

الهدية
في الاستدراك على تفسير ابن عطية

محمد خير رمضان يوسف

١٤٣٨ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله العزيز الحكيم، والصلاة والسلام على النبي الكريم، وعلى آله وأصحابه الأبرار المكرمين، وبعد:

فإن "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، المعروف بتفسير ابن عطية، هو من أشهر التفاسير في الغرب الإسلامي، إلى جانب تفاسير: القرطبي وأبي حيان وابن جزي ومكي القيسي، وهي من أشهرها في الشرق كذلك.

وقد وفقني الله تعالى لعملٍ مستدرِكٍ على تفسير ابن كثير، وآخر على تفسير البغوي، وبحثٍ عن تفسير ثالثٍ مشهورٍ بين أيدي الناس، يحتاج إلى استدراكٍ كذلك، لتكون فائدته مؤكدة، فوجدته في تفسير القاضي الأديب المجاهد أبي محمد عبدالحق بن عطية الأندلسي، المتوفى سنة ٥٤٢ هـ.

وهو تفسيرٌ كبير، طبعته وزارة الأوقاف المغربية محققًا في (١٦) مجلدًا، وكذلك أصدرته وزارة الأوقاف القطرية محققًا، ونشرته دار ابن حزم في مجلدٍ واحدٍ (مضغوط)، بلغت صفحاته (٢٠١٩ ص). وهو عن الطبعة القطرية.

وهو عجبٌ في بابه! يدلُّ على ثقافة صاحبه العالية المتنوعة الموسوعية! فهو عدةٌ أنواعٍ من التفاسير وليس تفسيرًا واحدًا!

فيمكن أن يجرد منه كتابٌ كبيرٌ في (معاني القرآن)، وآخر في (القراءات)، وثالثٌ في (الأحكام)! هذا عدا الآثار والشواهد الكثيرة، إلى جانب أسباب النزول، والتعرض للعقائد خاصة، وإيراد آراءٍ فرق، وخاصةً المعتزلة، مع نقدها..

وقد وجدتُ في مواضعٍ منه ما لم أجدهُ في تفاسيرٍ أخرى، من التحري والتفصيل وقوة الحجة، وتحريٍ إفاداتٍ وحلٍ إشكالات، وإجادةٍ توفيقٍ وتوضيحٍ مفاهيم، مع لغةٍ جميلةٍ باهرة، فقد كان أديبًا شاعرًا أيضًا. فجزاه الله خيرًا على هذا التفسير العظيم، الذي جرّد له قواه منذُ شبابه، وبقيَ معه سنواتٍ طوالًا.

وهو يتعمَّق فيما يتعرَّضُ له، مما يرى فيه اختلافاً، أو غموضاً، أو إشكالاً. ولا يدعُ آيةً تحتاج إلى بيانٍ أو تعليقٍ إلا ويبينها حتى آخرها.

ولكن لا يشترطُ أن يكونَ هذا البيانُ (تفسيراً) بمصطلحه المعروف، وهو المعنى الذي يريده القارئ، فقد يكتبُ في لفظٍ سطورياً وحتى صفحة، ولكن في وجوه قراءته أو نحوه وإعرابه، ويتركه هكذا معتبراً ذلك تفسيراً له. وكأنه بذلك يخاطبُ العلماء أو يكتبه لهم، أو للنحويين والبلاغيين وحدهم. وكان الغالب على تفسيره هو جانبُ التخصص. يعني أنه يفسِّرُ للعلماء!

وكان هذا أحدَ الوجوه المستدركة على تفسيره رحمه الله.

فالكلامُ حولَ اللفظِ أو الآيةِ مالم يكنْ (تفسيراً) استدركتُ عليه وأوردتُ تفسيره.

فبيانُ الوجهِ النحوي للكلمة أو إعرابها دون بيان معناها لم اعتبره تفسيراً.

وكذلك المعنى اللغوي للفظ، إلا إذا وافقَ معناه الشرعي، وفُهمَ به تفسيره.

ومن الوجوه الأخرى التي استدركتُ على تفسيره قوله مرات: وباقي الآية بيّن، أو واضح. ولا يوردُ تفسيره.

وكذلك قوله إنه سبقَ تفسيرٌ مثله. ولا يقولُ هذا في كلِّ مرةٍ إذا لم يفسِّر.

وقد يفسِّرُ الآيةَ بالكلماتِ الواردة فيها، ولا يغيِّرُ فيها سوى تصريحها.

وقد يفسِّرُ منها لفظاً واحداً، ولا أشيرُ إلى ذلك عند الاستدراكِ عليه.

وشغلتُ أواخرَ الآياتِ قسمًا كبيراً مما لم يفسِّره.

وأوقفُ عند آيات، فلا أدري هل فسَّرَ أم لا؟ فأتردَّدُ في إعادة تفسيرها.. وقد أفسَّر.

وقد اعتبرتُ كلَّ ما يؤدِّي إلى توضيح معنى الآية تفسيراً. ويتبيَّنُ هذا من خلال ما يورده المؤلفُ

من الشواهد والآثار، من القرآن نفسه، ومن الأحاديث الشريفة، وأقوال أهل العلم والحكمة

عموماً، وحتى أسباب النزول، وما يلخصه من الإسرائيليات، أو القصص والحكايات..

وقد يفسِّرُ كلماتٍ من الآية السابقة في الآية التالية أو ما بعدها، لاتصالها بها. وقد أشرتُ إلى

ذلك مراتٍ قليلة. فإذا لم يجدِ القارئُ عنده تفسيرَ آيةٍ في مكانها، فليبحث عنها فيما بعدها.

وقد يفسِّرُ الآيةَ في أول كلامه، أو في وسطه، أو آخره. وقد يفسِّرها أكثر من مرة. وهو قليل.

ثم إن بعضَ القراء قد يعجبُ من هذا الاستدراكِ الدقيق على المفسِّرين، بتتبع كلامهم، ويرى

أن هذا هو أسلوبهم ومنهجهم في التفسير، فلماذا الاستدراك؟

وأقول: إن المفسرين ليسوا سواء، وتختلف مناهجهم في التفسير حسب تخصصاتهم، فقد يركزون على ما يرونه مهمًا من وجهة نظرهم واشتغالهم بعلومهم، ولا يعاملون الباقي مثله، بل يدعون كثيرًا من الألفاظ والآيات بدون تفسير!

وليس في القرآن شيء زائد، وإذا تكرر فلحكمة. وينبغي أن يفسر القرآن كله.

وقد تبدو هناك آيات واضحة لا تحتاج إلى تفسير، ولكن بالتدبر فيها وتفصيلها وضرب أمثلة لها يتضح معناها أكثر، ويظهر فيها للقارئ ما لم يكن يعرفه منها.

وهذا الإمام الطبري، إمام المفسرين، لم يدع شيئًا من الآيات بدون تفسير، بجميع ألفاظها، إلا ما ندر. وغيره لم يفعل مثله. وآخرون فسروا ما لم يفسره غيرهم.

وابن عطية رحمه الله فسّر كلمات قرآنية وآيات لم يفسرها آخرون من المفسرين، وغيره فسّر ما لم يفسره. وما فسّره أولئك يمكن الاستدراك بها عليه، وما فسّره هو يمكن الاستدراك به على ما لم يفسّره، حتى تتعادل التفاسير، ولا يخفى على القارئ ما لم يفسّر من القرآن الكريم.

ويقول ابن عطية نفسه في تفسيره هذا (ص ٩٨٢): "... ومثل هذا قول الله تعالى: {فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّ لِلْجَبِينِ} [سورة الصافات: ١٠٣]، وقال بعض النحاة في مثل هذا: إن الواو زائدة. وقوله مردود؛ لأنه ليس في القرآن شيء زائد لغير معنى".

أقول: وبما أنها غير زائدة، وليس في القرآن شيء زائد لغير معنى، فيفسّر مثل غيره.

المنهج:

والمنهج الذي اتبعته في الاستدراك على تفسيره رحمه الله، هو كالمنهج الذي اتبعته في المستدركين السابقين تقريبًا، وهو تفسير كل ما لم يتضح للقارئ أنه فُسّر، من الأمور التي ذكرتها سابقًا. ولم أبحث في الحروف المقطّعة، والمتشابهات من الآيات.

ولم أتبع ما أوجز من تفسير، والأفضل توضيحه أكثر.

واستثنيت - كذلك - ما كان تفسيره واضحًا، ولو لم يتبع المؤلف ألفاظه.

وقد لا أورد التفسير كله إذا كان مطولاً، بل أكتفي بما تتوضح به الألفاظ أو الآيات، عند ذلك أشير إلى أنه مختصر، أو منتخب من مصدره.

وأوردُ تفسيرَ آيةٍ أو لفظٍ مما فسَّره المؤلفُ من مشابهٍ له في موضعٍ آخر، فإن لم أجده طلبته في تفاسيرٍ أخرى ذكرتها للقارئ. ولم أتقصَّه عنده كما فعلتُ في المستدركين السابقين، فتفسيرُ الألفاظِ والآياتِ في سياقها قد يعطيها مدلولًا إضافيًا غيره فيما سبق، فالتكرارُ له فائدةٌ وميزة. والتفسيران الأساسيان لهذا العمل هما: تفسيرُ الإمام الطبري (جامع البيان في تفسير القرآن)، وتفسيرُ الحافظ ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)، وهذا ما يشكِّلُ جلَّ هذا التفسير. وهما تفسيران ماثوران، وأكثرُ قبولًا عند كلِّ الناس. وتفسيرُ ابن عطية يجمعُ بين الأثر والرأي.

كما استعنتُ بتفسيرِ القاضي البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) فهو تفسيرٌ مشهور، وتفسيرُ النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) لشموله وسهولته، واستفدتُ من تفسيرِ (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) للآلوسي، فهو لا يكادُ يتركُ لفظًا دون بيانه، ويدخلُ في الأمورِ المستعصية فيوردُ وجوهها ويحلُّها، كما استعنتُ بـ (الواضح في التفسير) لمعدِّ هذا الكتاب، وقد استفدتُ من التفاسيرِ السابقة وغيرها.

ولم أزدُ على تلكِ التفاسيرِ إلا نادرًا.

وغالبُ ما كنتُ أنسخه من تفاسيرٍ مخزنة، وإذا شككتُ في خطأ قارنت.

وأضعُ المصدرَ في آخرِ تفسيرِ كلِّ آية. وقد أذكرُه في أوَّلها.

وموضعُ الاستشهادِ هو مكانُ تفسيرِ الآياتِ في التفاسيرِ نفسها، واستغنيتُ بذلك عن ذكرِ أرقامِ الأجزاء والصفحاتِ في الهوامش.

ولم أوردِ الأقوالَ والآثارَ والخلافات.

وجمعتُ بين المأثورِ والرأي في هذا المستدرِك كما هو شأنُ التفسيرِ المستدرِك عليه.

وراعيتُ جاهدًا التوفيقَ بين التفاسيرِ القديمة التي أنقلُ منها، وبين ما أقدمُه لجيلٍ معاصرٍ بما يناسبُه وما يفهمُه ويستفيدُ منه.

ولم أدخلُ في هذا التفسيرِ أمورًا محدثة، ولا علومًا مساندةً للتفسير، فالأساسُ في هذا هو الأصل. وأوردُ الآيةَ أو جزءًا منها، يسبقها رقمها، وأضعُ خطأً تحت الكلمةِ أو الكلماتِ والجُمْلِ التي لم تفسَّرَ فيها.

فإذا لم تفسَّرِ الآيةُ كُلُّها أبقيتها بدونِ خطّ.

وقد لا أشيرُ إلى كلمةٍ فسَّرها في آيةٍ طويلة، فأفصِّلُها كُلُّها مع الكلمة.

وفسّر كثيرٌ من الآيات وهي تبدو سهلةً للقارئ، ولكن تفسيرها يُظهرُ له ما لم يدركه من أسرارها.

وأنبّه إلى أن معظم ما ورد هنا هو تفسيرٌ لجزءٍ أو ألفاظٍ أو جملةٍ من الآية، فلا يصلحُ إلا مع متابعة الأصل، يعني أن هذا التفسيرَ مكملٌ لتفسيرِ "المحرر الوجيز"، وليس مستقلاً بذاته، فقد أفسّر لفظةً في آيةٍ تكونُ مرتبطةً بما قبلها وما بعدها فسرها المؤلف. والأفضلُ أن يطبعَ معه، بهامشه. وقد أذنتُ بذلك لمن شاء، مع إثباتِ هذه المقدّمة، وعدمِ الزيادةِ أو النقصِ في الكتاب، إلا ما كان من الرسمِ العثماني للآياتِ الكريمة.

واعتمدتُ في هذا الاستدراكِ على طبعةِ دار ابن حزم، التي اجتهدَ أخونا الشيخُ محمد مكي سلّمهُ الله في مقابلتهِ وتصحيحهِ على طبعةِ قطر المحققة. ورأيتُهُ كافياً وافياً بالمقصود، ففيه كلُّ ما فسّره. والهدفُ من هذا المستدركِ هو تفسيرُ ما لم يفسّره المؤلف، لا التعليقُ أو التحقيقُ لما فسّره.

والحمدُ لله الذي يسّرَ هذا، وله الفضلُ والمنّة.

محمد خير رمضان يوسف

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الأول

سورة الفاتحة

٣- {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}

قال رحمه الله: تقدّم القول في {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}.

ويعني عند تفسيره البسملة.

وملخص ما ذكره هناك، أن {الرَّحْمَنِ} صفةٌ مبالغةٍ من الرحمة، ومعناها أنه انتهى إلى غاية الرحمة، وهي صفةٌ تختصُّ بالله ولا تُطلقُ على البشر. وهي أبلغ من فَعِيل، وفَعِيلٌ أبلغ من فاعل؛ لأن راحمًا يُقالُ لمن رَحِمَ ولو مرةً واحدة، ورحيمًا يُقالُ لمن كثَرَ منه ذلك، والرحمنُ النهايةُ في الرحمة.

٧- {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ}.

قال: {صِرَاطَ الَّذِينَ} بدلٌ من الأول. يعني في الآية السابقة: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}. وذكر هناك أن "الصراط" في اللغة الطريق الواضح. ثم أورد أقوالاً في المعنى الذي استعير له الصراط في هذا الموضع، منها قولُ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: الصراطُ المستقيمُ هو القرآن، وقال جابر: هو الإسلام.

قال: و"المستقيم": الذي لا اعوجاج فيه ولا انحراف، والمراد أنه استقام على الحق، وإلى غاية الفلاح ودخول الجنة.

سورة البقرة

٦- {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ}

قال ابن كثير رحمه الله: سواء عليهم إنذارك وعدمه، فإنهم لا يؤمنون بما جئتكم به.

١٢- {أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ}.

فسر الإفساد في الآية التي تسبقها بالكفر وموالاة الكفرة.

٢٣- {وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ}.

مما نزلنا على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم من النور والبرهان وآيات الفرقان أنه من عندي، وأني الذي أنزلته إليه، فلم تؤمنوا به ولم تصدقوه فيما يقول.. (تفسير الطبري).

٢٦- {إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا

فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ

كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ}

{فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ}: فأما الذين صدقوا الله ورسوله، فيعرفون

أن المثل الذي ضربهُ الله، لما ضربهُ له، مثل. (الطبري).

وأورد الطبري قول قتادة: أي: يعلمون أنه كلام الرحمن، وأنه الحق من الله.

عن ابن عباس: {وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ} يقول: يعرفه الكافرون فيكفرون به.

وقال قتادة: {وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ}: فسقوا، فأضلهم الله على فسقهم.

٢٨- {كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}.

قال ابن عطية رحمه الله في تفسيرها في الآية الأخيرة من سورة القصص: إخبار بالحشر

والعودة من القبور.

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره لها في آخر سورة يس: وإليه يرجع الأمر كله، وله الخلق والأمر، وإليه ترجع العباد يوم القيامة، فيجازي كل عامل بعمله، وهو العادل المتفضل.

٢٩- {هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}.

قال الطبري: أخبرهم جل ذكره أنه خلق لهم ما في الأرض جميعاً؛ لأن الأرض وجميع ما فيها لبني آدم منافع، أما في الدين فدليل على وحدانية ربهم، وأما في الدنيا فمعاش وبلاغ لهم إلى طاعته وأداء فرائضه.

٣٠- {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ}.

فسر الإفساد في الآية (١١) من السورة نفسها بالكفر ومخالفة الكفرة.

٣٢- {قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ}.

قوله تعالى: {سُبْحَانَكَ} أي: تنزيهاً لك عن أن يعلم الغيب أحد سواك. وهذا جوابهم عن قوله: {أَنْبِئُونِي}، فأجابوا أنهم لا يعلمون إلا ما أعلمهم به، ولم يتعاطوا ما لا علم لهم به، كما يفعل الجهال منّا. (القرطبي).

٣٣- {قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}.

{أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} تدرجاً من المجهل إلى ما هو مبين بعض بيان، ومبسوط بعض بسط. وفي اختصاصه بعلم غيب السماوات والأرض رد لما يتكلفه كثير من العباد، من الاطلاع على شيء من علم الغيب، كالمنجمين، والكهّان، وأهل الرمل، والسحر، والشعوذة. (فتح القدير للشوكاني).

٣٦- {وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ}.

أورد ابن جرير الطبري وغيره أقوالاً في المراد بالبعض الذين بينهم عداوة، منها قول مجاهد: آدم وذريته، وإبليس وذريته. وقول ابن عباس: آدم وحواء وإبليس والحية. وذكر المؤلف نفسه الاختلاف في المقصود في الآية (٣٨) من السورة {قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا}، ورأى أن الصحيح في معناه: آدم وحواء وإبليس وذريتهم.

٣٧- {فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ}.

... وأما قوله: {الرَّحِيمُ}، فإنه يعني أنه المتفضل عليه مع التوبة بالرحمة. ورحمته إيّاه إقاله عشرته، وصفحه عن عقوبة جرمه. (الطبري).

٣٨- {فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}

يعني فمن اتبع بياني الذي أبينّه على السننِ رسلي أو مع رسلي. (تفسير الطبري).

٣٩- {وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}.

قال الإمام البغوي في تفسيره: لا يخرجون منها، ولا يموتون فيها.

٤١- {وَأَمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي

ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ}.

قال رحمه الله: وقد تقدّم نظير قوله: {وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ}.

يعني في الآية (٢١) من السورة: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ

قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} وقد صرّف اللفظ هناك، ولم يزد على قوله: مأخوذ من الوقاية.

قال النسفي في تفسيره: أي اعبدوا على رجاء أن تتقوا فتنجوا بسببه من العذاب.

٤٨- {وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ

مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ}.

{وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ}: يُمنعون من عذابِ الله (البغوي).

٤٩ - {وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ}.

أي: يستبْقون نساءكم، أي: بناتكم (زاد المسير لابن الجوزي).

٥١ - {وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ}.

قال رحمه الله: مبتدأ وخبر في موضع الحال، وقد تقدّم تفسيرُ الظلم.

ويعني ما ورد في الآية (٣٥) من السورة: {وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ}.

وذكر معنى اللفظة هناك بما يناسب السياق من قصة آدم عليه السلام.

قال ابن كثير في الآية (٩٢) من السورة نفسها: {وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ}: في هذا الصنيع الذي صنعتموه، من عبادتكم العجل، وأنتم تعلمون أنه لا إله إلا الله.

٥٢ - {ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}.

لتشكروني على عفوي عنكم، إذ كان العفو يوجبُ الشكرَ على أهل اللبِّ والعقل.

(الطبري).

٥٣ - {وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}.

لكي تهتدوا بتدبرِ الكتاب، والتفكيرِ في الآيات. (البيضاوي).

٥٤ - {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ}.

تصريف وإعرابٌ دون تفسير.

وتفسيرُ الآيةِ الكريمة: واذكروا عندما قالَ موسى لبني إسرائيلَ الذين عبدوا العجل: لقد ارتكبتم جُزماً عظيماً ومَعْصيةً كبيرةً عندما اتَّخذتم العجلَ ربّاً دونَ الله، ولا توبةَ لكم عندَ خالقكم إلا أنْ يَقْتُلَ بعضُكم بعضاً، فيقتلَ البريءُ منكم المجرمَ، فإنَّه أنسبُ عقوبةٍ لنفوسكم السيِّئة، وقلوبكم القاسية، وطبيعتكم المنحرفة، وعسى أن يكونَ هذا توبةً لجُرمكم الشنيع، وتذكراً مؤلماً لكم لئلا تَعودوا إلى مثله. ثم أدركتكم رحمته فتأبَ عليكم، فهو يقبلُ التوبةَ الصادقةَ من عباده، رحمةً بهم. (الواضح في التفسير).

٦٠ - {وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ}.

فسرَ الإفسادَ في الآية (١١) من السورة نفسها بالكفر وموالاته الكفرة. وقال ابنُ كثير: لا تقابلوا النعمَ بالعصيان فتُسلبوها.

٦١ - {ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ}.

قال المؤلفُ في تفسيرها في الآية (١١٢) من سورة آل عمران {ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا تُوَفَّقُوا إِلَّا بَحْثِلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ}، قال:

وقوله تعالى: {ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا} حملةُ المفسِّرون على أن الإشارةَ بذلك إلى الشيء الذي أُشيرَ إليه بذلك الأول، قاله الطبريُّ والزجاجُ وغيرهما.

والذي أقول: إن الإشارةَ بـ {ذَلِكَ} الأخير إنما هي إلى كفرهم وقتلهم، وذلك أن الله تعالى استدرجهم فعاقبهم على العصيان والاعتداء، بالمصيرِ إلى الكفرِ وقتلِ الأنبياء، وهو الذي يقولُ أهلُ العلم: إن الله تعالى يعاقبُ على المعصية بالإيقاع في معصية، ويجازي على الطاعة بالتوفيق إلى الطاعة، وذلك موجودٌ في الناس إذا تَوَمَّل، وعصيانُ بني إسرائيل واعتداؤهم في السبت وغيره متقرَّرٌ في غيرِ ما موضعٍ من كتابِ الله.

وقال قتادة رحمه الله عندما فسّر هذه الآية: اجتنبوا المعصية والعدوان، فإن بها أهلك من كان قبلكم من الناس. اهـ.

وقال ابن كثير: هذه علّة أخرى في مجازاتهم بما جوزوا به، أنهم كانوا يعصون ويعتدون، فالعصيان فعل المناهي، والاعتداء المجاوزة في حدّ المأذون فيه أو المأمور به. والله أعلم.

٦٢- { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ }.

{وَعَمِلَ صَالِحًا}: فأتباع الله. (الطبري).

{وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}: قال مؤلف الأصل رحمه الله: تقدّم القول في مثل هذه الآية.

يعني في الآية (٣٨) من السورة: {فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}. وهناك أوردَ تصريحاً وإعرابَ الكلمات، وقال في آخره: ويحتمل قوله تعالى: {وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ} أي: فيما بين أيديهم من الدنيا، {وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} على ما فاتهم منها. ويحتمل أن {وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ} يوم القيامة، {وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} فيه. ويحتمل أن يريد أنه يدخلهم الجنة، حيث لا خوف ولا حزن.

٦٣- { وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }.

... كي تتقوا وتخافوا عقابي بإصراركم على ضلالكم، فتنتهوا إلى طاعتي، وتنزعوا عما أنتم عليه من معصيتي. (تفسير الطبري).

٦٧- { وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ }.

أورد ضبطها من القراءات دون بيان معناها.

قال القرطبي: والهزء: اللُّعبُ والسُّخرية.

٦٨- {قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ} قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ}.
أي: ما صفتها. (البغوي).

٧٠- {قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ} إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ}.

أورد لغويات وبعض ما يُستنتج، دون التفسير.
وتفسير الآية الكريمة: عادوا ليسألوا سؤالاً آخر، فقالوا: اطلب من ربك أيها النبي أن يُحدِّد لنا وصفها وحلَّها لنا، فإذا فعل ذلك فإننا بذلك إن شاء الله نُهتدي إليها. (الواضح في التفسير).

٧٢- {وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ}
أي: مظهر ما كنتم بينكم من أمر القتل، فالله مظهره لعباده، ومبينه لهم. (فتح القدير للشوكاني).

٧٤- {وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}.

أورد اللغة والإعراب دون التفسير.
وقد قال في تفسيرها في الآية (١٤٠) من السورة نفسها: وعيد وإعلام أنه لا يترك أمرهم سدى، وأن أعمالهم تُحصَّل ويُجازون عليها. والغافل الذي لا يفتن للأمر إهمالاً منه، مأخوذ من الأرض الغفل، وهي التي لا معلَّم بها.

٧٥- {أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}.

اختيار الطبري في تفسيره: أن الله تعالى ذكره إنما عني بذلك من سمع كلامه من بني إسرائيل، سماع موسى إياه منه، ثم حرّف ذلك وبدّل، من بعد سماعه وعلمه به وفهمه إياه.

٨٠- {وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ

عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ}

بل تقولون على الله ما لا تعلمون من الكذب والافتراء عليه. (ابن كثير).

٨٢- {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}

والذين آمنوا بالله ورسوله، وعملوا الأعمال الصالحة الموافقة للشرعية، الخالصة لله، فإنهم من أهل الجنة، مخلدون فيها أبداً. (ينظر الواضح في التفسير).

٨٣- {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَٰئِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ

وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا

قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ}.

قومٌ عادتكم الإعراض عن الوفاء والطاعة. (البيضاوي).

٨٥- {ثُمَّ أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ

بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتِوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ

الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ}.

تفسير الآية ليتّضح المعنى: كما تُخرجون بعضكم من بيوت بعض، وتنهّبون ما فيها من المال والمتاع وتأخذون سباياهم، وتُقتلون أعداءكم على بعضكم البعض، وتساعدونهم عليهم، وإذا انتهت الحرب تفكّون الأسارى من الفريق المغلوب وتُفادونهم ولا تقتلونهم عملاً بحكم التوراة، ولكن لماذا تعملون هنا بالتوراة بينما تناقضون أحكامها فيما مضى ويقتل بعضكم بعضاً في الحرب وهو محرّم عليكم؟ أفَتُؤْمِنُونَ ببعض التوراة وتكفرون بالبعض الآخر فيه؟ (الواضح).

٨٧- {أَفَكَلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ}.

فكذبتم بعضاً منهم. وقتلتم بعضاً؟ فهذا فعلكم أبداً برسلي. (الطبري).

٩١- {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُنُومُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}.

{مُصَدِّقًا}: يعني التوراة، لأن كتب الله تعالى يصدق بعضها بعضاً. (النكت والعيون للماوردي).

{إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} بالتوراة، وقد هُتِم فيها عن قتل الأنبياء عليهم السلام. (البغوي).

٩٢- {وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ}.

سبق في الآية (٥٠) من السورة قوله تعالى: {وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ}. وبين مؤلف الأصل هناك أن اليهود اتخذوا العجل إلهاً، وترك تفسير قوله {وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ} كما أُشير إليه في موضعه من هذا الكتاب.

قال ابن كثير رحمه الله: وأنتم ظالمون في هذا الصنيع الذي صنعتموه من عبادتكم العجل، وأنتم تعلمون أنه لا إله إلا الله.

٩٣- {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ}.

سبق في الآية (٦٣) من السورة. وأورد المؤلف هناك قصة نبي الله موسى عليه السلام مع قومه في هذا الشأن.

قال ابن كثير رحمه الله: يقول تعالى مذكراً بني إسرائيل ما أخذ عليهم من العهود والمواثيق بالإيمان به وحده لا شريك له، واتباع رسله، وأخبر تعالى أنه لما أخذ عليهم الميثاق، رفع الجبل فوق رؤوسهم؛ ليقروا بما عاهدوا عليه...

٩٤ - { قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } .

{ خَالِصَةً } : معنى الخلوّ أنه لا يشاركهم فيها غيرهم. (فتح القدير).
{ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } : قَالَ فِي الْآيَةِ (٦) مِنْ سُورَةِ الْجُمُعَةِ: { قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } : { فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ } إِنْ كُنْتُمْ تعتقدون في أنفسكم هذه المنزلة. اهـ.

لأنه من اعتقد أنه من أهل الجنة، كان الموت أحبّ إليه من الحياة، لما يصيرُ إليه من نِعَم الجنة، ويزول عنه من أذى الدنيا. (النكت والعيون).

٩٦ - { وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ } .

والله ذو إِبْصَارٍ بما يعملون، لا يخفى عليه شيءٌ من أَعْمَالِهِمْ، بل هو بجميعها محيط، ولها حافظٌ ذاكِر، حتى يذيقهم بها العقابَ جزاءها. (الطبري).

٩٧ - { قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ } .

لأن المؤمنَ إذا سمع القرآنَ حفظَهُ ورعاهُ، وانتفعَ به واطمأنَّ إليه، وصدّق بموعودِ الله الذي وعدَ فيه، وكان على يقينٍ من ذلك. (قاله قتادة، الطبري).

٩٩ - { وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ } .

أي: أنزلنا إليك يا محمدُ علاماتٍ واضحات، دالّاتٍ على نبوّتك، وتلك الآياتُ هي ما حواه كتابُ الله الذي أنزلهُ إلى محمدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، من خفايا علومِ اليهود، ومكنونِ سرائرِ أخبارهم، وأخبارِ أوائلهم من بني إسرائيل، والنبأ عَمَّا تَضَمَّنَتْهُ كُتُبُهُمْ، التي لم يكن يعلمها إلا أبحارهم وعلمائهم، وما حرّفه أوائلهم وأواخرهم وبدّلوه، من أحكامهم التي كانت في التوراة، فأطلعها الله في كتابه الذي أنزلهُ على نبيِّه محمدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكان في ذلك من أمره الآياتُ البَيِّنَاتُ لمن أنصفَ من نفسه، ولم يدعه إلى هلاكها الحسدُ والبغي، إذ كان في فطرة

كلّ ذي فطرةٍ صحيحةٍ تصديقٌ مَنْ أتى بمثل الذي أتى به محمدٌ صَلَّى اللهُ عليه وسلّم، من الآياتِ البَيِّناتِ التي وُصِفَتْ، من غيرِ تعلُّمٍ تعلَّمَهُ من بشرٍ، ولا أخذَ شيئاً منه عن آدمي.. (الطبري).

١٠٠ - { أَوْكَلَمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ }.

{ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } بالتوراة، وليسوا من الدين في شيء، فلا يعدّون نقضَ المواثيقِ ذنباً، ولا يبالون به. (النسفي).

١٠٢ - { وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ }.

بضارّين بالذي تعلّموه منهما، من المعنى الذي يفرّقون به بين المرء وزوجه... (الطبري).

١٠٣ - { وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ }.

أي: ولو أنهم آمنوا بالله ورسله، واتّقوا المحارم، لكان مَثُوبَةُ الله على ذلك خيراً لهم مما استخاروا لأنفسهم ورضوا به. (ابن كثير).

١٠٤ - { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ }

فسرّ "الأليم" في أكثر من موضعٍ بالمؤلم.

وقال الطبري: وللكافرين بي وبرسولي عذابٌ أليم، يعني بقوله "الأليم": الموضع.

١٠٥ - { وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ }.

... فَإِنَّ قُلُوبَهُمْ تَغْلِي بِالْحَقْدِ وَالْحَسَدِ عَلَى مَا خَصَّكُمْ اللهُ به من رحمته الواسعة وفضله الكبير، فَأَنْزَلَ الْوَحْيَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عليه وسلّم وهو بين ظَهْرَانَيْكُمْ، فاستمسكوا بهذا الذي يَحْسُدُونَكُمْ عليه، واشكروا فضله، ليحفظه فيكم ويزيدكم منه، وليسَ هناك أَجَلٌ من نعمة الإيمان والاستجابة لدعوة النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلّم، فاحرصوا على ذلك. (الواضح).

١٠٩ - { فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } .

قال رحمه الله: مقتضاه في هذا الموضع وعد للمؤمنين.

وقال الطبري رحمه الله في تفسيره: إن الله على كل ما يشاء بالدين وصفت لكم أمرهم من أهل الكتاب وغيرهم قدير، إن شاء الانتقام منهم بعنادهم ربهم، وإن شاء هداهم لما هداكم الله له من الإيمان، لا يتعذر عليه شيء أرادته، ولا يتعذر عليه أمر شاء قضاءه؛ لأن له الخلق والأمر.

١١٠ - { وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ

اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ }

{ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ } : ومهما تعملوا من عمل صالح في أيام حياتكم، فتقدموه قبل وفاتكم، دُخْرًا لأنفسكم في معادكم...

{ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } قال مؤلفه: خبر في اللفظ معناه الوعد والوعيد.

وقال الطبري: هذا خبر من الله جل ثناؤه للذين خاطبهم بهذه الآيات من المؤمنين أنهم مهما فعلوا من خيرٍ وشرٍّ، سرًّا وعلانية، فهو به بصير، لا يخفى عليه منه شيء، فيجزئهم بالإحسان جزاءه، وبالإساءة مثلها.

وهذا الكلام وإن كان خرج مخرج الخبر، فإن فيه وعدًا ووعيدًا، وأمرًا وزجرًا، وذلك أنه أعلم القوم أنه بصيرٌ بجميع أعمالهم، ليجدوا في طاعته، إذ كان ذلك مذخورًا لهم عنده حتى يثيبهم عليه.

١١١ - { وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا

بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } .

إن كنتم صادقين بأن الجنة لا يدخلها إلا من كان هودًا أو نصاري. (زاد المسير).

١١٢ - { بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ } .

مصدق بالقرآن (النسفي).

وقال ابن كثير رحمه الله: أي: اتبع فيه الرسول صلى الله عليه وسلم، فإن للعمل المتقبل شرطين، أحدهما: أن يكون صواباً خالصاً لله وحده، والآخر: أن يكون صواباً موافقاً للشرعة، فمتى كان خالصاً ولم يكن صواباً، لم يتقبل، ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ عَمَلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ". رواه مسلم من حديث عائشة عنه عليه الصلاة والسلام، فعملُ الرهبان ومن شابههم، وإن فُرض أنهم مخلصون فيه لله، فإنه لا يتقبل منهم، حتى يكون ذلك متابعاً للرسول صلى الله عليه وسلم، المبعوث إليهم وإلى الناس كافة، وفيهم وأمثالهم قال الله تعالى: {وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا} [سورة الفرقان: ٢٣]، وقال تعالى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُوهُمْ كَسْرَابٍ بِقَيْعَةٍ يَّحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا} [سورة النور: ٣٩].

١١٤ - {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ}.

ولهم على معصيتهم وكفرهم برّبهم وسعيهم في الأرض فساداً عذاب جهنم. (الطبري).

١١٨ - {وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ}.

قالوا: هلاًّ كَلَّمَنَا الله عياناً بأنك رسوله، أو تأتينا بآية دلالة وعلامة على صدقك في ادّعائك النبوة؟ (البغوي، باختصار).

١٢٠ - {وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وِليٍّ وَلَا نَصِيرٍ}.

{وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ} يا محمد هوى هؤلاء اليهود والنصارى، فيما يرضيهم عنك من تهوّد وتنصّر، فصرت من ذلك إلى إرضائهم، ووافقت فيه محبّتهم من بعد الذي جاءك من العلم بضلالتهم وكفرهم برّبهم، ومن بعد الذي اقتصصت عليك من نبئهم في هذه السورة... (الطبري).

١٢٣ - {وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ}.
تفسيرها: واحذروا حساب ذلك اليوم، الذي لا تقضي نفس عن نفس شيئاً من الحقوق والجزاء، ولا يقبل منها فدية، ولا يفيدُها واسطة أحد، ولا يُتَصَرُّ لهم فيمنعوا من العذاب. (الواضح).

١٢٦ - {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ}.

أي: من أنواعها، بأن تجعل قريباً منه قرى يحصل فيها ذلك، أو تجيء إليه من الأقطار الشاسعة - وقد حصل كلاهما - أي أنه يجتمع فيه الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد! (روح المعاني).

١٣١ - {إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ}.

قال إبراهيم مجيباً لربه: خضعت بالطاعة، وأخلصت بالعبادة لمالك جميع الخلائق ومدبرها دون غيره. (الطبري).

١٣٣ - {أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}

قال بنوه له: نعبد معبودك الذي تعبد، ومعبود آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهاً واحداً، أي: نخلص له العبادة، ونوحّد له الربوبية، فلا نشرك به شيئاً، ولا نتخذ دونه ربّاً. ويعني بقوله: {وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}: ونحن له خاضعون بالعبودية والطاعة. (تفسير الطبري).

١٣٤ - {تِلْكَ أُمَمٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.

... وَدَعُوا الْاِتِّكَالَ عَلَى فُضَائِلِ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ، فَإِنَّمَا لَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ، وَعَلَيْكُمْ مَا اكْتَسَبْتُمْ، وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانَ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ وَإِسْحَاقُ وَيَعْقُوبُ وَالْأَسْبَاطُ يَعْمَلُونَ مِنَ الْأَعْمَالِ، لِأَنَّ كُلَّ نَفْسٍ قَدِمَتْ عَلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَإِنَّمَا تُسْأَلُ عَمَّا كَسَبَتْ وَأَسْلَفَتْ، دُونَ مَا أَسْلَفَ غَيْرُهَا. (الطبري).

١٣٥ - {وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}.

قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَقَوْلُهُمْ: {وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا} نَظِيرُ قَوْلِهِمْ: {وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى} [سورة البقرة: ١١١].
قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي (زَادَ الْمَسِيرَ): مَعْنَاهُ: قَالَتِ الْيَهُودُ: كُونُوا هُودًا، وَقَالَتِ النَّصَارَى: كُونُوا نَصَارَى، تَهْتَدُوا.

١٣٦ - {وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}.

وَنَحْنُ لَهُ خَاضِعُونَ بِالطَّاعَةِ، مَذْعَنُونَ لَهُ بِالْعُبُودِيَّةِ. (الطبري).

١٣٧ - {فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا}.

فَقَدْ أَصَابُوا الْحَقَّ وَأَرْشَدُوا إِلَيْهِ. (ابن كثير).

١٣٨ - {صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ}.

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ: اتَّبَعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ، صِبْغَةَ اللَّهِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ الصَّبْغِ، فَإِنَّهَا هِيَ الْحَنِيفِيَّةُ الْمُسْلِمَةُ، وَدَعَا الشَّرْكَ بِاللَّهِ وَالضَّلَالَ عَنْ مَحَبَّةِ هِدَاةِ.

{وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ}: يَعْنِي مِلَّةَ الْخَاضِعِينَ لِلَّهِ، الْمُسْتَكِينِينَ لَهُ، فِي اتِّبَاعِنَا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ وَدِينُونَتِنَا لَهُ بِذَلِكَ، غَيْرَ مُسْتَكْبِرِينَ فِي اتِّبَاعِ أَمْرِهِ وَالْإِقْرَارِ بِرِسَالَةِ رِسْلِهِ، كَمَا اسْتَكْبَرَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، فَكَفَرُوا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ اسْتِكْبَارًا وَبَغْيًا وَحَسَدًا.

١٤١ - { تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ }.

قد مرَّ لفظه في الآية (١٣٤) من السورة، وقال هناك رحمه الله: وقوله تعالى: { قَدْ خَلَتْ } في موضع رفعٍ نعتٍ لأُمَّةٍ، ومعناه: ماتت وصارت إلى الخلاء من الأرض، ويُعنى بالأُمَّة الأنبياء المذكورون، والمخاطب في هذه الآية اليهود والنصارى، أي: أنتم أيها الناحلوهم اليهودية والنصرانية، ذلك لا ينفعكم، لأن كلَّ نفسٍ { لَهَا مَا كَسَبَتْ } من خيرٍ وشرٍّ، فخيرهم لا ينفعكم إن كسبتم شرًّا. وفي هذه الآية ردٌّ على الجبرية القائلين لا اكتساب للعبد. { وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ } فتتخلوهم ديناً. وتُنظر الآية (١٣٤) في هذا الكتاب؛ لتكملة تفسيرها.

الجزء الثاني

١٤٣ - { وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ }.

أي: هداهم الله. (البغوي).

١٤٥ - { وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ }

من بعد ما وصل إليك من العلم بإعلامي إياك أنهم مقيمون على باطل، وعلى عنادٍ منهم للحق، ومعرفة منهم أن القبلة التي وجهتُ إليها هي القبلة التي فُرضت على أهلك إبراهيم عليه السلام وسائر ولده من بعده من الرسل التوجه نحوها. (الطبري).

١٤٩ - { وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ }

... فإنه القبلة الخالصة التي رضيها الله لكم، وهو الثابت الموافق للحكمة، وليس الله بغافلٍ عن امتثالكم وطاعتكم، ولسوف يُجازيكم بذلك أحسن جزاء. (الواضح في التفسير).

١٥٠ - {وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأَتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}.

قال المؤلف في الآية التي قبلها: ثم تكررت هذه الآية تأكيداً من الله تعالى؛ لأن موقع التحويل كان صعباً في نفوسهم جداً، فأكد الأمر ليرى الناس التهمم به، فيخفّ عليهم وتسكن نفوسهم إليه. اهـ

{وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}: ولكي تهتدوا إلى قبلة إبراهيم. (النسفي).

١٥١ - {كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ}.

لأتم نعمتي عليكم في أمر القبلة، أو في الآخرة، إتماماً مثل إتمام إرسال الرسول. (روح المعاني، باختصار).

١٥٩ - {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ}.

هؤلاء الذين يكتُمون ما أنزله الله من أمر محمد صلى الله عليه وسلم وصفته وأمر دينه، أنه الحق من بعد ما بينه الله لهم في كتبهم، يلعنهم بكتماهم ذلك وتركهم تبينه للناس. وأصل اللعن: الطرد، فمعنى الآية إذاً: أولئك يُعِدُّهم الله منه ومن رحمته. (الطبري، باختصار).

١٦٠ - {إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} {وَأَنَا التَّوَّابُ}: الرجَّاع بقلوب عبادي المنصرفة عني إليّ، {الرَّحِيمُ} بهم بعد إقبالهم عليّ. (البغوي).

١٦٥ - {وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرْوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ}.

... وأيقنتم أني شديد عذابي لمن كفر بي وادّعى معي إلهاً غيري. (الطبري).

١٦٧- { وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ } .

{ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا } : كما تبرأ منهم رؤسائهم الذين كانوا في الدنيا، المتبوعون فيها على الكفر بالله.

{ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ } : وما هؤلاء الذين وصفتهم من الكفار، وإن ندموا بعد معاينتهم ما عاينوا من عذاب الله، فاشتدَّت ندامتهم على ما سلفَ منهم من أعمالهم الخبيثة، وتمنَّوا إلى الدنيا كَرَّةً لينبئوا فيها، ويتبرَّؤا من مضييهم وسادتهم الذين كانوا يطيعونهم في معصية الله فيها، بخارجين من النار التي أصلاهموها الله بكفرهم به في الدنيا، ولا ندُّهم فيها بمنجيتهم من عذاب الله حينئذ، ولكنهم فيها مخلَّدون. (الطبري).

١٦٨- { يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ } .

قال في تفسير الألفاظ الكريمة نفسها، في الآية (١٦٨) من السورة: { عَدُوٌّ } : يقع على الواحدِ والاثنين والجميع، و { مُبِينٌ } : يحتملُ أن يكونَ بمعنى أبانَ عداوته، وأن يكونَ بمعنى بانَ في نفسه أنه عدوٌّ؛ لأن العرب تقول: بانَ الأمر، وأبان، بمعنى واحد. وقال البغوي رحمه الله: بيَّن العداوة، وقيل: مُظهرُ العداوة، وقد أظهرَ عداوته بإبائه السجودَ لآدم، وغروره إياه حين أخرجهُ من الجنة.

١٧٠- { أُولَئِكَ كَانَ أَبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ } .

ولا يهتدون لرشدٍ فيَهتدي بهم غيرهم، ويقتدي بهم من طلب الدين وأراد الحق والصواب. (الطبري).

١٧٢- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ } .

قال المؤلف في موضع تفسير الآية: {إِنْ} شرط، والمراد بهذا الشرط التثبيت وهز النفس، كما تقول: افعل كذا إن كنت رجلاً.

وقال في تفسيرها، في الآية (١٤٢) من سورة الأنعام: {وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ}: إقامة للنفس، كما تقول لرجل: إن كنت من الرجال فافعل كذا، على معنى إقامة نفسه.

وقال الطبري: إن كنتم منقادين لأمره، سامعين مطيعين.

١٧٣- {فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}.

{غَفُورٌ} للذنوب الكبائر فأئني يؤاخذ بتناول الميتة عند الاضطرار؟ {رَحِيمٌ} حيث رخص. (النسفي).

١٧٧- {لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ}.

{الْبِرُّ}: البر هو التوسُّع في فعل الخير. وهو ضربان: ضرب في الاعتقاد، وضرب في الأعمال، وقد اشتمل عليه قوله تعالى: {لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ...} (مفردات الراغب باختصار). {وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ}: ... من اتَّصف بهذه الآية فقد دخل في عرى الإسلام كلها، وأخذ بمجامع الخير كله، وهو الإيمان بالله، وأنه لا إله إلا هو، وصدق بوجود الملائكة، الذين هم سفرة بين الله ورسله، والكتاب، وهو اسم جنس يشمل الكتب المنزلة من السماء على الأنبياء، حتى خُتِمت بأشرفها، وهو القرآن، المهيم على ما قبله من الكتب، الذي انتهى إليه كل خير، واشتمل على كل سعادة في الدنيا والآخرة، ونُسِخَ به كل ما سواه من الكتب قبله، وآمن بأنبياء الله كلهم، من أولهم إلى خاتمهم محمد صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين. (ونسي ابن كثير ذكر يوم القيامة، رحمه الله).

{وَالْمَسْكِينِ}: وهم الذين لا يجدون ما يكفيهم في قوتهم وكسوتهم وسكناهم، فيُعْطُونَ ما تُسَدُّ به حاجتهم وُحِّلَتْهم.

{وَالسَّائِلِينَ}: وهم الذين يتعرَّضون للطلب، فيُعْطُونَ من الزكوات والصدقات. (ابن كثير).
{وَالْمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا}: الذين لا ينقضون عهدَ الله بعد المعاهدة، ولكن يوفون به ويؤثِّمونه على ما عاهدوا عليه من عاهدوه عليه. (الطبري).

١٨١- {فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}
فإنما إثم ما بُدِّلَ من ذلك على الذين يبدِّلونه. (الطبري).

١٨٤- {فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ}.
فإذا أفطر فعليه عدَّة ما أفطره في السفر من الأيام. (ابن كثير).

١٨٩- {وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}.

ولكن البر من اتقى الله فخافه، وتجنَّب محارمه، وأطاعه بأداء فرائضه التي أمره بها، فأما إتيان البيوت من ظهورها فلا بر لله فيه، فأتوها من حيث شئتم من أبوابها وغير أبوابها، ما لم تعتقدوا تحريم إتيانها من أبوابها في حال من الأحوال، فإن ذلك غير جائز لكم اعتقاده، لأنه مما لم أحرمه عليكم. (الطبري).

١٩٠- {وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ}.

{إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} الذين يجاوزون حدوده، فيستحلُّون ما حرَّمه الله عليهم، من قتل هؤلاء الذين حرَّم قتلهم، من نساء المشركين وذرايرهم. (الطبري).

١٩١- {وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ}.

فإن الله جعل ثواب الكافرين على كفرهم وأعمالهم السيئة القتل في الدنيا والخزي الطويل في الآخرة. (الطبري).

١٩٤ - {فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ}.

أمر لهم بطاعة الله وتقواه، وإخباره بأنه تعالى مع الذين اتقوا بالنصر والتأييد في الدنيا والآخرة. (ابن كثير).

١٩٥ - {وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}.

إن الله يريد الخير بالمحسنين. (الواضح).

١٩٧ - {وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ}.

{وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ}: لما نهاهم عن إتيان القبيح قولاً وفعلاً، حثهم على فعل الجميل. {وَاتَّقُونِ}: يقول: واتقوا عقابي ونكالي وعذابي لمن خالفني ولم ياتم بأمرى. (ابن كثير).

١٩٩ - {ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}.

واستغفروا الله لذنوبكم، فإنه غفور لها حينئذ، تفضلاً منه عليكم، رحيم بكم. (الطبري).

٢٠٣ - {وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ}.

قال رحمه الله: ثم أمر تعالى بالتقوى، وذكر بالحشر والوقوف بين يديه.

وقال الطبري في تفسيرها: واتقوا الله أيها المؤمنون فيما فرض عليكم من فرائضه، فخافوه في تضييعها والتفريط فيها، وفيما نهاكم عنه في حجكم ومناسككم أن ترتكبوها أو تأتوه، وفيما كلفكم في إحرامكم لحجكم أن تقصروا في أدائه والقيام به، واعلموا أنكم إليه تحشرون،

فمجازيكم هو بأعمالكم، المحسن منكم بإحسانه، والمسيء بإساءته، وموفٍ كل نفسٍ منكم ما عملت، وأنتم لا تُظلمون.

٢٠٥ - {وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ
الْفُسَادَ}.

فسَّرَ الإفسادَ في الآية (١١) من السورة نفسها بالكفر وموالاته الكفرة. ومما ذكره الطبري رحمه الله في معنى الفساد قوله: وقد يدخل في الإفساد جميع المعاصي، وذلك أن العمل بالمعاصي إفساد في الأرض، فلم يخص الله وصفه ببعض معاني الإفساد دون بعض.

٢٠٦ - {وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ}.

حملته النخوة وحمية الجاهلية على الإثم، الذي ينهى عنه، وألزمته ارتكابه، أو الباء للسبب، أي: أخذته العزة من أجل الإثم الذي في قلبه، وهو الكفر. (النسفي).

٢٠٧ - {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ}.

{ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ}: أي طلباً لرضاه.

{وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ}: أي المؤمنين، حيث أرشدهم لما فيه رضاه، وجعل النعيم الدائم جزاء العمل المنقطع، وأثاب على شراء مملكته بملكه. (مستفاد من روح المعاني).

٢٠٨ - {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ}.

ذكر أنه تقدّم القول في {خُطُوَاتِ}، ويعني في الآية (١٦٨) من السورة، وقال هناك: و{خُطُوَاتِ}: جمع خطوة، وهي ما بين القدمين في المشي، فالمعنى: النهي عن اتباع الشيطان وسلوك سبله وطرائقه، قال ابن عباس: خطواته أعماله، قال غيره: آثاره، قال مجاهد: خطاياها، قال أبو مجلز: هي الندور والمعاصي.

٢١٣- {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}.

{بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ}: وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَالْقَوْلِ الْفَصْل، لِيَتَدَبَّرَهَا النَّاسُ وَيَتَحَاكَمُوا إِلَى مَا فِيهَا مِنْ أَوْامِرَ وَنَوَاهٍ، ففِيهَا الْحَقُّ، وَلَا قَوْلَ بَعْدَهَا. (الواضح).

{وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: رَدُّ عَلَى الْمُعْتَزَلَةِ فِي قَوْلِهِمْ: إِنَّ الْعَبْدَ يَسْتَبْدُ بِهَدَايَةِ نَفْسِهِ.

وهو في (الواضح في التفسير): وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ إِلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ، مِمَّنْ يَعْلَمُ فِيهِمُ الرِّغْبَةَ فِي اتِّبَاعِ الْهُدَى وَتَقْبُلِ الْحَقِّ. وهو الهادي إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ. (الواضح).

٢١٤- {أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ}.

وَأَنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِمَّنْ صَبَرَ عَلَى مُكَابَدَةِ الْمَشَاقِّ، وَجَاهَدَ حَقَّ الْجِهَادِ، فَكَانَ أَهْلًا لِلنَّصْرِ، وَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا وَتَوْفِيقًا، وَنَصْرًا وَفَرْجًا. (الواضح).

٢١٥- {يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّذِينَ وَاللَّذِينَ الْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ}

... والأهل: الأقرب منهم فالأقرب، واليتامى مِنَ الصِّغَارِ الَّذِينَ فَقَدُوا آبَاءَهُمْ، وَهُمْ مَظْنَنَةٌ الْحَاجَةُ لِعَدَمِ قُدْرَتِهِمْ عَلَى الْكَسْبِ، وَالْمَسَاكِينُ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَكْفِيهِمْ، وَابْنُ السَّبِيلِ: الْغَرِيبُ الَّذِي انْقَطَعَ عَنْ بَلَدِهِ وَلَا يَجِدُ مَا يُبْلِغُهُ إِلَيْهِ.

وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ أَمْوَالٍ عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُحْتَاجِينَ، وَمَا تَفْعَلُوا مِنَ الطَّاعَاتِ وَالْقُرْبَاتِ، يَعْلَمُهَا اللَّهُ، وَسَيَحْفَظُهَا لَكُمْ، وَيُجَازِيَكُمْ عَلَيْهَا أَفْضَلَ الْجَزَاءِ. (الواضح).

٢١٦- {وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}.
أي: هو أعلم بعواقب الأمور منكم، وأخبر بما فيه صلاحكم في دنياكم وأخراكم، فاستجيبوا له، وانقادوا لأمره، لعلكم ترشدون. (ابن كثير).

٢١٧- {وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}.
تفسيره عند الطبري ملخصاً: ولا يزال مشركو قريش يقاتلونكم حتى يرُدُّوكم عن دينكم إن قدروا على ذلك، ومن يرجع عن دين الإسلام، فيمت قبل أن يتوب من كفره، فهم الذين بطلت أعمالهم (أي ثوابها) في دار الدنيا والآخرة.

وهؤلاء الذين ارتدوا عن دينهم، فماتوا على كفرهم، هم أهل النار المخلدون فيها.

٢١٨- {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}.
{وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ}: وحاربوهم في دين الله ليدخلوهم فيه، وفيما يُرضي الله.

{وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}: والله سائر ذنوب عباده بعفوه عنها، متفضل عليهم بالرحمة. (الطبري).

٢٢٧- {وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}.
أي: سميع لطلاقه، عليم بنيتة. (روح المعاني).

٢٣١- {وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِنَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}.
أي: سميع لطلاقه، عليم بنيتة. (روح المعاني).

{أَوْ سَرَّحُوهُنَّ مَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ}: ... وإما أَنْ تُطَلِّقُوهُنَّ، وهي كذلك تُطَلِّقُ بنفسِها إذا انتهت عِدَّتُها، وتخرج من بيت الزوج بدون ظلم ولا إيذاء. ولا يجوز لكم أَنْ تُمْسِكُوهُنَّ في البيوت وتطوّلوا عِدَّتَهُنَّ بقصد الإضرار بهنَّ وأنتم تعلمون أنكم ستطَلِّقوهنَّ، فإنَّ مَنْ يَفْعَلْ ذلك فقد خالف أمر الله. (الواضح). {يَعْظُكُم بِهِ} بما أنزل عليكم، وهو حال، {وَاتَّقُوا اللَّهَ} فيما امتحنكم به. (النسفي).

٢٣٢- {ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ}

أي: هذا الذي نهيناكم عنه، من منع الولايا أَنْ يتزوَّجن أزواجهنَّ إذا تراضوا بينهم بالمعروف، يَأْتُرُ به ويتعظُّ به وينفعل له {مَنْ كَانَ مِنْكُمْ} أيها الناس {يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ} أي: يؤمن بشرع الله، ويخاف وعيد الله وعذابه في الدار الآخرة وما فيها من الجزاء (ابن كثير).

٢٣٧- {وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى}

وَأَنْ تعفوا أيها الناس بعضكم عما وجب له قَبْلَ صاحبه من الصَّدَاقِ قَبْلَ الافتراق عند الطلاق، أَقْرَبُ له إلى تقوى الله. (الطبري).

٢٣٩- {فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ}

... كما ذكركم بتعليمه إياكم، من أحكامه، وحلاله، وحرامه، وأخبار مَنْ قبلكم من الأمم السالفة، والأنبياء الحادثة بعدكم، في عاجل الدنيا وآجل الآخرة، التي جهلها غيركم، وبصركم من ذلك وغيره، إنعاماً منه عليكم بذلك، فعلمكم منه ما لم تكونوا من قبل تعليمه إياكم تعلمون. (الطبري).

٢٤٥- {وَاللَّهُ يَفْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}

في معناه قولان:

أحدهما: أَنْ معناه: يَقْتَرُ على من يشاء في الرزق، وَيَبْسُطُهُ على من يشاء.

والثاني: يقبضُ يدَ من يشاءُ عن الإنفاقِ في سبيله، ويسطُ يدَ من يشاءُ بالإنفاق. (زاد المسير، باختصار).

٢٤٧- {وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكُهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}.

قال في تفسير اسم الجلالة (عليم) في الآية (١١٥) من سورة البقرة: {وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}: عليمٌ بالنياتِ التي هي ملاكُ العمل، وإن اختلفت ظواهره في قبلةٍ وما أشبهها.

وقال القاضي البيضاوي فيما يناسبُ الآية: عليمٌ بمن يليقُ بالملكِ من النسيبِ وغيره.

٢٥٠- {وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبَّتْ أقدامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ}.

أي: هبْ لنا كمالَ القوةِ والرسوخِ عند المقارعةِ بحيث لا تنزل. وليس المرادُ بثبوتِ الأقدام مجردَ تقرُّرها في حيزٍ واحد، إذ ليس في ذلك كثيرٌ جدوى. {وَأَنصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} أي: أعنّا عليهم بقهرهم وهزمهم. (روح المعاني، باختصار).

٢٥١- {وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ}

أي: مَنْ عليهم، ورحمةٌ بهم، يدفعُ عنهم ببعضهم بعضًا، وله الحكمُ والحكمة، والحجَّةُ على خلقه في جميعِ أفعاله وأقواله. (ابن كثير).

٢٥٢- {تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ}

إنَّها آياتُ الله، والقَصَصُ الحقُّ الذي أنزلَهُ اللهُ عليك أَيُّها الرسولُ الكريم، ليؤمنَ الناسُ ويعتبروا، ويتبصَّروا بحقائقِ الأمور، وما كانوا يعرفون هذه الآثارَ والأخبارَ، لكنَّك أخبرتهم بذلك من وحي الله وعلمه، فأنت نبيٌّ مرسلٌ من عنده لا ريب. (الواضح).

الجزء الثالث

٢٦١- {وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}.

{وَاللَّهُ وَاسِعٌ}: غني يعطي عن سعة، {عَلِيمٌ} بنية من ينفق ماله. (البغوي).

٢٦٦- {أَيُّودُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ}.

{لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ}: الهاء في قوله: {لَهُ} عائدة على (أحد)، والهاء والألف في: {فِيهَا} على الجنة، {وَأَصَابَهُ} يعني وأصاب أحدكم الكبر، {وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ}.

وإنما جعل جل ثناؤه البستان من النخيل والأعناب، الذي قال جل ثناؤه لعباده المؤمنين: أَيُّودُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ مَثَلًا لِنَفَقَةِ الْمَنَافِقِ الَّتِي يُنْفِقُهَا رِيَاءَ النَّاسِ، لَا ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ، فَالنَّاسُ بِمَا يَظْهَرُ لَهُمْ مِنْ صَدَقَتِهِ وَإِعْطَائِهِ لِمَا يُعْطِي وَعَمَلِهِ الظَّاهِرِ، يُثْنُونَ عَلَيْهِ وَيَحْمَدُونَهُ بِعَمَلِهِ ذَلِكَ أَيَّامَ حَيَاتِهِ فِي حُسْنِهِ كَحُسْنِ الْبُسْتَانِ، وَهِيَ الْجَنَّةُ الَّتِي ضَرَبَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِعَمَلِهِ مَثَلًا مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ، {لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ}، لِأَنَّ عَمَلَهُ ذَلِكَ الَّذِي يَعْمَلُهُ فِي الظَّاهِرِ فِي الدُّنْيَا لَهُ فِيهِ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ مِنْ عَاجِلِ الدُّنْيَا، يَدْفَعُ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ وَدَمِهِ وَمَالِهِ وَذَرِّيَّتِهِ، وَيَكْتَسِبُ بِهِ الْحَمْدَةَ وَحَسَنَ الثَّنَاءِ عِنْدَ النَّاسِ، وَيَأْخُذُ بِهِ سَهْمُهُ مِنَ الْمَغْنَمِ، مَعَ أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ يَكْثُرُ إِحْصَاؤُهَا، فَلَهُ فِي ذَلِكَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ فِي الدُّنْيَا، كَمَا وَصَفَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ الْجَنَّةَ الَّتِي وَصَفَ مَثَلًا بِعَمَلِهِ، بِأَنَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ. ثُمَّ قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: {وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ} يعني أَنْ صَاحِبَ الْجَنَّةِ أَصَابَهُ الْكِبَرُ، وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ، صَغَارُ أَطْفَالٍ. (الطبري).

٢٦٨- {الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}

عليمٌ بنفقاتكم وصدقاتكم التي تُنْفَقُونَ وَتَصَدَّقُونَ بِهَا، يُحْصِيهَا لَكُمْ حَتَّى يُجَازِيَكُمْ بِهَا عِنْدَ مُقَدِّمِكُمْ عَلَيْهِ فِي آخِرَتِكُمْ. (الطبري).

٢٦٩- {وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا}.

يقال: إن مَنْ أُعْطِيَ الحكمة والقرآن فقد أُعْطِيَ أفضلَ ما أُعْطِيَ مَنْ جَمَعَ عِلْمَ كِتَابِ الْأَوَّلِينَ من الصَّحَفِ وَغَيْرِهَا؛ لِأَنَّهُ قَالَ لِأَوَّلِكَ: {وَمَا أُوتِيتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا} [سورة الإسراء: ٨٥]، وَسُمِّيَ هَذَا خَيْرًا كَثِيرًا؛ لِأَنَّهُ هَذَا هُوَ جَوَامِعُ الْكَلِمِ. (القرطبي).

٢٧٠- {وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِّنْ نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ}.

هذا بيانٌ لحكمِ عامٍّ يشملُ كُلَّ صدقةٍ مقبولة، وغيرِ مقبولة. (فتح القدير).

٢٧١- {وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}.

أي: لا يخفى عليه مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، وسيجزيكُم عليه. (ابن كثير).

٢٧٢- {وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ}.

لا تنقصون من ثوابِ أعمالِكُم شيئًا. (البغوي).

٢٧٤- {الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا

خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}.

فَسَرَّهَا فِي الْآيَةِ (٣٨) مِنَ السُّورَةِ: {فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}. قَالَ فِي آخِرِهِ: وَيَحْتَمِلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ} أَيِ فِيمَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مِنَ الدُّنْيَا، {وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} عَلَى مَا فَاتَهُمْ مِنْهَا. وَيَحْتَمِلُ أَنْ {وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ} يَوْمَ الْقِيَامَةِ، {وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} فِيهِ. وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرِيدَ أَنَّهُ يُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، حَيْثُ لَا خَوْفٌ وَلَا حُزْنٌ.

٢٧٧- {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ

رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}.

تَفْسِيرُ الْآيَةِ: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعُوا لِمَا نَهَى بِالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، فَاطَاعُوا رَبَّهُمْ، وَشَكَرُوا لَهُ نِعَمَهُ عَلَيْهِمْ، وَرَضُوا بِمَا قَسَمَ لَهُمُ مِنَ الْحَلَالِ، وَأَحْسَنُوا إِلَى خَلْقِهِ، وَدَاوَمُوا عَلَى صَلَوَاتِهِمْ، وَأَعْطَوْا زَكَاةَ

أموالهم للفقراء والمحتاجين، لهم جميعاً الجزاء العظيم عند ربهم، ولا خوفٌ عليهم يومَ الحساب، في مقابلِ التخبُّطِ والهلعِ الذي يُصيبُ المرابي، ولا هم يحزنونَ على ما فاتهم من الدنيا، فهم في مكانٍ أجلّ، ونعيمٍ أعظم، وسعادةٍ لا تُوصَفُ ولا تُقارَنُ بما في الدنيا. (الواضح).

٢٨٠- {وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}.

{إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} موضع الفضلِ في الصدقة، وما أوجبَ اللهُ من الثوابِ لمن وضعَ عن غريمه المُعسرَ دينه. (الطبري).

٢٨١- {وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}.

{وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ} بنقصِ ثوابٍ وتضعيفِ عقاب. (البيضاوي).

٢٨٢- {وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}.

{وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}: يعني من أعمالكم وغيرها، يُحصيها عليكم ليجازيكم بها. (الطبري).

٢٨٣- {فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا

الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ}.

{وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ}: فليخفِ اللهُ ربَّهُ في الذي عليه من دينِ صاحبه أن يحجده، أو يلطَّ دونه، أو يحاولَ الذهابَ به، فيتعرَّضَ من عقوبةِ الله ما لا قبلَ له به، وليؤدِّ دينَهُ الذي ائتمنه عليه إليه.

{وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ}: عليمٌ بما تعملونَ في شهادتكم، من إقامتها والقيام بها، أو كتمانكم إياها عند حاجةٍ من استشهدكم إليها، وبغيرِ ذلك من سرائرِ أعمالكم وعلاقتها عليكم، يُحصيها عليكم ليجزيكم بذلك كلِّه جزاءكم، إما خيراً وإما شراً، على قدرِ استحقاقكم (الطبري).

سورة آل عمران

٢- {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ}

أوردَ بعضَ معانيها عند تفسير آية الكرسي (الآية ٢٥٥ من سورة البقرة)، منها تفسيره لفظَ {الْقَيُّومُ}، بأنه القائم على كلِّ أمرٍ بما يجبُ له.

ومما قاله الطبري في تفسير الآية مختصراً:

{اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ}: خبرٌ من الله جلَّ وعزَّ أخبرَ عباده أن الألوهية خاصّةٌ به دونَ ما سواه من الآلهة والأنداد، وأن العبادة لا تصلح ولا تجوزُ إلا له؛ لانفراده بالربوبية، وتوحيده بالألوهية، وأن كلَّ ما دونه فملكه، وأن كلَّ ما سواه فخلقه، لا شريك له في سلطانه وملكه.

{الْحَيُّ}: وصفَ نفسه بالحياة الدائمة التي لا فناء لها ولا انقطاع، ونفى عنها ما هو حالُّ بكلِّ ذي حياةٍ من خلقه، من الفناء، وانقطاع الحياة عند مجيء أجله، فأخبر عباده أنه المستوجب على خلقه العبادة والألوهة، والحي الذي لا يموت ولا يبيد كما يموت كلُّ من اتخذ من دونه ربّاً، ويبعد كلُّ من ادّعى من دونه إلهاً، واحتجَّ على خلقه بأن من كان يبيد فيزول ويموت فيفنى، فلا يكون إلهاً يستوجب أن يُعبَدَ دون الإله الذي لا يبيد ولا يموت، وأن الإله هو الدائم الذي لا يموت ولا يبيد ولا يفنى، وذلك الله الذي لا إله إلا هو.

{الْقَيُّومُ}: القائم بأمر كلِّ شيءٍ في رزقه والدفع عنه، وكلاءته وتدبيره وصرفه في قدرته.

٥- {إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ}.

يخبرُ تعالى أنه يعلمُ غيبَ السماوات والأرض، ولا يخفى عليه شيءٌ من ذلك. (ابن كثير).

٦- {هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}.

هو المستحقُّ للإلهية وحده لا شريك له. (ابن كثير).

٨- {رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ}.

{بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا} له، فوفّقنا للإيمانٍ بحكم كتابك ومتشابهه.

{إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ} : إِنَّكَ أَنْتَ الْمُعْطَى عِبَادَكَ التَّوْفِيقَ وَالسَّدَادَ، لِلثَّبَاتِ عَلَى دِينِكَ، وَتَصْدِيقَ كِتَابِكَ وَرُسُلِكَ (الطبري).

٩ - {إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ}.

إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ وَعْدَكَ، أَنَّ مَنْ آمَنَ بِكَ، وَاتَّبَعَ رَسُولَكَ، وَعَمَلَ بِالَّذِي أَمَرْتَهُ بِهِ فِي كِتَابِكَ، أَنْكَ غَافِرُهُ يَوْمَئِذٍ. (الطبري).

١١ - {كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ

الْعِقَابِ}

تَفْسِيرُ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: وَهَذَا كَصْنِيعِ آلِ فِرْعَوْنَ وَمَنْ قَبْلَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ الْكَافِرَةِ، مَنْ الْكَفْرِ وَالتَّكْذِيبِ بِمَا جَاءَ بِهِ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ، عِنْدَمَا حَارَبُوهُمْ، وَاسْتَهْزَؤُوا بِهِمْ، وَبَدَّوْا مَا جَاؤُوا بِهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، وَاللَّهُ شَدِيدٌ فِي عِقَابِهِ لِهَؤُلَاءِ الْكَافِرِينَ وَأَمْثَالِهِمْ. (الواضح).

١٣ - {وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ}.

وَاللَّهُ الْمُتَّصِفُ بِصِفَاتِ الْجَمَالِ وَالْجَلَالِ، يَقْوِي بِعَوْنِهِ مَنْ يَشَاءُ أَنْ يُؤَيِّدَهُ مِنْ غَيْرِ تَوْسُطِ الْأَسْبَابِ الْمَعْتَادَةِ، كَمَا أَيْدَى الْفِتْنَةَ الْمُقَاتِلَةَ فِي سَبِيلِهِ، {إِنَّ فِي ذَلِكَ} الْمَذْكُورِ مِنَ النَّصْرِ، اتِّعَاضًا وَدَلَالَةً لِدَوِيِّ الْعُقُولِ وَالْبَصَائِرِ، أَوْ لِمَنْ أَبْصَرَهُمْ وَرَأَاهُمْ بِعَيْنِي رَأْسِهِ. (روح المعاني، باختصار).

١٤ - {زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ

وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْخَرْثِ}.

... فَبَدَأَ بِالنِّسَاءِ لِأَنَّ الْفِتْنَةَ بِهِنَّ أَشَدَّ، فَأَمَّا إِذَا كَانَ الْقَصْدُ بِهِنَّ الْإِعْفَافَ وَكَثْرَةَ الْأَوْلَادِ، فَهَذَا مَطْلُوبٌ مَرْغُوبٌ فِيهِ، مَدْنُوبٌ إِلَيْهِ. وَحُبُّ الْبَنِينَ تَارَةً يَكُونُ لِلتَّفَاخُرِ وَالزَّيْنَةِ، فَهُوَ دَاخِلٌ فِي هَذَا، وَتَارَةً يَكُونُ لِكَثْرَةِ النَّسْلِ وَتَكْثِيرِ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِمَّنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَهَذَا مَحْمُودٌ مَمْدُوحٌ. (ابن كثير، باختصار).

١٥ - {لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ}.

{لِلَّذِينَ اتَّقَوْا}: إِنَّهُ مِنْ نَصِيبِ عِبَادِ اللَّهِ الْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَقَامُوا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ. {وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ}: وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِأَعْمَالِ عِبَادِهِ وَنِيَّاتِهِمْ وَتَوَجُّهَاتِهِمْ فِي الدُّنْيَا، خَبِيرٌ بِمَبِوَاهِهِمْ وَنَوَازِعِهِمْ، وَهُوَ يُعْطِي كُلًّا بِحَسَبِ مَا عَمِلَ وَاجْتَهَدَ وَأَخْلَصَ. (الواضح).

١٦ - {الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}.

الَّذِينَ يَقُولُونَ إِنَّنَا صَدَقْنَا بِكَ وَبِنَبِيِّكَ، وَمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِكَ، فَاسْتَرْ عَلَيْنَا بِعَفْوِكَ عَنْهَا، وَتَرَكْنَا عَقُوبَتَنَا عَلَيْهَا، وَادْفَعْ عَنَّا عَذَابَكَ إِنَّا نَا بِالنَّارِ أَنْ تَعَذِّبَنَا بِهَا. وَإِنَّمَا مَعْنَى ذَلِكَ: لَا تَعَذِّبْنَا يَا رَبَّنَا بِالنَّارِ.

وَإِنَّمَا خُصُّوا الْمَسْأَلَةَ بِأَنْ يَقِيَهُمْ عَذَابَ النَّارِ، لِأَنْ مِنْ زُحْرَجٍ يَوْمئِذٍ عَنِ النَّارِ فَقَدْ فَازَ بِالنَّجَاةِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ وَحُسْنِ مَا بِهِ. (الطبري، باختصار).

١٨ - {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأَوَّلُ الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}.

تفسير الآية: شَهِدَ اللَّهُ، وَكَفَى بِهِ شَهِيدًا، أَنَّهُ الْإِلَهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ، إِلَهُ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ، فَالْكُلُّ لَهُ عَبِيدٌ، وَهُوَ عَنْهُمْ غَنِيٌّ، وَشَهِدَتْ مَلَائِكَتُهُ بِوَحْدَانِيَّتِهِ، وَكَذَا الْعُلَمَاءُ الرَّاسِخُونَ، فِي تَصْدِيقِ وَطَاعَةِ وَاتِّبَاعِ. وَهِيَ شَهَادَةٌ أَيْضًا بِقِيَامِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْعَدْلِ وَالْقِسْطِ فِي تَدْبِيرِ الْكَوْنِ وَحَيَاةِ النَّاسِ، فَلَا يَظْلُمُ أَحَدًا، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَلَا رَبَّ سِوَاهُ، وَلَا أَعْدَلَ مِنْهُ، وَهُوَ ذُو الْعِزَّةِ وَالْعِظَمَةِ، الْحَكِيمُ فِي كُلِّ مَا يَفْعَلُ وَيَشْرَعُ وَيُقَدِّرُ. (الواضح).

١٩ - {وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ}.

مَنْ جَحَدَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ... (ابن كثير).

٢١- {إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}.

{إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ}: يمحذون آيات الله، يعني القرآن، وهم اليهود والنصارى. (البغوي).

{بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}: موجه مهين. (ابن كثير).

٢٢- {أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ}.

وما لهؤلاء القوم من ناصر ينصرهم من الله إذا هو انتقم منهم بما سلف من إجرامهم واجترائهم عليه فيستنقذهم منه (الطبري).

٢٣- {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ}.

المراد منه نصيباً من علم الكتاب، لأننا لو أجريناه على ظاهره فهم أنهم قد أوتوا كل الكتاب، والمراد بذلك العلماء منهم، وهم الذين يُدْعَوْنَ إلى الكتاب؛ لأن من لا علم له بذلك لا يُدْعَى إليه. (التفسير الكبير للرازي).

٢٥- {فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ} أي: لا ينقص من حسناتهم، ولا يُزاد على سيئاتهم. (البغوي).

٢٦- {قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.

تعطي الملك من تشاء فتملكه وتسليطه على من تشاء. وقوله: {وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ} أن تنزعه منه. وتعز من تشاء بإعطائه الملك والسلطان، وبسط القدرة له، وتذل من تشاء بسلبك ملكه، وتسليط عدوه عليه. كل ذلك بيدك وإليك، لا يقدر على ذلك أحد؛ لأنك على كل شيء قدير دون سائر خلقك، ودون من اتخذ المشركون من أهل الكتاب والأميين من العرب إلهًا وربًا يعبدونه من دونك، كالْمسيح، والأنداد التي اتخذها الأميون ربًا (الطبري، باختصار).

٢٩- {قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.

{أَوْ تُبْدُوهُ}: أو تبذوا ذلكم من أنفسكم بألسنتكم وأفعالكم، فتظهروه.
{وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}: واللَّهُ قديرٌ على معاجلتكم بالعقوبة على موالاةكم إيَّاهم، ومظاهرتكموهم على المؤمنين، وعلى ما يشاء من الأمور كلها، لا يتعذر عليه شيءٌ أرادَه، ولا يمتنع عليه شيءٌ طلبه. (الطبري).

٣١- {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}.

{وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ} أي: يتجاوز لكم عنها، {وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} أي: لمن تحبب إليه بطاعته، وتقرَّب إليه باتباع نبيِّه صلى الله عليه وسلم. (روح المعاني).

٣٢- {قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ}.

{قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا} أي: تخالفوا عن أمره، {فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ}، فدلَّ على أن مخالفتَه في الطريقة كفر، والله لا يحبُّ من اتصف بذلك، وإن ادَّعى وزعمَ في نفسه أنه يحبُّ الله ويتقرَّب إليه، حتى يتابع الرسولَ النبيَّ الأميَّ خاتم الرسل، ورسولَ الله إلى جميع الثقلين: الجنِّ والإنس، الذي لو كان الأنبياء، بل المرسلون، بل أولو العزم منهم في زمانه، ما وسعهم إلا اتِّباعُه، والدخولُ في طاعته، واتباعُ شريعته. (ابن كثير).

٣٤- {ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}

{وَاللَّهُ سَمِيعٌ} لأقوال العباد، {عَلِيمٌ} بأفعالهم وما تكنُّه صدورهم، فيصطفى من يشاء منهم. (روح المعاني).

٣٨- {هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ}

قال مؤلف الأصل في الآية (٣٩) من سورة إبراهيم {إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ}: يقول: إن ربي لسميع دعائي الذي أدعوه به.

وفي تفسير البغوي: أي: سامعه، وقيل: مجيبه.

٣٩- {فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَحَارِبِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ}.

رسولاً لربه إلى قومه، ينبئهم عنه بأمره ونهي، وحلاله وحرامه، ويبلغهم عنه ما أرسله به إليهم. ويعني بقوله: {مِنَ الصَّالِحِينَ}: من أنبيائه الصالحين. (الطبري).

٤٣- {يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ}.

أي: ولتكن صلاتك مع المصلين، أي في الجماعة، أو: وانظمي نفسك في جملة المصلين وكوني في عدادهم، ولا تكوني في عداد غيرهم. (النسفي).

٤٦- {وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ}.

أي: هو من العباد الصالحين. (البغوي).

وقال الفخر الرازي في تفسيره الكبير، مبيّناً الحكمة من وصف عيسى عليه السلام بأنه من الصالحين، بعد ذكر أوصاف أخرى له تبدو أعلى من هذه الصفة، فقال: إنه لا رتبة أعظم من كون المرء صالحاً؛ لأنه لا يكون كذلك إلا ويكون في جميع الأفعال والتروك مواظباً على النهج الأصلح، والطريق الأكمل، ومعلوم أن ذلك يتناول جميع المقامات في الدنيا والدين، في أفعال القلوب، وفي أفعال الجوارح، فلما ذكر الله تعالى بعض التفاصيل، أردفه بهذا الكلام، الذي يدل على أرفع الدرجات.

٥٠- {وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا}.

وجئتكم بآيات معجزات تشهد بصحة إرسالي إليكم، فالتزموا طاعة الله واجتنبوا معصيته، وأطيعوني فيما أمركم به وأنهاكم عنه. (الواضح).

٥٢- { قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ }.

نحن أعوانُ دينِ الله ورسوله، نؤازركَ وننصرُك، فقد آمنا بالله ربًّا، وبك رسولًا، فاشهد على أننا استسلمنا لأمرِ الله، وأخلصنا له الدين. (الواضح).

٥٥- { ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ }.

فأقضي حينئذٍ بين جميعكم في أمرِ عيسى بالحقِّ فيما كنتم فيه تختلفون من أمره. (الطبري).

٥٧- { وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمُ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ }.

قالَ رحمهُ الله: وتقدّمَ نظيرُ قوله: { وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ } في قوله قبل: { فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ } [سورة آل عمران: ٣٢]. وقد قالَ هناك: وعيد، ويحتملُ أن يكونَ بعد الصدع بالقتال.

وقالَ البغويُّ رحمهُ الله: أي: لا يرحمُ الكافرين، ولا يُثني عليهم بالجميل.

٦٢- { إِنَّ هَذَا هُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }

... والنبأ { الْحَقُّ } فاعلمَ ذلك، واعلمَ أنه ليسَ للخلقِ معبودٌ يستوجبُ عليهم العبادَةَ بملكه إياهم إلا معبودك الذي تعبدُه (الخطابُ لرسولنا صلى الله عليه وسلم).

ويعني بقوله { الْعَزِيزُ }: العزيزُ في انتقامه ممَّن عصاه، وخالفَ أمره، وادَّعى معه إلهًا غيره، أو عبدَ ربًّا سواه. { الْحَكِيمُ } في تدبيره، لا يدخلُ ما دبرَهُ وهن، ولا يلحقهُ خلل (الطبري).

٦٣- { فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ }.

{ فَإِنْ تَوَلَّوْا } أي: عن هذا إلى غيره، { فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ } أي: مَنْ عدلَ عن الحقِّ إلى الباطل، فهو المفسد، والله عليمٌ به، وسيجزيه على ذلك شرَّ الجزاء، وهو القادرُ الذي لا يفوته شيء، سبحانه وبجمده، ونعوذُ به من حلولِ نقمته. (ابن كثير).

٦٦- { هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } .

{ حَاجَجْتُمْ } : تَحَادَثْتُمْ .

هذا إنكارٌ على من يحاجُّ فيما لا علم له به، فإن اليهود والنصارى تحاجُّوا في إبراهيم بلا علم، ولو تحاجُّوا فيما بأيديهم منه علمٌ مما يتعلَّق بأديانهم التي شرعت لهم إلى حين بعثة محمدٍ صلى الله عليه وسلّم، لكان أولى بهم، وإنما تكلموا فيما لا يعلمون، فأنكر الله عليهم ذلك، وأمرهم الله برّد ما لا علم لهم به إلى عالم الغيب والشهادة، الذي يعلم الأمور على حقائقها وجلّياتها. (ابن كثير).

٦٧- { مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ }
{ حَنِيفًا } : فَسَّرَهُ فِي الْآيَةِ التَّالِيَةِ .

٧٣- { قُلْ إِنْ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ } .
ذكر أنه تقدّم نظيره .

وقال الطبريُّ في تفسير الاسمين الجليلين : والله ذو سعةٍ بفضله على من يشاء أن يتفضّل عليه، ذو علمٍ بمن هو منهم للفضل أهل .

٧٤- { يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ } .
أي : اختصّكم أيها المؤمنون من الفضل بما لا يُحَدُّ ولا يوصف، بما شَرَّفَ به نبيكم محمداً صلى الله عليه وسلّم على سائر الأنبياء، وهداكم به إلى أكمل الشرائع. (ابن كثير).
{ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ } يقول : ذو فضلٍ يتفضّل به على من أحبَّ وشاء من خلقه. ثم وصف فضله بالعظم، فقال : فضله عظيمٌ لأنه غيرُ مشبّه في عظم موقعه ممّن أفضله عليه أفضال خلقه، ولا يقاربه في جلاله خطره ولا يدانيه (الطبري).

٧٨- {وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}.

ذكر أنه تقدّم نظيره. ويعني في الآية (٧٥) من السورة، وفيها قوله رحمه الله: ذمّ لبني إسرائيل بأنهم يكذبون على الله تعالى في غير ما شيء، وهم علماء بمواضع الصدق لو قصدوها، ومن أخطر ذلك أمر محمد صلى الله عليه وسلم.

٨٠- {وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}.

قال رحمه الله: تقرير على هذا المعنى الظاهر فساداً. وللبغوي رحمه الله: قاله على طريق التعجب والإنكار، يعني: لا يقول هذا.

٨٢- {فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}.

تسبقها الآية الكريمة: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ}.

قال الطبري رحمه الله في تفسير الآية الأولى: يعني بذلك جلّ ثناؤه: فمن أعرض عن الإيمان برسلي الذين أرسلتهم بتصديق ما كان مع أنبيائي من الكتب والحكمة، وعن نصرتهم، فأدبر ولم يؤمن بذلك، ولم ينصر، ونكث عهده وميثاقه بعد ذلك، يعني بعد العهد والميثاق الذي أخذه الله عليه، فأولئك هم الفاسقون، يعني بذلك أن المتولّين عن الإيمان بالرسلي الذين وصف أمرهم ونصرتهم بعد العهد والميثاق اللذين أخذوا عليهم بذلك، هم الخارجون من دين الله وطاعة ربهم.

٨٣- {أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ}.

أي: يومَ المعاد، فيجازي كلاً بعمله. (ابن كثير).

٨٤- {قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ
مُسْلِمُونَ}.

تفسير الآية: قل أنت أيها الرسول ومن معك من المؤمنين: آمنا بالله وحده، وبالقرآن الذي
أنزله علينا، وبما أنزله على أنبيائه: إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، والأسباط، وهم
بطون من أولاد يعقوب عليه السلام، من صُحفٍ ووحى، وما أُوتيه موسى، وهو التوراة،
وعيسى، وهو الإنجيل، وما أُوتِيَ كلُّ الأنبياء من ربهم من كتبٍ ومعجزات، لا نفرق بين أحدٍ
منهم، فنؤمن بهم جميعاً، وليس مثل أهل الكتاب الذين يؤمنون ببعضٍ ويكفرون ببعض. ونحن
مستسلمون لأمر الله وحكمه، مخلصون في عبادتنا له، نطيعه فيما أمر، وننتهي عما نهى، ونؤمن
بجميع ما طلب منا الإيمان به. (الواضح).

٨٨- {خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ}.

لا يُنْقَصُونَ مِنَ العذاب شيئاً في حالٍ من الأحوال، ولا يُنْقَسُونَ فيه. (الطبري).

٨٩- {إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}.

{فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ} يقبل توبته، {رَحِيمٌ} يتفضل عليه. (البيضاوي).

٩١- {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ
افْتَدَىٰ بِهِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ}.

... فَإِنَّ لَهُمْ عَذَاباً شديداً مُوجِعاً، ولن يكون هناك مَنْ يُعِينُهُ لدفع العذاب عنه أو تخفيفه.
(الواضح).

الجزء الرابع

٩٦- { إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ } .

{مُبَارَكًا} أي: كثير الخير؛ لما أنه يضاعف فيه ثوابُ العبادة. قاله ابنُ عباس، {وَهْدًى} أي: هادٍ لهم إلى الجنة التي أرادها سبحانه، أو هادٍ إليه - جلَّ شأنه - بما فيه من الآياتِ العجيبة. (روح المعاني، باختصار).

٩٩- { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَمْ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُوهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ
وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ } .

قال في تفسيرٍ مثلها في الآية (١٤٠) من سورة البقرة: وعيدٌ وإعلامٌ أنه لا يترك أمرهم سُدىً، وأن أعمالهم تُحصَّلُ ويُجازون عليها. والغافل: الذي لا يفتنُّ للأُمورِ إهمالاً منه، مأخوذٌ من الأرضِ الغفل، وهي التي لا مَعْلَمَ بها.

١٠٠- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ
كَافِرِينَ } .

... يضلُّوكم فيردُّوكم بعد تصديقكم رسولَ ربِّكم، وبعد إقراركم بما جاء به من عندِ ربِّكم، جاحدين لما قد آمنتم به وصدَّقتموه من الحقِّ الذي جاءكم من عندِ ربِّكم. فنهاهم جلَّ ثناؤه أن ينتصحوهم ويقبلوا منهم رأياً أو مشورة، ويعلمهم تعالى ذكره أنهم لهم منطوون على غلٍّ وغشٍّ، وحسدٍ وبغضٍ. (الطبري).

١٠١- { وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } .

أي: ومع هذا، فالاعتصامُ باللَّهِ، والتوكُّلُ عليه، هو العمدةُ في الهداية، والعُدَّةُ في مباحدةِ الغواية، والوسيلةُ إلى الرشاد، وطريقُ السداد، وحصولُ المِراد. (ابن كثير).

١٠٦ - { فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ }.

أي: بما كنتم تجحدون في الدنيا ما كان الله قد أخذ ميثاقكم بالإقرار به والتصديق.
(الطبري).

١٠٨ - { تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ }.

قال بعضهم: معناه: لا يعاقبهم بلا جرم. وقال الزجاج: أعلمنا أنه يعذب من عذبه باستحقاق.
(زاد المسير).

١٠٩ - { وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ }.

قال في تفسيرها في الآية (٢١٠) من سورة البقرة: وهي راجعة إليه تعالى، قبل وبعد، وإنما نبه بذكر ذلك في يوم القيامة على زوال ما كان منها إلى الملوك في الدنيا.

١١٠ - { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ }.

... تأمرون الناس بالخير، وتنشرون الحق والعدل، وتحثون على الفضائل والآداب الحسنة، وتنهونهم عن المنكرات والفواحش والأخلاق المستردلة، وتؤمنون بالله الواحد الأحد، فتعبدونه ولا تشركون به شيئاً. (الواضح).

١١٢ - { ضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الدِّلَّةَ أَيْنَ مَا تَقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ }.

تفسيرها: لقد ألزمتهم الله الدلة أيما كانوا، وصار هذا مُلَازِماً لهم حتى استكن في مشاعرهم، ولن يجدوا راحة ولا استقراراً إلا بدمية من الله، وهو أن يكونوا ذميين في الدولة الإسلامية، يُلْزَمُونَ بدفع الجزية، أو بعهد من الناس، كأمان منهم لهم، أو معاهدات بينهم وبين دول كبرى يتقوون بها. (الواضح).

١١٥ - {وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ}.

والله ذو علمٍ بمن اتقاه، بطاعته واجتناب معاصيه، وحافظ أعمالهم الصالحة حتى يشيهم عليها، ويجازيهم بها، تبشيراً منه لهم جلّ ذكره في عاجل الدنيا، وحضاً لهم على التمسك بالذي هم عليه من صالح الأخلاق التي ارتضاها لهم (الطبري).

١١٧ - {وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ}.

وما ظلمهم الله، بل هم ظلموا أنفسهم عندما اختاروا لأنفسهم الغي والضلال (الواضح في التفسير).

١١٨ - {قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ}.

قد بينّا لكم من أمر هؤلاء اليهود الذين نهيناكم أن تتخذوهم بطانة من دون المؤمنين ما تعتبرون وتتعتون به من أمرهم... (تفسير الطبري).

١٢٢ - {إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}.

عن ابن إسحاق: {وَاللَّهُ وَلِيُهُمَا}: أي الدافع عنهما ما هما به من فشلهما، وذلك أنه إنما كان ذلك منهما عن ضعفٍ وهنٍ أصابهما من غير شكٍ أصابهما في دينهما، فتولّى دفع ذلك عنهما برحمته وعائده، حتى سلّمتا من وهنهما وضعفهما، ولحقنا بنبيهما صلى الله عليه وسلم. يقول: {وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} أي: من كان به ضعف من المؤمنين أو وهن فليتوكل عليّ، وليستعن بي، أعنه على أمره، وأدفع عنه، حتى أبلغ به وأقويّه على نيّته. (الطبري).

١٢٦ - {وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ

الْحَكِيمِ}.

العزیز إشارة إلى كمال قدرته، والحكيم إشارة إلى كمال علمه، فلا يخفى عليه حاجات العباد، ولا يعجز عن إجابة الدعوات، وكل من كان كذلك لم يتوقع النصر إلا من رحمته، ولا الإعانة إلا من فضله وكرمه. (التفسير الكبير للرازي).

١٢٩ - {وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}.

يغفر لمن يشاء منهم فيدخلهم الجنة، ويعذب من يشاء منهم في النار، وقضاؤه هذا بالحكمة والعدل، وبالرحمة والمغفرة. (الواضح).

١٣٠ - {وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}.

واتقوا الله أيها المؤمنون في أمر الربا فلا تأكلوه، وفي غيره مما أمركم به، أو نهاكم عنه، وأطيعوه فيه لعلكم تفلحون، يقول: لتنجحوا؛ فتنجوا من عقابه، وتذكروا ما رغبكم فيه من ثوابه، والخلود في جنانه. (الطبري).

١٣٢ - {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}.

قال رحمه الله: هي ابتداء المعاتبة في أمر أحد، وانهازم من فرّ، وزوال الرماة عن مراكزهم. اهـ. وقال الطبري رحمه الله: يعني بذلك جل ثناؤه: وأطيعوا الله أيها المؤمنون فيما نهاكم عنه، من أكل الربا وغيره من الأشياء، وفيما أمركم به الرسول؛ لترحّموا فلا تعذبوا (باختصار).

١٣٦ - {أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ}.

... جنات، وهي البساتين، {تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ} يقول: تجري خلال أشجارها الأنهار، وفي أسافلها، جزاء لهم على صالح أعمالهم، {خَالِدِينَ فِيهَا} يعني دائمي المقام في هذه الجنات التي وصفها، {وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ} يعني ونعم جزاء العاملين لله الجنات. (الطبري).

١٤٠ - {وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ}.

يعني به: الذين ظلموا أنفسهم بمعصيتهم ربهم. (الطبري).

١٤٢ - { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ } .
أي: لا يحصل لكم دخول الجنة حتى تثبتوا، ويرى الله منكم المجاهدين في سبيله، والصابرين على مقارنة الأعداء. (ابن كثير).

١٤٨ - { فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ }
أي: هم محسنون والله يحبهم. (النسفي).

١٤٩ - { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ } .
يَحذِّرُ تعالى عباده المؤمنين عن طاعة الكافرين والمنافقين، فإن طاعتهم تورث الردى في الدنيا والآخرة. (ابن كثير).

١٥٠ - { بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ } .
{ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ } : وليكم وناصركم على أعدائكم الذين كفروا، { وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ } ، لا من فرثتم إليه من اليهود وأهل الكفر بالله، فبالله الذي هو ناصركم ومولاكم فاعتصموا، وإياه فاستنصروا، دون غيره ممن يبيغكم الغوائل ويرصدكم بالمكاره. (تفسير الطبري).

١٥٢ - { وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ } .
والله ذو طولٍ على أهل الإيمان به وبرسوله، بعفوه لهم عن كثيرٍ ما يستوجبون به العقوبة عليه من ذنوبهم، فإن عاقبتهم على بعض ذلك، فذو إحسانٍ إليهم بجميل أياديه عندهم. (الطبري).

١٥٣ - { إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَتَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ } .

يعني جل ثناؤه: والله بالذي تعملون - أيها المؤمنون، من إصعادكم في الوادي هرباً من عدوكم، وانهازكم منهم، وتذكركم نبيكم وهو يدعوكم في أخراكم، وحزنكم على ما فاتكم من

عدوكم، وما أصابكم في أنفسهم - ذو خبرة وعلم، وهو مُحصٍ ذلك كله عليكم، حتى يجازيكم به، المحسن منكم بإحسانه، والمسيء بإساءته، أو يعفو عنه (الطبري).

١٥٦- {وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}.

أي: وعلمه وبصره نافذ في جميع خلقه، لا يخفى عليه من أمورهم شيء. (ابن كثير).

١٥٩- {فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ}.

{إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} عليه، الواصلين به، المنقطعين إليه، فينصرهم ويرشدهم إلى ما هو خير لهم، كما تقتضيه المحبة. (روح المعاني).

١٦٠- {وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}.

يعني لما ثبت أن الأمر كله بيد الله، وأنه لا رادّ لقضائه، ولا دافع لحكمه، وجب أن لا يتوكل المؤمن إلا عليه. وقوله: {وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} يفيد الحصر، أي: على الله فليتكفل المؤمنون، لا على غيره. (التفسير الكبير للرازي).

١٦١- {وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}.

{ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ}: ثم تُعطى كل نفس جزاء ما كسبت بكسبها وافيًا، غير منقوص ما استحقّه واستوجبه من ذلك.

{وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ} يقول: لا يُفعل بهم إلا الذي ينبغي أن يُفعل بهم، من غير أن يُعتدى عليهم فينقصوا عما استحقّوه. (تفسير الطبري).

١٦٢- {أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ}.

... فاستحق بذلك سكنى جهنم، وبئس المصير الذي يصير إليه ويؤوب إليه. (تفسير الطبري، باختصار).

١٦٣- {هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ}.

أي: وسيؤفيهم إياها، لا يظلمهم خيراً، ولا يزيدهم شراً، بل يُجَازِي كلاً بعمله. (ابن كثير).

١٦٥- {إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.

إِنَّ اللَّهَ عَلَى جَمِيعِ مَا أَرَادَ بِخَلْقِهِ، مِنْ عَفْوٍ وَعَقُوبَةٍ، وَتَفَضُّلٍ وَانْتِقَامٍ، قَدِيرٌ، يَعْنِي ذُو قُدْرَةٍ. (الطبري).

١٧٠- {فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}.

فَسَّرَهَا فِي الْآيَةِ (٣٨) مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ: {فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}. قَالَ فِي آخِرِهِ: وَيَحْتَمِلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ} أَيِ فِيمَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مِنَ الدُّنْيَا، {وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} عَلَى مَا فَاتَهُمْ مِنْهَا، وَيَحْتَمِلُ أَنْ {وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ} يَوْمَ الْقِيَامَةِ، {وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} فِيهِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَرِيدَ أَنَّهُ يُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، حَيْثُ لَا خَوْفٌ وَلَا حُزْنٌ.

١٧١- {يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ}.

معناها: لا يبطل جزاء أعمال مَنْ صدَّقَ رِسُولَهُ وَاتَّبَعَهُ وَعَمَلَ بِمَا جَاءَهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ (الطبري).

١٧٢- {الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ}.

{لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ} بِطَاعَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِجَابَتِهِ إِلَى الْغَزْوِ، {وَاتَّقُوا} مَعْصِيَتَهُ، {أَجْرٌ عَظِيمٌ}. (تفسير البغوي).

١٧٣- {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ}.

{قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ}: قَدْ جَمَعُوا الرِّجَالَ لِلْقَائِمِ، وَالْكَرَّةَ إِلَيْكُمْ لِحَرْبِكُمْ.

{حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ} يكفينا الله، ونعم المولى لمن وليه وكفله. (الطبري، باختصار).

١٧٤- {فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مَنِ اللَّهُ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ

عَظِيمٍ

{لَمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ} يعني: لم ينلهم بها مكروه من عدوهم ولا أذى. {وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ} يعني بذلك أنهم أرضوا الله بفعلهم ذلك، واتباعهم رسوله إلى ما دعاهم إليه، من اتباع أثر العدو، وطاعتهم. {وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ} يعني: والله ذو إحسانٍ وطولٍ عليهم، بصرفٍ عدوهم الذي كانوا قد هموا بالكرّة إليهم، وغير ذلك من أياديهم عندهم، وعلى غيرهم بنعمه، عظيم عند من أنعم به عليه من خلقه. (تفسير الطبري).

١٧٥- {إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}.

فإن الإيمان يقتضي إثارة خوف الله تعالى على خوف الناس. (البيضاوي).

١٧٦- {وَلَا يَحْزَنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ

لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ }.

يريد الله ألا يجعل لهؤلاء الذين يسارعون في الكفر نصيباً في ثواب الآخرة، فلذلك خذلهم، فسارعوا فيه. ثم أخبر أنهم مع حرمانهم ما حرموا من ثواب الآخرة، لهم عذاب عظيم في الآخرة، وذلك عذاب النار. (الطبري).

١٧٧- {إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}.

لن يضرّوا الله بكفرهم وارتدادهم عن إيمانهم شيئاً، بل إنما يضرّون بذلك أنفسهم بإيجابهم بذلك لها من عقاب الله ما لا قبل لها به. (الطبري).

١٧٩- {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ}.

ويختار الله من رسله من يشاء، كمحمد صلى الله عليه وسلم، ليتبين من يتبعه ومن لا يتبعه، ومن يعاديه من غيره، فيتميز الخبيث من الطيب، ويخبره الله بما صدر عن المنافقين من أقوال وأفعال، فيفضحهم، ويخلصكم من شرهم وإيذائهم. فاطيعوا الله واتبعوا ما يأمركم به رسوله مما شرع لكم، وإن تؤمنوا بالله حق الإيمان، وتتقوه بمراعاة حقوقه، فلكم ثواب عظيم لا تعرفون قدره. (الواضح).

١٨٠- {وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}.

أي: لا يحسبن البخل أن جمعه المال ينفعه، بل هو مضره عليه في دينه، وربما كان في دنياه. {والله بما تعملون خبير} أي: بنياتكم وضمايركم. (ابن كثير).

١٨٣- {قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}.

أي: فيما يدل عليه كلامكم، من أنكم تؤمنون لرسول يأتيكم بما اقترحتموه. (روح المعاني).

١٨٤- {فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ}.

... فإنهم إن فعلوا ذلك بك فكذبوك، كذبوا على الله، فقد كذبت أسلافهم من رسل الله قبلك من جاءهم بالحجج القاطعة العذر، والأدلة الباهرة العقل، والآيات المعجزة الخلق، وذلك هو البينات. (الطبري).

١٨٧- {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ}.

... وتعوّضوا عما وعدوا عليه من الخير في الدنيا والآخرة بالدونِ الطفيف، والحظّ الدينيّ السخيف، فبئست الصفقة صفقتهم، وبئست البيعة بيعتهم.

وفي هذا تحذيرٌ للعلماء أن يسلكوا، مسلكهم فيصيبهم ما أصابهم، ويسلك بهم مسالكهم، فعلى العلماء أن يبدّلوا ما بأيديهم من العلم النافع، الدالّ على العمل الصالح، ولا يكتموا منه شيئاً... (ابن كثير).

١٨٨- {وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}.

ولهم عذابٌ في الآخرة أيضاً مؤلم، مع الذي لهم في الدنيا معجل. (الطبري).

١٩٢- {رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ}.

أي: يوم القيامة لا مُجبرَ لهم منك، ولا محيدَ لهم عما أردت بهم. (ابن كثير).

١٩٣- {رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ}.

... أن آمِنوا بِرَبِّكم، مالِككم ومُتَوَلِّي أموركم، فامتثلنا أمره، وأجبنا نداءه واتبعناه، اللهم فذاك إيماننا، وهذا دعاؤنا، فاغفر لنا ذنوبنا، كبيرها وصغيرها، وألحقنا بعبادك الصالحين الأبرار، خُصّنا بصحبته، واجعلنا في جوارهم. (الواضح).

١٩٤- {رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ}.

إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ما وعدت به من الفضل والرحمة. (الواضح).

١٩٥- {فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ}.

يعني: لأحوتها عنهم، ولأفضلنَّ عليهم بعفوي ورحمتي، ولأغفرنَّها لهم، ولأدخلنَّهم جناتٍ تجري من تحتها الأنهار، جزاءً لهم على ما عملوا وأبَلَّوا في الله وفي سبيله، من قِبَلِ الله لهم، والله عنده من جزاء أعمالهم جميع صنوفه، وذلك ما لا يبلغه وصفٌ واصف. (الطبري، باختصار).

١٩٨- {لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ}.

وفي مقابلهم المؤمنون، الذين سمعوا نداء الإيمان فآمنوا وثبتوا، وعزموا على الأعمال الصالحة والتزموا، فجازاهم الله جناتٍ واسعات، تجري في خلالها الأنهار المتنوعة.. (الواضح).

٢٠٠- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}.

يعني بذلك تعالى ذكره: واتَّقوا الله أيها المؤمنون، واحذروهُ أَنْ تخالفوا أمره، أو تتقدموا خيئه، لتُفْلِحُوا، فتبقوا في نعيم الأبد، وتنجحوا في طلباتكم عنده. (الطبري).

سورة النساء

٨- {وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا}.

أولو القربى: الأقرباء، والمساكين: الفقراء، الذين لا يرثون.

١١- {يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ}.

للرجل ضعف ما هو للأنثى.

١٢- {وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ

لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمْنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَالِأَلَّةِ أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ .

ولكم أيُّها الأزواج نصفُ ما تركتِ الزوجاتُ إذا لم يكن لهنَّ أولاد.

فإذا كان لهنَّ أولادٌ فلكنَّ الربعُ من تركتهنَّ.

وهذا بعدَ إيفاءِ الدَّينِ والوصيَّةِ من ميراثهنَّ، إن كان عليهنَّ دين، أو أوصيَنَ بوصيَّة.

وللزوجاتِ الربعُ من ميراثكنَّ أيُّها الأزواجُ إذا لم يكن لكنَّ ولد..

{وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ}: واللَّهُ عَلِيمٌ بالمضارِّ وغيره، حلِيمٌ بهم، فلا يؤاخذهم بمجردِ صدورِ خطأ منهم، بل يُمهِّلهم ويبيِّنُ لهم حتَّى يفهموا ويعتبروا. (الواضح).

١٣ - {تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}.

{وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} في العملِ بما أمره به، والانتهاؤ إلى ما حدَّه له في قسمةِ الموارثِ وغيرها، ويجتنبُ ما نهاه عنه في ذلك وغيره، يُسكنهُ بساتينِ تجري من تحتِ غروسيها وأشجارها الأنهار، باقينَ فيها أبدًا، لا يموتونَ فيها ولا يفتنون، ولا يخرجونَ منها، وذلك الفلحُ العظيم (مستفاد من الطبري).

١٤ - {وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ} .
{وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} في العملِ بما أمره به من قسمةِ الموارثِ، وغير ذلك من فرائضِ الله، مخالفًا أمرها إلى ما نهياهُ عنه، من قسمةِ تركاتِ موتاهم بين ورثته، وغير ذلك من حدوده، يُدْخِلْهُ نَارًا باقياَ فيها أبدًا، لا يموثُ ولا يخرجُ منها أبدًا، وله عذابٌ مذلٌّ ومُخزٍ له. (الطبري، باختصار).

١٦- {وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا}.

يعني: ذا رحمة ورأفة. (الطبري).

٢٠- {وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا}.

{قِنْطَارًا}: ذكر أنه سبق بيانه. ويعني في الآية (٧٥) من سورة آل عمران، وقد قال هناك: القنطار في هذه الآية مثال للمال الكثير، يدخل فيه أكثر من القنطار وأقل. {أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا}: أأخذونه ظلماً وزوراً بيناً؟ (الواضح).

الجزء الخامس

٢٤- {وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا}. {إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا} بما يصلح أمر الخلق، {حَكِيمًا} فيما شرع لهم، ومن ذلك عقد النكاح، الذي يحفظ الأموال والأنساب. (روح المعاني).

٢٥- {وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}. رحيم بكم إذ أذن لكم في نكاحهن عند الافتقار وعدم الطول للحرّة. (الطبري).

٢٧- {وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا}. يريد الذين يطلبون لذات الدنيا وشهوات أنفسهم فيها أن تميلوا عن أمر الله تبارك وتعالى، فتجوروا عنه بإتيانكم ما حرّم عليكم وركوبكم معاصيه، {مَيْلًا عَظِيمًا}: جوراً وعدولاً عنه شديداً (الطبري).

٢٨- {يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا}.

{يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ} فلذلك شرع لكم الشرعة الحنيفة السمحة السهلة، ورخص لكم في المضايق، كإحلال نكاح الأمة.

{وَحُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا}: لا يصبر عن الشهوات، ولا يتحمل مشاق الطاعات. (ابن كثير).

٢٩- {وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا}.

أي: فيما أمركم به، ونهاكم عنه. (ابن كثير).

٣١- {إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا}.

نغفر لكم صغائركم ونحسبها عنكم. (البيضاوي).

٣٤- {وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ

فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا}.

{إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا} فاحذروه، فإن قدرته سبحانه عليكم أعظم من قدرتكم على من تحت أيديكم منهن، أو أنه تعالى على علو شأنه وكمال ذاته يتجاوز عن سيئاتكم، ويتوب عليكم إذا تبتنم، فتجاوزوا أنتم عن سيئات أزواجكم، واعفوا عنهن إذا تبن، أو أنه تعالى قادر على الانتقام منكم، غير راضٍ بظلم أحد، أو أنه سبحانه مع علوه المطلق وكبريائه لم يكلفكم إلا ما تطيقون، فكذلك لا تكلفوهن إلا ما يطيقن. (روح المعاني).

٣٥- {وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا

يُوقِقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا}.

يعني جل ثناؤه: إن الله كان عليماً بما أراد الحكمان من إصلاح بين الزوجين وغيره، خبيراً بذلك وبغيره من أمورهما وأمور غيرهما، لا يخفى عليه شيء منه، حافظٌ عليهما، حتى يجازي كلاهما منهن جزاءه بالإحسان إحساناً، وبالإساءة غفراناً أو عقاباً. (تفسير الطبري).

٣٦- {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا}.

ولا تجعلوا له في الربوبية والعبادة شريكاً تعظمونه تعظيمكم إياه. (الطبري).

٣٩- {وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا}.

وما الذي كان يجري لهم لو سلكوا الطريق الصحيح، فأمنوا بالله خالقهم، وآمنوا بيوم القيامة، الذي يثبت فيه المرء على ما أحسن فيكرم، ويُعاقب على ما أساء فيعذب، ليخاف الناس فيحسنوا سلوكهم، ثم أنفقوا مما رزقهم الله من مال وتفضل به عليهم لوجهه الكريم، لا للمباهاة والافتخار، فيعتدلوا وينفعوا بدل أن يبخلوا ويضروا؟ (الواضح).

٤٣- {وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا}.

أي: ومن عفو عنكم وعفوه لكم أن شرع التيمم، وأباح لكم فعل الصلاة به إذا فقدتم الماء، توسعة عليكم، ورخصة لكم... (ابن كثير).

٤٥- {وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا}.

{وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ} أي: هو أعلم بهم، ويحذركم منهم، {وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا} أي: كفى به ولياً لمن لجأ إليه، ونصيراً لمن استنصره. (ابن كثير).

٤٧- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ}.

يعني جل ثناؤه بقوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ}: اليهود من بني إسرائيل، الذين كانوا حوالي مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال الله لهم: يا أيها الذين أنزل إليهم الكتاب، فأعطوا العلم به، {ءامنوا} يقول: صدقوا بما أنزلنا إلى محمد من الفرقان. (الطبري).

٤٨ - { إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا }.

يعني بذلك جلّ ثناؤه: ومن يشرك بالله في عبادته غيره من خلقه، { فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا }، يقول: فقد اختلق إثماً عظيماً. وإنما جعله الله تعالى ذكره مفترياً، لأنه قال زوراً وإفكاً، بجحوده وحدانية الله، وإقراره بأن الله شريكاً من خلقه، وصاحبةً أو ولداً، فقائل ذلك مفتر، وكذلك كل كاذب، فهو مفتر في كذبه، مختلق له. (الطبري، باختصار).

٤٩ - { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا }.

أي: يُطَهِّرُ وَيُزَكِّي من الذنوبِ وَيُصْلِحُ مَن يَشَاءُ. (البغوي).

٥٧ - { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا }.

قال في تفسير { جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ } في الآية (٢٥) من سورة البقرة، ما مختصره: { جَنَّاتٍ } : جمع جنة، وهي بستان الشجرة والنخيل، و { مِنْ تَحْتِهَا } : معناه من تحت الأشجار التي يتضمّن ذكر الجنة، و { الْأَنْهَارُ } : المياه في مجاريها المتطاولة الواسعة. اهـ.

{ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا } : وهم خالدون فيها أبداً، لا يموتون ولا يزولون، ولا يبعثون عنها حولاً. (ابن كثير).

٥٨ - { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ }.

وَيَأْمُرُكُمْ إِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ رَعِيَّتِكُمْ أَنْ تَحْكُمُوا بَيْنَهُم بِالْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ. (الطبري).

٦١ - { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا }.

ألم تر يا محمد إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك من المنافقين، وإلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل من قبلك من أهل الكتاب، إذا قيل لهم: تعالوا هلموا إلى حكم الله الذي أنزله في كتابه، وإلى الرسول ليحكم بيننا... (الطبري، باختصار).

٦٤- { وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا }.

فسألوا الله أن يصفح لهم عن عقوبة ذنبهم بتغطيته عليهم، وسأل لهم الله رسوله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك. (الطبري).

٦٥- { فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا }.

أي: وينقادوا لأمرِكَ انقياداً. (البغوي).

٦٩- { وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا }.

يعني بذلك جلّ ثناؤه: ومن يطع الله والرسول بالتسليم لأمرهما، وإخلاص الرضا بحكمهما، والانتهاؤ إلى أمرهما، والانزجار عما نهي عنه من معصية الله، فهو مع الذين أنعم الله عليهم بمدايته والتوفيق لطاعته في الدنيا...

{ وَالصَّالِحِينَ } : وهم جمع صالح، وهو كل من صلحت سريرته وعلانتيه.

وأما قوله جلّ ثناؤه: { وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا } فإنه يعني: وحسن هؤلاء الذين نعتهم ووصفهم رفقاء في الجنة. (الطبري).

٨٩- { وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَحُذِّهُمُ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا }.

{فَتَكُونُونَ سَوَاءً} أي: هم يودُّون لكم الضلالة؛ لتستووا أنتم وإياهم فيها، وما ذاك إلا لشدة عداوتهم وبغضهم.

{وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا} أي: لا توالوهم ولا تستنصروا بهم على الأعداء ما داموا كذلك. (ابن كثير).

٩٢- {وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا}.

{وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا} بمن قتل خطأ، {حَكِيمًا} فيما حكم به عليكم. (البغوي).

٩٣- {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا}.

... وغضب الله بقتله إيَّاه متعمِّدًا، وأبعده من رحمته، وأخزاه، وأعدَّ له عذابًا لا يعلم قدر مبلغه سواءً تعالى ذكره. (تفسير الطبري، باختصار).

٩٦- {دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا}.

{وَمَغْفِرَةً} يقول: وصفح لهم عن ذنوبهم، فتفضل عليهم بترك عقوبتهم عليها. {وَرَحْمَةً} يقول: ورأفة بهم.

{وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا}: يقول: ولم يزل الله غفورًا لذنوب عباده المؤمنين، فيصفح لهم عن العقوبة عليها، رحيماً بهم، يتفضل عليهم بنعمه، مع خلافهم أمره ونهيه، وركوبهم معاصيه. (الطبري).

٩٩- {وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا غَفُورًا}.

وهو ربُّ كريم، يعفو عن النَّاس، ويغفر ذنوبهم، على كثرة ما يُخطئُون ويُذنبون. (الواضح في التفسير).

١٠٠- {وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا}.

يقول: ولم يزل الله تعالى ذكره غفوراً، يعني سائر ذنوب عباده المؤمنين، بالعفو لهم عن العقوبة عليها، رحيماً بهم، رفيقاً. (تفسير الطبري).

١٠٢ - { وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا }.

... فخذوا من عدوكم حذرکم، يقول: احتسوا منهم أن يميلوا عليكم وأنتم عنهم غافلون غارون. { إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا } يعني بذلك: أعد لهم عذاباً مذلاً، يبقون فيه أبداً، لا يخرجون منه، وذلك هو عذاب جهنم. (الطبري).

١٠٤ - { وَلَا تَهْنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا }.

{ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ } أي: كما يصيبكم الجراح والقتل، كذلك يحصل لهم، كما قال تعالى: { إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ }. [سورة آل عمران: ١٤٠].

ثم قال تعالى: { وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ } أي: أنتم وإياهم سواء فيما يصيبكم وإياهم من الجراح والآلام، ولكن أنتم ترجون من الله المثوبة والنصر والتأييد كما وعدكم إياه في كتابه، وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، وهو وعدٌ حق، وخبرٌ صدق، وهم لا يرجون شيئاً من ذلك، فأنتم أولى بالجهاد منهم، وأشدُّ رغبةً فيه، وفي إقامة كلمة الله وإعلائها. { وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا } أي: هو أعلم وأحكم فيما يقدره ويقضيه، وينفذه ويمضيه، من أحكامه الكونية والشرعية، وهو الممود على كل حال. (ابن كثير).

١٠٥ - { إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ }.

أي: هو حق من الله، وهو يتضمن الحق في خبره وطلبه. (ابن كثير).

١٠٦ - { وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا }

إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ يَصْفَحُ عَنْ ذُنُوبِ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ بِتَرْكِهِ عَقُوبَتِهِمْ عَلَيْهَا إِذَا اسْتَغْفَرُوهُ مِنْهَا، رَحِيمًا بِهِمْ، فَافْعَلْ ذَلِكَ أَنْتَ يَا مُحَمَّدٌ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ مَا سَلَفَ مِنْ خُصُومَتِكَ عَنْ هَذَا الْخَائِنِ. (الطبري).

١٠٨ - {يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُمْ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا}.

{وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ} أي: ولا يستحيون منه سبحانه، وهو أحقُّ بأن يُستحى منه ويُخاف من عقابه، وإنما فُسِّرَ الاستخفاءُ منه تعالى بالاستحياء؛ لأن الاستتارَ منه عزَّ شأنه محال، فلا فائدة في نفيه، ولا معنى للذمِّ في عدمه.

{وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا}: أي بعملهم، أو بالذي يعملونه من الأعمال الظاهرة والخفية، حفيظًا، أو عالمًا، لا يعزبُ عنه شيءٌ ولا يفوت. (روح المعاني، بشيء من الاختصار).

١١١ - {وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا}.

{يَكْسِبْ}: يعني بذلك جلَّ ثناءؤه: ومن يأتِ ذنباً على عمدٍ منه له ومعرفة به.

وأما قوله: {وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا} فإنه يعني: وكان الله عالماً بما تفعلون أيها المجادلون عن الذين يختانون أنفسهم في جدالكم عنهم، وغير ذلك من أفعالكم وأفعال غيركم، وهو يُحصيها عليكم وعليهم، حتى يجازي جميعكم بها.

{حَكِيمًا}، يقول: وهو حكيمٌ بسياستكم وتديبركم، وتديبر جميع خلقه. (الطبري).

١١٤ - {لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا}.

وهو الإصلاحُ بين المتباينين أو المختصمين، بما أباح الله الإصلاحَ بينهما، ليتراجعا إلى ما فيه الألفةُ واجتماعُ الكلمة على ما أذن الله وأمر به. (الطبري).

١١٥ - {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا}.

قال ابن كثير رحمه الله: جعل النار مصيرُهُ في الآخرة؛ لأن من خرج عن الهدى لم يكن له طريقٌ إلا إلى النار يوم القيامة.

١١٦- {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ}.

إنَّ الله لا يغفر لـ "طعمة" إذ أشرك ومات على شركه بالله، ولا لغيره من خلقه بشركهم وكفرهم به، ويغفر ما دون الشرك بالله من الذنوب لمن يشاء. (الطبري).

١٢٠- {يَعِدُّهُمْ وَيُمْنِيهِمْ وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا}.

أي: باطلاً يغرهم به. (زاد المسير).

١٢٢- {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ

فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا}

والذين آمنوا بالله ورَضُوا بدينه، وأتبعوا إيمانهم بالأعمالِ الصالحة ونفذوا ما أمروا به من الخيرات، ندخلهم جناتٍ تجري من تحتها الأنهار، مع خلودٍ دائم. وهذا وعدٌ من الله لأوليائه قائمٌ لا محالة، وليس هناك أَصدق من الله قولاً وخبراً. (الواضح).

١٢٣- {لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلَ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ

اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا}.

ولا يجدُ الذي يعملُ سوءًا من معاصي الله وخلاف ما أمره به سوى الله يلي أمره، ويحمي عنه ما ينزل به من عقوبة الله، ولا ناصراً ينصره ممَّا يحلُّ به من عقوبة الله وأليم نكاله. (يُنظر تفسير الطبري).

١٢٧- {وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا}.

{وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ} أي: ويؤتيتكم في أن تقوموا لليتامى بالقسط، بالعدل في مُهورهن وموارثهن. (البغوي).

وقوله: {وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا} تهيجًا على فعل الخيرات، وامتنال الأمر، وأن الله عز وجل عالم بجميع ذلك، وسيجزي عليه أوفر الجزاء وأتمه (ابن كثير).

١٢٨- {وَأِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا}.

{فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ} من الإحسان والخصومة {خَبِيرًا}: عليمًا به، وبالغرض فيه، فيجازيكم عليه. (البيضاوي).

١٣٠- {وَأِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا}.

قال ابن عباس: يريد فيما حكم ووعظ، وقال الكلبي: يريد فيما حكم على الزوج من إمساكها بمعروف أو تسريح بإحسان. (التفسير الكبير للرازي).

١٣١- {وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا}.

تفسير الآية: ولله ملك السموات والأرض، وهو الحاكم فيهما، فلا يتعذر عليه شيء مما يريد منهما، مما يخص أحوال الزوجين وغيرها. وقد أمرنا الذين أوتوا الكتاب بتقوى الله وطاعته كما أمرناكم بها يا أهل القرآن، فإن تعرضوا عما وصاكم الله به وتكفروا، فإنه لا يضره شيء من إعراضكم، كما لا ينفعه شيء من شكركم وتقواكم، فهو مالك السموات والأرض وما بينهما، وهو غني عن خلقه وعبادتهم، محمود في ذاته، إن حمدوا أو كفروا. (الواضح).

١٣٢- {وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا}.

يعني بذلك جل ثناؤه: ولله ملك جميع ما حوته السماوات والأرض، وهو القيم بجميعه، والحافظ لذلك كله، لا يعزب عنه علم شيء منه، ولا يؤوده حفظه وتدبيره. (الطبري).

١٣٣ - { إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا } .
أي: هو قادرٌ على إذهابكم وتبديلكم بغيركم إذا عصيتموه. (ابن كثير).

١٣٥ - { وَإِنْ تَلُوتُوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا } .
فإنَّ الله كانَ بما تعملون، من إقامةكم الشهادة، وتحريفكم إياها، وإعراضكم عنها بكتمانكموها، خبيرًا، يعني ذا خبرةٍ وعلمٍ به، يحفظُ ذلكَ منكم عليكم حتى يجازيكم به جزاءكم في الآخرة، المحسنَ منكم بإحسانه، والمسيءَ بإساءته. يقول: فاتَّقوا ربَّكم في ذلك. (الطبري).

١٣٦ - { وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا } .
معناه: ومن يكفرُ بمحمَّدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم، فيجحدُ نبوَّته، فهو يكفرُ باللهِ وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، لأنَّ جحودَ الشيءِ من ذلكَ بمعنى جحوده جميعه، وذلكَ لأنَّه لا يصحُّ إيمانُ أحدٍ من الخلقِ إلا بالإيمانِ بما أمره اللهُ بالإيمانِ به، والكفرُ بشيءٍ منه كفرٌ بجميعه، فلذلكَ قال: { وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ } بعقبِ خطابه أهلَ الكتاب، وأمره إياهم بالإيمانِ بمحمَّدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم تهديدًا منه لهم، وهم مقرُّون بوحدايةِ الله والملائكة والكتبِ والرسلِ واليوم الآخرِ سوى محمَّدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم وما جاء به من الفرقان.
وأما قوله: { فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا } فإنه يعني: فقد ذهبَ عن قصدِ السبيل، وجارَ عن محجَّةِ الطريقِ إلى المهالكِ ذهابًا وجورًا بعيدًا، لأنَّ كفرَ مَنْ كفرَ بذلكَ خروجٌ منه عن دينِ الله الذي شرعهُ لعباده، والخروجُ عن دينِ الله: الهلاكُ الذي فيه البوار، والضلالُ عن الهدى هو الضلال.
(الطبري).

١٣٧ - { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أزدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا } .
أي: لا يجعلهم بكفرهم مهتدين. (زاد المسير).

١٣٨ - { بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا } .

يعني: بأن لهم يوم القيامة من الله على نفاقهم عذاباً أليماً، وهو الموجه، وذلك عذاب جهنم. (الطبري).

١٤٠ - {وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَفْعَدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ}.

... ورضيتم بالجلوس معهم في المكان الذي يكفر فيه بآيات الله، ويستَهْزَأُ ويُتَقَصُّ بها، وأقررتهم على ذلك.. (ابن كثير).

١٤١ - {وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ}.

{وَنَمْنَعُكُم}: ونصرفكم، {مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ} أي: عن الدخول في جملتهم، وقيل: معناه: ألم نستول عليكم بالنصرة لكم ونمنعكم من المؤمنين؟ أي: ندفع عنكم صولة المؤمنين، بتخذيلهم عنكم، ومراسلتنا إياكم بأخبارهم وأمورهم. ومراد المنافقين بهذا الكلام إظهار المنّة على الكافرين. (البغوي).

١٤٣ - {وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا}.

أي: يخذله، ويسلبه التوفيق. (فتح القدير).

١٤٥ - {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا}.

مانعاً من العذاب. (البغوي).

الجزء السادس

١٤٩ - {إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تُعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا}.

إن تقولوا جيلاً من القول لمن أحسن إليكم، فتظهروا ذلك شكراً منكم له على ما كان منه من حسن إليكم، {أَوْ تُخَفُّوهُ}، يقول: أو تتركوا إظهار ذلك فلا تُبدوه. (الطبري).

١٥١ - {أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا}.

يُهينُهُمْ وَيُذِلُّهُمْ جزاء كفرهم الذي ظنُّوا به العزة. (روح المعاني).

١٥٢ - {وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجُورُهُمْ

وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا}.

{وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ} بأن يؤمنوا ببعضٍ ويكفروا بآخرين، كما فعل الكفرة، {أُولَئِكَ} المنعوتون بهذه النعوت الجليلة {سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ} الله تعالى {أَجُورُهُمْ} الموعودة لهم، {وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا} لمن هذه صفتهم ما سلف لهم من المعاصي والآثام، {رَحِيمًا} بهم، فيضاعف حسناتهم، ويزيدهم على ما وعدوا به. (روح المعاني، باختصار).

١٥٣ - {وَأَتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا}.

يقول: وأتيناه موسى حجة تبين عن صدقه وحقية نبوته، وتلك الحجة هي الآيات البينات التي آتاه الله إيّاها. (الطبري).

١٥٥ - {فَبِمَا نَفَضْنَاهُمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفِّرْهُمْ بَايَاتِ اللَّهِ وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا}.

{بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ} أي: ختم عليها، {فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا} يعني: ممن كذب الرسل، لا ممن طبع على قلبه؛ لأنَّ مَنْ طبع الله على قلبه لا يؤمن أبداً. وأراد بالقليل: عبد الله بن سلام وأصحابه، وقيل: معناه: لا يؤمنون قليلاً ولا كثيراً. (البغوي).

١٥٨ - {بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا}.

{وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا} لا يُغلبُ على ما يريده، {حَكِيمًا} فيما دبَّره لعيسى عليه الصلاة والسلام. (البيضاوي).

١٥٩ - {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا} .
قيل: يشهد على اليهود أنهم كذبوه وطعنوا فيه، وعلى النصارى أنهم أشركوا به. (التفسير الكبير للرازي).

١٦١ - {وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا} .
وجعلنا للكافرين بالله وبرسوله محمد من هؤلاء اليهود العذاب الأليم، وهو الموجع من عذاب جهنم، عدة يصلونها في الآخرة إذا وردوا على ربهم، فيعاقبهم بها. (الطبري).

١٦٢ - {لَكِنَّ الرَّاْسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا} .

... وهم يقيمون الصلاة على وجهها، ويعطون الزكاة المفروضة عليهم، ويؤمنون بالله الواحد الأحد، وبالبعث بعد الموت، والجزاء على الأعمال، فأولئك سنؤتيهم ثواباً جزيلاً وأجراً عظيماً على ما آمنوا وصدقوا. (الواضح).

١٦٧ - {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا} .
أي: كفروا في أنفسهم، فلم يتبعوا الحق، وسعوا في صد الناس عن اتباعه والاقتداء به، قد خرجوا عن الحق وضلوا عنه، وبعدوا منه بُعداً عظيماً شاسعاً. (ابن كثير).

١٧١ - {إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا} .

الجميع مُلكه وخلق، وجميع ما فيها عبيده، وهم تحت تدبيره وتصريفه، وهو وكيل على كل شيء، فكيف يكون له منهم صاحبة أو ولد؟ (ابن كثير).

١٧٢ - {لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا}.

ولن يستكبر المسيح عيسى عن أن يكون عبدًا لله مطيعاً، والعبودية لله شرفٌ وعزٌّ لمن عقل، كما لا يأنف ملائكته المقربون من أن يكونوا عبيداً له، ومن يمتنع عن عبادته ويستكبر عن طاعته، فسيجمعهم إليه يوم القيامة ليفصل بينهم بحكمه العدل. (الواضح).

١٧٣ - {فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنَكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا}.

فأما المؤمنون المقررون بوحدانية الله، الخاضعون له بالطاعة، المتذللون له بالعبودية، والعاملون الصالحات من الأعمال، فيؤتيهم جزاء أعمالهم الصالحة وافيًا تامًا، ويزيدهم على ما وعدهم من الجزاء على أعمالهم الصالحة والثواب عليها من الفضل والزيادة ما لم يعرفهم مبلغه، ولم يجد لهم منتهاه.

وأما الذين تعظموا عن الإقرار لله بالعبودية والإذعان له بالطاعة، واستكبروا عن التذلل لألوهته وعبادته وتسليم الربوبية والوحدانية له، فيعذبهم عذابًا موجعًا، ولا يجد المستكفون من عبادته والمستكبرون عنها إذا عذبهم الله الأليم من عذابه سوى الله لأنفسهم وليًا ينجيهم من عذابه وينقذهم منه، ولا ناصرًا ينصرهم، فيستنقذهم من ربهم ويدفع عنهم بقوته ما أحلَّ بهم من نقمته، كالذي كانوا يفعلون بهم إذا أرادهم غيرهم من أهل الدنيا في الدنيا بسوءٍ من نصرتهم والمدافعة عنهم. (الطبري، باختصار).

١٧٦ - {فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلَثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رَجُلًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}.

فإذا كان للميمت أختان، فلهما ثلثا التركة.

وإذا كان للميمت إخوة وأخوات، أُعطي للذكر منهم حظُّ الأنثيين.

{وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}: وهو سبحانه عالمٌ بعواقب الأمور ومصالحها، فيشرع ما هو حقٌ وعدلٌ بعلمه وحكمته. (الواضح).

سورة المائدة

٣- {فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}.

{غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ} أي: مائلٍ إلى إثم، وهو أن يأكلَ فوق الشبع. وقال قتادة: غير متعرضٍ لمعصيةٍ في مقصده، {فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}، وفيه إضمار، أي: فأكله، فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ. (البغوي).

٥- {الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}.

{الطَّيِّبَاتُ} ذكر أنه تقدّم القول في الطيبات. وقد قال فيها، في الآية ١٧٢ من سورة البقرة: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ}: الطيب هنا يجمع الحلال المستلذ. وقال الطبري: اليوم أُحِلَّ لكم - أيها المؤمنون - الحلال من الذبائح والمطاعم، دون الخبائث منها.

{وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}: ومن يجحد ما أمر الله بالتصديق به، من توحيد الله ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وما جاء به من عند الله، وهو الإيمان، الذي قال الله جل ثناؤه: {وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ} يقول: فقد بطل ثواب عمله الذي كان يعمل في الدنيا، يرجو أن يدرك به منزلة عند الله. وهو في الآخرة من الهالكين، الذين غبنوا أنفسهم حظوظها من ثواب الله، بكفرهم بمحمد، وعملهم بغير طاعة الله (الطبري).

٦- {وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ}.

ذكر أنه سبق تفسيره في سورة النساء، ويعني الآية (٤٣) منها، وقد توسّع فيه كثيراً، ومختصره: المريض المقصود في هذه الآية هو الحضري. والمسافر: هو الغائب عن الحضرة، كان السفر مما تقصّر فيه الصلاة أو لا تقصر، هذا مذهب مالك وجمهور الفقهاء.

والحيء من الغائط: قضاء الحاجة. واللمس في اللغة لفظة قد تقع للمس الذي هو الجماع، وفي اللمس الذي هو جس اليد والقبلة ونحوها...

والتيّم في اللغة: القصد، وفي الشرع يطلق على العبادة المعروفة. والصعيد في اللغة: وجه الأرض. واختلف الفقهاء فيه من أجل تقييد الآية إياه بالطيب. وترتيب القرآن الوجه قبل اليدين، وبه قال الجمهور. اهـ. وتفسيرها في (الواضح): وإذا كنتم مرضى ويضركم استعمال الماء معه، أو كنتم مسافرين، أو جئتم من الغائط (أي قضاء الحاجة)، أو لامستم النساء - على الخلاف الوارد بين المفسرين والفقهاء، من معنى الجماع أو مس البشرة - ولم تجدوا ماءً تتوضؤون به، فتيمموا تراباً طاهراً، أو ما صعد من الأرض من رمل وحجر وغيره، على أقوال، فامسحوا وجوهكم به، ثم أيديكم إلى المرافق...

٧- {وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}.

تأكيد وتحريض على مواظبة التقوى في كل حال. ثم أعلمهم أنه يعلم ما يختلج في الضمائر من الأسرار والخواطر. (ابن كثير).

٨- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، قُومُوا بِالْحَقِّ وَالْإِزَامَةِ عَلَيْكُمْ عَدْلًا وَصِدْقًا، لَا جَوْرًا وَظُلْمًا، وَبِإِخْلَاصٍ، لَا لِرِيَاءٍ وَشُمُوعَةٍ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ بُغْضُ قَوْمٍ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَعَدَمُ إِقَامَةِ الْعَدْلِ فِيهِمْ، بَلِ اعْدِلُوا فِيهِمْ وَإِنْ أَسَاءُوا إِلَيْكُمْ، وَأَنْصِفُوا فِيهِمْ وَإِنْ مَالُوا وَظَلَمُوا، فَإِنَّ عَدْلَكُمْ مَعَهُمْ أَقْرَبُ إِلَى رِضَا اللَّهِ وَاتِّقَاءِ عَذَابِهِ.

قَالَ الْفَخْرُ الرَّازِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَفِيهِ تَنْبِيْهُ عَظِيمٌ عَلَى وَجوبِ الْعَدْلِ مَعَ الْكَفَّارِ، الَّذِينَ هُمْ أَعْدَاءُ اللَّهِ تَعَالَى، فَمَا الظَّنُّ بِوَجوبِهِ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ، الَّذِينَ هُمْ أَوْلِيَاؤُهُ وَأَحْبَاؤُهُ؟! هـ. فَوَاضِبُوا عَلَى تَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ وَالْخَوْفِ مِنْهُ، فَإِنَّهُ خَيْرٌ بِأَعْمَالِكُمْ كُلِّهَا، وَسَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهَا. (الواضح).

٩ - {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ}.

وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَأَقْرَبُوا بِمَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِمْ، وَعَمِلُوا بِمَا وَاثَّقَهُمُ اللَّهُ بِهِ، وَأَوْفُوا بِالْعُقُودِ الَّتِي عَاقَدَهُمْ عَلَيْهَا، وَأَطَاعُوهُ، فَعَمِلُوا بِمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ، وَانْتَهَوْا عَمَّا نَهَاَهُمْ عَنْهُ، لَهُمْ مَغْفِرَةٌ، وَأَجْرٌ عَظِيمٌ. وَالْعَظِيمُ مِنْ خَيْرٍ غَيْرِ مَحْدُودٍ مَبْلُغُهُ، وَلَا يَعْرِفُ مَنْتَهَاهُ غَيْرُهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ. (الطبري، باختصار).

١٠ - {وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ}.

وَالَّذِينَ جَحَدُوا وَحِدَانِيَّةَ اللَّهِ، وَنَقَضُوا مِيثَاقَهُ وَعَقُودَهُ الَّتِي عَاقَدُوهَا إِلَيْهِ، وَكَذَّبُوا بِأَدَلَّةِ اللَّهِ وَحُجَجِهِ الدَّالَّةِ عَلَى وَحِدَانِيَّتِهِ الَّتِي جَاءَتْ بِهَا الرُّسُلُ وَغَيْرُهَا، هَؤُلَاءِ أَهْلُ النَّارِ، الَّذِينَ يَخْلُدُونَ فِيهَا وَلَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا أَبَدًا. (الطبري، بشيء من الاختصار).

١١ - {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، اذْكُرُوا فَضَائِلَ اللَّهِ وَنِعْمَتَهُ الْمُتَتَالِيَةَ عَلَيْكُمْ، وَقَدْ أَرَادَ قَوْمٌ أَنْ يَبْطِشُوا بِكُمْ فَيَقْتُلُوكُمْ وَيَأْخُذُوا أَمْوَالَكُمْ، فَمَنْعَهُمْ وَكَفَّ شَرَّهُمْ عَنْكُمْ، وَرَدَّ كَيْدَهُمْ فِي نَحْوِهِمْ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاشْكُرُوهُ

على هذه النعم، وعلى ربحهم فليعتمد المؤمنون، وليفوضوا إليه أمورهم كلها، فهو الذي يدرأ
المفاسد ويحلب المصالح. (الواضح).

١٢- {وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ}.

{وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا}: وهو الإنفاق في سبيله وابتغاء مرضاته، {لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ} أي: ذنوبكم، أمحوها وأسترها، ولا أؤاخذكم بها، {وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ} أي: أدفع عنكم المحذور، وأحصل لكم المقصود.
وقوله: {فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ} أي: فمن خالف هذا الميثاق بعد عقده وتوكيده وشده، وجحدّه، وعامله معاملة من لا يعرفه، فقد أخطأ الطريق الواضح، وعدل عن الهدى إلى الضلال. (ابن كثير).

١٣- {فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}.

{فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ}: فبسبب نقضهم الميثاق الذي أخذ عليهم.
{فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}. قال مؤلف الأصل رحمه الله: منسوخ بما في (براءة) من الأمر بقتالهم حتى يؤدوا الجزية، وباقي الآية وعدّ على الإحسان.
وقال ابن كثير في تفسيره: {فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ}: وهذا هو عين النصر والظفر، كما قال بعض السلف: ما عاملت من عصي الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه. وبهذا يحصل لهم تأليف وجمع على الحق، ولعل الله أن يهديهم؛ ولهذا قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} يعني به: الصفح عمّن أساء إليك.

وقال قتادة: هذه الآية: {فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ} منسوخة بقوله: {قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ} [سورة التوبة: ٢٩].

١٤- {وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ}.

وأخذنا من النصارى الميثاق على طاعتي وأداء فرائضي، واتباع رسلي والتصديق بهم، فسلخوا في ميثاقي الذي أخذته عليهم منهاج الأمة الضالة من اليهود، فبدلوا كذلك دينهم، ونقضوه نقضهم، وتركوا حظهم من ميثاقي الذي أخذته عليهم بالوفاء بعهدي، وضيعوا أمري. (الطبري).

١٧- {قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.

من يقدر على منع أمر الله إذا أراد أن يميت عيسى وأمه مريم، بل وجميع من في الأرض من أحياء؟ فأين هي ألوهية عيسى، وما الذي يستطيع أن يفعله؟! (الواضح).

٢٣- {وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}.

توكلوا أيها القوم على الله في دخولكم عليهم. ويقولان لهم: ثقوا بالله فإنه معكم إن أعطتموه فيما أمركم من جهاد عدوكم. وعنينا بقولهما {إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}: إن كنتم مصدقي نبيكم صلى الله عليه وسلم، فيما أنبأكم عن ربكم من النصرة والظفر عليهم، وفي غير ذلك من إخباره عن ربه، ومؤمنين بأن ربكم قادر على الوفاء لكم بما وعدكم من تمكينكم في بلاد عدوه وعدوكم. (الطبري).

٢٩- {إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ}.

... فتكون بقتلك إِيَّاي من سكان الجحيم، ووقود النار المخلدين فيها، والنار ثواب التاركين طريق الحق، الزائلين عن قصد السبيل... (مقتطف من تفسير الطبري).

٣٣- { إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا }.

يعني: يعملون في أرض الله بالمعاصي، من إخافة سبل عباده المؤمنين به، أو سبل ذمتهم وقطع طرقهم، وأخذ أموالهم ظلماً وعدواناً، والتوثب على حُرْمهم فجوراً وفسوقاً. (الطبري).

٣٥- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }.

... ورغبهم في ذلك بالذي أعدّه للمجاهدين في سبيله يوم القيامة، من الفلاح، والسعادة العظيمة الخالدة المستمرة، التي لا تبيد ولا تحول ولا تزول، في الغرف العالية الرفيعة الآمنة، الحسنة مناظرها، الطيبة مساكنها، التي من سكنها ينعم لا يبأس، ويحيا لا يموت، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه. (ابن كثير).

٣٦- { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }.

إن الذين جحدوا ربوبية ربهم وعبدوا غيره من بني إسرائيل، الذين عبدوا العجل، ومن غيرهم الذين عبدوا الأوثان والأصنام، وهلكوا على ذلك قبل التوبة، لو أن لهم ملك ما في الأرض كلها وضعفه معه، ليفتدوا به من عقاب الله إياهم، على تركهم أمره وعبادتهم غيره يوم القيامة، فافتدوا بذلك كله، ما تقبل الله منهم ذلك فداءً وعوضاً من عذابهم وعقابهم، بل هو معدّهم في حميم يوم القيامة عذاباً موجعاً لهم. (الطبري).

٣٧- { يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ }

أي: دائم مستمر، لا خروج لهم منها، ولا محيد لهم عنها. (ابن كثير).

٣٨ - {وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}.

{جَزَاءً بِمَا كَسَبَا}: بسبب كسبهما، أو ما كسباه من السرقة، التي تُبَاشَرُ بالأيدي.
{وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}: عزيز في شرع الردع، حكيم في إيجاب القطع. أو: عزيز في انتقامه من السارق وغيره من أهل المعاصي، حكيم في فرائضه وحدوده. (روح المعاني).

٣٩ - {فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}.

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ ذَكَرُهُ سَاطِرٌ - على مَنْ تَابَ وَأَنَابَ عن معاصيه إلى طاعته - ذنوبه، بالعفو عن عقوبته عليها يوم القيامة، وتركه فضيحتة بها على رؤوس الأشهاد، رحيم به وبعاده التائبين إليه من ذنوبهم. (الطبري).

٤٠ - {يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.

والله على تعذيب مَنْ أَرَادَ تعذيبه مِنْ خَلْقِهِ على معصيته، وغفران ما أَرَادَ غفرانه منهم باستنقاده من الهلكة بالتوبة عليه، وغير ذلك من الأمور كُلِّها، قادر؛ لأن الخلق خلقه، والمُلك مُلكه، والعباد عباده. (تفسير الطبري).

٤٢ - {سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّخْتِ}.

أي: الباطل. (ابن كثير).

٤٤ - {فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَخَشَوُا اللَّهَ}.

يقول تعالى ذكره لعلماء اليهود وأخبارهم: لا تخشوا الناس في تنفيذ حكمي الذي حكمت به على عبادي وإمضائه عليهم على ما أمرت، فإنهم لا يقدرُونَ لكم على ضرٍّ ولا نفعٍ إلا بإذني، ولا تكتُموا الرِّجْمَ الذي جعلته حُكْمًا في التوراة على الزانين المحصنين، ولكن اخشوني دون كلِّ أحدٍ من خلقي، فإنَّ النفع والضرَّ بيدي، وخافوا عقابي في كتمانكم ما استُحفظتم من كتابي. (مستخلص من الطبري).

٤٥ - {وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}.

وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ هَذِهِ الْأَحْكَامِ، فَإِنَّهُمْ مِنَ الظَّالِمِينَ. (الواضح).
وقال ابن كثير رحمه الله: قد تقدّم عن طاوسٍ وعطاءٍ أنهما قالَا: كفرٌ دونَ كفرٍ، وظلمٌ دونَ ظلمٍ، وفسقٌ دونَ فسقٍ.

٤٦ - {وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ}.

والإنجيلُ كلُّهُ هدايةٌ، وتخويفٌ وزجرٌ عن ارتكابِ المعاصي، لمن اتَّقَى الله وخافَ عقابه.
(الواضح).

٤٧ - {وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}.

أي: الخارجون عن طاعةِ ربِّهم، المائلون إلى الباطل، التاركون للحقِّ. (ابن كثير).

٤٨ - {فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ}.

وهي طاعةُ الله، واتباعُ شرعه الذي جعلهُ ناسخاً لما قبله، والتصديقُ بكتابه القرآن، الذي هو آخرُ كتابٍ أنزله. (ابن كثير).

٤٩ - {وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ}.

وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ، وأنزلنا إليك يا محمدُ الكتابَ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ.
ويعني بقوله: {بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ}: بحكمِ الله الذي أنزلهُ إليك في كتابه. (الطبري، باختصار).

٥٠ - {وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ}.

أي: هذا الخطابُ وهذا الاستفهامُ "لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ"، فإنهم هم الذين يتبينون أنَّ لا عدلَ من الله، ولا أحسنَ حُكماً منه. (النسفي).

٥٣- {وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ}.

يقول: فأصبح هؤلاء المنافقون عند مجيء أمر الله بإدالة المؤمنين على أهل الكفر قد وكسوا في شرائعهم الدنيا بالآخرة، وخابت صفقتهم وهلكوا. (الطبري).

٥٤- {أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}.

{أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ}: أشدّاء على الكافرين غلظاء بهم. هؤلاء المؤمنون الذين وعد الله المؤمنين أن يأتيهم بهم إن ارتدّ منهم مرتدّ بدلاً منهم، يجاهدون في قتال أعداء الله، على النحو الذي أمر الله بقتالهم، والوجه الذي أذن لهم به، ويجاهدون عدوهم. {عَلِيمٌ}: علیم بموضع جوده وعطائه، فلا يبذله إلا لمن استحقّه، ولا يبذل لمن استحقّه إلا على قدر المصلحة، لعلمه بموضع صلاحه له من موضع ضره. (الطبري، بشيء من الاختصار).

٥٥- {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ}.

أي: ليس اليهود بأوليائكم، بل ولايتكم راجعة إلى الله ورسوله والمؤمنين. (ابن كثير).

٥٩- {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقُمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ}.

قل يا محمد لأهل الكتاب من اليهود والنصارى: يا أهل الكتاب، هل تكرهون منا أو تجدون علينا إلا أن صدّقنا وأقرنا بالله فوحدناه، وبما أنزل إلينا من عند الله من الكتاب، وما أنزل إلى أنبياء الله من الكتب من قبل كتابنا. (الطبري، باختصار).

٦٠- {قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ}.

أي: غضباً لا يرضى بعده أبداً. (ابن كثير).

٦٢- {وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعمَلُونَ}.
أي: لبئس العمل! كان عملهم، وبئس الاعتداء! اعتداؤهم. (ابن كثير).

٦٣- {لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ}.
فسر السحت في الآية السابقة بالرّشا وسائر مكسبهم الخبيث.

{لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ} قال الطبري: يصنعون ويعملون واحد. قال لهؤلاء حين لم ينهوا، كما قال لهؤلاء حين عملوا.

٦٤- {بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ}.
{يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ}: يُنفِقُ كما يشاء، من توسيع على عباد له، أو تضيق في الرزق على آخرين منهم...

{وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا}: ... وهذا من سجيّتهم، فإن شأهم الإفساد في الأرض، بالكيد لأهل الحق، وإثارة الشرّ والفتنة، وإيقاد نيران الحروب (الواضح).

٦٦- {مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعمَلُونَ}.
بئس شيئاً عملهم. قال ابن عباس رضي الله عنهما: عملوا القبيح مع التكذيب بالنبي صلى الله عليه وسلم. (البغوي).

٦٩- {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقُونَ وَالنَّصَارَى}.

ذكر أنه سبق بيانُ اللفظين في سورة البقرة. ويعني في الآية (٦٢) منها، وفيه ملخصاً:
النصارى: لفظةٌ مشتقةٌ من النصر، إما لأن قريتهم تسمى ناصرة، ويقال: نصريا، ويقال: نصرتا،
وإما لأنهم تناصروا، وإما لقول عيسى عليه السلام: {مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ} [آل عمران:
١٥٢].

والصابيء في اللغة: مَنْ خرج من دينٍ إلى دين، ولهذا كانت العرب تقول لمن أسلم: قد صبا،
وقيل: إنها سمتهم بذلك لما أنكروا الآلهة، تشبيهاً بالصابئين في الموصل، الذين لم يكن لهم برٌّ إلا
قولهم: لا إله إلا الله... وأما المشار إليهم في قوله تعالى: {وَالصَّابِئُونَ}، فقال السدي: هم فرقةٌ
من أهل الكتاب، وقال مجاهد: هم قومٌ لا دينَ لهم، ليسوا بيهودٍ ولا نصارى، وقال ابنُ أبي
نجيح: هم قومٌ تركب دينهم بين اليهودية والمجوسية، لا تؤكل ذبائحهم، وقال ابن زيد: هم قومٌ
يقولون: لا إله إلا الله، وليس لهم عملٌ ولا كتاب، كانوا بجزيرة الموصل...

٧١- {وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا}.

أي: وحسبوا أن لا يترتب لهم شرٌّ على ما صنعوا، فترتب، وهو أنهم عموا عن الحق، وصموا،
فلا يسمعون حقاً، ولا يهتدون إليه. (ابن كثير).

٧٢- {وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ
اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ}.

اعبدوا الله وحده، فهو ربِّي وربُّكم، ونحن جميعاً عبيدُ الله، وإنَّ مَنْ يُشْرِكْ به في عبادته فقد حرَّم
عليه دخول الجنة، وأوجب له النار. وقد ظلموا بإشراكهم وكفرهم هذا وعدلوا عن طريق الحق،
ولن تجدَ هؤلاء الظالمين مُعيناً ولا ناصراً يُنقذهم من عذابِ الله وعقوبته المقدرة عليهم.
(الواضح).

٧٨- {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا
عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ}

... بما عصوا الله فخالفوا أمره، وكانوا يتجاوزون حدوده. (الطبري).

وفسّرهُ ابنُ كثيرٍ بالاعتداءِ على الخلقِ.

٨٠- {لَبِئْسَ مَا قَدَّمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ}.

وفي عذابِ اللهِ يومَ القيامةِ هم خالدون، دائمٌ مُقامُهم ومُكثهم فيه. (الطبري).

٨١- {وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوا أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ}.

... وبما أنزلهُ عليه من القرآنِ الكريم، لما اتَّخذوهم أولياء يُناصروهم ضدَّ دينه وأوليائه. (الواضح).

الجزء السابع

٨٥- {فَأَنبَأَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ}.

دليلٌ على إخلاصِ إيمانهم وصدقِ مقالهم، فأجابَ اللهُ سؤالهم وحَقَّقَ طمعهم . وهكذا من خلَصَ إيمانه وصدقَ يقينه، يكونُ ثوابه الجنة. (القرطبي).

٨٧- {وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ}.

والله لا يحبُّ الظَّالِمِينَ المعتدينَ حدوده، ولكن قفوا عندها والتزموا بها. (الواضح).

٨٨- {وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ}.

{حَلَالًا طَيِّبًا} يعني: ما أحلَّ اللهُ لهم من الطعام.

وأما قوله: {وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ} فإنه يقول: وخافوا - أيها المؤمنون - أن تعبدوا في حدوده، فتحلُّوا ما حرَّم عليكم، وتحزِّموا ما أحلَّ لكم، واحذروهُ في ذلك أن تخالفوه فينزلَ بكم سخطه، أو تستوجبوا به عقوبته، {الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ} يقول: الذي أنتم بوجدانيته مقرون، وبربوبيته مصدِّقون. (الطبري).

٨٩- { لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }.

{ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ } ذكر أنه سبق بيانه في سورة البقرة، ويعني في الآية (٢٢٥) منها، وقد توسّع فيه هناك، وقال بعد البيان اللغوي وأقوال أهل التفسير: وطريقة النظر أن يُتأمل لفظة اللغو ولفظة الكسب، ويُحَكَّم موقعهما في اللغة، فكسب المرء ما قصده ونواه، واللغو ما لم يتعمده، أو ما حقه لهجته أن يسقط، فيقوى على هذه الطريقة بعض الأقوال المتقدمة ويضعف بعضها، وقد رفع الله عز وجل المؤاخذه بالإطلاق في اللغو، فحقيقته ما لا إثم فيه ولا كفارة. اهـ.

{ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } : وراعوا حلفكم إذا حنثتم، فلا تتركوه من غير تكفير. وهكذا يبيّن الله لكم أحكام شريعته ويوضحها، فاشكروه على نعمة هذا التعليم والبيان، الذي هو لخيركم وصالحكم. (الواضح).

٩٠- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }.

{ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ } : شرئكم الخمر، وقماركم على الجُرر، وذبحكم للأنصاب، واستقسامكم بالأزلام، من تزيين الشيطان لكم، ودعائه إياكم إليه، وتحسينه لكم، لا من الأعمال التي تدبكم إليها ربكم، ولا مما يرضاه لكم، بل هو مما يسخطه لكم. { لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } : لكي تنجحوا فتدركوا الفلاح عند ربكم بترككم ذلك (الطبري).

٩٣- { وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ }.

والله يحب المتقربين إليه بنوافل الأعمال التي يرضاها. (الطبري).

٩٥- {وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ}.

والله منيعٌ في سلطانه، لا يقهره قاهر، ولا يمنعه من الانتقام ممن انتقم منه، ولا من عقوبة من أراد عقوبته مانع، لأنَّ الخلق خلقه، والأمر أمره، له العزة والمنعة. وأما قوله: {ذُو انتِقَامٍ} فإنه يعني به: معاقبته لمن عصاه على معصيته إياه. (الطبري).

٩٨- {اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}.

اعلموا أيها الناس، أنَّ ربكم الذي يعلم ما في السماوات وما في الأرض، ولا يخفى عليه شيء من سرائر أعمالكم وعلاقيتها، وهو يُحصيها عليكم ليجازيكم بها، شديد عقابه من عصاه وتمرد عليه، على معصيته إياه، وهو غفور لذنوب من أطاعه وأنبأ إليه، فسائر عليه وتارك فضيحته بها، رحيم به أنَّ يعاقبه على ما سلف من ذنوبه بعد إنابته وتوبته منها. (الطبري).

١٠٠- {فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}.

اتَّقُوا اللَّهَ لتُفْلِحُوا، أي: كي تنجحوا في طلبتكم ما عنده. (الطبري).

١٠٤- {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ

آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ}.

... أجابوا في عنادٍ وضلال: يكفيننا ما وجدنا عليه آباءنا وأجدادنا، ولا نلتفت إلى غيرهم، فمعهم الحق وكفى!

ولكن لماذا يقلدون آباءهم هكذا بدون تعقل ولا تفكير؟ فإذا كان الآباء جهلةً ضالين مثلهم، لا يفهمون الحق ولا يعرفون سبيل الهداء إليه، فكيف يتبعوهم والحالة هذه؟ (الواضح).

١٠٥- {إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}.

أي: فيجازي كل عامل بعمله، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر. (ابن كثير).

١٠٩ - {يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ}.

أي: أنت الذي تعلم ما غاب، ونحن لا نعلم إلا ما نشاهد. (البغوي).

١١٠ - {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ}.

{تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا}: وأنطقك منذ صغرك، فصرت تكلم الناس وأنت طفل صغير في المهد، كما تكلمهم وأنت كهلاً تجاوزت الثلاثين.

{وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي}: وتبرئ الأعمى فيصبح مبصراً، وتشفي المبلى بالبرص. {فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ}: فقال الكافرون منهم: ما هذا الذي جئت به سوى سحرٍ وشعوذة. (الواضح).

١١١ - {وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرُسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}.

{قَالُوا آمَنَّا} طبق ما أمرنا به، {وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} مخلصون في إيماننا، أو منقادون لما أمرنا به. (روح المعاني).

وذكر ابن عطية رحمه الله أنه تقدّم تفسير لفظه (الحواريين) في آل عمران، ويعني في الآية (٥٢) منها، وقد قال هناك: الحواريون قومٌ مرَّ بهم عيسى عليه السلام، فدعاهم إلى نصره، واتباع ملته، فأجابوه، وقاموا بذلك خير قيام، وصبروا في ذات الله. وزوي أنه مرَّ بهم وهم يصطادون السمك.

١١٢ - {إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ}.

المائدة: هي الخوان عليه الطعام. وذكر بعضهم أنهم إنما سألوا ذلك لحاجتهم وفقيرهم، فسألوه أن يُنزل عليهم مائدة كل يوم يقتاتون منها، ويتقوّون بها على العبادة. (ابن كثير).

١١٤- { قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ }.

{ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ } أي: خواناً عليه طعام، أو سُفرةً كذلك. وقوله سبحانه وتعالى: { مِنَ السَّمَاءِ } متعلقٌ إمّا بـ { أَنْزِلْ }، أو بمحذوفٍ وقعَ صفةً لـ { مَائِدَةً }، أي: كائنةً من السماء. والمرادُ بها إمّا المحلُّ المعهود، وهو المتبادرُ من اللفظ، وإمّا جهةً العلو. (روح المعاني، باختصار).

{ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ } : وَأَعْطِنَا مِنْ عَطَائِكَ، فَإِنَّكَ يَا رَبِّ خَيْرٌ مِنْ يُعْطَى، وَأَجُودُ مَنْ تَفَضَّلَ؛ لأنه لا يدخلُ عطاءُهُ مَنْ لا نكده. (الطبري).

١١٦- { وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِهْنِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ }.

ويقول الله تعالى لعيسى بن مريم يوم القيامة تبكيتاً وتقريعاً للنصارى: أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ: اجعلوني وأُمِّي معبودين لكم من دون الله؟ (الواضح). وذكر باقي التفسير في الآية التالية.

١١٧- { وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ }.

يقول: وكنتُ على ما يفعلونه وأنا بين أظهرهم شاهداً عليهم وعلى أفعالهم وأقوالهم، فلما قبضتني إليك كنت أنت الحفيظ عليهم دوني، لأني إنما شهدتُ من أعمالهم ما عملوه وأنا بين أظهرهم، وأنت تشهدُ على كلِّ شيء، لأنه لا يخفى عليك شيء، وأما أنا فإنما شهدتُ بعض الأشياء، وذلك ما عاينتُ وأنا مقيمٌ بين أظهر القوم. (الطبري، باختصار).

١١٩ - { قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }.

لهم جزاء إيمانهم وصدقهم جنات تجري من تحتها الأنهار، مُقيمِينَ فيها أبداً، لا يزولون عنها ولا يَحُولُونَ، ويُفيضُ اللهُ عليهم رضوانه الذي لا غاية وراءه، وَيَرْضَوْنَ هم، فلا شيء أعزُّ من رضوانه سبحانه، وهو الفوز والفلاح الذي لا أعظم منه ولا يُدانيه مَطْلَب. (الواضح).

١٢٠ - { لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }.

أي: هو الخالقُ للأشياء، المالكُ لها، المتصرفُ فيها، القادرُ عليها، فالجميعُ مُلكه، وتحت قهره وقدرته، وفي مشيئته، فلا نظيرَ له ولا وزيرَ ولا عديل، ولا والدَ ولا ولدَ ولا صاحبة، فلا إلهَ غيره، ولا ربَّ سواه. (ابن كثير).

سورة الأنعام

٦ - { أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ }.

أي: أَكثَرْنَا عليهم أمطارَ السماءِ ونبايِعَ الأرضِ استدراجاً وإملاءً لهم، فأهلكناهم بخطاياهم وسيئاتهم التي اجترموها، فذهبَ الأولونَ كأمسِ الزاهب، وجعلناهم أحاديث، وأنشأنا من بعدهم جيلاً آخرَ لنختبرهم، فعملوا مثلَ أعمالهم، فهلكوا كهلاكهم. فاحذروا أيها المخاطَبون أنْ يصيبَكم مثلُ ما أصابهم، فما أنتم بأعزَّ على الله منهم، والرسولُ الذي كذَّبتموه أكرمُ على الله من رسولهم، فأنتم أولى بالعذابِ ومعالجةِ العقوبةِ منهم، لولا لطفه وإحسانه. (ابن كثير، بشيء من الاختصار).

١١- { قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ }.

أي: آخر أمرهم، وكيف أورثهم الكفر والتكذيب الهلاك. يُحذِّر كَقَار مَكَّة عذاب الأمم الخالية. (البغوي).

١٦- { مَنْ يُصْرِفْ عَنْهُ يَوْمِنَا فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ }.

{ مَنْ يُصْرِفْ عَنْهُ } العذاب { يَوْمِنَا فَقَدْ رَحِمَهُ } الله الرحمة العظمى، وهي النجاة. (النسفي).

١٩- { قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَتَيْنَكُمْ لَتُشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ }.

{ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ } : يقول تعالى ذكره لنبِيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يكذبون ويحسدون نبوتك من قومك: أي شيء أعظم شهادةً وأكبر؟ ثم أخبرهم بأن أكبر الأشياء شهادة الله، الذي لا يجوز أن يقع في شهادته ما يجوز أن يقع في شهادة غيره من خلقه من السهو والخطأ والغلط والكذب. ثم قل لهم: إن الذي هو أكبر الأشياء شهادةً شهيدٌ بيني وبينكم، بالحق منا من المبطل، والرشيد منا في فعله وقوله من السفية، وقد رضينا به حكماً بيننا.

{ أَتَيْنَكُمْ لَتُشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ } : يقول تعالى ذكره لنبِيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قل لهؤلاء المشركين الجاحدين نبوتك، العادلين بالله رباً غيره: أئنكم أيها المشركون تشهدون أن مع الله معبوداتٍ غيره من الأوثان والأصنام؟

ثم قال لنبِيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد: لا أشهد بما تشهدون أن مع الله آلهةً أخرى، بل أجد ذلك وأنكره. إنما هو معبودٌ واحد، لا شريك له فيما يستوجب على خلقه من العبادة. (الطبري، باختصار الفقرة الأخيرة منه).

٢٠ - {الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ}.

{فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} بهذا الأمر الجليّ الظاهر، الذي بَشَّرَتْ به الأنبياء، ونَوَّهَتْ به في قديم الزمان وحديثه. (ابن كثير).

٢١ - {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ}.

{الظَّالِمُونَ}: الكافرون. (البغوي).

٢٢ - {وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ}.

{وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا}: ونَحْشُرُ الكافرين وأهْلَتَهُمْ جميعًا يومَ القيامة. (الواضح).

{أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمْ}: أي: أهلكم التي جعلتموها شركاء لله. (البيضاوي).

٣٢ - {وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَهْوُ وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ}.

{وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ} يقول: وللعمل بطاعته والاستعداد للدار الآخرة بالصالح من الأعمال التي تبقى منافعها لأهلها ويدوم سرور أهلها فيها، خيرٌ من الدار التي تَفْقَى، فلا يبقى لعمّالها فيها سرورٌ، ولا يدوم لهم فيها نعيم.

{لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ} يقول: للذين يخشون الله فيتَّقونه بطاعته، واجتناب معاصيه، والمصارعة إلى رضاه. (الطبري).

٣٣ - {وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا}.

وهذا تسليّة من الله تعالى ذكره لنبيّه محمدٍ صلّى الله عليه وسلّم، وتعزيّة له عمّا ناله من المساءة، بتكذيب قومِهِ إِيَّاهُ على ما جاءهم به من الحقّ من عند الله.

يقولُ تعالى ذكره: إِنَّ يَكْذِبُكَ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ مِنْ قَوْمِكَ، فيجحدوا نبوتَكَ، وينكروا آيَاتِ اللَّهِ أَنهَا مِنْ عِنْدِهِ، فَلَا يَحْزَنُكَ ذَلِكَ، وَاصْبِرْ عَلَى تَكْذِيبِهِمْ إِيَّاكَ وَمَا تَلْقَى مِنْهُمْ مِنَ الْمَكْرُوهِ فِي ذَاتِ اللَّهِ، حَتَّى يَأْتِيَ نَصْرُ اللَّهِ، فَقَدْ كُذِّبَتْ رِسَالٌ مِنْ قَبْلِكَ أُرْسِلْتُمْ إِلَى أُمَمِهِمْ فَنَالُوهُمْ بِمَكْرُوهِهِ، فَصَبَرُوا عَلَى تَكْذِيبِ قَوْمِهِمْ إِيَّاهُمْ، وَلَمْ يُثْنِهِمْ ذَلِكَ مِنَ الْمَضِيِّ لِأَمْرِ اللَّهِ الَّذِي أَمَرَهُمْ بِهِ، مِنْ دَعَاءِ قَوْمِهِمْ إِلَيْهِ، حَتَّى حَكَمَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُمْ. (الطبري).

٣٥ - {وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ}.

{وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ}: عَظَمَ وَشَقَّ {إِعْرَاضُهُمْ} عَنْكَ وَعَنِ الْإِيمَانِ بِمَا جِئْتَ بِهِ. (البيضاوي).

٣٩ - {وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمْ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأِ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}.

قال الطبري: أَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّهُ الْمُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ إِضْلَالَهُ مِنْ خَلْقِهِ عَنِ الْإِيمَانِ إِلَى الْكُفْرِ، وَالْهَادِي إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ مِنْهُمْ، مَنْ أَحَبَّ هِدَايَتَهُ فَمَوْفَّقُهُ بِفَضْلِهِ وَطَوْلِهِ لِلْإِيمَانِ بِهِ وَتَرْكِ الْكُفْرِ بِهِ وَبِرَسُولِهِ وَمَا جَاءَتْ بِهِ أَنْبِيَائُهُ، وَأَنَّهُ لَا يَهْتَدِي مَنْ خَلَقَهُ أَحَدٌ إِلَّا مَنْ سَبَقَ لَهُ فِي أَمِّ الْكِتَابِ السَّعَادَةُ، وَلَا يَضِلُّ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا مَنْ سَبَقَ لَهُ فِيهَا الشَّقَاءُ، وَأَنْ يَبْدِيَ الْخَيْرَ كُلَّهُ، وَإِلَيْهِ الْفَضْلُ كُلُّهُ، لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ.

وفي تفسِيرٍ وتوضيحٍ لما سبق، وردَ في (الواضح في التفسير): وَهُوَ سَبْحَانَهُ الْمُتَصَرِّفُ فِي خَلْقِهِ، فَمَنْ وَجَدَ اسْتِعْدَادَهُ مَائِلًا إِلَى الْكُفْرِ وَالضَّلَالِ أَضَلَّهُ، وَمَنْ وَجَدَ فِيهِ خَيْرًا وَقَابِلِيَّةً لِقَبُولِ الْحَقِّ وَالتَّجَاوُبِ مَعَ الْإِيمَانِ أَرَشَدَهُ إِلَى الطَّرِيقِ الصَّحِيحِ.

٤٠ - { قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } .

أَغَيْرَ اللَّهِ هُنَاكَ تَدْعُونَ لِكُشْفِ مَا نَزَلَ بِكُمْ مِنَ الْبَلَاءِ، أَوْ إِلَى غَيْرِهِ مِنْ آلِهَتِكُمْ تَفْزَعُونَ لِيُنْجِيَكُمْ مِمَّا نَزَلَ بِكُمْ مِنْ عَظِيمِ الْبَلَاءِ، { إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } يَقُولُ: إِنْ كُنْتُمْ مُحَقِّقِينَ فِي دَعْوَاكُمْ وَزَعْمِكُمْ أَنَّ آلِهَتَكُمْ [التي] تَدْعُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ تَنْفَعُ أَوْ تَضُرُّ. (الطبري).

٤١ - { بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ } .

أي: فِي وَقْتِ الضَّرُورَةِ لَا تَدْعُونَ أَحَدًا سِوَاهُ، وَتَذْهَبُ عَنْكُمْ أَصْنَامُكُمْ وَأَنْدَادُكُمْ. (ابن كثير).

٤٥ - { فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } .

الْقَوْمُ الَّذِينَ عَتَوْا عَلَى رَجِّهِمْ وَكَذَّبُوا رِسْلَهُ وَخَالَفُوا أَمْرَهُ عَنْ آخِرِهِمْ. (الطبري).

٤٦ - { قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ } .

{ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ } حَتَّى لَا تَسْمَعُوا شَيْئًا أَصْلًا، { وَأَبْصَارَكُمْ } حَتَّى لَا تُبْصِرُوا شَيْئًا أَصْلًا، { وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ } حَتَّى لَا تَفْقَهُوا شَيْئًا وَلَا تَعْرِفُوا مِمَّا تَعْرِفُونَ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا. (البغوي).

٤٨ - { فَمَنْ أَمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } .

فَسَّرَهَا فِي الْآيَةِ (٣٨) مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ: { فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } . قَالَ فِي آخِرِهِ: وَيَحْتَمِلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: { وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ } أَيِّ فِيمَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مِنَ الدُّنْيَا، { وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } عَلَى مَا فَاتَهُمْ مِنْهَا، وَيَحْتَمِلُ أَنْ { وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ } يَوْمَ الْقِيَامَةِ، { وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } فِيهِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَرِيدَ أَنَّهُ يُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، حَيْثُ لَا خَوْفٌ وَلَا حُزْنٌ.

٤٩ - {وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ}.

بسبب خروجهم عن التصديق والطاعة. (البيضاوي).

٥٤ - {أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}.

{فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}... فَأَنَّهُ غَفُورٌ لَذَنبِهِ إِذَا تَابَ وَأَنَابَ وَرَاجَعَ بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَتَرَكَ الْعُودَ إِلَى مِثْلِهِ،
مع الندم على ما فرط منه. رحيم بالتائب أن يعاقبه على ذنبه بعد توبته منه (الطبري).

٥٦ - {قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ

إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ}.

... وإن فعلت ذلك فقد تركت محجة الحق، وسلكت على غير الهدى، فصرث ضالاً مثلكم
على غير استقامة (الطبري).

٥٧ - {إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ}.

أي: بين الحق والباطل، بما يقضي به بين عباده ويفصله لهم في كتابه. (فتح القدير).

٥٨ - {قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ}.

أي: بحالهم، وبأنهم مستحقون للإمهال بطريق الاستدراج، لتشديد العذاب، ولذلك لم يفوض
الأمر إليّ، ولم يقض بتعجيل العذاب. (روح المعاني).

٥٩ - {وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ

إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ}

المراد من ظلمات الأرض بطونها، وكني بالظلمة عن البطن لأنه لا يُدرك فيه كما لا يُدرك في
الظلمة. (روح المعاني).

٦٠ - {ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}.

... بما كنتم تعملون في حياتكم الدنيا، ثم يجازيكم بذلك، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.
(الطبري).

٦٣- { تَدْعُوهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لِّئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ } .
أي: من هذه الظلمات التي نحن فيها. (الطبري).

٦٤- { قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ } .
قل لهؤلاء المشركين برّهم آلهة: الله القادر على فرجكم عند حلول الكرب بكم، ينجّيك من
عظيم النازل بكم في البر والبحر، ومن كلّ كرب سوى ذلك... (الطبري، باختصار).

٦٥- { وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ } .
{ وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ } : يقتل بعضكم بيد بعض.
{ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ } : ليفقهوا ذلك ويعتبروه، فيذكروا ويزدجروا عما هم عليه مقيمون مما يسخطه
الله منهم من عبادة الأوثان والأصنام، والتكذيب بكتاب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم.
(الطبري).

٦٦- { وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ } .
أي: الذي ليس وراءه حق. (ابن كثير).

٧٠- { وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ
حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ } .
بما كان من كفرهم في الدنيا بالله وإنكارهم توحيده، وعبادتهم معه آلهة دونه (الطبري).

٧٢- { وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ } .
وأمرنا بإقامة الصلاة، وذلك أداؤها بحدودها التي فرضت علينا.

{وَأَتَّقُوا} يقول: واتقوا ربَّ العالمين الذي أمرنا أن نُسلمَ له، فخافوه، واحذروا سخطَه بأداءِ الصلاة المفروضة عليكم، والإذعانِ له بالطاعة، وإخلاصِ العبادة له. {وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} يقول: وربُّكم ربُّ العالمين هو الذي إليه تُحْشَرُونَ، فتُجمَعُونَ يومَ القيامة، فيُجازي كلَّ عاملٍ منكم بعمله، وتوفَّى كلُّ نفسٍ ما كسبت. (الطبري).

٧٣- {عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ}.

قال في الاسمين الجليلين، في الآية (١٨) من السورة نفسها: {الْحَكِيمُ} بمعنى المحكم، و {الْخَبِيرُ} دالَّةٌ على مبالغة العلم. وقال صاحب (روح المعاني): الحكيم في كلِّ ما يفعله، الخبيرُ بجميع الأمور، الخفيَّة والجليَّة.

٧٩- {إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}.

{وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} بالله شيئاً من خلقه. (النسفي).

٨١- {وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}.

يقول: أنا أحقُّ بالأمن من عاقبة عبادتي ربِّي مخلصاً له العبادة، حنيفاً له ديني، بريئاً من عبادة الأوثان والأصنام، أم أنتم الذين تعبدون من دون الله أصناماً لم يجعل الله لكم بعبادتهم إيَّاه برهاناً ولا حجة؟ (الطبري).

٨٢- {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ}.

أورد الإمام الطبري معناه عن أحمد بن إسحاق: الأمن من العذاب.

٨٣- {وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ}.

قال الطبري رحمه الله: يعني تعالى ذكره بقوله: {وَتِلْكَ حُجَّتُنَا} قول إبراهيم لمخاصميهِ من قومه المشركين: {فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ}: آمنٌ يعبدُ ربًّا واحداً مخلصاً له الدين والعبادة، أم من

يعبدُ أربابًا كثيرة؟ وإجابتهُم إِيَّاه بقولهم: بل مَنْ يعبدُ ربًّا واحدًا أحقُّ بالأمن. وقضاؤهم له على أنفسهم، فكان في ذلك قطعُ عذرهم وانقطاعُ حجَّتهم، واستعلاءُ حجةِ إبراهيمَ عليهم. فهي الحجةُ التي آتاها الله إبراهيمَ على قومه.

٨٤- {وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ}.

يقول: هدينا جميعهم لسبيل الرشاد، فوققناهم للحق والصواب من الأديان. (الطبري).

٨٥- {وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ}.

أي: من الكاملين في الصلاح، الذي هو عبارة عن الإتيان بما ينبغي، والتحرُّز عما لا ينبغي (روح المعاني).

٨٨- {ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.

{يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ} هدايته {مِنْ عِبَادِهِ} وهم المستعدون لذلك. {وَلَوْ أَشْرَكُوا} أي: أولئك المذكورون، {لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} أي: لبطل وسقط عنهم - مع فضلهم وعلو شأنهم - ثواب أعمالهم الصالحة، فكيف بمن عداهم وهم هم، وأعمالهم أعمالهم؟ (روح المعاني، باختصار).

٨٩- {فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَئِسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ}.

أي: بمراعاتها. (البيضاوي).

٩٢- {وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ}.

أي: كثير الفائدة والنفع، لاشتماله على منافع الدارين، وعلوم الأولين والآخرين. (روح المعاني).

٩٣- {الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ}.

أي: اليوم تهانون غاية الإهانة. (ابن كثير).

٩٦- {فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ}.

{وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا} أي: ساجياً مظلماً، لتسكن فيه الأشياء.

{ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ} أي: الجميع جارٍ بتقدير العزيز الذي لا يُمانع ولا يُخالف، العليم بكل شيء، فلا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء. وكثيراً ما إذا ذكر الله تعالى خلق الليل والنهار والشمس والقمر، يختتم الكلام بالعزة والعلم... (ابن كثير).

٩٨- {قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُفْقَهُونَ}.

قال في تفسيرها في الآية السابقة (٩٧) من السورة: {فَصَّلْنَا} معناه بيّنا وقسمنا، و {الآيات}: الدلائل.

٩٩- {انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَُمْ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}.

قال ابن عباس: يصدّقون أن الذي أخرج هذا النبات قادرٌ على أن يُحيي الموتى. وقال مقاتل: يصدّقون بالتوحيد. (زاد المسير).

١٠١- {إِنِّي يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً}.

أي: كيف يكون ولدٌ {وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً}، أي: والولد إنما يكون متولداً بين شيئين متناسبين، والله تعالى لا يناسبه ولا يشابهه شيءٌ من خلقه؛ لأنه خالق كل شيء، فلا صاحبة له ولا ولد. (ابن كثير).

١٠٤- {فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا}.

{فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ} أي: فمن عرفها وآمن بها فلنفسه عَمِلَ، ونفعه له، {وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا} أي: من عمي عنها فلم يعرفها ولم يصدّقها فعليها، أي: فبنفسه ضرر، ووبال العمى عليه. (البغوي).

١٠٥ - {وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}.

قال ابن عباس: يريد أولياءه الذين هداهم إلى سبيل الرشاد. (البغوي).

١٠٧ - {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ}.

{وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا} أي: رقيباً، {وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ} أي: قسيم بما فيه نفعهم فتجلبه إليهم، ليس عليك إلا إبلاغ الرسالة. (فتح القدير).

١٠٨ - {كَذَلِكَ زَيْنًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.

أي: يجازيهم بأعمالهم، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر. (ابن كثير).

١٠٩ - {قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ}.

هذه الآية التي يقترحونها وغيرها. (فتح القدير).

إنما المعجزات والخوارق من عند الله. (الواضح).

الجزء الثامن

١١٣ - {وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفئدةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرَوْهُ وَهُم مُّقْتَرِفُونَ}.

أي: يحبوه ويريدوه. وإنما يستجيب لذلك من لا يؤمن بالآخرة. (ابن كثير).

١١٤ - {وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُفْتَرِينَ}.

{فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُفْتَرِينَ} في أنهم يعلمون ذلك، أو في أنه منزلٌ لجحود أكثرهم وكفرهم به، فيكون من باب التهيج، كقوله تعالى: {وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [سورة الأنعام: ١٤]، أو خطابُ الرسولِ صلى الله عليه وسلم لخطابِ الأمة. وقيل: الخطابُ لكلِّ أحد، على معنى أن الأدلة لما تعاضدت على صحته فلا ينبغي لأحد أن يمتري فيه. (البيضاوي).

١١٥ - {وَمَتَّ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}.

{وَهُوَ السَّمِيعُ} لأقوالِ عباده، {الْعَلِيمُ} بحركاتهم وسكناتهم، الذي يُجازي كلَّ عاملٍ بعمله. (ابن كثير).

١١٧ - {إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}.

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ أَيُّ النَّاسِ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ، {وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}، أخبر أنه أَعْلَمُ بالفريقين: الضالِّين والمهتدين، فيجازي كلًّا بما يستحقُّه. (البغوي).

١١٩ - {إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ}.

المراد منه أنه هو العالم بما في قلوبهم وضمائرهم، من التعدي، وطلبِ نصرَةِ الباطل، والسعي في إخفاء الحق. وإذا كان عالماً بأحوالهم، وكان قادراً على مجازاتهم، فهو تعالى يجازيهم عليها. والمقصود من هذه الكلمة التهديد والتخويف. والله أعلم. (التفسير الكبير للرازي).

١٢٢ - {كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.

كذلك سُوِّلنا لنفوسِ الكافرين تحسينٌ وتزيينٌ ما هم فيه من ظلامٍ وعملٍ ضالٍّ وسلوكٍ منحرف؛ ليدوقوا جزاء كفرهم وعنادهم ورفضهم اتباع الحق. (الواضح).

١٢٤ - {سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ}.

عذابٌ شديدٌ بما كانوا يَكِيدون للإسلام وأهله بالجدالِ بالباطلِ والزخرفِ مِنَ القولِ غروراً لأهل دين الله وطاعته. (الطبري).

١٢٦- {وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا}.

لا عوج فيه، أو عادلاً مطّرداً. (البضاوي).

١٢٩- {وَكَذَلِكَ نُؤَيِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}.

بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصي. (النسفي).

١٣٠- {يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ

لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا}.

{يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ} أي: يقرءون عليكم، {آيَاتِي}: كتي، {ويُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا} وهو

يوم القيامة. (البغوي).

١٣٢- {وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ}.

وكل ذلك من عملهم - يا محمد - بعلم من ربك، يُحْصِيهَا وَيُثَبِّتُهَا لَهُمْ عِنْدَهُ لِيَجْزِيَهُمْ عَلَيْهَا

عِنْدَ لِقَائِهِمْ إِيَّاهُ وَمَعَادِهِمْ إِلَيْهِ. (الطبري).

١٣٥- {قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَاتِبِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ

الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ}.

{إِنِّي عَامِلٌ}: إني عاملٌ ما أنا عامله مما أمرني به ربي.

{إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ}: إنه لا ينجح ولا يفوز بحاجته عند الله من عمل بخلاف ما أمره الله

به من العمل في الدنيا، وذلك معنى ظلم الظالم في هذا الموضع. (الطبري).

١٣٦- {سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ}.

{سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ} في إثارة آهتهم على الله، وعملهم على ما لم يشرع لهم. (النسفي).

١٣٧- {وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءُهُمْ لِيُزْذَوْهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ}.
فعلوا ذلك بهم ليخلطوا عليهم دينهم فيلبس، فيضلُّوا ويهلكوا بفعلهم ما حرَّم عليهم الله.
(الطبري).

١٤١- {وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ}.
بل ييغضُّهم، من حيثُ إسرافهم، ويعذِّبهم عليه إن شاء الله جلَّ شأنه. (روح المعاني).
فالله لا يحبُّ مَنْ تجاوزَ الحدَّ إلى ما هو مضرٌّ، بنفسه أو بالآخرين. (الواضح).

١٤٤- {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ}.
أي: لأجل أن يُضِلَّ الناسَ بجهل. (فتح القدير).

١٥١- {وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ}.
منعٌ لموجبةٍ ما كانوا يفعلون لأجله واحتجاجٌ عليه. (البيضاوي).

١٥٢- {وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}.
أي: تتَّعظون، وتنتهون عما كنتم فيه قبل هذا. (ابن كثير).

١٥٣- {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}.
{وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ}: وهذا الذي وصَّاكم به ربُّكم أيها الناسُ في هاتين الآيتين

من قوله: {قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ} وأمركم بالوفاء به، هو صراطه، يعني طريقه
ودينه الذي ارتضاه لعباده، {مُسْتَقِيمًا} يعني: قويمًا لا اعوجاج به عن الحق، {فَاتَّبِعُوهُ} يقول:
فاعملوا به، واجعلوه لأنفسكم منهاجاً تسلكونه، فاتَّبِعُوهُ.

{ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}: هذا الذي وصَّاكم به ربُّكم من قوله لكم: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ}؛ لتتقوا الله في أنفسكم فلا تهلكوها، وتحذروا ربكم فيها فلا تُسخطوه عليها، فيحلَّ بكم نعمته وعذابه. (الطبري).

١٥٤- {ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ}.
وتبيينًا لكلِّ ما لقومه وأتباعه إليه الحاجة من أمر دينهم. (الطبري).

١٥٥- {وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}.
قال الزجاج: لتكونوا راجين للرحمة. (زاد المسير).
أي: لثَّرحموا جزاء ذلك، وقيل: المراد اتقوا على رجاء الرحمة، أو اتقوا ليكون الغرض بالتقوى رحمة الله تعالى. (روح المعاني).

١٥٧- {سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ}.
... وسنجازي إعراضهم هذا وتكذيبهم بآيات الله بما يناسبه من العذاب الشديد المؤلم، بسبب إعراضهم المستمر، وتجاوزهم الحق. (الواضح في التفسير).

١٥٩- {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ}.
يقول: أنا الذي إليَّ أمر هؤلاء المشركين الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعًا، والمبتدعة من أمَّتِكَ الذين ضلُّوا عن سبيلك، دونك ودون كلِّ أحد، إما بالعقوبة إن أقاموا على ضلالتهم وفُرقتهم دينهم فأهلكهم بها، وإما بالعفو عنهم بالتوبة عليهم والتفضل مني عليهم. ثم أخبرهم في الآخرة عند ورودهم عليَّ يوم القيامة بما كانوا يفعلون، فأجازي كلاً منهم بما كانوا في الدنيا يفعلون، المحسن منهم بالإحسان، والمسيء بالإساءة. (الطبري).

١٦٣- {لَا شَرِيكَ لَهٗ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ}.

لا شريك له في عبادتي، أو فيها وفي الإحياء والإماتة. (روح المعاني).

سورة الأعراف

٢- {كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنَذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ}.

قال ابن عباس: يريد مواعظ للمصديقين. (التفسير الكبير).

ثم بين الفخر الرازي سبب تقييد الذكرى بالمؤمنين.

٣- {قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ}.

قليلاً ما تتعظون وتعتبرون، فتراجعون الحق. (الطبري).

٤- {وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ}.

ليلاً، قبل أن يُصبحوا. (الطبري).

٥- {فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأُسْنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ}.

فلم يكن دعوى أهل القرية التي أهلكناها إذ جاءهم بأسنا وسطوتنا بياتاً أو هم قائلون، إلا اعترافهم على أنفسهم بأنهم كانوا إلى أنفسهم مسيئين، وبرّهم آثمين، ولأمره ونهيّه مخالفين. (الطبري).

١٠- {وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ}.

المراد من التمكين: التملك والقدرة. (البغوي).

١١- {وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ

يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ}.

... أمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لشأن الله تعالى وجلاله، فسمعوا كلهم وأطاعوا، إلا إبليس... (ابن كثير).

١٩- {وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ}.

تقدم تفسيرها في الآية (٣٥) من سورة البقرة في التفسير الأصل: {وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ}، وقال في معنى {الظَّالِمِينَ} هناك ما مختصره: والظالم في اللغة الذي يضع الشيء [في] غير موضعه. والظلم في أحكام الشرع على مراتب، أعلاها الشرك، ثم ظلم المعاصي، وهي مراتب، وهو في هذه الآية يدل على أن قوله: {وَلَا تَقْرَبَا} على جهة الوجوب، لا على الندب؛ لأن من ترك المندوب لا يسمى ظالماً، فاقتضت لفظة الظلم قوة النهي.

٢٠- {فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَينِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ}.

يعني: كراهية أن تكونا من ملكين من الملائكة يعلمان الخير والشر، {أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ}: من الباقيين الذين لا يموتون. (البغوي).

٢١- {وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ}.

أي: حلف لهما بالله {إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ} فأبني من قبلكما ها هنا، وأعلم بهذا المكان. أي: حلف لهما بالله على ذلك حتى خدعهما. (ابن كثير، باختصار).

٢٣- {قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}.

لنكونن من الهالكين. (الطبري).

٢٦- { يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ }.

{ سَوَاتِكُمْ } : عوراتكم. وإنما سميت سوءاً لأنه يسوءُ صاحبها انكشافها من جسده.
{ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ } : ليدكروا، فيعتبروا ويُنبهوا إلى الحقِّ وتركِ الباطل، رحمةً مني بعبادي. (الطبري، باختصار).

٢٧- { يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمُ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوَآتَهُمَا إِنَّهُ يَرَائِكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ }.

{ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوَآتَهُمَا } : نزَعَ عنهما ما كان ألبسهما من اللباس؛ ليريهما سَوَآتَهُمَا بكشفِ عورتهم وإظهارها لأعينهما بعد أن كانت مستترة.
{ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ } : ... الكفار الذين لا يؤحدون الله، ولا يصدِّقون رسَّله. (الطبري، باختصار).

٢٩- { وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ }.

أي: الطاعة، مبتغين بها وجهه خالصاً. (النسفي).

٣١- { وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ }.

إن الله لا يحبُّ المتعديين حدَّه في حلالٍ أو حرام، الغالين فيما أحلَّ أو حرَّم، بإحلالِ الحرام، أو بتحريمِ الحلال، ولكنه يحبُّ أن يحلَّ ما أحلَّ، ويحرِّم ما حرَّم، وذلك العدلُ الذي أمر به. (ابن كثير).

٣٦- { وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ }.

أي: ماكنون فيها مكثاً مخلداً. (ابن كثير).

٣٨- { قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا }.

كلما دخلت النار جماعة من أهل ملّة، شتمت الجماعة الأخرى من أهل ملّتها تبرّأ منها. (تفسير الطبري).

٤٠- { إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ }.

إن الذين كذبوا بمُحجّجنا وأدلّيتنا، فلم يصدّقوا بها، ولم يتبعوا رسلنا، وتكبروا عن التصديق بها، وأنفوا من اتّباعها والانقياد لها تكبراً... (الطبري).

٤١- { لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نُجْزِي الظَّالِمِينَ }.

ومثّل هذا الجزاء نُجْزِي به الكافرين، الذين أضروا بأنفسهم عندما كذبوا بآياتنا واستكبروا عن قبولها. (الواضح في التفسير).

٤٢- { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا }.

والذين صدّقوا الله ورسوله، وأقروا بما جاءهم به من وحي الله وتنزيله وشرائع دينه، وعملوا ما أمرهم الله به، فأطاعوه وتجنّبوا ما نهاهم عنه... (الطبري).

٤٣- { وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ

رُسُلٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ }.

{ وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ } : وما كنّا لنرشد لذلك لولا أن أرشدنا الله له ووفّقنا بمنّه وطوّله.

{ أُورِثْتُمُوهَا } : أورثكموها الله (الطبري، باختصار).

٤٤- { وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ

مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ }.

تفسير الآية: ونادى أصحاب الجنة - بعد الاستقرار فيها- أصحاب النار، تأنيباً لهم وتوبيخاً: لقد وجدنا ما وعدنا ربنا من النعيم والكرامة حقاً وصدقاً كما بلغنا على السنة رُسُلِهِ، فهل وجدتم ما وعدكم ربكم من العذاب والهوان حقاً؟ قالوا: نعم، قد وجدناه حقاً كذلك.

فنادى مُنادٍ بينهم يُسمعُ الفريقين: لعنة الله على الكافرين. فيزدادُ بذلك أصحاب الجنة سُروراً، وأصحاب النار حُزناً وغمّاً. (الواضح).

٤٥ - {الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ}. وهم بالبعث بعد الممات، مع صدّهم عن سبيل الله وبغيهم إيّاها عِوَجًا، {كَافِرُونَ}، يقول: هم جاحدون ذلك منكرون. (الطبري).

٤٧ - {وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}. يعني: الكافرين في النار. (البغوي).

٥١ - {فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ}. ... فاليوم نتركهم في العذاب، كما تركوا العمل في الدنيا للقاء الله يوم القيامة، وكما كانوا بآيات الله يجحدون، وهي حُجُجُهُ التي احتجّ بها عليهم، من الأنبياء والرسل والكتب وغير ذلك. يجحدون: يكذبون، ولا يصدّقون بشيء من ذلك. (الطبري).

٥٢ - {وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}. بيّناه ليُهتدى ويُرحم به قومٌ يصدّقون به، وبما فيه من أمر الله ونهيهِ، وأخباره، ووعدِهِ ووعيدِهِ، فيُنقِذُهم به من الضلالة إلى الهدى. (الطبري).

٥٣ - {يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسَوْهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ}.

... فهل لنا من أولياء ونصراء يتوسَّلونَ لنا لتخلَّصَ من هذا العذاب، أو نُردُّ إلى الدُّنيا فنؤمِّن ونُطيع ونعملَ صالحاً، ولا نكذِّبَ بآياتِ ربِّنا؟ (الواضح).

٥٤ - { يُغْشِي اللَّيْلُ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ }.
أي: يذهبُ ظلامُ هذا بضياءِ هذا، وضياءُ هذا بظلامِ هذا، وكلُّ منهما يطلبُ الآخر طلباً حثيثاً، أي: سريعاً، لا يتأخَّرُ عنه، بل إذا ذهبَ هذا جاءَ هذا، وعكسه. والجميعُ تحتَ قهره وتسخيرِه ومشيتِه. (ابن كثير، باختصار).

٥٦ - { إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ }.
أي: إن رحمته مُرَصَّدةٌ للمحسنين، الذين يتَّبَعونَ أوامره، ويتركونَ زواجره. (ابن كثير).

٥٧ - { وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ }.

{ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ } : أي: من كلِّ أنواعها.
{ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } فتعلَّمونَ أنَّ مَنْ قدرَ على ذلك فهو قادرٌ على هذا من غيرِ شبهة. (روح المعاني).

٥٩ - { إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ }.
من عذابِ يومِ القيامة، إذا لقيتم الله وأنتم مشركون به. (ابن كثير).

٦٢ - { أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ }.
أبلِّغُكم ما أمَرَنِي اللهُ بتبليغِهِ إليكم. (الواضح).
وجمعَ الرسالاتِ لاختلافِ أوقاتها، أو تنوُّعِ معاني ما أُرْسِلَ عليه السلامُ به.

{وَأَنْصَحْ لَكُمْ} أي: أتحرى ما فيه صلاحكم، بناءً على أن النصيح تحري ذلك قولاً أو فعلاً. والمعنى هنا: أبلغكم أوامر الله تعالى ونواهيه، وأرغبكم في قبولها، وأحذركم عقابه إن عصيتموه. (روح المعاني، باختصار).

٦٣- {أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}.

يقول: أو عجبتم أن جاءكم تذكير من الله وعظة، يذكركم بما أنزل ربكم على رجل منكم. قيل: معنى قوله: {على رجل منكم} مع رجل منكم، {ليُنذِرَكُمْ}، يقول: لينذركم بأس الله، ويخوفكم عقابه على كفركم به، {ولِتَتَّقُوا}، يقول: وكي تتقوا عقاب الله وبأسه، بتوحيده، وإخلاص الإيمان به، والعمل بطاعته، {ولَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} يقول: وليرحمكم ربكم إن اتقيتم الله وخفتموه وحذرتكم بأسه. (الطبري).

٦٥- {وَالِىَ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ} ... فأفردوا له العبادة، ولا تجعلوا معه إلهاً غيره، فإنه ليس لكم إله غيره، {أفلا تَتَّقُونَ} ربكم فتحذرونه وتخافون عقابه بعبادتكم غيره، وهو خالفكم ورازقكم دون كل ما سواه؟ (الطبري).

٦٦- {قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ} ذكر المؤلف في تفسير الآية (٦٠) من هذه السورة، أن "الملأ": الجماعة الشريفة. وقال ابن كثير رحمه الله: الملأ هم الجمهور والسادة والقادة منهم.

٦٧- {قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ} قال لهم هود عليه السلام: يا قوم، لست في جهالة وضلالة كما تزعمون، ولكي مرسل إليكم من رب العالمين، ورسله متصفون بالرشد والصدق، والأمانة والنصح، والبلاغة والبيان. (الواضح).

٦٨- {أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ}.

أُبَلِّغُكُمْ ما أمَرَنِي اللهُ بِتَبْلِيغِهِ إِلَيْكُمْ، وأنا أَنْصَحُكُمْ بِأَمَانَةٍ وَإِخْلَاصٍ، لا أَكْذِبُ عَلَى اللهِ، ولا أَكْذِبُ عَلَيْكُمْ، فلماذا تَتَّهَمُونَنِي بِالْجَهْلِ وَالسَّفَهَةِ؟ (الواضح).

٦٩- {أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}.

ذَكَرَ الْمُؤَلِّفُ فِي تَفْسِيرِهَا فِي الْآيَةِ (٦٣) مِنَ السُّورَةِ، أَنَّ الِاسْتِفْهَامَ هُنَا بِمَعْنَى التَّقْرِيرِ وَالتَّوْبِيخِ، وَعَجِبُهُمُ الَّذِي وَقَعَ إِنَّمَا كَانَ عَلَى جِهَةِ الِاسْتِبْعَادِ وَالِاسْتِمْحَالِ، هَذَا هُوَ الظَّاهِرُ مِنْ قِصَّتِهِمْ. وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: أَيُّ: لا تَعْجَبُوا أَنَّ بَعَثَ اللهُ إِلَيْكُمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ لِيُنذِرَكُمْ أَيَّامَ اللهِ وَلِقَاءَهُ، بَلِ احْمَدُوا اللهَ عَلَى ذَاكُمْ.

٧٠- {قَالُوا أَجِئْنَا لِنُعْبَدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ}.

إِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقِ عَلَى مَا تَقُولُ وَتَعِدُ. (الطبري).

٧١- {قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتِظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ}.

سَمَّيْتُمُوهَا أَصْنَامًا لا تَضُرُّ ولا تَنْفَعُ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ، {مَا نَزَّلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ}، يَقُولُ: مَا جَعَلَ اللهُ لَكُمْ فِي عِبَادَتِكُمْ إِيَّاهَا مِنْ حُجَّةٍ تَحْتَجُّونَ بِهَا، وَلا مَعْدِرَةٍ تَعْتَذِرُونَ بِهَا، فَانْتَظِرُوا حُكْمَ اللهِ فِينَا وَفِيكُمْ، إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ حُكْمُهُ وَفَصْلَ قَضَائِهِ فِينَا وَفِيكُمْ. (الطبري، باختصار).

٧٢- {فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ}.

وَأَهْلَكْنَا الْكَافِرِينَ الَّذِينَ كَذَّبُوا رَسُولَنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنِ الْإِيمَانِ بِآيَاتِنَا، وَاسْتَأْصَلْنَاهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ، وَلَمْ يُؤْمِنُوا كَمَا آمَنَ غَيْرُهُمْ لِيَنْجُوا، بَلِ أَصْرُوا عَلَى الْكُفْرِ وَالتَّكْذِيبِ. (الواضح).

٧٣- {وَالِى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ}.

قال في تفسيرها في الآية (٥٩) من السورة، وهي عن قوم نوح: هذه نذارة من نوح لقومه، دعاهم إلى عبادة الله وحده ورفض آلهتهم...

٧٤- {وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا

قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَادْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ}.

{وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ}: وادْكُرُوا أيها القوم نعمة الله عليكم، إذ جعلكم تخلفون عادًا في الأرض بعد هلاكها.

{فَادْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ}: فادْكُرُوا نعمة الله التي أنعمها عليكم. (الطبري، باختصار).

٧٧- {وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ}.

قالوا: جئنا يا صالح بما تعدنا من عذاب الله ونقمته - استعجالاً منهم للعذاب - {إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ} يقول: إِنْ كُنْتَ لِلَّهِ رَسُولًا إِلَيْنَا، فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصُرُ رِسْلَهُ عَلَى أَعْدَائِهِ. فعَجَّلَ ذَلِكَ لهم كما استعجلوه. (الطبري).

٧٩- {فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ

النَّاصِحِينَ}.

... وقال لقومه ثمود: لقد أبلغتكم رسالة ربِّي، وأدَّيتُ إليكم ما أمرني بأدائه إليكم ربِّي من أمره ونهيهِ، ونصحتُ لكم في أدائي رسالة الله إليكم، في تحذيركم بأسه بإقامتكم على كفركم به وعبادتكم الأوثان. (الطبري).

٨٤- {وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ}.

فانظر يا محمد إلى عاقبة هؤلاء الذين كذبوا الله ورسوله من قوم لوط، فاجتزموا معاصي الله، وركبوا الفواحش، واستحلوا ما حرَّم الله من أدبار الرجال، كيف كانت، وإلى أيِّ شيء صارت،

هل كانت إلا البوار والهلاك؟ فَإِنَّ ذَلِكَ أَوْ نَظِيرُهُ مِنَ الْعُقُوبَةِ، عَاقِبَةُ مَنْ كَذَّبَكَ وَاسْتَكْبَرَ عَنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَتَصَدِيقِكَ إِنَّ لَمْ يَتُوبُوا، مِنْ قَوْمِكَ. (الطبري).

٨٥- {وَالِى مَدِينِ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ}.

قال في تفسيرها في الآية (٥٩) من السورة، وهي عن قوم نوح: هذه نذارة من نوح لقومه، دعاهم إلى عبادة الله وحده ورفض آلهتهم...

وقال الطبري: قال لهم شعيب: يا قومي اعبدوا الله وحده لا شريك له، ما لكم من إله يستوجب عليكم العبادة غير الإله الذي خلقكم، وبيده نفعكم وضركم.

٨٦- {وَلَا تَفْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُوهَا عِوَجًا}.

ذكر أنه تقدم القول في مثلها في صدر السورة، ويعني الآية (٤٥) منها، وهي قوله تعالى: {الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُوهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ}. وقد بين معنى الكلمة الأولى فيها، ولغويات في الأخرى.

وقال البغوي رحمه الله: {وَتَبْغُوهَا عِوَجًا}: زيغاً، وقيل: تطلبون الاعوجاج في الدين والعدول عن القصد، وذلك أنهم كانوا يجلسون على الطريق فيقولون لمن يريد الإيمان بشعيب: إن شعيب كذاب فلا يفتنك عن دينك. ويتوعدون المؤمنين بالقتل ويخوفونهم.

٨٧- {وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ

اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ}.

فاتبسوا على قضاء الله الفاصل بيننا وبينكم، والله خير من يفصل، وأعدل من يقضي، لأنه لا يقع في حكمه ميل إلى أحد، ولا محاباة لأحد. والله أعلم. (الطبري).

الجزء التاسع

٨٨- { قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا }.

قال السادة الزعماء الذين استكبروا عن قبول الحق من قوم شعيب: سوف نُخرجك يا شعيب أنت ومن آمن معك من بلدنا... (الواضح).

٨٩- { رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ }.

أي: خير الحاكمين؛ فإنك العادل الذي لا يجوز أبداً. (ابن كثير).

٩٠- { وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ }.

وقالت الجماعة من كفرة رجال قوم شعيب، وهم الملاء الذين جحدوا آيات الله، وكذبوا رسوله، وتمادوا في غيهم، لآخرين منهم: لئن أنتم اتبعتم شعيباً على ما يقول، وأجبتموه إلى ما يدعوكم إليه من توحيد الله، والانتهاه إلى أمره ونهيهِ، وأقررتم بنبوته، { إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ }، يقول: لمغبونون في فعلكم، وترككم ملتكم التي أنتم عليها مقيمون، إلى دينه الذي يدعوكم إليه، وهالكون بذلك من فعلكم. (الطبري).

٩١- { فَأَخَذَهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ }.

ذكر أنه تقدم معنى { جَاثِمِينَ }، ويعني في الآية (٧٨) من السورة، وقد قال هناك ما مختصره: ... فجثوا على صدورهم، والجاثم: اللاطئء بالأرض على صدره مع قبض ساقيه، كما يرقد الأرنب والطير، فإن جثومها على وجهها. وقال بعض المفسرين: معناه: حمماً محترقين كالرماد الجاثم.

٩٢- { الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ }.

لم يكن الذين اتبعوا شعباً الخاسرين، بل الذين كذبوه كانوا هم الخاسرين الهالكين.
(الطبري).

٩٣- { فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ }.

أعرض عنهم شعبٌ شاخصاً من بين أظهرهم حين أتاهم العذاب. (البغوي).

٩٨- { أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ }.

أم أمن أهل القرى والبلدان من الكافرين أن يأتيهم عذابنا في وقت الضحى وهم غافلون، مشغولون، يلهون. (الواضح).

٩٩- { أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ }

إنه لا يأمن عقاب الله إلا الذين خسروا أنفسهم وعرضوها لعقابه؛ لأنهم لا يؤمنون بالجزاء على الأعمال.

وحتى المسلمون عليهم ألا يتمادوا في المعاصي متكلمين على رحمة الله من غير عمل، وكأنهم آمنوا بمكر الله، عياداً به من غضبه وسخطه. (الواضح).

١٠٠- { أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَأَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ }.

{ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ } موعظة ولا تذكيراً سماعٍ منتفعٍ بهما. (الطبري).

١٠١- { تِلْكَ الْقُرَى نَقِصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ }.

عاقبهم الله بسبب كفرهم ومواقفهم السيئة المتعنتة، بأن ختم على قلوبهم فلا يؤمنون. (الواضح).

قال الآلوسي رحمه الله: وضع المظهر موضع المضمّر، ليدلّ على أن الطبع بسبب الكفر. (روح المعاني).

١٠٢ - {وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ}.

أي: ولقد وجدنا أكثرهم فاسقين خارجين عن الطاعة والامتثال. (ابن كثير).

١٠٣ - {ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا}.

أي: قومه. (ابن كثير).

١٠٤ - {وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ}.

أي: أرسلني الذي هو خالق كل شيء وربّه ومليكه. (ابن كثير).

١٠٥ - {حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ}.

حريص على أن لا أقول إلا بحقّ، قد جئتكم ببرهان من ربكم، يشهد أيها القوم على صحة ما أقول، وصدق ما أذكر لكم، من إرسال الله إليّ إليكم رسولا. (الطبري، باختصار).

١٠٦ - {قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ}.

أي: قال فرعون: لست بمصدّقك فيما قلت، ولا بمطيعك فيما طلبت، فإن كانت معك حجة فأظهرها لنراها، إن كنت صادقاً فيما ادّعت. (ابن كثير).

١٠٨ - {وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنّٰظِرِينَ}.

لمن نظر إليها من الناس. (الطبري).

١٠٩ - { قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ }.

قال السادة الكبراء من قوم فرعون. (الواضح).

١١٢ - { يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ }.

قال الطبري في تفسير قوله تعالى: { وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ } [سورة يونس: ٧٩]: وقال فرعون لقومه: ائتوني بكل من يسحر من السحرة، عليم بالسحر.

١٢٣ - { قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرُومُهُ فِي الْمَدِينَةِ لُتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ }.

أي: إن غلبته لكم في يومكم هذا إنما كان عن تشاور منكم، ورضاً منكم لذلك؛ { لُتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا } أي: تجتمعوا أنتم وهو، وتكون لكم دولة وصولة، وتخرجوا منها الأكابر والرؤساء، وتكون الدولة والتصرف لكم، { فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ } أي: ما أصنع بكم. (ابن كثير، باختصار).

١٢٤ - { لَا قُطْعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ }.

قال الراغب في مفرداته: الصلّب: الذي هو تعليق الإنسان للقتل، قيل: هو شدّ صلبه على خشب، وقيل: إنما هو من صلّب الودك. وقد قال قبله: الصلّب والاصطلاب: استخراج الودك (أي الشحم) من العظم.

١٢٥ - { قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ }.

{قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ} بالموت لا محالة، فلا نبالي بوعيدك، أو إنا منقلبون إلى ربِّنا وثوابه إن فعلت بنا ذلك، كأنهم استطابوه شغفاً على لقاء الله، أو مصيرنا ومصيرك إلى ربِّنا فيحكم بيننا. (البضاوي).

١٢٦- {وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ}.

تفسير الآية: وما تُنكِرُ مِنَّا سوى إيماننا بآيات ربِّنا ومعجزاته لما أتتنا. اللهم صبرنا على التمسك بدينك والثبات عليه، وتوفنا على الإسلام، مُتَّبِعِينَ نَبِيَّكَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام. (الواضح).

١٢٧- {وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآهَتَكَ}.

{وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ}: وقالت جماعة رجالٍ من قوم فرعون. {لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ}: كي يفسدوا خدمك وعبيدك عليك في أرضك من مصر. (الطبري).

١٢٨- {قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ}.

قال موسى لقومه من بني إسرائيل لما قال فرعون للملأ من قومه سنقتل أبناء بني إسرائيل ونستحيي نساءهم: استعينوا بالله على فرعون وقومه فيما ينوبكم من أمركم، واصبروا على ما نالكم من المكارِه في أنفسكم وأبنائكم من فرعون، إن الأرض لله، لعلَّ الله أن يورثكم إن صبرتم على ما نالكم من مكروه في أنفسكم وأولادكم من فرعون، واحتسبتم ذلك، واستقمتم على السداد، أرض فرعون وقومه، بأن يهلكهم ويستخلفكم فيها، فإن الله يورث أرضه من يشاء من عباده، والعاقبة الحمودة لمن اتقى الله وراقبه، فخافه باجتناب معاصيه وأدَّى فرائضه. (تفسير الطبري، باختصار).

١٣٢ - {وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ}.

وقال آل فرعون لموسى: يا موسى، مهما تأتينا به من علامة ودلالة {لِنَسْحَرَنَّ}، يقول: لتلفتنا بها عما نحن عليه من دين فرعون... (الطبري).

١٣٦ - {فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ}.

{فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ}: يخبر تعالى أنهم لما عتوا وتمردوا، مع ابتلائه إياهم بالآيات المتواترة واحدة بعد واحدة، أنه انتقم منهم بإغراقه إياهم في اليم. (ابن كثير).

١٣٧ - {وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ}.

أي: وخرّبنا ما كان فرعون وقومه يصنعونه من العمارات والمزارع. (ابن كثير).

١٤١ - {يُقْتَلُونَ أَبْنَاءُكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ}.

{يُقْتَلُونَ أَبْنَاءُكُمْ} الذكور من أولادهم، {وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ} يقول: يستبقون إناثهم. (الطبري).

١٤٧ - {وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ}.

هؤلاء المستكبرون في الأرض بغير الحق، وكلّ مكذب حُجِّجَ الله ورسله وآياته، وجاحد أنه يوم القيامة مبعوث بعد مماته، ومنكر لقاء الله في آخرته.. (الطبري).

١٤٨ - {وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ}.

أي: اتَّخَذُوهُ إلهًا وهم كافرون (تفسير البغوي).

وتفصيله عند الطبري: أي: اتخذوا العجل إلهًا، وكانوا باتخاذهم إياه ربًا معبودًا ظالمين لأنفسهم؛ لعبادتهم غير من له العبادة، وإضافتهم الألوهة إلى غير الذي له الألوهة.

١٤٩ - {وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}.

قالوا تائبين إلى الله، منيبين إليه من كفرهم به: ... لئن لم يتعطف علينا ربنا بالتوبة برحمته، ويتغمّد بها ذنوبنا، لنكونن من الهالكين الذين حبطت أعمالهم. (منتخب من الطبري).

١٥١ - {قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ}.

... وارحمنا برحمتك الواسعة، فإنك أنت أرحم بعبادك من كل من رحم شيئًا. (تفسير الطبري، باختصار).

١٥٤ - {وَفِي نُسَخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ}.

أي: بيان للحق عظيم، ورحمة جليلة، بالإرشاد إلى ما فيه الخير والصلاح (روح المعاني).

١٥٥ - {إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ}.

والذي وقع منهم ما هو إلا ابتلاء واختبار منك، فهديت بذلك من شئت منهم وعصمتهم، وأضللت آخرين منهم يستحقون الضلال. أنت يا الله ناصرنا وحافظنا، والقائم بأمرنا، فاغفر لنا ما اقترفنا، وارحمنا برحمتك، فأنت خير من غفرت ورحمت، ولا يغفر الذنوب إلا أنت. وفيه استعطاف موسى لرفقة الله ورحمته، وتبرؤ من فعل السفهاء. (الواضح).

١٥٦ - { وَرَحِمْتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ } .

وللقوم الذين هم بأعلامنا وأدلتنا يصدّقون ويقرّون. (الطبري).

١٥٨ - { فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } .

جعل رجاء الاهتداء أثر الأمرين تنبيهاً على أن من صدّقه ولم يتابعه بالتزام شرعه فهو يعدّ في خطئ الضلالة. (البيضاوي).

١٦٠ - { وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ } .

واذكروا نعمتي عليكم في إجابتي لنبيكم موسى عليه السلام، حين استسقاني لكم، وتيسيري لكم الماء، وإخراجه لكم من حجرٍ يُحمَلُ معكم، وتفجيريّ الماء لكم منه من ثنتي عشرة عيناً، لكلٍ سبطٍ من أسباطكم عينٌ قد عرفوها. وقد أنعمنا عليهم وهم في ظروفٍ شديدةٍ في التّيه، فظللّنا عليهم السّحاب الأبيض ليقبّهم حرّ الشّمس المحرّق، وكان يسيرُ الغيم بسيرهم، ويقفُ بوقوفهم!

وأنزلنا عليهم طعاماً شهياً لا يتعبون في تحصيله، وهو المَنَّاء، الذي يجدونه على الأشجار خلواً كالعسل، وطائرُ السّمانى، القريبُ المنال، فكلّوا هذا الطّعام الطّيب المستلذّ هنيئاً مريئاً. ولكنكم ظلمتم وجحدتم، فكانت عاقبة ظلمكم على أنفسكم. (تفسير ما لم يفسره ابن كثير).

١٦١ - { وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ } .

وليكن دخولكم من بابها في تواضع وخشوع، فإذا فعلتم ذلك غفرنا لكم ذنوبكم، وزدنا المحسنين منكم إحساناً. (الواضح).

١٦٢ - { فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رَجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ }.

أي: بسببِ ظلمهم المستمرِّ السابقِ واللاحق. (روح المعاني).

١٦٤ - { قَالُوا مَعْدِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ }.

أي: يتقوا الله ويتركوا المعصية. (البغوي).

١٦٧ - { إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ }.

وإنه لدو صفحٍ عن ذنوبٍ من تاب من ذنوبه، فأتاب وراجع طاعته، يستر عليها بعفوه عنها، رحيمٌ له أن يعاقبه على جرمه بعد توبته منها، لأنه يقبل التوبة، ويقلل العثرة. (الطبري).

١٦٩ - { أَلَمْ يُوْحَدْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالِدَارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ }.

{ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ } : قرأوا ما فيه، فهم ذاكرون لذلك، ولو عقلوه لعملوا للدار الآخرة. ودرس الكتاب: قراءته وتدبره مرة بعد أخرى. (البغوي).

{ وَالِدَارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ } : يرعّبهم تعالى في جزيل ثوابه، ويحدّثهم من وبيل عقابه، أي: وثوابي وما عندي خيرٌ لمن اتقى المحارم، وترك هوى نفسه، وأقبل على طاعة ربه. { أَفَلَا تَعْقِلُونَ } يقول: أفليس لهؤلاء الذين اعتاضوا بعرض الدنيا عما عندي عقلٌ يردّعهم عما هم فيه من السفه والتبذير؟ (ابن كثير).

١٧٠ - { وَالَّذِينَ يُمْسِكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ }.

والذين يعملون بما في كتاب الله، وأقاموا الصلاة بحدودها، ولم يضيّعوا أوقاتها، فمن فعل ذلك من خلقي، فإني لا أضيع أجر عمله الصالح. (الطبري).

١٧٦- {وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ}.

{وَاتَّبَعَ هَوَاهُ} في إيثار الدنيا واسترضاء قومه، وأعرض عن مقتضى الآيات. (البضاوي).

١٧٧- {سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ}.

{سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا} أي: ساء مثلهم أن شبهوا بالكلاب التي لا همّة لها إلا في تحصيل أكلة أو شهوة، فمن خرج عن حيز العلم والهدى، وأقبل على شهوة نفسه، واتبع هواه، صار شبيهاً بالكلب، وبئس المثل مثله، ولهذا ثبت في الصحيح، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ليس لنا مثلُ السوء، العائد في هبته كالكلب يعود في قيئه" [رواه البخاري، بلفظٍ مقارب].

وقوله: {وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ} أي: ما ظلمهم الله، ولكن هم ظلموا أنفسهم، بإعراضهم عن اتباع الهدى وطاعة المولى، إلى الركون إلى دار البلى، والإقبال على تحصيل اللذات وموافقة الهوى. (ابن كثير).

١٨٠- {وَذُرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.

فسوف يُجزون إذا جاءهم أجل الله الذي أجله إليهم جزاء أعمالهم التي كانوا يعملونها قبل ذلك، من الكفر بالله، والإلحاد في أسمائه، وتكذيب رسوله. (الطبري).

١٨٣- {وَأْمَلِي لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ}.

أي: إن أخذي قويٌّ شديد، قال ابن عباس: إن مكري شديد. (البغوي).

١٨٦- {مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ}.

تفسير الآية: ولكنهم يأتون إلا الكفر، ويعاندون، ويصرون على التكذيب، ومن أضله الله فلا يقدر أحد على أن يهديه، ونحن نتركهم في ضلالهم وعماهم يتحيرون ويترددون. (الواضح).

١٨٩ - { فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَاحِبًا سَلَامًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ }.

{ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ } لك على هذه النعمة الجديدة. (البيضاوي).

١٩٠ - { فَلَمَّا آتَاهُمَا صَاحِبًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ }.

تنزيه من الله تبارك وتعالى نفسه، وتعظيم لها عما يقول فيه المبطلون ويدعون معه من الآلهة والأوثان. (الطبري).

١٩٤ - { فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ }.

{ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } في زعمكم أنهم قادرون على ما أنتم عاجزون عنه. (روح المعاني).

١٩٥ - { أَهْمُ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ

يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنْظَرُونَ }.

هل لهذه الأصنام - التي تدعون أنها آلهة - أرجل يمشون بها ليعدوا أحياء لهم قدرة على الحركة، ليسعفوكم ويخلصوكم من معضلة تقعون فيها؟

أم لهم أيدي يستطيعون أن يأخذوا شيئاً ما بقوة ويفيدوكم بها، أو يدفعوا عنكم أذى يلحقكم؟
أم لهم أعين يبصرون بها ليبصروكم أشياء لا قدرة لكم على رؤيتها، أو يشكروا لكم على ما تقدمون لهم من ذبائح وقرابين؟

أم لهم آذان يسمعون بها دعاءكم وعبادتكم لها؟

{ ثُمَّ كِيدُوا } : ... واستعينوا بها علي إن كانت قادرة على إلحاق ضرر بي، واجتهدوا في ترتيب كل ما تقدرون عليه من مكر وكيد... (الواضح).

١٩٩ - { خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ } .

أي: ولا تكافئ السفهاء بمثل سفههم، ولا تمارهم، واحلم عليهم، وأغض بما يسوؤك منهم.
(روح المعاني).

٢٠٠ - { وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } .

{ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ } يقول: فاستجر بالله من نزغ الشيطان. والعياذ: الالتجاء والاستناد والاستجارة من الشر. { إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } : إن الله الذي تستعيذ به من نزغ الشيطان، سميع لجهل الجاهل عليك، والاستعاذة به من نزغه، ولغير ذلك من كلام خلقه، لا يخفى عليه منه شيء، عليم بما يذهب عنك نزغ الشيطان، وغير ذلك من أمور خلقه. (ابن كثير، باختصار).

٢٠٢ - { وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ } .

أي: يطلبونهم الإغواء حتى يستمروا عليه. وقيل: يزيدونهم في الضلالة. (البغوي).

٢٠٣ - { هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } .

بيان يهدي المؤمنين إلى الطريق المستقيم، ورحمة رحم الله به عباده المؤمنين، فأنقذهم به من الضلالة والهلكة، لمن صدق بالقرآن أنه تنزيل الله وحيه، وعمل بما فيه، دون من كذب به وجحدته وكفر به، بل هو على الدين لا يؤمنون به غم وخزي. (الطبري).

٢٠٤ - { وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } .

... ليرحمكم ربكم بتأعاضكم بمواعظه، واعتباركم بعبره، واستعمالكم ما بينه لكم ربكم من فرائضه في آية. (الطبري).

٢٠٥ - {وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ}.

ولا تكن من اللاهين - إذا قرىء القرآن - عن عظامته وعبره، وما فيه من عجائبه، ولكن تدبّر ذلك وتفهمه، وأشعره قلبك بذكر الله وخضوع له، وخوف من قدرة الله عليك، إن أنت غفلت عن ذلك. (تفسير الطبري).

سورة الأنفال

٣ - {الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ}.

قال فيها، في الآية الثالثة من سورة البقرة: معناه يُظهرونها ويُثبتونها.

٤ - {أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا}.

أي: المتصفون بهذه الصفات هم المؤمنون حق الإيمان. (ابن كثير).

٨ - {لِيَحِقَّ الْحَقُّ وَيُبْطَلَ الْبَاطِلُ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ}.

... ولو كره ذلك الذين أجزموا، فاكتموا المآثم والأوزار من الكفار. (الطبري).

١٣ - {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}.

ومن يخالف أمر الله وأمر رسوله، وفارق طاعتهما، {فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} له. وشدة عقابه له في الدنيا إحلاله به ما كان يحل بأعدائه من النقم، وفي الآخرة الخلود في نار جهنم. (الطبري).

١٤ - { ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ } .

فذوقوه عاجلاً، واعلموا أن لكم في الآجل والمعاد عذاب النار. (الطبري).

١٦ - { وَمَنْ يُؤْمَرْ بِدُبرِهِ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ } .

وبئسَ الموضعُ الذي يصيرُ إليه ذلكَ المصيرُ. (الطبري).

١٨ - { ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ } .

يعني مكرهم، حتى يذلُّوا وينقادوا للحقِّ ويهلكوا. (الطبري).

٢٥ - { وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } .

تحذيرٌ من الله ووعيدٌ لمن واقعَ الفتنةَ التي حذرهُ إيَّاها بقوله: { وَاتَّقُوا فِتْنَةً }، يقول: اعلموا أيها المؤمنون أن ربكم شديدٌ عقابه لمن افتتنَ بظلمِ نفسه، وخالفَ أمره، فأثمَّ به. (الطبري).

٢٦ - { وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } .

... فاشكروا لله نِعَمَهُ، فإنَّ ربكم مُنعمٌ يحبُّ الشكرَ، وأهلُ الشكرِ في مزيدٍ من الله تعالى. (ابن كثير).

٢٩ - { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ } .

{وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ} يقول: ويمحو عنكم ما سلف من ذنوبكم بينكم وبينه، {وَيَغْفِرُ لَكُمْ}، يقول: ويغطيها فيسترها عليكم، فلا يؤاخذكم بها. والله الذي يفعل ذلك بكم، له الفضل العظيم عليكم وعلى غيركم من خلقه بفعله ذلك وفعل أمثاله، وإن فعله جزاء منه لعبده على طاعته إياه؛ لأنه الموفق عبده لطاعته التي اكتسبها، حتى استحق من ربه الجزاء الذي وعده عليها. (تفسير الطبري).

٣٢- {وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}.

وقالوا وهم في ظلمة الكفر ودوامة الشرك، إصراراً منهم على التكذيب والجحود، وتمادياً منهم في الغي والضلال، وإمعاناً منهم في التهكم والاستهزاء: اللهم إن كان هذا الذي جاء به محمد هو الحق الذي أنزلته من عندك، فعاقبنا بإرسال حجارة علينا من السماء، أو أخذنا بعذاب شديد مؤلم! (الواضح).

الجزء العاشر

٤١- {وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَى الْجُمُعَانِ}.

... وذلك يوم التقى الجمعان: جمع المؤمنين، وجمع المشركين. (الطبري).

٤٢- {لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ}.

{وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ} لأقوالهم، {عَلِيمٌ} بكفر من كفر وعقابه، وبإيمان من آمن وثوابه. (النسفي).

٤٦- {وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}.

اصبروا مع نبي الله صلى الله عليه وسلم عند لقاء عدوكم، ولا تنهزموا عنه وتتركوه، اصبروا فإني معكم. (الطبري).

٤٧- {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ}.

ويمنعون الناس من دين الله والدخول في الإسلام، بقتالهم إياهم، وتعذيبهم من قدروا عليه من أهل الإيمان بالله. والله بما يعملون من الرياء والصد عن سبيل الله وغير ذلك من أفعالهم {مُحِيطٌ}، يقول: عالم بجميع ذلك، لا يخفى عليه منه شيء، وذلك أن الأشياء كلها له متجلية، لا يعزب عنه منها شيء، فهو لهم بها مُعاقب، وعليها مُعَذِّب. (الطبري).

٤٨- {وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ}.

والله شديد في عقابه ونكاله. (الواضح).

٥٠- {وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْبارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ}

ولو اطلعت أيها النبي على الملائكة وهم يقبضون أرواح الكفار لرأيت أمراً فظيعاً هائلاً، إذ يضربون وجوههم وظهورهم بسياط من نار، ويبشروهم بعقاب أشد يوم القيامة، عذاب الحريق الذي يُلْهَبُ الجسد كله. (الواضح).

٥٢- {كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ}.

{كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ}: كَذَّبَ بحجج الله ورسله.

{ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ } : { إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ } لا يغلبه غالب، ولا يردُّ قضاءه رادٌّ، ينفذُ أمره، ويُضي قضاءه في خلقه، شديد عقابه لمن كفر بآياته وجحد حججه. (الطبري).

٥٤ - { كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ } .

{ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ } في اليم، { وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ } يقول: كلُّ هؤلاء الأمم التي أهلكناها كانوا فاعلين ما لم يكن لهم فعله، من تكذيبهم رسل الله، والجحود لآياته، فكَذلك أهلكنا هؤلاء الذين أهلكناهم ببدر، إذ غيروا نعمة الله عندهم بالقتل بالسيف، وأدللنا بعضهم بالإسار والسبَاء. (الطبري).

٥٦ - { الَّذِينَ عَاهَدَتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ } .

أي: لا يخافون من الله في شيء ارتكبه من الآثام. (ابن كثير).

٦٠ - { وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ } .

قال البغوي: لا تنقص أجوركم.

وقال الألوسي: لا تُظلمون بترك الإثابة، أو بنقص الثواب.

٦١ - { وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } .

{ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ } يقول: فوض إلى الله يا محمد أمرك واستكفه واثقاً به أنه يكفيك. وقوله: { إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } يعني بذلك: إن الله الذي تتوكل عليه سميع لما تقول أنت ومن تسالمة وتشاركه الحرب من أعداء الله وأعدائك عند عقد السلم بينك وبينه، ويشترط كل فريق منكم على صاحبه من الشروط، والعليم بما يضمرة كل فريق منكم للفريق الآخر من الوفاء بما

عاقده عليه، ومن المضمِرُ ذلك منكم في قلبه، والمنطوي على خلافه لصاحبه. (تفسير الطبري، بشيء من الاختصار).

٦٣- {وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}.

... ولو أنك أنفقت ما في الأرض من أموالٍ لتوثقَ بينهم المحبة، وتؤلفَ بين قلوبهم، لما استطعت، لتناهي العداوة بينهم، وتمكن روح الانتقام فيهم، ولكن الله بلطفه ورحمته أوجد هذا التآلف بينهم، ووطّد روح المحبة والتآخي بينهم، وهو سبحانه قديرٌ على ذلك، عزيزٌ لا يصعبُ عليه شيء، حكيمٌ، يدبّر الأمور على أحسن وجه، وأفضل مقام. (الواضح).

٦٧- {تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}.

... لأن الله عزيزٌ لا يُقهر ولا يُغلب، وإنه حكيمٌ في تدبيره أمر خلقه. (تفسير الطبري).

٦٩- {فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}.

إن الله غفورٌ لذنوب أهل الإيمان من عباده، رحيمٌ بهم أن يعاقبهم بعد توبتهم منها. (الطبري).

٧٤- {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا}.

لا مريّة ولا ريب في إيمانهم. قيل: حقّقوا إيمانهم بالهجرة والجهاد وبذل المال في الدين. (البغوي).

٧٥- {وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}.

إن الله عالمٌ بما يصلح عباده، في توريثه بعضهم من بعض في القرابة والنسب دون الحلف بالعقد، وبغير ذلك من الأمور كلّها، لا يخفى عليه شيء منها. (الطبري).

سورة التوبة

٣- { فَإِنْ تُبَتُّمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ }.

{ فَإِنْ تُبَتُّمْ } أي: مما أنتم فيه من الشرك والضلال، { فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ } أي: استمررتما على ما أنتم عليه، { فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ }، بل هو قادرٌ عليكم، وأنتم في قبضته، وتحت قهره ومشيتته، { وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ } أي: في الدنيا بالخزي والنكال، وفي الآخرة بالمقاصع والأغلال. (ابن كثير).

٥- { فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }.

فاقتلوهم { حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ } يقول: حيث لقيتهم من الأرض في الحرم وغير الحرم، في الأشهر الحرم وغير الأشهر الحرم. { وَخُذُوهُمْ } يقول: وأسروهم، { وَأَحْصُرُوهُمْ } يقول: وامنعوهم من التصرف في بلاد الإسلام ودخول مكة. { إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } لمن تاب من عباده، فأنا ب إلى طاعته بعد الذي كان عليه من معصيته، سائر على ذنبه، رحيمٌ به أن يعاقبه على ذنوبه السالفة قبل توبته، بعد التوبة. (الطبري).

٨- { كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ }.

{ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ } : يغلبوكم.

{يُرْضَوْنَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ}: يعطونكم بألسنتهم من القول خلافَ ما يُضمرونه لكم في نفوسهم من العداوة والبغضاء. وتأبى عليهم قلوبهم أن يُدعنوا لكم بتصديق ما يُبدونه لكم بألسنتهم، وأكثرهم مخالفونَ عهدكم، ناقضونَ له، كافرونَ برَّهم، خارجونَ عن طاعته. (الطبري، باختصار).

٩- {اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.

إن هؤلاء المشركين الذين وصفت صفاتهم، ساءَ عملهم الذي كانوا يعملون، من اشترائهم الكفر بالإيمان، والضلالة بالهدى، وصدّهم عن سبيل الله من آمن بالله ورسوله، أو من أراد أن يؤمن. (الطبري).

١١- {وَنُفِصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}.

... لقوم يعلمون ما بين لهم، فنشرحها لهم مفصلة، دون الجهال الذين لا يعقلون عن الله بيانه ومحكم آياته. (تفسير الطبري).

١٢- {فَقَاتِلُوا أَلِئمةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أِيْمَانَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ}.

أي: لكي ينتهوا عن الطعن في دينكم، والمظاهرة عليكم. وقيل: عن الكفر. (البغوي).

١٣- {أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكُثُوا أَيْمَانَهُمْ}.

{نَكُثُوا أَيْمَانَهُمْ} التي حلفوها مع الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين على أن لا يعاونوا عليهم، فعاونا بني بكر على خزاعة. (البيضاوي).

١٥- {وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}.

{وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ}: كَرَّهَا وَوَجَدَهَا، بمعونة قريش بني بكر عليهم. (البغوي).

{وَاللَّهُ عَلِيمٌ} أي: بما يصلح عباده، {حَكِيمٌ} في أفعاله وأقواله الكونية والشرعية، فيفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، وهو العادل الحاكم الذي لا يجوز أبداً، ولا يضيع مثقال ذرة من خير وشر، بل يُجَازِي عليه في الدنيا والآخرة. (ابن كثير).

١٦- {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}.

والله ذو خبرة بما تعملون، من اتَّخَذَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ودونِ رسوله والمؤمنين به أولياء وبطانة، بعد ما قد نهاكم عنه، لا يخفى ذلك عليه ولا غيره من أعمالكم، والله مجازيكم على ذلك، إن خيراً فخير، وإن شراً فشرّاً. (الطبري).

١٧- {مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ}.

{أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ} ... يقول: بطلت وزهبت أجورها، لأنها لم تكن لله، بل كانت للشيطان. {وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ} يقول: ماكنون فيها أبداً، لا أحياء ولا أمواتاً. (الطبري).

١٨- {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ}.

إنما يَعْمُرُ مساجدَ الله حقاً بما يُرضيه سبحانه، مَنْ آمَنَ بهِ واحداً لا شريك له، وبيوم القيامة وما فيه من ثوابٍ وعقاب، وواظبَ على أداءِ الصَّلَاةِ كما شرعها الله، وأعطى المحتاجين من المال المستحقَّ عليه، ولم يَخَفْ أحداً إلا الله، فلم يَعْبُدْ سِوَاهُ، ولم يَأْتِ بِغَيْرِ أمرِهِ، فأُولَئِكَ السَّائِرُونَ في طريقِ الحقِّ، الفائزونَ بالجنة. (الواضح).

١٩ - { أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } .

أَجْعَلْتُمْ - أيها القوم - سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كإيمان من آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله؟ لا يستوون هؤلاء وأولئك، ولا تعتدل أحوالهما عند الله ومنازلهما؛ لأن الله تعالى لا يقبل بغير الإيمان به وباليوم الآخر عملاً. والله لا يوفق لصالح الأعمال من كان به كافراً ولتوحيده جاحداً. (الطبري).

٢١ - { يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ } .

يُبَشِّرُ هؤلاء الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله ربهم برحمة منه لهم، أنه قد رحمهم من أن يعدبهم، وبرضوان منه لهم، بأنه قد رضي عنهم بطاعتهم إياه، وأدائهم ما كلفهم، وبساتين لهم فيها نعيم مقيم، لا يزول ولا يبيد، ثابت دائم أبداً لهم. (الطبري).

٢٢ - { خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ } .

ماكثين في الجنات أبداً، لا نهاية لذلك ولا حد. إن الله عنده هؤلاء المؤمنين الذين نعتهم جل ثناؤه النعت الذي ذكر في هذه الآية، ثواب على طاعتهم لربهم، وأدائهم ما كلفهم من الأعمال عظيم، وذلك النعيم الذي وعدهم أن يعطيهم في الآخرة. (الطبري، باختصار).

٢٤ - { قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ } .

... إذا كان هذا كله أحب إليكم مما أمركم الله به ورسوله، ومن الجهاد في سبيل دينه وإعلاء كلمته، فانتظروا حتى يأتي الله بعقوبته وينكل بكم، والله لا يوفق من خرج عن طاعته، ووالى المشركين، وقدم هواه على دينه. (الواضح في التفسير).

٢٦ - {وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ}.

هذا الذي فعلنا بهم من القتل والسي {جَزَاءُ الْكَافِرِينَ}، يقول: هو ثواب أهل جحود وحدانيته ورسالة رسوله. (الطبري).

٢٨ - {إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}.

{إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ} أي: بما يصلحكم، {حَكِيمٌ} أي: فيما يأمر به وينهى عنه؛ لأنه الكامل في أفعاله وأقواله، العادل في خلقه وأمره، تبارك وتعالى. (ابن كثير).

٣١ - {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ}.

وقد أُمِرُوا على السنة الأنبياء، وفي الكتب المنزلة من الله عليهم، ألا يعبدوا إلا إلهاً واحداً، ولا يُطيعوا إلا أمره، فهو الذي يشرع فيطاع، وإذا حلل شيئاً فهو الحلال، وإذا حرّم فهو الحرام، هو الله الواحد الأحد، لا ربّ سواه، فلا يُعبد إلا هو. (الواضح).

٣٢ - {يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}.

ولو كره إتمام الله إياه الكافرون، يعني: جاحديه المكذّبين به. (الطبري).

٣٤ - {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ}.

إن كثيراً من العلماء والقراء من بني إسرائيل من اليهود والنصارى. (الطبري).

٣٥ - {يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كُنْتُمْ لَأَنْفُسِكُمْ فَذَوْقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ}.

لُتَكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمُ الَّتِي كَانُوا يَرْفَعُونَهَا افْتِخَارًا بِالْمَالِ، وَنَوَاحِيَهُمُ الَّتِي سَمِنَتْ مِنَ الشَّبَعِ، وَظُهُورُهُمُ الَّتِي أَدَارُوهَا لِلْفُقَرَاءِ؛ إِعْرَاضًا عَنْهُمْ وَعَنْ حَقُوقِهِمْ، وَيُقَالُ لَهُمْ تَبَكِيئًا وَتَقْرِيعًا: هَذِهِ هِيَ نَتِيجَةُ مَا كُنْتُمْ لِمَنْفَعَةِ أَنْفُسِكُمْ وَلَمْ تُنْفِقُوهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَذُوقُوا جَزَاءَ ذَلِكَ، وَلِيَكُونَ أَعْزُ الْأَشْيَاءِ عَلَيْكُمْ فِي الدُّنْيَا أَضَرُّهَا عَلَيْكُمْ فِي الْآخِرَةِ. (الواضح).

٣٧- { زَيْنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ }.

وَاللَّهُ لَا يُوَفِّقُ لِمَحَاسِنِ الْأَفْعَالِ وَحِلَّهَا وَمَا لِلَّهِ فِيهِ رِضَى الْقَوْمِ الْجَاهِدِينَ تَوْحِيدَهُ، وَالْمُنْكَرِينَ نَبَوَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَكِنَّهُ يَخْذِلُهُمْ عَنِ الْهَدْيِ كَمَا خَذَلَ هَؤُلَاءِ النَّاسَ عَنِ الْأَشْهَرِ الْحَرَمِ. (الطبري).

٣٩- { إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا }.

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِلْمُؤْمِنِينَ بِهِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِهِ، مَتَوَعِّدَهُمْ عَلَى تَرْكِ النَّفْرِ إِلَى عَدُوِّهِمْ مِنَ الرُّومِ: إِنْ لَمْ تَنْفِرُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِلَى مَنْ اسْتَنْفَرَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ... (الطبري).

٤٠- { وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }.

{ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا } : وَكَلِمَةُ اللَّهِ فِي الْحَقِّ، وَالتَّوْحِيدِ، هِيَ الْعُلْيَا، لَا تَنْزِلُ، وَلَا يَعْلُو عَلَيْهَا شَيْءٌ، فَالْحَقُّ لَا يَتَغَيَّرُ، وَالصَّحِيحُ لَا يَكُونُ بَاطِلًا. (الواضح).
{ وَاللَّهُ عَزِيزٌ } أَيُّ: فِي انتِقَامِهِ وَانْتِصَارِهِ، مَنِيعُ الْجَنَابِ، لَا يُضَامُ مَنْ لَدَا بِيَابَهُ، وَاحْتَمَى بِالتَّمَسُّكِ بِخَطَابِهِ، { حَكِيمٌ } فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ. (ابن كثير).

٤١- { انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ }.

{إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} الْخَيْرَ عِلْمُكُمْ أَنَّهُ خَيْرٌ، أَوْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ خَيْرٌ - إِذْ إِبْرَاهِيمُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ صَدَقَ - فَبَادِرُوا إِلَيْهِ. (البیضاوی).

٤٢- {وَسِيحِلْفُونَ بِاللَّهِ لَوْ اسْتَطَعْنَا خَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ}.

وسیحلف لك يا محمد - هؤلاء المستأذنونك في ترك الخروج معك، اعتذاراً منهم إليك بالباطل، لتقبل منهم عذرهم، وتأذن لهم في التخلّف عنك - بالله كاذبين: لو أطقنا الخروج معكم بوجود السعة والمراكب والظهور وما لا بدّ للمسافر والغازي منه، وصحة البدن والقوى، لخرجنا معكم إلى عدوّكم. (الطبري).

٤٧- {لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ}.

يريدون أن يفتنوكم بإيقاع الخلاف فيما بينكم، أو الرعب في قلوبكم. (البیضاوی).

٤٨- {لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ}

حتى جاء نصر الله، وغلب دينه، وعلا شرعه، على رغبهم أنوفهم، وهم كارهون لذلك، مُبْغِضُونَ لَهُ. (الواضح).

٥٠- {إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ}.

... ويُدبروا وهم مسرورون بما نالك من المصيبة. (تفسير البغوي).

٥١- {قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}.

ناصرنا ومتولي أمورنا. (البيضاوي).

٥٢ - { فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ } .

... فانتظروا إننا معكم منتظرون ما الله فاعل بنا، وما إليه صائر أمر كل فريق منا ومنكم.
(تفسير الطبري).

٥٣ - { قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنْكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ } .

قال الطبري: خارجين عن الإيمان بربكم.
وقال الألوسي في (روح المعاني): تعليل لرد إنفاقهم. والمراد بالفسق: العتو والتمرد...

٥٤ - { وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى } .

متثاقلون؛ لأنهم لا يرجون على أدائها ثواباً، ولا يخافون على تركها عقاباً.
فإن قيل: كيف [ذم] الكسل في الصلاة ولا صلاة لهم أصلاً؟
قيل: الذم واقع على الكفر الذي يبعث على الكسل، فإن الكفر مكسل، والإيمان منشط.
(البغوي).

٦٣ - { أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ } .

{ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ } في الآخرة، { خَالِدًا فِيهَا } يقول: لا بئس فيها، مقيماً إلى غير نهاية، { ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ } يقول: فلبئس في نار جهنم وخلوده فيها هو الهوان والذل العظيم. (الطبري).

٦٤ - { يَخَذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهِزُّوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَخَذَرُونَ } .

{تَنْبِئُهُمْ} أي: المنافقين {بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ} من الأسرار الخفية، فضلاً عما كانوا يُظهرونه فيما بينهم خاصة من أقاويل الكفر والنفاق.

والمراد أنها تذيع ما كانوا يُخفونه من أسرارهم، فينتشر فيما بين الناس، فيسمعونها من أفواه الرجال مذاعة، فكأنها تخبرهم بها، وإلا فما في قلوبهم معلوم لهم، والمحدور عندهم إطلاع المؤمنين عليه لهم...

{قُلِ اسْتَهْزِئُوا} المراد: نافقوا، لأنَّ المنافق مستهزئ. (روح المعاني).
{إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ} أي: إن الله سينزل على رسوله ما يفضحكم به، ويبين له أمركم. (ابن كثير).

٦٥- {وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ}.

قُلْ لهم أيها النبي: أبالله، وآيات كتابه، ورسوله، كنتم تستهزئون وتهكمون؟ (الواضح في التفسير).

٦٧- {الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ}.

أي: شهادة أن لا إله إلا الله، والإقرار بما أنزل الله تعالى. (روح المعاني).

٦٩- {كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَكَثَرُوا أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا}.

وكانوا أكثر منكم قوةً وبطشاً، وأكثر أموالاً ومتاعاً وذرية. (الواضح).

٧٠- {أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}.

وما كان الله ليظلمهم بإهلاكه إياهم، ولكنهم هم الذين ظلموا أنفسهم عندما عرّضوها للعقاب، بتكذيبهم الرسل، واستكبارهم عن قبول الحق، وردّهم المعجزات، واستهزائهم بآيات الله وعبادته المؤمنين من أتباع الرسل. (الواضح).

٧١- {أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}.

أي: عزيز، من أطاعه أعزّه، فإنّ العزّة لله ولرسوله وللمؤمنين، {حَكِيمٌ} في قسمته هذه الصفات لهؤلاء، وتخصيصه المنافقين بصفاتهم المتقدّمة، فإن له الحكمة في جميع ما يفعله، تبارك وتعالى. (ابن كثير).

٧٢- {وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}.

هذه الأشياء التي وعدت المؤمنين والمؤمنات {هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}، يقول: هو الظفر العظيم والنجاء الجسيم، لأنهم ظفروا بكرامة الأبد، ونجوا من الهوان في السفر، فهو الفوز العظيم الذي لا شيء أعظم منه. (الطبري).

٧٣- {وَمَا أَوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ}.

وبئس المكان الذي يُصار إليه جهنّم. (الطبري).

٧٤- {وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ}.

أي: وليس لهم أحدٌ يُسعدهم ولا يُنجدهم، ولا يحصل لهم خيراً، ولا يدفع عنهم شراً. (ابن كثير).

٧٨- {أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ}.

أي: يعلم كل غيب وشهادة، وكل سرّ ونجوى، ويعلم ما ظهر وما بطن. (ابن كثير).

٨٠- {إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}.

هذا الفعل من الله بهم، وهو تركُ عفوهِ لهم عن ذنوبهم، من أجل أنهم جحدوا توحيدَ الله ورسالةَ رسوله. (تفسير الطبري).

٨١- {فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ}.

وكره هؤلاء المخلفون أن يغزوا الكفار بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، يعني: في دين الله، الذي شرعهُ لعباده لينصروه؛ ميلاً إلى الدعة والخفض، وإيثاراً للراحة على التعب والمشقة، وشحاً بالمال أن يُنفقوه في طاعة الله. (الطبري).

٨٣- {إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ}.

{إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ}: تعليلٌ له. وكان إسقاطهم عن ديوان الغزاة عقوبةً لهم على تخلفهم. و {أَوَّلَ مَرَّةٍ} هي الخرجة إلى غزوة تبوك. (البيضاوي).

٨٤- {وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ}.

إنهم جحدوا توحيدَ الله ورسالةَ رسوله، وماتوا وهم خارجون من الإسلام، مفارقون أمرَ الله ونهيه. (الطبري).

٨٥- {وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَ بِهِمَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ}.

ذكر أنه تقدّم تفسيرٌ مثلها، ويعني في الآية (٥٥) من السورة نفسها، فكان ملخصُ ما قال: {فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ} الآية، حَقَّرَ هذا اللفظُ شأنَ المنافقين، وَعَلَّلَ إعطاءَ الله لهم الأموال والأولادَ بإرادته تعذيبهم بها. {وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ}، يحتملُ أن يريد: ويموتون على الكفر، ويحتملُ أن يريد: {وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ} من شدّة التعذيب الذي ينالهم، {وَهُمْ كَافِرُونَ} جملةٌ في موضع الحال على التأويل الأول.

٨٦- {وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةً أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ}.

وإذا أنزلَ عليك يا محمدُ سورةً من القرآن، بأن يُقالَ لهؤلاءِ المنافقين: {آمِنُوا بِاللَّهِ} يقول: صدّقوا بالله، {وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ} يقول: اغزوا المشركينَ مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم... {اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ} يقول: استأذنكَ ذوو الغنى والمالِ منهم في التخلفِ عنك والعودِ في أهله، {وَقَالُوا ذَرْنَا} يقول: وقالوا لك: دعنا نكنّ ممن يقعدُ في منزله مع ضعفاءِ الناسِ ومرضاهم، ومن لا يقدرُ على الخروجِ معك في السفر. (الطبري).

٨٨- {لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}.

أمّا الرسولُ محمدُ صلى الله عليه وسلّم وصحابتهُ المؤمنون معه، فقد أنفقوا ما يقدرُون عليه من أموالٍ في الجهاد، وبذلوا نفُسَهم في سبيلِ الله... (الواضح).

٩٠- {وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ}.

أي: وقعدَ آخرون من الأعرابِ عن الحجّاءِ للاعتذار. (ابن كثير).

٩٢- {وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ}.

... قلت لهم: لا أجدُ حمولةً أحملكم عليها {تَوَلَّوْا}، يقول: أدبروا عنك {وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا}: ييكون من حزنٍ على أنهم لا يجدون ما ينفقون ويتحملون به للجهاد في سبيل الله. (الطبري).

الجزء الحادي عشر

٩٣- {إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}.

يقول تعالى ذكره: ما السبيل بالعقوبة على أهل العذر يا محمد، ولكنها على الذين يستأذنونك في التخلف خلفك، وترك الجهاد معك، وهم أهل غنى وقوة، وطاقة للجهاد والغزو، نفاقاً وشكاً في وعد الله ووعيده. {رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ} يقول: رضوا بأن يجلسوا بعدك مع النساء، وهن الخوالف خلف الرجال في البيوت، ويتركوا الغزو معك، {وَوَطَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ} يقول: وختم الله على قلوبهم بما كسبوا من الذنوب، {فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} سوء عاقبتهم بتخلفهم عنك وتركهم الجهاد معك، وما عليهم من قبيح الثناء في الدنيا، وعظيم البلاء في الآخرة. (الطبري).

٩٤- {وَسِيرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تَرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}.

فيخبركم بأعمالكم كلها، سيئها وحسنها، فيجازيكم بها، الحسن منها بالحسن، والسيئ منها بالسيئ. (الطبري).

٩٦- {يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ}.

... فإن رضاكم عنهم غيرُ نافعٍهم عندَ الله؛ لأن الله يعلمُ من سرّائِرِ أمرِهِم ما لا تعلمون، ومن خفيِّ اعتقادِهِم ما تجهلون، وأنهم على الكفرِ بالله، يعني أنهم الخارجون من الإيمانِ إلى الكفرِ بالله، ومن الطاعةِ إلى المعصية. (الطبري).

٩٧- {الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}.

{وَاللَّهُ عَلِيمٌ} بما في قلوبِ خلقه، {حَكِيمٌ} فيما فرضَ من فرائضه. (البغوي).

٩٨- {وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}.

تفسيرُ الآية: ومن الأعرابِ مَنْ يُعَدُّ ما يَصْرِفُهُ في سبيلِ الله ويتصدَّقُ به غرامةً وخسارة، ويَتَنَظَّرُ بكمُ الحوادثِ والآفاتِ، والمصائبِ والبلايا، لتتبدَّلَ حالكم إلى الأسوأ، جعلَ اللهُ نوائِبَ السُّوءِ عليهم، والله يسمعُ مقالَتَهُم السيِّئة، ويعلمُ نِيَّاتَهُم الفاسدة، وما يستحقُّونَهُ من عقاب. (الواضح).

٩٩- {سَيَدْخُلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}.

سَيَدْخُلُهُمُ اللهُ فيمنَ رَحْمَةُ فادخلَهُ برحمتهِ الجنَّة، إن الله غفورٌ لما اجترموا، رَحِيمٌ بهم مع توبَتِهِم وإصلاحِهِم أن يعذِّبَهُم. (الطبري).

١٠٢- {وَأَخْرُوزَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}.

لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ. وَعَسَى مِنْ اللَّهِ وَاجِبٌ، وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ: سَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَلَكِنَّهُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ عَلَى مَا وَصَفْتُ. إِنَّ اللَّهَ ذُو صَفْحٍ وَعَفْوٍ لِمَنْ تَابَ عَنْ ذَنْبِهِ، وَسَاوَرَتْ لَهُ عَلَيْهَا، رَحِيمٌ أَنْ يَعَذِّبَهُ بِهَا. (الطبري).

١٠٣ - { خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا }.

وَتُنَمِّي بِهَا حَسَنَاتِهِمْ، وَتَرْفَعُهُمْ إِلَى مَنَازِلِ الْمَخْلُصِينَ. (البيضاوي).

١٠٤ - { وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ }.

وهو سبحانه كثير قبول التوبة من عباده المستغفرين التائبين، رؤوف بهم رحيم. (الواضح).

١٠٥ - { وَقُلِ اعْمَلُوا }.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: { وَقُلْ } يا محمد لهؤلاء الذين اعترفوا لك بذنوبهم من المتخلفين عن الجهاد معك: { اعْمَلُوا } لله بما يرضيه، من طاعته وأداء فرائضه. (الطبري).

١٠٦ - { وَآخَرُونَ مُرْجُونَ لِمِصْرٍ اللَّهُ إِمَّا يَْعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ }.

أي: هم تحت عفو الله، إن شاء فعل بهم هذا، وإن شاء فعل بهم ذاك، ولكن رحمته تغلب غضبه. (ابن كثير).

١٠٧ - { وَلَيُخْلِفَنَّ إِنَّ أَرْدَنَّا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ }.

{ وَلَيُخْلِفَنَّ } أي: الذين بنوه: { إِنَّ أَرْدَنَّا إِلَّا الْحُسْنَى } أي: ما أردنا ببنائه إلا خيراً ورفقاً بالناس، قال الله تعالى: { وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ } أي: فيما قصدوا، وفيما نوا، وإنما بنوه ضراراً لمسجد قباء، وكفراً بالله، وتفريقاً بين المؤمنين، وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل. (ابن كثير).

١٠٨ - {لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ}.

{أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى}: ابتدئ بناءه وأصله على تقوى الله وطاعته. (الطبري).
{وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ}: والله يحب المتطهرين بالماء. (ابن كثير).

١١٠ - {وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}.

{وَاللَّهُ عَلِيمٌ}: أي: بأعمال خلقه، {حَكِيمٌ}: في مجازاتهم عنها، من خيرٍ وشرٍ. (ابن كثير).

١١١ - {فَاسْتَبَشِرُوا بِنِعْمَتِ اللَّهِ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ}.

فافرحوا به غاية الفرح. (البضاوي). وهو في (روح المعاني) أطول وأوضح.

١١٥ - {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}

أي: إن الله عليمٌ بجميع الأشياء، التي من جعلها حاجتهم إلى البيان، فيبين لهم. (روح المعاني).

١١٦ - {إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ}.

إن الله - أيها الناس - له سلطان السماوات والأرض وملكهما، وكل من دونه من الملوك فعبده ومماليكه، بيده حياتهم وموتهم، يحيي من يشاء منهم ويميت من يشاء منهم، فلا تجزعوا أيها المؤمنون من قتال من كفر بي من الملوك، ملوك الروم كانوا، أو ملوك فارس والحبشة، أو غيرهم، واغزوهم وجاهدوهم في طاعتي، فإني المعز من أشاء منهم ومنكم، والمذل من أشاء. وهذا حض من الله جل ثناؤه المؤمنين على قتال كل من كفر به من المماليك، وإغراء منه لهم بجرهم. (الطبري).

١١٧- { إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ }.

إن ربكم بالذين خالط قلوبهم ذلك لما نالهم في سفرهم من الشدة والمشقة، رؤوف بهم، رحيم أن يهلكهم فينزغ منهم الإيمان بعد ما قد أبلوا في الله ما أبلو مع رسوله، وصبروا عليه من البأساء والضراء. (الطبري).

١١٨- { وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاعَتْ عَلَيْهِمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاعَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ }.

وأيقنوا بقلوبهم أن لا شيء لهم يلجؤون إليه مما نزل بهم من أمر الله من البلاء بتخلفهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم يُنجيهم من كربهم، ولا مما يحذرون من عذاب الله إلا الله. ثم رزقهم الإنابة إلى طاعته، والرجوع إلى ما يُرضيه عنهم، لئيبوا إليه، ويرجعوا إلى طاعته، والانتهاز إلى أمره ونهيهِ. { إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ } يقول: إن الله هو الوهاب لعباده الإنابة إلى طاعته، الموفق من أحب توفيقه منهم لما يُرضيه عنه، الرحيم بهم أن يعاقبهم بعد التوبة، أو يخذل من أراد منهم التوبة والإنابة ولا يتوب عليه. (الطبري).

١١٩- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ }.

يقول تعالى ذكره للمؤمنين معرفهم سبيل النجاة من عقابه، والخلاص من أليم عذابه: يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله، اتقوا الله وراقبوه، بأداء فرائضه، وتجنب حدوده، وكونوا في الدنيا من أهل ولاية الله وطاعته، تكونوا في الآخرة مع الصادقين في الجنة... (الطبري).

١٢٠- { ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْنُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ }.

... إلا كتب الله لهم بذلك كله ثواب عمل صالح قد ارتضاه. إن الله لا يدع محسناً من خلقه أحسن في عمله، فأطاعه فيما أمره، وانتهى عما نهاه عنه، أن يجازيه على إحسانه، ويشبهه على صالح عمله، فلذلك كتب لمن فعل ذلك من أهل المدينة ومن حولهم من الأعراب ما ذكر في هذه الآية الثواب على كل ما فعل، فلم يضيع له أجر فعله ذلك. (الطبري).

١٢١ - {وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.

... إلا كتب لهم أجر عملهم ذلك، جزاء لهم عليه كأحسن ما يجزيهم على أحسن أعمالهم التي كانوا يعملونها وهم مقيمون في منازلهم. (الطبري).
وقال في (روح المعاني، باختصار): أي أثبت لهم، أو كتبت في الصحف، أو اللوح، أحسن جزاء أعمالهم، على معنى أن لأعمالهم جزاء حسناً وأحسن، وهو سبحانه اختار لهم أحسن جزاء.

١٢٥ - {وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ}.

قال الطبري: يعني هؤلاء المنافقين، أنهم هلكوا وهم كافرون بالله وآياته.
وقال في (روح المعاني): أي: استحکم ذلك فيهم إلى أن يموتوا عليه.

سورة يونس

٤ - {وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ}.

ولهم مع ذلك عذاب موجد، سوى الشراب من الحميم، {بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ} بالله ورسوله. (الطبري).

٩ - {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ}.

{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ}: إن الذين صدَّقوا الله ورسوله، وعملوا الصالحات، وذلك العمل بطاعة الله، والانتهاؤ إلى أمره.

{فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ}: في بساطين النعيم الذي نعم الله به أهل طاعته والإيمان به. (تفسير الطبري).

١٢- {وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَا لِحِطَّةٍ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ}.
كأن لم يدعنا إلى ضرر مسه.

دعانا في ذلة وخشوع، مضطجعا، أو قاعدا، أو قائما، في كل أحواله، لنكشف ما به. فلما أزلنا ما أصابه من ضرر، فشقيناه، أو أغنيناه، أعرض، واستمر على ما كان عليه قبل أن يُصاب، وكأنه ليس ذلك الشخص الذي كان يلهج بالدعاء ويُلح في طلب الإجابة. (الواضح).

١٣- {وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ}.

ولقد أهلكنا الأمم التي كذبت رسل الله من قبلكم أيها المشركون برهم لما أشركوا وخالفوا أمر الله ونهيه، وجاءتهم رسلهم بالآيات البينات أنها حق، فلم تكن هذه الأمم التي أهلكناها ليؤمنوا برسولهم ويصدقوهم إلى ما دعوهم إليه، من توحيد الله وإخلاص العباد له. وكما أهلكنا هذه القرون من قبلكم أيها المشركون، بظلمهم أنفسهم، وتكذيبهم رسلهم، وردهم نصيحتهم، كذلك أفعل بكم، فأهلككم كما أهلكتهم بتكذيبكم رسولكم محمدا صلى الله عليه وسلم، وظلمكم أنفسكم بشرككم برّبكم، إن أنتم لم تُنبيوا وتنبوا إلى الله من شرككم، فإن من ثواب الكافر بي على كفره عندي أن أهلكه بسخطي في الدنيا، وأورده النار في الآخرة. (الطبري، باختصار).

١٥- {قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلَقَاءِ نَفْسِي}.

أي: ليس هذا إليّ، إنما أنا عبدٌ مأمور، ورسولٌ مبلّغ عن الله. (ابن كثير).

١٨- {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَنْتَبِّتُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}.
{وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ}: يعني أنهم كانوا يعبدونها رجاء شفاعتها عند الله.
{سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}: تنزيهاً لله وعلواً عما يفعله هؤلاء المشركون من إشراكهم في عبادة ما لا يضُرُّ ولا ينفع، وافترائهم عليه الكذب. (الطبري).

١٩- {وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}.
{لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ} عاجلاً {فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}، بإهلاك المبطل، وإبقاء الحق. (البيضاوي).

٢٠- {وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ}.
فانتظروا أيها القوم قضاء الله بيننا، بتعجيل عقوبته للمبطل منا، وإظهاره المحق عليه، إني معكم ممن ينتظر ذلك. (الطبري).

٢١- {إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تُمْكُرُونَ}.
والكاتبون الكرام يكتبون عليه جميع ما يفعله، ويُحْصَوْنَهُ عليه، ثم يعرضون على عالم الغيب والشهادة، فيجزيه على الحقيِر والجليل، والنقيِر والقَطيِر. (ابن كثير).

٢٢- {هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ}.
بَيَّنَّ معنى ألفاظٍ فيها. وهذا تفسيرها:

هو الله الذي يَمَكِّنُكم من السَّيْرِ في البرِّ والبحرِ بما مَهَّدَهُ وسَخَّرَهُ لكم، حتَّى إذا ركبوا السُّفن، ودفعتهم الرِّيحُ بسرعةٍ مناسبةٍ تُعْجِبُهُم، وفرحوا بذلك واطمأنَّوا، هبَّتْ عليها رِيحٌ شديدة،

وعلا بهم الموج وارتفع من كل طرف، وأيقنوا أنَّ الهلاك قد أحاط بهم وقرب غرقهم، أخلصوا الدعاء لله وحده، ولم يُشركوا معه في دعائهم أحداً، لا صنماً ولا وثناً، قائلين: يا رب، لئن خلّصتنا من هذا الكرب، وأنقذتنا من الغرق، لنكوننَّ من الشَّاكرين لك بالإيمان والطَّاعة، ولن نُشركَ بك شيئاً. (الواضح).

٢٤- { حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّتْ وَطَنَ أَهْلِهَا أَتَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا }.

{ وَطَنَ أَهْلِهَا أَتَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا } أي: على جذاذها وقطافها وحصادها، أتاها قضاؤها بإهلاكها، { لَيْلًا أَوْ نَهَارًا } . (البغوي).

٢٥- { وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ }.

وهو يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ من خلقه فيوقِّعه لإصابة الطريق المستقيم، وهو الإسلام، الذي جعله جلَّ ثناؤه سبباً للوصول إلى رضاه، وطريقاً لمن ركبهُ وسلك فيه إلى جنانه وكرامته. (الطبري).

٢٦- { لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهُهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ }.

... هؤلاء الذين وصفتُ صفتهم، هم أهل الجنة وسكَّانها، ومن هم فيها ماكتون أبداً، لا تبيدُ فيخافوا زوال نعيمهم، ولا هم بمخرجين فتتنعصُ عليهم لذَّتهم. (الطبري).

٢٧- { وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ }.

{ وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ } : وتغشاهم ذلَّةٌ وهوانٌ بعقابِ الله إياهم.

{ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } : هؤلاء الذين وصفتُ لك صفتهم، أهل النار الذين هم أهلها، هم فيها ماكتون. (الطبري).

٢٩- {فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لِغَافِلِينَ}.

حسبنا الله شاهداً بيننا وبينكم أيها المشركون، ما كنا عن عبادتكم إيانا دون الله إلا غافلين، لا نشعرُ به ولا نعلم. (الطبري، باختصار).

٣٠- {وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ}.

أي: ذهب عن المشركين {مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ} أي: ما كانوا يعبدون من دون الله افتراءً عليه. (ابن كثير).

٣٢- {فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ}.

قال ابن عباس: كيف تصرف عقولكم إلى عبادة من لا يرزق، ولا يُحيى ولا يُميت؟ (زاد المسير).

٣٥- {فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ}.

{فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ} بالباطل، حيث تزعمون أنهم أندادُ الله؟ (النسفي).

٣٦- {إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ}.

تهديدٌ لهم ووعدٌ شديد؛ لأنه تعالى أخبر أنه سيُجازيهم على ذلك أتمَّ الجزاء. (ابن كثير).

٣٨- {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ

صَادِقِينَ}.

بَيَّنَّ معنى {يُفْتَرَى} في الآية السابقة بقوله: يُخْتَلَقُ وَيُنْشَأُ.

{إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} أن محمداً افتراه. (البغوي).

٣٩- {فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ}.

فانظر كيف أهلكتهم بتكذيبهم رسلنا ظلماً وعلواً وكفراً، وعناداً وجهلاً؟ فاحذروا أيها المكذِّبون أن يصيبكم ما أصابهم. (ابن كثير).

٤٠ - {وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ}.

بالمعاندين أو المصرين. (البيضاوي).

٤١ - {وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ}.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم: وإن كذَّبَكَ يا محمد هؤلاء المشركون، وردُّوا عليك ما جئتهم به من عند ربِّك، فقل لهم: أيها القوم، لي ديني وعملي، ولكم دينكم وعملكم، لا يضُرُّني عملكم، ولا يضُرُّكم عملي، وإنما يُجَازَى كلُّ عاملٍ بعمله. {أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ} لا تَؤَاخِذُونَ بجريرته، {وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ} لا أؤاخِذُ بجريرة عملكم. (الطبري).

٤٤ - {إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}.

إن الله لا يفعلُ بخلقِهِ ما لا يستحقُّون منه، لا يعاقبهم إلا بمعصيتهم إيَّاه، ولا يعذبهم إلا بكفرهم به، ولكنَّ الناسَ هم الذين يظلمون أنفسهم؛ باجترامهم ما يورثها غضبُ الله وسخطه.

وإنما هذا إعلامٌ من الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به، أنه لم يسلِّبْ هؤلاء الذين أخبرَ جلَّ ثناؤه عنهم أنهم لا يؤمنون الإيمانَ ابتداءً منه بغيرِ جُرمٍ سلفَ منهم، وإخبارٌ أنه إنما سلَّبهم ذلك باستحقاقٍ منهم سلبه لذنوبٍ اكتسبوها، فحقَّ عليهم قولُ ربِّهم: {وُطِّعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ} [سورة التوبة: ٨٧]. (الطبري).

٤٥ - {قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ}.

قد غبنَ الذين جحدوا ثوابَ الله وعقابه وحظوظهم من الخير، وهلكوا، وما كانوا موقنين لإصابة الرشد مما فعلوا من تكذيبهم بلقاء الله؛ لأنه أكسبهم ذلك ما لا قبل لهم به من عذاب الله. (الطبري).

٤٧- {وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}.
لا يعدّون بغير ذنب، ولا يؤاخذون بغير حجة، ولا يُنقص من حسناتهم، ولا يُزاد على سيئاتهم. (البغوي).

٥٢- {ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ}.
فانظروا هل تُثابون إلا بما كنتم تعملون في حياتكم قبل مماتكم من معاصي الله؟ (الطبري).

٥٤- {وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}.
ولو أن لكل نفس كفرت بالله - وظلمها في هذا الموضع: عبادتها غير من يستحق عبادة، وتركها طاعة من يجب عليها طاعته - {ما في الأرض} من قليل أو كثير، لافتدت بذلك كله من عذاب الله إذا عاينته.

{وقضى بينهم بالقسط}: وقضى الله يؤمئذ بين الأتباع والرؤساء منهم بالعدل، {وهم لا يظلمون} من جزاء أعمالهم شيئاً، ولكن يُجازي المحسن بإحسانه، والمسيء من أهل الإيمان إما أن يعاقبه الله، وإما أن يعفو عنه، والكافر يخلد في النار. فذلك قضاء الله بينهم بالعدل، وذلك لا شك عدل لا ظلم. (الطبري).

٥٥- {أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}.

ألا إنَّ جميعَ ما وعدَ اللهُ به كائنٌ لا محالة، ثابتٌ واقعٌ كما قالَ به، ومنه البعثُ والجزاء، ولكنَّ أكثرَ النَّاسِ لا يعلمونَ ذلك؛ لغفلتهم واغترارهم بظواهرِ الأمور، وسوءِ استعدادهم للبحثِ عن الحقِّ أو قبوله. (الواضح).

٥٧- { يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ }.

{ وَهُدًى } يقول: وهو بيانٌ لحلالِ الله وحرامه، ودليلٌ على طاعته ومعصيته، { وَرَحْمَةٌ } يرحمُ بها من شاء من خلقه، فينقذه به من الضلالةِ إلى الهدى، ويُنجيه به من الهلاكِ والردى. وجعله تبارك وتعالى رحمةً للمؤمنين به دون الكافرين به، لأن من كفرَ به فهو عليه عَمى، وفي الآخرة جزاؤه على الكفرِ به الخلودُ في لظى. (الطبري).

٦١- { وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ }.

... ولا تعملونَ أيَّ عملٍ من الأعمالِ أيُّها النَّاسُ، إِلَّا كُنَّا شُهُودًا عليكم، نطلُّ على أحوالكم، ونعلمُ جميعَ أموركم.. (الواضح).

٦٦- { وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ }.

أخبرَ تعالى أن له ملكَ السماواتِ والأرض، وأن المشركين يعبدون الأصنام، وهي لا تملكُ شيئاً، لا ضرراً ولا نفعاً، ولا دليلَ لهم على عبادتها، بل إنما يتبعون في ذلك ظنونهم وتخرصهم، وكذبهم وإفكهم. (ابن كثير).

٦٨- { أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ }.

أتقولون على الله قولاً لا تعلمونَ حقيقته وصحته، وتضيفون إليه ما لا يجوزُ إضافته إليه جهلاً منكم، بغيرِ حجةٍ ولا برهانٍ؟ (الطبري).

٦٩- {قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ}.

قُلْ يَا مُحَمَّدُ لَهُمْ: {إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ} فيقولون عليه الباطل، ويدعون له ولدا، {لَا يُفْلِحُونَ}. (الطبري).

٧٠- {مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نَذِقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ}.

إِنَّ مَا فِيهِ الْمُشْرِكُونَ الْيَوْمَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، مَا هُوَ إِلَّا مَتَاعٌ قَلِيلٌ، وَنَعِيمٌ زَائِلٌ، وَسَوْفَ تَنْقُضِي أَجَالَهُمْ جَمِيعًا، ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَنَذِيقَهُمُ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ وَالشَّقَاءَ الْمُؤَبَّدَ، بِسَبَبِ كُفْرِهِمُ الْمُسْتَمِرِّ، وَافْتِرَائِهِمُ الْكَذِبَ عَلَى اللَّهِ. (الواضح).

٧٣- {فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ}.

وجعلنا الذين نَجَّيْنَاهُ مع نُوحٍ فِي السَّفِينَةِ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَذَّبُوهُ، بَعْدَ أَنْ أَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا.. (الطبري).

٧٩- {وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ}.

ائْتُونِي بِكُلِّ مَنْ يَسْحَرُ مِنَ السَّحَرَةِ، عَلِيمٍ بِالسَّحَرِ. (الطبري).

٨٠- {فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ}.

قَالَ لَهُمْ مُوسَى فِي ثَبَاتٍ وَإِيمَانٍ: أَلْقُوا الَّذِي عِنْدَكُمْ مِنَ الْعِصِيِّ وَالْحَبَالِ وَمَا كَانَ مِنْ أَنْوَاعِ السَّحَرِ. (الواضح).

٨١- {فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ إِنَّ اللَّهَ سَيَبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ

الْمُفْسِدِينَ}.

وَاللَّهُ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ الَّذِينَ يُضَلِّلُونَ النَّاسَ، وَلَا يُؤَيِّدُ أَعْمَالَهُمْ وَلَا يُدْعِيهَا، بَلْ يُزِيلُهَا وَيُظْهِرُ بَطْلَانَهَا. (الواضح).

٨٢- {وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ}.
ويثبت الله الحق ويقويه. (الواضح).

٨٣- {فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ}.
أي: يصرفهم عن دينهم. ولم يقل "يفتنوهم"؛ لأنه أخبر عن فرعون، وكان قومه على مثل ما كان عليه فرعون. (البغوي).

٨٦- {وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ}.
أي: خلصنا برحمة منك وإحسان، {مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} أي: الذين كفروا الحق وستره، ونحن قد آمنا بك وتوكلنا عليك. (ابن كثير).

٨٧- {وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ}.
{وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ}: أمروا بكثرة الصلاة.
{وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ} بالثواب والنصر القريب. (ابن كثير).

٩٠- {وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ}.
وخرج بنو إسرائيل مع نبيهم موسى من مصر، لكن فرعون وحشودًا حاشدة من جنوده مضوا إليهم ليطارذوهم ويقتلوهم. ومن الله على عباده المؤمنين بالنصر.
وعبرنا بني إسرائيل البحر، وأدركهم فرعون وجنوده وهم في البحر، لا حقوقهم ليقتلوهم ظلماً وعدواناً، لا شيء إلا لإيمانهم، فنجى الله المؤمنين إلى الطرف الآخر من البحر، وأغرق فرعون ومن معه فيه.

ولما غمره الماء وعاین الموت، وعلم أن لا نجاه له، قال مُعلنًا إيمانه، حيث لا يُقبلُ الإيمانُ من أحدٍ وهو في تلك الحال: آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ بِحَقِّ إِلَّا إِلَهُ الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بنو إسرائيل، وأنا من جملة المسلمين الذين أسلموا نفوسهم إلى الله. (الواضح في التفسير).

٩٢- {فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ}.

{آيَةٌ}: عبرةٌ يعتبرون بك، فينزعجون عن معصية الله، والكفر به، والسعي في أرضه بالفساد. {وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ} عن حُجَجِنَا وأدَلَّتِنَا لساھون، لا يتفكَّرونَ فيها، ولا يعتبرون بها. (الطبري).

٩٥- {وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ}.

فتكونَ ممن غبنَ حظَّه، وباعَ رحمةَ الله ورضاءَ بسخطه وعقابه. (الطبري).

١٠٢- {قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ}.

قلْ لهم يا محمد: إن كانوا ذلكَ ينتظرون، فانتظروا عقابَ الله إياكم ونزولَ سخطه بكم، إني من المنتظرين هلاككم وبواركم بالعقوبة التي تحلُّ بكم من الله. (الطبري).

١٠٣- {ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ}.

كما فعلنا بالماضين من رسلنا فأنجيناها والمؤمنين معها وأهلكنا أممها، كذلك نفعلُ بك يا محمد وبالمؤمنين، فننجيك وننجي المؤمنين بك، حقًّا علينا غيرَ شكٍّ. (الطبري).

١٠٧- {وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}.

... وإن يُرِدْكَ ربُّكَ برُخاءٍ أو نعمةٍ وعافيةٍ وسرور، فلا يقدرُ أحدٌ أن يحوِّلَ بينك وبين ذلك، ولا يردِّدَكَ عنه، ولا يحرمكَه، لأنه الذي بيده السراءُ والضراءُ، دونَ الآلهةِ والأوثان، ودونَ ما

سواه. يُصِيبُ رُبُّكَ يَا مُحَمَّدُ بِالرَّخَاءِ وَالْبَلَاءِ، وَالسَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، مَنْ يَشَاءُ وَيُرِيدُ مِنْ عِبَادِهِ، وَهُوَ الْغَفُورُ لَذُنُوبِ مَنْ تَابَ وَأَنَابَ مِنْ عِبَادِهِ، مَنْ كَفَرَهُ وَشَرَكِهِ إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ وَطَاعَتِهِ، الرَّحِيمُ بِمَنْ آمَنَ بِهِ مِنْهُمْ وَأَطَاعَهُ أَنْ يَعَذِّبَهُ بَعْدَ التَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ. (الطبري).

١٠٩ - {وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ}.
أي: خَيْرُ الْفَاتِحِينَ بَعْدَ وَحْيِهِ وَحُكْمِهِ. (ابن كثير).

سورة هود

٢ - {أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ}.
أي: نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ الْمَحْكُمُ الْمَفْصَّلُ لِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. (الطبري).

الجزء الثاني عشر

٧ - {لَيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا}.
أي: خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لِنَفْعِ عِبَادِهِ الَّذِينَ خَلَقَهُمْ لِيَعْبُدُوهُ وَلَا يَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَلَمْ يَخْلُقْ ذَلِكَ عَبَثًا؛
وَقَالَ بَعْدَهُ: {لَيَبْلُوَكُمْ} أي: لِيَخْتَبِرَكُمْ، {أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا} ولم يقل: "أَكْثَرُ عَمَلًا"، بل: {أَحْسَنُ عَمَلًا}، وَلَا يَكُونُ الْعَمَلُ حَسَنًا حَتَّىٰ يَكُونَ خَالِصًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، عَلَى شَرِيعَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَتَى فَقَدَ الْعَمَلُ وَاحِدًا مِنْ هَذَيْنِ الشَّرْطَيْنِ، حَبِطَ وَبَطَلَ. (ابن كثير).

٨ - {وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}.
وَنَزَلَ بِهِمْ وَأَصَابَهُمُ الَّذِي كَانُوا بِهِ يَسْخَرُونَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ. وَكَانَ اسْتَهْزَاؤُهُمْ بِهِ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ قِيلَهُمْ قَبْلَ نَزُولِهِ: {مَا يَحْسِبُهُ} ... (الطبري).

١٠ - { إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ } .

{ فَخُورٌ } على الناس بما أذاقه الله من نعمائه، قد شغله الفرح والفخر عن الشكر. (النسفي).

١٢ - { فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ } .

{ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ } أي: مال كثير، { أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ } يصدقه لنصده، { إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ } أي: ليس عليك إلا الإنذار بما أوحى [إليك]، غير مبالٍ بما يصدّر عنهم. (روح المعاني، باختصار).

١٤ - { فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } .

فهل أنتم مُذعنون لله بالطاعة، ومخلصون له العبادة بعد ثبوت الحجة عليكم؟ (الطبري).

١٧ - { أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمَنْ قَبْلَهُ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ } .

وقبل ذلك ما ورد من خبره عليه الصلاة والسلام ووصفه والتبشير به في التوراة، التي كانت نظاماً وقُدوةً للناس، وهدايةً ورحمةً من الله لمن اتبعها، وهي مُصَدِّقَةٌ للقرآن، شاهدةٌ للنبي صلى الله عليه وسلم، فإن أولئك الذين يؤمنون بكل ما فيها، يؤمنون أيضاً بمحمد صلى الله عليه وسلم؛ لأنه يلزم هذا من ذاك، أفمن كان على بَيِّنَةٍ مثل هذا النبي، كمن هو في الضلالة والجهالة من الكفار والمشركين؟!

ومن يكفر بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم من الكافرين وأهل الملل كلها، فإنه لا مكان لهم في الآخرة إلا النار، فلا تكن في شك من أمر القرآن - وهو تعريض بمن شك فيه - فإنه

الحق من ربك، الذي لا حق بعده، ولكن أكثر الناس لا يؤمنون بذلك، جهلاً وحمقاً منهم، أو عناداً واستكباراً، بعد أن عرفوا أنه الحق. (الواضح).

١٨ - { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ } .

... فأولئك الكاذبون المفترون، يُعرضون على الله يوم البعث ليحاسِبَهم على أقوالهم وأعمالهم، وتقول الملائكة المكلفَةُ بمراقبتهم وإحصاء أعمالهم: هؤلاء هم الذين كذبوا على الله، ألا بعداً وهلاكاً لهؤلاء الظالمين المفترين. (الواضح في التفسير).

١٩ - { الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ } .
وهم بالبعث بعد الممات، مع صدِّهم عن سبيل الله وبغيهم إيّاها عِوَجًا، { كَافِرُونَ }، يقول: هم جاحدون ذلك منكرون. (الطبري).

٢٠ - { يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ } .

أي: يُزَادُ لهم في عذابهم. قيل: يضاعفُ العذابُ عليهم لإِضْلَالِهِمُ الْغَيْرَ، واقتداءً الْآتِبَاعِ بِهِمْ. (البغوي).

٢٢ - { لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ } .

يُخْبِرُ تعالى عن مآلهم أنهم أخسرُ الناسِ صَفَقَةً فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ؛ لأنهم استبدلوا الدركاتِ عن الدرجات، واعتاضوا عن نعيم الجنانِ بَحْمِيمٍ آن، وعن شربِ الرحيقِ المختومِ بِسُمُومٍ وَحْمِيمٍ وظلٍّ من يَحْمُومٍ، وعن الحورِ الْعِينِ بِطَعَامٍ مِنْ غَسَلِينَ، وعن القصورِ الْعَالِيَةِ بِالْهَآوِيَةِ، وعن قربِ الرَّحْمَنِ وَرُؤْيَيْهِ بِغَضَبِ الدِّيَانِ وَعَقُوبَتِهِ، فلا جرمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ. (ابن كثير).

٢٣- { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ }.

إِنَّ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لنداءِ رَبِّهِمْ، فَأَمَنُوا حقَّ الإيمان، وَأَتَّبَعُوا إيمانهم بالعملِ الصَّالحِ الموافقِ لكتابِ رَبِّهِمْ، وَأَخْلَصُوا في طاعتِهِمْ ولم يُراوُوا، وخشعت جوارحهم، واطمأنت نفوسهم إلى رَبِّهِمْ، أُولَٰئِكَ أَهْلُ الْجَنَّةِ، يَتَنَعَّمُونَ فيها ويفرحون، خالدين فيها، لا يموتون ولا يهرمون. (الواضح).

٢٤- { مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ }.

فهل يستوي هذا وهذا؟ أفلا تعتبرون فتفرقون بين هؤلاء وهؤلاء؟ (ابن كثير).

٢٩- { يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ }.

وهذا أيضاً خبرٌ من الله عن قيلٍ نوحٍ لقومه أنه قال لهم: { يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ } على نصيحتي لكم ودعايتكم إلى توحيدِ الله وإخلاصِ العبادَةِ له { مَالًا } : أجراً على ذلك، فتتهموني في نصيحتي، وتظنون أن فعلي ذلك طلبٌ عَرَضٍ من أعراضِ الدنيا. { إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ } يقول: ما ثوابُ نصيحتي لكم ودعايتكم إلى ما أدعوكم إليه إلا على الله، فإنه هو الذي يجازيني ويثيبني عليه. (الطبري).

٣١- { وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ }.

{ وَلَا أَعْلَمُ } أيضاً { الْغَيْبَ }، يعني ما خفي من سرائرِ العباد، فإن ذلك لا يعلمه إلا الله، فأدّعي الربوبية وأدعوكم إلى عبادتي. { وَلَا أَقُولُ } أيضاً { إِنِّي مَلَكٌ } من الملائكة أُرسلت إليكم، فأكونُ كاذباً في دعواي ذلك، بل أنا بشرٌ مثلكم كما تقولون، أُمِرْتُ بدعائكم إلى الله، وقد أبلغتكم ما أُرسلتُ به إليكم. (الطبري).

٣٢- { قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ }.

{إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} فِي حَكَمِكَ بِلِحْقِ الْعَذَابِ إِنْ لَمْ نَوْمِنْ بِكَ (روح المعاني).

٣٤ - {هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}.

{وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} فَيَجَازِيكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ. (البيضاوي، النسفي).

٣٥ - {قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ}.

{قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي}، أي: إثمِي ووبالُ جُرْمي. والإِجْرَام: كسبُ الذنب. {وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ}: لَا أُوَاحِدُ بِذُنُوبِكُمْ. (البغوي).

٣٦ - {وَأَوْحِي إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ}.

فَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ، وَلَا يَهْمَنَّكَ أَمْرُهُمْ. (ابن كثير).

٤٣ - {قَالَ سَأُوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ}.

لَا مَانِعَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ الَّذِي قَدْ نَزَلَ بِالْخَلْقِ مِنَ الْغَرَقِ وَالْهَلَاكِ إِلَّا مَنْ رَحِمْنَا فَأَنْقَذَنَا مِنْهُ، فَإِنَّهُ الَّذِي يَمْنَعُ مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ وَيَعْصِمُ. (الطبري).

٤٤ - {وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}.

أَبْعَدَ اللَّهُ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ. (الطبري).

٤٥ - {وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ}.

قَالَ الطبري: {وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ} بِالْحَقِّ، فَاحْكُمْ لِي بِأَنْ تَفِي بِمَا وَعَدْتَنِي مِنْ أَنْ تُنْجِيَ لِي أَهْلِي وَتُرْجِعَ إِلَيَّ ابْنِي.

وقال البغوي: {وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ}: حكمت على قوم بالنجاة، وعلى قوم بالهلاك. وفي (الواضح في التفسير): {وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ}: وأنت أعلم من حكم، وأعدل من قضى.

٤٨ - {وَأَمَّمْ سَنَمَتَهُمْ ثُمَّ يَمْسُهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ}.
ثم نذيقهم إذا وردوا علينا عذاباً مؤلماً موجعاً. (الطبري).

٥٢ - {يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا}.
أي: يرسل المطر متتابعاً، مرةً بعد أخرى، في أوقات الحاجة. (البغوي).

٥٣ - {قَالُوا يَا هُوَذَا مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ}.
قالوا: وما نحن لك بما تدعي من النبوة والرسالة من الله إلينا بمصدقين. (الطبري).

٥٧ - {فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا}.
أي: إن أعرضتم يهلككم الله عز وجل، ويستبدل بكم قوماً غيركم أطوع منكم، يوحّدونه ويعبدونه. (البغوي).

٥٩ - {وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ}.
أي: كفروا بآيات ربهم التي أيّد بها رسوله الداعي إليه ودلّ بها على صدقه، وأنكروها، فقالوا: {يا هُوَذَا مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ}، أو أنكروا آياته سبحانه في الآفاق والأنفس الدالة عليه تعالى، حسبما قال لهم هوذا عليه السلام.

{جَبَّارٌ}: متعالٍ عن قبول الحق. وقال الكلبي: هو الذي يقتل على الغضب، ويعاقب على المعصية. وقال الزجاج: هو الذي يجبر الناس على ما يريد. وذكر ابن الأنباري أنه العظيم في نفسه، المتكبر على العباد. (روح المعاني).

٦٠- {أَلَا بُعْدًا لِعَادِ قَوْمِ هُودٍ}.

دعاء عليهم بالهلاك، مع أنهم هالكون أي هلاك، تسجيلاً عليهم باستحقاق ذلك والاستئصال له. (روح المعاني).

٦١- {وَأِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ}.

وأرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً، فقال لهم: يا قوم، اعبدوا الله وحده لا شريك له، وأخلصوا له العبادة دون ما سواه من الآلهة، فما لكم من إله غيره يستوجب عليكم العبادة، ولا تجوز الألوهة إلا له. (الطبري).

٦٥- {فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ}.

هذا الأجل الذي أجلتكم وعد من الله، وعدكم بانقضائه الهلاك، ونزول العذاب بكم غير مكذوب، يقول: لم يكذبكم فيه من أعلمكم ذلك. (الطبري).

٦٦- {فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيٍ يُومِئِدِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ}.

فلما جاء موعد العذاب، نجينا النبي صالحاً والذين آمنوا معه من خزي ذلك اليوم، برحمة منا، فقد استجابوا لنداء الله وأطاعوا رسوله، ووقفهم الله للطاعة والعمل الصالح، وإن الله لقوي قادر، غالب على كل شيء، ولا يفلى من عقابه مجرم مستكبر. (الواضح).

٦٨- {أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ}.

أَلَا إِنَّ قَبِيلَةَ ثَمُودَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ، وَأَبَوْا أَنْ يُطَاعُوا الْحَقَّ، أَلَا بُعْدًا وَهَلَاكًا لثَمُودَ الْكَافِرِينَ.
(الواضح).

٧٠- { قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ لُوطٍ }
{ أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ لُوطٍ } لنهلكهم. (ابن كثير).

٧٢- { قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ }
إِنَّ كَوْنَ الْوَلَدِ مِنْ مِثْلِي وَمِثْلِ بَعْلِي عَلَى السِّنِّ الَّتِي بَهَا نَحْنُ، لَشَيْءٌ عَجِيبٌ. (الطبري).

٧٣- { رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ }
رحمة الله وسعادته لكم. (الطبري).

٧٦- { وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ }
أي: غير مصروف عنهم. (البغوي).

٧٨- { قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ }.

{ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ } : بناتي أطهر لكم مما تريدون من الفاحشة من الرجال. فاحشوا الله أيها الناس، واحذروا عقابته في إتيانكم الفاحشة التي تأتونها وتطلبونها. (الطبري، باختصار).
{ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي } أي: لا تسوؤوني ولا تفضحوني في أضيافي (تفسير البغوي).
وقال في (روح المعاني): أي: لا تفضحوني في شأنهم، فإن إخزاء ضيف الرجل إخزاء له. أو لا تُخجلوني فيهم.

٨١- { إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ }
وإنَّ موعد هلاكهم الصُّبح، أوليس الصُّبح قريبًا؟

ووقتُ الصُّبحِ وقتُ راحةٍ وسكون، فيكونُ العذابُ أنكى وأشدَّ وأقطعَ لهم.
وفي ذلكَ عبرةٌ للغافلين، وعِظَةٌ لأهلِ الفواحشِ والشاذِّين، وإنَّ عذابَ اللهِ في الآخرةِ أشدُّ وأبقى. (الواضح في التفسير).

٨٥- {وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ}.

البخس: النقص. كانوا ينقصون من أثمانِ ما يشترون من الأشياء، فنُهِوا عن ذلك. (النسفي).

٨٨- {إِنْ أُريدُ إِلَّا الْإِصْلَاحُ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ}.

{إِنْ أُريدُ إِلَّا الْإِصْلَاحُ مَا اسْتَطَعْتُ} أي: فيما أمركم وأنهاكم، إنما مرادي إصلاحكم جهدي وطاقتي، {وَمَا تَوْفِيقِي} أي: في إصابة الحق فيما أريده {إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ} في جميع أموري. (ابن كثير).

٩٠- {وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ}.

استغفروا ربكم - أيها القوم - من ذنوبكم بينكم وبين ربكم التي أنتم عليها مُقيمون، من عبادة الآلهة والأصنام، وبخس الناس حقوقهم في المكايل والموازين، ثم ارجعوا إلى طاعته والانتهاز إلى أمره ونهيهِ، هو رحيمٌ بمن تاب وأناب إليه أن يعذِّبهُ بعد التوبة. (الطبري).

٩٣- {وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ}.

... وأنا عاملٌ على طريقي ومنهجي، وسوف تعلمون من الجاني على نفسه الخارج على الحق، فيحلَّ عليه عذابٌ يُذِلُّهُ، ومن الكاذب في دعواه: أنا أم أنتم، وانتظروا حلول العذاب الذي أنذرْتُكم به، إِنِّي منتظرٌ معكم ذلك. (الواضح).

١٠٢- {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ}.

إِنْ أَخَذَ رَبُّكُمْ بِالْعِقَابِ مَنْ أَخَذَهُ مَوْجِعٌ شَدِيدٌ الْإِيجَاعِ. (الطبري).

١٠٥ - {يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ}.

{يَوْمَ يَأْتِ}: يوم يأتي هذا اليوم، وهو يوم القيامة.

{فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ}: فمن أهل الجمع شقيٌّ، ومنهم سعيد. (ابن كثير).

١٠٨ - {وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ}.

وَأَمَّا السُّعْدَاءُ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَاتَّبَاعِ الرُّسُلِ، فَمَأْوَاهُمُ الْجَنَّةُ، مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، فِي دَلَالَةٍ عَلَى الدَّوَامِ كَمَا مَرَّ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ، يَعْنِي خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا. إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ.

وَمَعْنَى الْإِسْتِثْنَاءِ هَاهُنَا أَنَّ دَوَامَهُمْ فِيهَا مِنْ النِّعَمِ لَيْسَ أَمْرًا وَاجِبًا بِذَاتِهِ، بَلْ هُوَ مُوَكَّلٌ إِلَى مَشِئَتِهِ تَعَالَى، فَلَهُ الْمُنَّةُ عَلَيْهِمْ... قَالَهُ ابْنُ كَثِيرٍ.

وَلَا شَكَّ فِي خُلُودِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَلِهَذَا طَيَّبَ اللَّهُ الْقُلُوبَ وَثَبَّتَ الْمَقْصُودَ بِقَوْلِهِ فِي آخِرِ الْآيَةِ: {عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ} أَي: إِحْسَانًا وَنَعِيمًا لَا يَنْقَطِعُ عَنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَبَدًا. (الواضح).

١١٠ - {وَأَنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ}.

أَي: وَإِنْ كَفَّارَ قَوْمِكَ {لَفِي شَكٍّ} عَظِيمٍ {مِنْهُ} أَي: مِنَ الْقُرْآنِ. (روح المعاني، باختصار).

١١١ - {وَإِنْ كُنَّا لَمَّا لِيُوفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}.

أَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّهُ سَيَجْمَعُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ مِنَ الْأُمَمِ، وَيَجْزِيهِمْ بِأَعْمَالِهِمْ، إِنَّ خَيْرًا فَخِيرًا، وَإِنْ شَرًّا فَشَرًّا، فَقَالَ: {وَإِنْ كُنَّا لَمَّا لِيُوفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} أَي: عَلِيمٌ بِأَعْمَالِهِمْ جَمِيعِهَا، جَلِيلُهَا وَحَقِيرُهَا، صَغِيرُهَا وَكَبِيرُهَا.

وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ قَرَأَاتٌ كَثِيرَةٌ يَرْجِعُ مَعْنَاهَا إِلَى هَذَا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ؛ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَإِنْ كُنَّا لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ} [سورة يس: ٣٢]. (ابن كثير).

١١٢ - { فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } .
{ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ } : استقم على دين ربك، والعمل به، والدعاء إليه كما أمرت.
{ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } : لا يخفى عليه من أعمالكم شيء. (البغوي).

١١٣ - { وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ } .

ولا تميلوا أيها الناس إلى قول هؤلاء الذين كفروا بالله، فتقبلوا منهم وترضوا أعمالهم، فتمسككم النار بفعلكم ذلك، وما لكم من دون الله من ناصر ينصركم، ووليّ يليكم. { ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ } يقول: فإنكم إن فعلتم ذلك لم ينصركم الله، بل يُخليكم من نصرتهم، ويسلّط عليكم عدوكم. (الطبري).

١١٤ - { ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ } .
عظة لمن ذكره. (البغوي).

١١٥ - { وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ } .
... فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ ثَوَابَ عَمَلٍ مِّنْ عَمَلٍ فَاطَاعَ اللَّهَ وَاتَّبَعَ أَمْرَهُ فَيَذْهَبَ بِهِ، بل يوفّره أحوج ما يكون إليه. (الطبري).

١١٦ - { وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ } .
أي: كافرين. (البغوي).

١٢٠ - { وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ } .
وجاءك موعظة تعظ الجاهلين بالله، وتبين لهم عبرة من كفر به وكذب رسله، { وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ } يقول: وتذكرة تذكّر المؤمنين بالله ورسله كي لا يغفلوا عن الواجب لله عليهم. (الطبري).

١٢١ - {وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ}.

{إِنَّا عَامِلُونَ} أي: على طريقتنا ومنهجنا. (ابن كثير).

١٢٢ - {وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ}.

{وَانْتَظِرُوا} بنا الدوائر، {إِنَّا مُنْتَظِرُونَ} أن ينزل بكم نحو ما نزل على أمثالكم. (البيضاوي).

١٢٣ - {وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}.

أي: ليس يخفى عليه ما عليه مكدّبوك يا محمّد، بل هو عليّم بأحوالهم وأقوالهم، وسيجزّيهم على ذلك أتمّ الجزاء في الدنيا والآخرة، وسينصرك وحزبك عليهم في الدارين. (ابن كثير).

سورة يوسف

٦ - {إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}.

أي: أعلم حيث يجعل رسالته. (ابن كثير).

١٠ - {وَالْقَوَاهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنْتُمْ فَاعِلِينَ}.

أي: إن كنتم عازمين مصرّين على أن تفعلوا به ما يفرّق بينه وبين أبيه، أو إن كنتم فاعلين بمشورتي ورأيي فألقوه... (روح المعاني).

١١ - {قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ}.

قال إخوة يوسف إذ تأمروا بينهم وأجمعوا على الفرقة بينه وبين والده يعقوب لوالدهم يعقوب: {يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ} فتركه معنا إذا نحن خرجنا خارج المدينة إلى الصحراء، ونحن له ناصحون، نحوطه ونكلّوه. (الطبري).

١٢- { أَرْسَلُهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } .

يقولون: ونحن نحفظه ونحوطه من أجلك. (ابن كثير).

١٣- { قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ } .

قال أبوهم يعقوب عليه السلام: إِنِّي لِأَغْتَمُّ إِذَا بَعَدَ عَنِّي، وَيَشُقُّ عَلَيَّ مَفَارِقَتُهُ، وَأَخْشَى أَنْ تَغْفُلُوا عَنْهُ، وَتَنْشَغِلُوا بِالرَّعْيِ أَوِ اللَّعْبِ، فَيَأْكُلَهُ الذِّئْبُ.

وكانت محبته الزائدة له وخوفه عليه لما يتوسم فيه من شمائل النبوة، ولخلقه الطيب، وخلقه الجميل، عليه السلام. (الواضح).

١٤- { قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذَا لَخَاسِرُونَ } .

قالوا مجيبين له عنها في الساعة الراهنة: { لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذَا لَخَاسِرُونَ } يقولون: لئن عدا عليه الذئب فأكله من بيننا، ونحن جماعة، إنا إذا لهالكون عاجزون. (ابن كثير).

١٥- { فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْتَمَعُوا أَنْ يُجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجَبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ } .

فلما ذهبوا بيوسف من عند أبيه، استقر رأيهم على أن يجعلوه في أسفل البئر. وأعلمنا يوسف - تثبيتا له وتسلية - لتخلصن مما أنت فيه، ولتخيرن إخوانك بما فعلوا بك في يوم من الأيام (الواضح).

١٧- { قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ } .

{ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا } أي: ثيابنا وأمتعتنا، { فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ }، وهو الذي كان قد جزع منه، وحذر عليه. (ابن كثير).

٢٣- { قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ }.

... إنه لا ينجح من ظلم ففعل ما ليس له فعله، وهذا الذي تدعوني إليه من الفجور ظلم وخيانة لسيدي الذي ائتمنتني على منزله. (الطبري).

٢٤- { كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ }.

وكما أزيناه برهاناً فصرفناه عما كان فيه، كذلك نصرف عنه الخيانة والزنا، إنه من عبادنا المصطفين الأخيار، الذين اخترناهم لطاعتنا، وأكرمناهم بالنبوة، وعصمناهم مما يقدر في سلوكهم وسيرتهم. (الواضح).

٢٥- { قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }.

قالت لزوجها متنصلاً وقاذفة يوسف بدائها: { مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا } أي: فاحشة، { إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ } أي: يُحبس، { أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } أي: يُضرب ضرباً شديداً موجعاً. (ابن كثير).

٢٨- { فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ }.

أي: فلما تحقق زوجها صدق يوسف وكذبها فيما قذفته ورمته به، { قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ } أي: إن هذا البهت واللطح الذي لطخت عرض هذا الشاب به، من جملة كيدكن. (ابن كثير).

{ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ } : إن مكركن كبير، بالنسبة إلى كيد الرجال. (الواضح).

٣٠- { قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ }.

أي: خطأ ظاهر. وقيل: معناه إنها تركت ما يكون على أمثالها من العفاف والستر. (البغوي).

٣١- { وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ }.

{ إِنْ هَذَا } أي: ما هذا { إِلَّا مَلَكٌ } من الملائكة، { كَرِيمٌ } على الله تعالى. (البغوي).

٣٢ - { وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَنَّ مِنَ الصَّاعِرِينَ } .

{ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ } : وحاولت معه لينال ميي. (الواضح).
{ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ } تقول: ولئن لم يطاوعني على ما أدعوه إليه من حاجتي إليه، لَيَحْبَسَنَّ في السجن. (الطبري).

٣٤ - { فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } .
إنه هو السميع دعاء يوسف حين دعاه بصرف كيد النسوة عنه، ودعاء كلٍ داعٍ من خلقه، العليم بمطلبه وحاجته وما يصلحه، وبحاجة جميع خلقه وما يصلحهم. (الطبري).

٣٦ - { نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ } .
أخبرنا بتفسيره وتعبيره وما يؤولُ إليه أمر هذه الرؤيا. (البغوي).

٣٧ - { إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ } .
إني برئت من ملّة من لا يصدّق بالله ويقرّ بوحدانيته، وهم مع تركهم الإيمان بوحدانية الله، لا يقرّون بالمعاد والبعث، ولا بثواب، ولا عقاب. (الطبري).

٣٨ - { وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ } .

{ وَاتَّبَعْتُ دِينَ { آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ } لا دين أهل الشرك. ما جاز لنا أن نجعل لله شريكاً في عبادته وطاعته، بل الذي علينا إفراده بالآلوهة والعبادة. (يُنظر تفسير الطبري).

٤٠ - { إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ } .

وهو الذي أمرَ ألا تعبدوا أنتم وجميعُ خَلْقِهِ إلا الله، الذي له الألوهةُ والعبادة، خالصةً دونَ كلِّ ما سواه من الأشياء. (الطبري).

٤١ - { يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ }.

يقولُ لهما: {يَصَاحِبِي السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا} وهو الذي رأى أنه يعصرُ خمرًا، ولكنه لم يعينه؛ لئلا يحزنَ ذاك، ولهذا أبهمه في قوله: {وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ} وهو في نفسِ الأمرِ الذي رأى أنه يحملُ فوق رأسِهِ خبزًا. (ابن كثير).

٤٦ - { لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ }.

يقول: كي أرجعَ إلى الناسِ فأخبرهم. (الطبري).

٥٠ - { إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ }.

أي: إِنَّ اللهَ بصنيعهنَّ عالم. (البغوي).

٥١ - { قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ }.

وإن يوسفَ لمن الصادقين في قوله: {هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي}. (الطبري).

الجزء الثالث عشر

٥٣ - { إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ }.

إن اللهَ ذو صفحٍ عن ذنوبٍ مَنْ تابَ من ذنوبه، بتركه عقوبته عليها وفضيحتة بها، رحيماً به بعدَ توبته أن يعذِّبه عليها. (الطبري).

٥٤ - { قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ } .
ذو مكانة ومنزلة. (البيضاوي).

٥٦ - { وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ } .

وبتمكين لائق ومناسب، جعلنا ليوُسُفَ العزَّ والسُّلطانَ في أرضِ مصر، يتَّخِذُ مَنْزِلًا في أيِّ مكانٍ منها، بعد الضَّيِّقِ والأسْرِ والحَبْسِ الذي كَانَ فيه. ونُصِيبُ بفضلنا وعطائنا مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا، بعدلنا وحكمتنا، وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ صَبَرَ عَلَى أَدَى النَّاسِ، وأحسنَ في صبرِهِ واحتسب، حتَّى أَتَاهُ الفرج. (الواضح).

٥٩ - { قَالَ انْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ } .
يعني بنيامين. (البغوي).

٦٣ - { فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَكْتَلُ وَإِنَّا لَهُ حَافِظُونَ } .

{ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا } إِنَّا قدمنا على خيرِ رجلٍ، أنزلنا وأكرمنا كرامةً لو كان رجلاً من أولادِ يعقوبَ ما أكرمنا كرامته، وقالوا: يا أبانا { مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ }، قال الحسن: معناه: يُمنَعُ مِنَّا الكيلُ إنْ لم تحملْ آخانا معنا، { فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا } بنيامين، { نَكْتَلُ } نحن وهو الطعام. (البغوي).

٦٥ - { وَنَحْفَظُ أَخَانًا } .

{ وَنَحْفَظُ أَخَانًا } في ذهابنا ومجيئنا، فما يصيبه شيءٌ مما تخافه. (النسفي).

٦٦ - { قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ } .

{قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ} أي: تحلفون بالعهد والمواثيق {لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ} إلا أن تغلبوا كلكم ولا تقدرّون على تخليصه. {فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ} أكدّه عليهم... (ابن كثير).

وقد فسّر ابن عطية معنى {إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ} في الآية التالية.

٦٧- {وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ}.

... بل ادخلوها متفرّقين من عدّة أبواب، ولا أنفعكم ولا أدفع عنكم بهذا الاحتراز والنصح شيئاً من قضاء الله تعالى، فإنّ قدر الله لا يُردّ، ولكنّه تدبيرٌ وسبب، فما الحكم المطلق إلاّ له تعالى، لا يُشاركه فيه أحد، ولا يُمانعه منه قوّة، وعليه وحده يعتمد من أراد التوكّل عليه من المؤمنين. (الواضح).

٦٨- {وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ}.

ولمّا دخل ولد يعقوب {مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ}، وذلك دخولهم مصر من أبواب متفرّقة. (الطبري).

٧٠- {فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ}.

ولمّا حمل يوسف إبل إخوته ما حملها من الميرة وقضى حاجتهم. (الطبري).

٧٢- {وَلَمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ}.

ولمن جاء بالصّواع حملٌ بعيرٍ من الطعام. (الطبري).

٧٦- {كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ}.

يعني: إن يوسف لم يكن يتمكن من حبس أخيه في حكم الملك لولا ما كدنا له بلطفنا حتى وجد السبيل إلى ذلك، وهو ما أُجري على ألسنة الإخوة، أن جزاء السارق الاسترقاق، فحصل مراد يوسف بمشيئة الله تعالى. (البغوي).

٧٧- { قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ }.

والله عالمٌ بكذبكم، وإن جهله كثيرٌ ممن حضر من الناس. (الطبري).

٧٨- { قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا }.

أي: في السن أو القدر. ذكروا له حاله استعطافاً له عليه. (البيضاوي).

٧٩- { قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عَنْدَهُ }.

يقول: أستجيرُ بالله من أن نأخذ بريئاً بسقيم. (الطبري).

٧٩- { فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ }.

تفسير الآية: فلما يَسَّوْا من يوسف ولم يتمكنوا من تخلص بنيامين، انفردوا عن الناس يتناجون ويتشاورون فيما بينهم، ما الذي يفعلونه، وكيف يتصرفون؟ قال كبيرهم مذكراً: ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم عهداً موثقاً لترُدُّنَّه إليه، مع ما تقدّم من صنيعكم بيوسف وكذبكم عليه؟ فلن أفارق أرض مصر حتى يسمح لي أبي بالرجوع إليه راضياً عني، أو يحكم الله لي بما شاء، وهو سبحانه الحكم العدل، الذي لا يقضي إلا بالحق. (الواضح).

٨٢- { وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ }.

{ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ } فيما أخبرناك به من أنه سرق، وأخذوه بسرقة. (ابن كثير).

٨٥- { قَالُوا تَاللّٰهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ } .
أي: من الميتين. (البغوي).

٨٧- { إِنَّهُ لَا يَنْتَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ } .
إنَّه لا يقنطُ من فرجِ الله - ولو أحاطَ بهمُ الكربُ - إلا الكافرون؛ لإنكارهم سعةَ رحمةِ الله،
واستبعادهم عفوَه. (الواضح).

٩٠- { قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ
أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ } .
... فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُبْطِلُ ثَوَابَ إِحْسَانِهِ، وَجَزَاءَ طَاعَتِهِ إِيَّاهُ فِيمَا أَمَرَهُ وَنَهَاه. (الطبري).

٩٢- { قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ } .
عفا الله لكم عن ذنبيكم وظلمكم، فستره عليكم، والله أرحم الراحمين لمن تاب من ذنبه،
وأتاب إلى طاعته بالتوبة من معصيته. (تفسير الطبري).

٩٨- { قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ } .
إن ربي هو الساتر على ذنوب التائبين إليه من ذنوبهم، الرحيم بهم أن يعذبهم بعد توبتهم منها.
(الطبري).

٩٩- { وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ } .
{ آمِنِينَ } من القحطِ وأصنافِ المكارِه. (البيضاوي).

١٠٠- { إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ } .

{إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ} بمصالح خلقه، وغير ذلك، لا يحفى عليه مبادي الأمور وعواقبها، الحكيم في تدبيره. (الطبري).

١٠٥ - {وَكَايْنٍ مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ}.
... وذلك كالشمس والقمر والنجوم ونحو ذلك من آيات السماوات، وكالجبال والبحار والنبات والأشجار، وغير ذلك من آيات الأرض. (الطبري).

١٠٧ - {أَوْ تَأْتِيهِمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ}.
{وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} بآتيانها. (النسفي).

١٠٩ - {وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ}.
{أَفَلَا} يستعملون عقولهم ليعرفوا أنها خير؟ (البيضاوي).

١١٠ - {حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ}.
{اسْتَيْسَسَ} ذكر في الآية (٧٩) من السورة، أن: يئس واستيأس بمعنى واحد.
{الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ}: المشركين. (البغوي).

١١١ - {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}.

لقد كان في قصص يوسف وإخوته عبرة لأهل الحجا والعقول يعتبرون بها، وموعظة يتعظون بها، وذلك أن الله جل ثناؤه بعد أن ألقى يوسف في الجب ليهلك، ثم بيع ببيع العبيد بالخسيس من الثمن، وبعد الأسار والحبس الطويل، ملكه مصر، ومكن له في الأرض، وأعلاه على من بغاه سوءاً من إخوته، وجمع بينه وبين والديه وإخوته بقدرته بعد المدة الطويلة، وجاء بهم إليه من الشقة النائية البعيدة. فقال جل ثناؤه للمشركين من قريش من قوم

نبيّه محمدٍ صَلَّى الله عليه وسلّم: لقد كان لكم أئُثها القومُ في قَصَصِهِم عبرةٌ لو اعتبرْتُم به، أن الذي فعلَ ذلكَ بيوسفَ وإخوته، لا يتعذّرُ عليه أن يفعلَ مثلهُ بمحمدٍ صَلَّى الله عليه وسلّم، فيُخرجهُ من بين أظهركم، ثم يُظهرهُ عليكم، ويمكّن له في البلاد، ويؤيّدهُ بالجندِ والرجال، من الأتباعِ والأصحاب، وإن مرّت به شدائد، وأتتْ دونهُ الأيامُ والليالي، والدهورُ والأزمان. {وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً}: وهو بيانُ أمره، ورشادُ مَنْ جَهِلَ سبيلَ الحقِّ فعميَ عنه إذا تبعهُ فاهتدى به من ضلّالته، ورحمةٌ لمن آمنَ به وعملَ بما فيه، يُنقذهُ من سخطِ الله وأليمِ عذابه، ويورثهُ في الآخرةِ جنانه، والخلودَ في النعيمِ المقيم. {لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}: يقول: لقومٍ يصدّقونَ بالقرآن، وبما فيه من وعدِ الله ووعيدِهِ، وأمرِهِ ونهيهِ، فيعملونَ بما فيه من أمرِهِ، وينتهونَ عمّا فيه من نهيهِ. (الطبري).

سورة الرعد

٣- {يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}.

يجلّلُ الليلُ النهارَ فيلبسُهُ ظلمته، والنهارُ الليلَ بضياءه. إن فيما وصفتُ وذكرْتُ من عجائبِ خلقِ الله وعظيمِ قدرته التي خلقَ بها هذه الأشياءَ، لدلالاتٍ وحُجَجاً وعِظَاتٍ لقومٍ يتفكّرون فيها، فيستدلُّونَ ويعتبرونَ بها، فيعلمونَ أن العبادةَ لا تصلحُ ولا تجوزُ إلّا لمن خلقها ودبّرها، دونَ غيره من الآلهةِ والأصنامِ التي لا تقدّرُ على ضرٍّ ولا نفعٍ ولا شيءٍ غيرها... (الطبري، بشيء من الاختصار).

٤- {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}.

إن في مخالفةِ الله عزَّ وجلَّ بين هذا القطعِ من الأرضِ المتجاورات، وثمارِ جنّاتها وزروعها على ما وصفنا وبيننا، لدليلاً واضحاً وعبرة لقومٍ يعقلونَ اختلافَ ذلك، أن الذي خالفَ بينهُ على هذا النحو، هو المخالفُ بين خَلْقِهِ فيما قسمَ لهم من هدايةٍ وضلالٍ، وتوفيقٍ وخذلانٍ، فوقَّ هذا وخذلَ هذا، وهدى ذا وأضلَّ ذا، ولو شاءَ لسوّى بين جميعهم، كما لو شاءَ سوّى بين

جميع أكل ثمار الجنة، التي تُشربُ شرباً واحداً، وتُسقى بماءٍ واحد، وهي متفاضلةٌ في الأكل. (الطبري، باختصار).

٥- {وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}.
أي: ماكثون فيها أبداً، لا يحولون عنها، ولا يزولون. (ابن كثير).

٧- {إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ}.
إنما أنت رجلٌ أرسلتَ منذراً مخوفاً لهم من سوء العاقبة، وناصحاً كغيرك من الرسل، وما عليك إلا الإتيان بما يصحُّ به أنك رسولٌ منذر، وصحّة ذلك حاصلةٌ بأيّ آيةٍ كانت، والآياتُ كلّها سواءٌ في حصولِ صحّةِ الدعوى بها. (النسفي).

٨- {وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ}.
أي: بتقديرٍ واحد، لا يجاوزُه ولا يقصرُ عنه. (البغوي).
أي: بأجل، حفظَ أرزاقَ خلقه وآجالهم، وجعلَ لذلك أجلاً معلوماً. (ابن كثير).

١١- {لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ}.
يعني: من قدامِ هذا المستخفي بالليلِ والسهرةِ بالنهار، {وَمِنْ خَلْفِهِ} من وراء ظهره. (البغوي).

١٢- {هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ}.
ويثيرُ السحابَ الثقالَ بالمطر، ويُبدئه، يقالُ منه: أنشأ اللهُ السحابَ: إذا أبدأه، ونشأَ السحابَ: إذا بدأ ينشأُ نشأً. (الطبري).

١٨- {لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ هُمَ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ}.
جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ.

والذين لم يستجيبوا لرَّبِّهم، فعصوا وعاندوا، واستكبروا عن قبول الحق، لو أنَّ لهم ما في الأرض من خزائن وأموال، وضعفها، ليفتدوا بها ويفكُّوا عن أنفسهم عذاب الله، لفعَلوا ذلك، لما يُحِيطُ بهم من أهوالٍ وشدائد، ويَغشاهم من همٍّ وكَمَدٍ وكآبة، ولكن لا فداء ولا قبول في هذا اليوم... (الواضح).

٢١- {وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ}.
أي: فيما يأتون وما يذرون من الأعمال، يراقبون الله في ذلك. (ابن كثير).

٢٥- {وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ اللَّعَنَةُ وَهُمْ سُوءُ الدَّارِ}
{وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ}: نقضُهم ذلك: خلافُهم أمرَ الله، وعملُهم بمعصيته، من بعد ما وثقوا على أنفسهم لله أن يعملوا بما عهدَ إليهم...
{وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ}: فسادُهم فيها: عملُهم بمعاصي الله.
{وَهُمْ سُوءُ الدَّارِ}: ولهم ما يسوؤهم في الدارِ الآخرة. (الطبري).

٢٩- {الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ}.
الصلوات من الأعمال، وذلك العمل بما أمرهم ربهم. (الطبري).

٣٠- {كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لَتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ}.
{قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ}: كذلك أرسلنا في الأمم الماضية الكافرة بالله، وقد كُذِّبَ الرسل من قبلك، فلك فيهم أسوة...
{قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ}: أي: هذا الذي تكفرون به، أنا مؤمن به معترف، مقر له بالربوبية والألوهية، هو ربي لا إله إلا هو، {عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ}: أي: في جميع أموري. (ابن كثير).

٣١- { وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُتِبَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَيْئَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ }.

ولو أنَّ كتابًا زُعِرَتْ وَسُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ عَنْ أَمَاكِنِهَا، أَوْ شُقِّقَتْ بِهِ الْأَرْضُ فَتَصَدَّعَتْ، أَوْ كُتِبَ بِهِ الْمَوْتَى فِي قُبُورِهِمْ فَأَحْيَاهُمْ بِقِرَاءَتِهِ... (الواضح).
 { إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ } : أي: لا ينقضُ وَعْدَهُ لِرَسُولِهِ بِالنَّصْرَةِ لَهُمْ وَلَا تَبَاعِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. (ابن كثير).

٣٣- { بَلْ زَيْنَ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ }.

وَمَنْ أَضَلُّهُ اللَّهُ عَنْ إِصَابَةِ الْحَقِّ وَالْهُدَى بِخِذْلَانِهِ إِلَيْهِ، فَمَا لَهُ أَحَدٌ يَهْدِيهِ لِإِصَابَتِهِمَا، لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُنَالُ إِلَّا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ وَمَعُونَتِهِ، وَذَلِكَ بِيَدِ اللَّهِ وَإِلَيْهِ دُونَ كُلِّ أَحَدٍ سِوَاهُ. (الطبري).

٣٥- { مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ }.

بَيَّنَّ مَعْنَى بَعْضِ الْأَفْظَاظِ، وَتَفْسِيرَهَا:

أَمَّا الْمُؤْمِنُونَ الْمُتَّقُونَ، فَقَدْ وَعِدُوا مِنَ اللَّهِ بَجَنَّةٍ تَجْرِي الْأَنْهَارُ مِنْ تَحْتِ قُصُورِهِمْ وَغُرْفِهِمُ الْجَمِيلَةِ الْعَالِيَةِ، فِي مَنَازِلٍ وَأَوْصَافٍ لَمْ يُرَ مِثْلُهَا شَكْلًا وَجَمَالًا فِي الدُّنْيَا، تَسْرُّ الْعَيْنَ، وَتُبْهِجُ النَّفْسَ، مَعَ فَوَاكِهٍ وَأَطْعَمَةٍ وَأَشْرَبَةٍ لَذِيذَةٍ لَا نَفَادَ لَهَا، وَظِلَالٍ مَمْدُودَةٍ لَا تَنْقَطِعُ، كَثِيرَةٌ الْبَسَاتِينِ وَأَنْوَاعِ الْأَشْجَارِ وَالثَّمَارِ، وَتِلْكَ هِيَ نَهَايَةُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ صَبَرُوا عَلَى دِينِهِمْ وَطَاعَةِ رَبِّهِمْ. وَالْكَافِرُونَ مَا لَهُمُ النَّارُ، وَبَنَسَ الْمَصِيرَ. (الواضح).

٣٦- { وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ }.

{وَمَنْ الْأَحْزَابِ}: يعني كفرتهم الذين تحزّبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة، ككعب بن الأشرف وأصحابه، والسيد والعاقب وأشياعهما، {مَنْ يُنْكِرْ بَعْضَهُ} وهو ما يخالف شرائعهم، أو ما يوافق ما حرّفوه منها. (البضاوي).

٣٧- {وَلَنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ}.
تفسيرها: وإذا اتّبعْتَ أهواء الكافرين الزائغة، وأضاليلهم الزائفة، بعدما جاءكَ العلم اليقين، والحقّ المبين من الله، فلن يكون لك ناصر من الله ولا حافظ منه يقيك مصارع السوء.
وحاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانحراف، ولكنّه قطع لأطماع الكافرين من التنازل لهم عن شيء يخص الحق والتوحيد، وتحذير للمؤمنين ممّا حذّر منه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل ربّه، ووعد لأهل العلم من اتّباع أهل الضلالة. (الواضح في التفسير).

٣٨- {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ}.
{وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً}: وكما أرسلناك يا محمد رسولا بشريّا، كذلك قد بعثنا المرسلين قبلك بشرا، يأكلون الطعام، ويمشون في الأسواق، ويأتون الزوجات، ويولّد لهم، وجعلنا لهم أزواجا وذرية.

{وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ}: أي: لم يكن يأتي قومه بخارق إلا إذا أذن له فيه، ليس ذلك إليه، بل إلى الله عزّ وجلّ، يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد. (ابن كثير).

٤٠- {فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ}.
الجزاء يوم القيامة. (البغوي).

٤٢- {يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ}.

أي إنه تعالى عالمٌ بجميعِ السرائرِ والضمائرِ، وسيجزي كلَّ عاملٍ بعمله. {وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقِيَ الدَّارِ}... أي: لمن تكونُ الدائرةُ والعاقبةُ، لهم، أو لأتباعِ الرسل؟ كلا، بل هي لأتباعِ الرسلِ في الدنيا والآخرة. واللهُ الحمدُ والمنة. (ابن كثير).

٤٣- {وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ}

يكذِّبُكَ هؤلاء الكفارُ ويقولون: {لَسْتَ مُرْسَلًا} أي: ما أرسلك الله، {قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ} أي: حسبي الله، هو الشاهدُ عليَّ وعليكم: شاهدٌ عليَّ فيما بلَّغْتُ عنه من الرسالة، وشاهدٌ عليكم أيها المكذبون فيما تفترونه من البهتان. (ابن كثير).

سورة إبراهيم

٢- {اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ}.
الذي له مُلكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وما فيهنَّ، المهيمِنُ عليهنَّ بِقُوَّتِهِ وَجَبْرُوتِهِ. وويلٌ للكافرينَ إذا لم يَتَّبِعُوا الدِّينَ الْحَقَّ، مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (الواضح).

٣- {الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ}.
في جهلٍ وضلالٍ بعيدٍ مِنَ الْحَقِّ، لَا يُرْجَى لَهُمْ - وَالْحَالَةُ هَذِهِ - صَلَاح. (ابن كثير).

٥- {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ}.
إِنَّ فِي الْأَيَّامِ الَّتِي سَلَفَتْ بِنِعْمِي عَلَيْهِمْ، يعني على قومِ مُوسَى، {لَآيَاتٍ}، يعني لِعِبْرًا ومواعظَ، {لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ} يقول: لكلِّ ذي صبرٍ على طاعةِ اللَّهِ، وشكرٍ له على ما أَنْعَمَ عليه من نعمه. (الطبري).

٦- {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَدْعُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ}.

وقال موسى لقومه بني إسرائيل: اذكروا نعمة الله الكبيرة عليكم عندما أنقذكم من ظلم فرعون وآله، الذين كانوا يُذيقونكم أقسى أنواع العذاب وآلمه، ويدعون كلَّ ذكركم يولد فيكم، ويُيقون على بناتكم؛ خوفاً من أن يكون زوال ملكه على يدي رجل منكم. وفي إنقاذكم من هذه المصيبة نعمة عظيمة من ربكم عليكم، فلا تنسوها. (الواضح).

٧- {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ}.

وذلك بسلب النعم عنهم، وعقابه إياهم على كفرها. (ينظر ابن كثير).

٨- {وَقَالَ مُوسَى إِنَّ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ}.

{فإنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ} عنكم وعنهم من جميع خلقه، لا حاجة به إلى شكركم إياه على نعمه عند جميعكم (الطبري).

٩- {أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ

إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ}.

تفسير الآية: ألم تسمعوا خبر الذين من قبلكم وما جرى لهم مع أنبيائهم، من قوم نوح، وعاد، وثمود، وكثيرين من بعدهم، لا يعلم عددهم وما حصل لهم إلا الله، جاءتهم رسلهم بالأدلة القاطعات، والمعجزات الواضحات، فردُّوا تبليغهم ومواعظهم في أفواههم، فكذبوها ولم يقبلوها منهم، وقالوا غير مُبالين: لقد كفرنا بما جئتم به، ونشك شكاً قوياً في هذا الذي تدعوننا إليه من الإيمان، ولا سبيل إلى التصديق به. (الواضح).

١٠- {قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصْطَدُونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا

بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ}.

قولُ المشركين: إنما تريدون أن تصرفونا بقولكم عن عبادة ما كان يعبدُهُ من الأوثانِ آباؤنا (الطبري).

١١- {وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}.
ولا مقدرة لنا على الإتيان بالمعجزات والخوارق التي تطلبونها إلا بأمر الله ومشئته، فهو وحده الذي يخلقها ويقدرها. وعلى الله وحده فليعتمد المؤمنون إذا أرادوا التوكل عليه، فهو الذي يحفظهم من كيد الأعداء، وشر الأشرار. (الواضح).

١٢- {وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ}.
وعلى الله فليتوكل من كان به واثقاً من خلقه، فأما من كان به كافراً فإن وليه الشيطان (الطبري).

١٣- {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا}.
وقال الذين كفروا بالله لرسولهم الذين أرسلوا إليهم حين دعوهم إلى توحيد الله، وإخلاص العباد له، وفراق عبادة الآلهة والأوثان: {لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا} يعنون: من بلادنا، فنطردكم عنها. (الطبري).

١٤- {وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ}.
{وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ} أي: أرض الظالمين وديارهم، {ذَلِكَ} الإهلاك والإسكان، أي ذلك الأمر، حق {لِمَنْ خَافَ مَقَامِي} موقفي، وهو موقف الحساب، {وَوَخَّافَ وَعِيدِ}: عذابي. (النسفي، باختصار).

١٧- {يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ}.
{يَتَجَرَّعُهُ}: أي: يتحسأه ويشربه، لا بمرّة واحدة، بل جرعة جرعة، لمرارته وحرارته، {وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ} قال ابن عباس رضي الله عنهما: لا يجيزه. (البغوي، باختصار).

١٨ - { مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ }.

{ لَا يَقْدِرُونَ } يوم القيامة، { مِمَّا كَسَبُوا } من أعمالهم، { عَلَى شَيْءٍ } لحبوطه، فلا يرون له أثراً من الثواب. (البضاوي).

٢١ - { وَبَرِّزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ }.

... فهل تُفيدوننا في هذا الموقف، وتُدفعون عنا بعضاً من العذاب الذي جُوزينا به؟ فقال القادة المستكبرون: لو سلكنا طريق الهدى لهدانا الله ولدعوناكم إليه، ولكننا اخترنا طريق الضلال فأضلنا الله - والله لا يأمر بالضلال - فدعوناكم إليه. ولا فائدة من الشكوى الآن، فسواء علينا إن خفنا وقلقنا، أم ثبنا وصبرنا، فإنه لا يُجدي شيئاً، فلا مهرب من عذاب الله، ولا نجاة لنا من غضبه. (الواضح).

٢٢ - { إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }.

إن الكافرين بالله لهم عذاب أليم من الله مُوجع. (الطبري).

٢٥ - { تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ }.

وَيَمَثِّلُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَيَشَبِّهُ لَهُمُ الْأَشْيَاءَ، لِيَتَذَكَّرُوا حُجَّةَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، فَيَعْتَبِرُوا بِهَا وَيَتَّعِظُوا، فَيَنْزَجِرُوا عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ بِهِ إِلَى الْإِيمَانِ. (الطبري).

٢٩ - { جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ }.

يقاسون حرَّ نار جهنم، وبئس القرار قرائهم فيها. (مستفاد من روح المعاني).

٣٠ - { قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ } .

أي: مهما قدرتم عليه في الدنيا فافعلوا، فمهما يكن من شيء { فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ } أي: مرجعكم وموئلكم إليها، كما قال تعالى: { تَمَتَّعْتُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ } [سورة لقمان: ٢٤] . (ابن كثير).

٣٢ - { وَسَحَّرَ لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ } .

وسحَّرَ الْفُلْكَ بَأْن جعلها طافيةً على تيارِ ماءِ البحر، تجري عليه بأمرِ الله تعالى، وسحَّرَ البحرَ يحملها، ليقطعَ المسافرون بها من إقليمٍ إلى إقليمٍ آخر، لجلب ما هنا إلى هناك، وما هناك إلى هاهنا. (ابن كثير).

٣٧ - { وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ } .

ليشكروك على ما رزقتهم وننعم به عليهم. (الطبري).

٣٩ - { إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ } .

إنه ليستجيب لمن دعاه، وقد استجاب لي فيما سألتُهُ من الولد. (ابن كثير).

٤٠ - { رَبِّ اجْعَلْني مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ } .

{ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي } يعني: اجعل من ذريتي من يقيمون الصلاة، { رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ } أي: عملي وعبادتي. سمى العبادة دعاءً. وجاء في الحديث: "الدعاء محُّ العبادة". وقيل: معناه: استجب دعائي. (البغوي).

٤٤ - { وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ

نُحِبُّ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرُّسُلَ } .

يَوْمَ يَأْتِيهِمُ عَذَابُ اللَّهِ فِي الْقِيَامَةِ، { فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا } يقول: فيقول الذين كفروا برَّبِّهم، فظلموا بذلك أنفسهم: رَبَّنَا أَخْرِنَا عَنَّا عَذَابَكَ، وأمهلنا إلى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُحِبُّ دَعْوَتَكَ الْحَقَّ،

فَنُؤْمِنُ بِكَ، وَلَا نَشْرُكَ بِكَ شَيْئًا، وَنُصَدِّقُ رِسْلَكَ، فَتَتَّبِعُهُمْ عَلَى مَا دَعَوْتَنَا إِلَيْهِ مِنْ طَاعَتِكَ وَاتِّبَاعِ أَمْرِكَ. (الطبري).

٤٥ - {وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ}.

{وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ} مِنْ أَحْوَالِهِمْ، أَي: بَيَّنَّا لَكُمْ أَنْكُمْ مِثْلُهُمْ فِي الْكُفْرِ وَاسْتِحْقَاقِ الْعَذَابِ، أَوْ صِفَاتِ مَا فَعَلُوا وَفَعَلَ بِهِمْ، الَّتِي هِيَ فِي الْغَرَابَةِ كَالْأَمْثَالِ الْمَضْرُوبَةِ. (تفسير البضاوي).

٤٦ - {وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ}.

وَقَدْ كَادُوا وَمَكَرُوا وَبَذَلُوا كُلَّ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ جَهْدٍ لِلْقَضَاءِ عَلَى رِسَالَةِ التَّوْحِيدِ، وَصَرَفِ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ دِينِهِمْ، وَالِاسْتِهْزَاءِ بِعَقِيدَتِهِمْ، وَلَكِنَّهُمْ هُمُ وَإِرَادَتُهُمْ وَمَا يَخْطِطُونَ فِي قَبْضَةِ قُدْرَةِ الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ وَتَحْتَ تَصَرُّفِهِ، وَجَزَاءُ مَكْرِهِمْ عِنْدَهُ سَبْحَانَهُ. (الواضح).

٤٨ - {وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ}.

أَي: الَّذِي قَهَرَ كُلَّ شَيْءٍ وَغَلَبَهُ، وَدَانَتْ لَهُ الرِّقَابُ، وَخَضَعَتْ لَهُ الْأَلْبَابُ. (ابن كثير).

٥٠ - {سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ}.

تَعْلُوهَا بِاشْتِعَالِهَا. وَخُصَّ الْوَجْهُ لِأَنَّهُ أَعَزُّ مَوْضِعٍ فِي ظَاهِرِ الْبَدَنِ، كَالْقَلْبِ فِي بَاطِنِهِ. (النسفي).

٥٢ - {هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ}.

{وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ} أَي: لِيَسْتَدْلُوا بِهَذِهِ الْآيَاتِ عَلَى وَحْدَانِيَةِ اللَّهِ، {وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ} أَي: لِيَتَّعِظَ أُولُو الْعُقُولِ. (البغوي).

الجزء الرابع عشر

سورة الحِجْرِ

١- {الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ}.

{وقُرْآنٍ} يقول: وآياتِ قرآن، {مُبِينٍ} يقول: يُبَيِّنُ مَنْ تَأَمَّلَهُ وتدَبَّرَهُ رَشَدَهُ. (الطبري).

٣- {ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ}.

{ذَرَهُمْ} يا محمد، يعني: الذين كفروا، {يَأْكُلُوا} في الدنيا، {وَيَتَمَتَّعُوا} من لذاتها، {وَيُلْهِهِمُ}: يشغلهم، {الْأَمَلُ} عن الأخذِ بحُظِّهم من الإيمان والطاعة، {فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ} إذا وردوا القيامة وذاقوا وبالَ ما صنعوا. وهذا تهديدٌ ووعيد. (البغوي).

٥- {مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ}.

{مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ} من الأمم المهلكة وغيرهم أجلها المكتوب في كتابها، أي: لا يجيء هلاكها قبل مجيء كتابها، أو لا تمضي أمةٌ قبل مضيِّ أجلها، {وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ} أي وما يتأخرون. (روح المعاني، باختصار).

٦- {وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ}.

المنادى رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم. والذكر: القرآن.

٧- {لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ}.

قالوا: هَلَّا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ شَاهِدَةً لَكَ عَلَى صَدَقِ مَا تَقُولُ {إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} يعني: إن كنت صادقاً في أن الله تعالى بعثك إلينا رسولاً وأنزلَ عليك كتاباً، فإن الربَّ الذي فعلَ ما تقول بك لا يتعدَّرُ عليه إرسالُ ملكٍ من ملائكتِهِ معكَ حُجَّةً لَكَ علينا، وآيةً لَكَ على نبوتِكَ، وصدقِ مقالَتِكَ. (الطبري).

١٣- { لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ }.

{ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ } يعني: لا يؤمنون بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم وبالقرآن، { وَقَدْ خَلَتْ } : مضت، { سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ } أي: وقائع الله تعالى بالإهلاك فيمن كذَّب الرسل من الأمم الخالية. يخوف أهل مكة. (البغوي).

١٦- { وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ }.

{ وَزَيَّنَّاهَا } بالأشكال والهيئات البهيّة { لِلنَّاظِرِينَ } المعتبرين المستدلّين بها على قدرة مبدعها وتوحيد صانعها. (البيضاوي).

١٨- { إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ }.

لكن قد يسترق من الشياطين السمع مما يحدث في السماء بعضها، فيتبعه شهاب من النار { مُبِينٌ } : يبين أثره فيه، إما بإخباله وإفساده، أو بإحراقه. (الطبري).

٢٢- { فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ }.

والمطر في خزائنا لا في خزائكم، وهي بأيدينا لا بأيديكم. أو أن معناه: ما أنتم بقادرين على حفظ هذا الكم من المياه التي يُنزّلها الله لكم، فيحفظها لكم في العيون والآبار والأنهار، لتأخذوا منها عند الحاجة. (الواضح).

٢٥- { وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ }.

وإنَّ ربَّك يا محمد هو يجمع جميع الأولين والآخرين عنده يوم القيامة، أهل الطاعة منهم والمعصية، وكلّ أحد من خلقه، المستقدمين منهم والمستأخرين. { إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ } : إنَّ ربَّك حكيم في تدبيره خلقه، في إحيائهم إذا أحياهم، وفي إماتتهم إذا أماتهم، عليهم بعددهم وأعمالهم، وبالحيي منهم والميت، والمستقدم منهم والمستأخر. (تفسير الطبري).

٢٨- {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ}

فسرّ الكلمات الثلاث قبل آيتين منها، فكان ممّا قال:

الصلصال: الطين إذا جفّ.

الحمأ: النتن.

المسنون: الأملس السطح.

٣٣- {قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ}.

فسرّ الكلمات الثلاث في الآية (٢٦) من السورة، فكان ممّا قال:

الصلصال: الطين إذا جفّ.

الحمأ: النتن.

المسنون: الأملس السطح.

٣٥- {وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ}.

وإنّ غضب الله عليك، بإخراجه إياك من السماوات وطرده عنها.. (الطبري).

٣٦- {قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ}.

سأل من تمام حسده لأدم وذريته النظرة إلى يوم القيامة، وهو يومُ البعث. (ابن كثير).

٣٧- {قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ}.

قال الله له: فإنك ممن أُخّر هلاكه. (الطبري).

٣٨- {إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ}.

إلى يوم الوقت المعلوم لهلاك جميع خلقي، وذلك حين لا يبقى على الأرض من بني آدم دينار.

(الطبري).

٤٥ - { إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ } .

إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا اللَّهَ بطاعته وخافوه، فتجنبوا معاصيه (الطبري)، في بساتين وأنهار (البغوي).

٤٦ - { ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ } .

{ ءَامِنِينَ } من الخروج منها، والآفات فيها. (النسفي).

٤٨ - { لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ } .

وما هم من الجنة ونعيمها وما أعطاهم الله فيها بمخرجين، بل ذلك دائم أبداً. (الطبري).

٤٩ - { نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ } .

أخبر عبادي أيها الرسول أنني أغفر الذنوب مهما كثرت وكثرت، وأرحمهم ولا أعدّهم بها إن هم تابوا وأحسنوا، فلا يئأسوا أبداً. (الواضح).

٥٠ - { وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ } .

وأن عقابي هو العقاب المؤلم الموجه، الذي لا يُقدَّر قدره، فليلزموا صراطي، وليتعدوا من سخطي وعقابي.

وهكذا يبقى العبد بين الخوف والرجاء، والرغبة والرغبة، فإنه أحسن لتربية نفسه. (الواضح).

٥٣ - { قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ } .

أي: غلام في صغره، عليم في كبره، يعني إسحاق. (البغوي).

٥٦ - { قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ } .

قال إبراهيم للضيف: وَمَنْ يَيْأَسُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ قَدْ أَخْطَأُوا سَبِيلَ الصَّوَابِ، وَتَرَكُوا قَصْدَ السَّبِيلِ، فِي تَرْكِهِمْ رَجَاءَ اللَّهِ، وَلَا يَخِيبُ مَنْ رَجَاهُ، فَضَلُّوا بِذَلِكَ عَنْ دِينِ اللَّهِ. (الطبري).

٦٤- {وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ}.

{وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ}، كقوله تعالى: {مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ} [سورة الحجر: ٨]. وقوله: {وَأِنَّا لَصَادِقُونَ} تأكيد لخبرهم إياه بما أخبروه به، مِنْ نَجَاتِهِ وَإِهْلَاكِ قَوْمِهِ. (ابن كثير).

٦٥- {وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ}.

وامضوا حيث يأمركم الله. (الطبري).
قال ابن عباس: يعني الشام. (البغوي).

٦٨- {قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضِيفِي فَلَا تَفْضَحُونِ}.

قال لوط لقومه: إِنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ جِئْتُمُوهُمْ تَرِيدُونَ مِنْهُمْ الْفَاحِشَةَ ضِيفِي، وَحَقُّ عَلَى الرَّجُلِ إِكْرَامُ ضِيفِهِ، فَلَا تَفْضَحُونَ أَيُّهَا الْقَوْمُ فِي ضِيفِي، وَأَكْرَمُونِي فِي تَرْكِكُمُ التَّعَرُّضَ لَهُمْ بِالْمَكْرُوهِ. (الطبري).

٦٩- {وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ}.

وخافوا الله فيّ وفي أنفسكم أَنْ يَحِلَّ بِكُمْ عِقَابُهُ، وَلَا تُذَلُّونِي وَلَا تُهَيِّنُونِي فِيهِمْ بِالتَّعَرُّضِ لَهُمْ بِالْمَكْرُوهِ. (الطبري).

٧٥- {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ}.

إِنَّ فِي الَّذِي فَعَلْنَا بِقَوْمِ لُوطٍ، مِنْ إِهْلَاكِهِمْ، وَ [مَا] أَحَلَّلْنَا بِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ، لَعَلَّمَاتٍ وَدَلَالَاتٍ لِّلْمُتَفَرِّسِينَ الْمُعْتَبِرِينَ بِعَلَامَاتِ اللَّهِ. (الطبري).

٧٧- { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ } .

... لمن آمن بالله على انتقامه من أهل الكفر به... (الطبري).

٧٨- { وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَطَالِمِينَ } .

لكافرين. وهم قوم شعيب عليه السلام. (النسفي).

٧٩- { فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ } .

{ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ } بالإهلاك. (البيضاوي).

٨١- { وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ } .

فكانوا عن آياتنا التي آتيناهم معرضين، لا يعتبرون بها ولا يتعظون. (الطبري).

٨٣- { فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُصْبِحِينَ } .

يعني صيحة العذاب. (البغوي).

٨٩- { وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ } .

{ النَّذِيرُ الْمُبِينُ } : البين النذارة، نذير للناس من عذاب أليم أن يحل بهم على تكذيبه، كما حل بمن تقدمهم من الأمم المكذبة لرسولها، وما أنزل الله عليهم من العذاب والانتقام. (ابن كثير).

٩٩- { وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ } .

دم على ما أنت عليه من عبادته سبحانه. (روح المعاني).

سورة النحل

٢ - {أَنْ أُنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ}.

{أَنْ أُنْذِرُوا} قَالَ الرَّجَّاجُ: والمعنى: أُنْذِرُوا أَهْلَ الْكَفْرِ وَالْمَعَاصِي {أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ} أي: مُرُوهُمْ بِتَوْحِيدِي. وقال غيره: أُنْذِرُوا بِأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، أي: مُرُوهُمْ بِالتَّوْحِيدِ مَعَ تَخْوِيفِهِمْ إِنْ لَمْ يُقَرُّوا. (زاد المسير).

٣ - {خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}.

عَلَا رَبُّكُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ عَنْ شِرْكِكُمْ وَدَعَاكُمْ إِلَهًا دُونَهُ، فَارْتَفَعَ عَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلٌ أَوْ شَرِيكٌ أَوْ ظَهِيرٌ؛ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَهًا إِلَّا مَنْ يَخْلُقُ وَيُنْشِئُ بِقُدْرَتِهِ مِثْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَيَبْتَدِئُ الْأَجْسَامَ فَيُحْدِثُهَا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ، وَلَيْسَ ذَلِكَ فِي قُدْرَةِ أَحَدٍ سِوَى اللَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ، الَّذِي لَا تَنْبَغِي الْعِبَادَةُ إِلَّا لَهُ، وَلَا تَصْلُحُ الْأُلُوهَةُ لِشَيْءٍ سِوَاهُ. (الطبري).

١٠ - {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ}.

لَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَنْعَامِ وَالْدَوَابِّ، شَرَعَ فِي ذِكْرِ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِمْ فِي أَنْزَالِ الْمَطَرِ مِنَ السَّمَاءِ، وَهُوَ الْعَلَوُّ، مِمَّا لَهُمْ فِيهِ بُلْغَةٌ وَمَتَاعٌ لَهُمْ وَلِأَنْعَامِهِمْ، فَقَالَ: {لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ} أي: جَعَلَهُ عَذْبًا زُلَالًا يَسْوِغُ لَكُمْ شَرَابَهُ، وَلَمْ يَجْعَلْهُ مِلْحًا أَجَاجًا. (ابن كثير).

١٢ - {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}.

ذَكَرَ الْعَقْلَ لِأَنَّ الْآثَارَ الْعُلُويَّةَ أَظْهَرَ دَلَالَةً عَلَى الْقُدْرَةِ الْبَاهِرَةِ، وَأَبَيَّنُ شَهَادَةً لِلْكِبَرِيَاءِ وَالْعِظَمَةِ. (النسفي).

١٣ - {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ}.

إِنْ اخْتَلَفَتْ فِي الطَّبَاعِ وَالْهَيئَاتِ وَالْمَنَازِلِ لَيْسَ إِلَّا بِصَنِيعِ صَانِعٍ حَكِيمٍ. (البيضاوي).

١٤ - { وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاحِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } .
أي: تعرفون نعم الله تعالى فتقومون بحقوقها. (البيضاوي).

١٧ - { أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ } .
أفلا تذكرون نعم الله عليكم، وعظيم سلطانه وقدرته على ما شاء، وعجز أوثانكم وضعفها ومهانتها، وأنها لا تجلب إلى نفسها نفعاً، ولا تدفع عنها ضرراً، فتعرفوا بذلك خطأ ما أنتم عليه مقيمون من عبادتكموها، وإقراركم لها بالألوهة؟ (الطبري).

٢٠ - { وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ } .
وهذه الأصنام التي يتخذها المشركون آلهة، لا يقدرون على خلق شيء، بل هم مخلوقون ويصنعون، ولا يشعرون بعبادة المشركين لهم. (الواضح).

٢٤ - { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنْزِلَ رُبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ } .
ذكر في تفسير الآية (٢٥) من سورة الأنعام، أن معناه: أخبار الأولين وقصصهم وأحاديثهم التي تسطر وتُحكى ولا تحقق كالتواريخ.

٢٦ - { قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَآتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ } .
{ قَدْ مَكَرَ } المكر: صرف الغير عما يقصده بحيلة، وهو هاهنا على ما قيل: مجاز عن مباشرة أسبابه، وترتيب مقدماته؛ لأن ما بعد يدل على أنه لم يحصل الصرف. (روح المعاني).
{ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ } : وأتى هؤلاء الذين مكروا من قبل مشركي قريش، عذاب الله، من حيث لا يدرون أنه أتاهم منه. (الطبري).

٢٧ - { قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ } .

أي: الفضيحة والعذاب محيط اليوم بمن كفر بالله، وأشرك به ما لا يضره وما لا ينفعه. (ابن كثير).

٢٨ - {الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}.

تفسير الآية: هؤلاء الذين تأتي إليهم الملائكة المكلفة بقبض الأرواح، وهم في ساعة الاحتضار، وقد ظلموا أنفسهم بكفرهم وعصيانهم، يستسلمون لهم ويظهرون السمع والطاعة، ويقولون وهم في موقف ذل وإهانة: ما كنا نعمل عملاً سيئاً، ولا ارتكبنا خطأ! بلى أيها المشركون، إن الله عليم بما كسبتم من سوء وضلال وفجور، وسيُجازيكم على كل ذلك. (الواضح).

٣٠ - {وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعَمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ}.

ولنعمة دار الذين خافوا الله في الدنيا - فاتقوا عقابه بأداء فرائضه وتجنب معاصيه - دار الآخرة. (الطبري).

٣١ - {جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ}.

لهم جنات معدة لإقامة دائمة، يدخلونها ويسكنون فيها فرحين مبتهجين، تزيئها الأنهار جارية بين قصورها وأشجارها، ولهم فيها ما يشاءون من أنواع المطعومات والمشارب والثمار اللذيذة. وبمثل ذلك الثواب الكبير يجزي الله به عباده المؤمنين الصالحين. (الواضح).

٣٧ - {إِنْ تَحَرَّصَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ}.

أي: مانعين من العذاب. (البغوي).

٣٨- {وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}.

أي: فليجهلهم يخالفون الرسل، ويقعون في الكفر. (ابن كثير).

٣٩- {لِيَبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ}.

{لِيَبَيِّنَ لَهُمْ} أي: للناس، {الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ} أي: من كل شيء، {لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى} [سورة النجم: ٣١]، {وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ} أي: في أيمانهم وأقسامهم: لا يبعث الله من يموت؛ ولهذا يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا، وتقول لهم الزبانية: {هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ}. أَفَسِحْرُ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ. اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} [سورة الطور: ١٤ - ١٦]. (ابن كثير).

٤١- {وَلَا جُرْ الْآخِرَةَ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}.

الضمير للكفار، أي: لو علموا أن الله يجمع لهؤلاء المهاجرين خير الدارين لوافقوهم، أو للمهاجرين، أي: لو علموا ذلك لزادوا في اجتهادهم وصبرهم. (البيضاوي).

٤٣- {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}.

يقول لمشركي قريش: وإن كنتم لا تعلمون أن الذين كنا نرسل إلى من قبلكم من الأمم رجالاً من بني آدم، مثل محمد صلى الله عليه وسلم، وقتلهم هم ملائكة، أي ظننتم أن الله كلمهم قبلاً، {فاستألو أهل الذِّكر}... (الطبري).

٤٤- {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}.

وليتذكروا فيه، ويعتبروا به، أي: بما أنزلنا إليك. (الطبري).

٤٥ - { أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ }.

بغتةً، من جانب السماء، كما فعلَ بقوم لوط. (البضاوي).

٤٦ - { أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي تَقْلُبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ }.

أي: لا يُعجزون الله على أيِّ حالٍ كانوا عليه. (ابن كثير).

٤٩ - { وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ }.

أي: غير مستكبرين عن عبادته. (ابن كثير).

٥١ - { وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونَ }.

فإيَّايَ فاتَّقوا، وخافوا عقابي بمعصيتكم إيَّايَ إن عصيتموني وعبدتم غيري، أو أشركتم في عبادتكم لي شريكاً. (الطبري).

٥٢ - { وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ }.

أي: تخافون، استفهامٌ على طريق الإنكار. (البغوي).

٥٥ - { لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ }.

{ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ } عاقبة أمركم. هذا وعيدٌ لهم. (البغوي).

٥٧ - { وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ }.

{ سُبْحَانَهُ } أي: عن قولهم وإفكهم { أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ . وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ . أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ . مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ } [سورة الصافات: ١٥١-١٥٤].

وقوله: {وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ} أي: يختارون لأنفسهم الذكور، ويأنفون لأنفسهم من البنات التي نسبوها إلى الله. تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً. (ابن كثير).

٦٠- {لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}.
{الْعَزِيزُ}: المنفرد بكمال القدرة على كل شيء، ومن ذلك مؤاخذتهم بقبائحهم. وقيل: هو الذي لا يوجد له نظير. {الحَكِيمُ}: الذي يفعل كل ما يفعل بمقتضى الحكمة البالغة. (روح المعاني).

٦١- {وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ}.
{وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ} يقول: ولكن بجلمه يؤخّر هؤلاء الظلمة فلا يُعاجلهم بالعقوبة، {إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى} يقول: إلى وقتهم الذي وُقيت لهم. {فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ} يقول: فإذا جاء الوقت الذي وُقيت لهلاكهم، لا يستأخرون عن الهلاك ساعةً فيُمهّلون، ولا يستقدمون له، حتى يستوفوا آجالهم. (الطبري).

٦٣- {تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ وَليُّهُمْ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}.
والله لقد أرسلنا إلى الأمم السابقة رسلاً من قبلك، كما أرسلناك إلى قومك أيها النبي، فأغواهم الشيطان وزين لهم سوء معتقدهم وانحراف سلوكهم، فهو ملهمهم ومُشجّعهم كما يظهر من أقوالهم وأعمالهم، ولهم في الآخرة عذاب شديد على طاعتهم له، دون طاعة رسلهم. (الواضح).

٦٤- {وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}.
يُؤْمِنُونَ

{وَهْدَى}: بياناً من الضلالة، يعني بذلك الكتاب، {لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} به، فيصدقون بما فيه، ويُقرُّون بما تضمن من أمر الله ونهيه، ويعملون به. (الطبري).

٦٥- {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ}.

إن في إحيائنا الأرض بعد موتها بما أنزلنا من السماء من ماء، لدليلاً واضحاً وحجة قاطعة. عذر من فكر فيه. (الطبري).

٦٧- {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}.

ناسب ذكر العقل هاهنا، فإنه أشرف ما في الإنسان؛ ولهذا حرم الله على هذه الأمة الأشربة المسكرة صيانة لعقولها. (ابن كثير).

٦٩- {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}.

أي: إن في إلهام الله لهذه الدواب الضعيفة الخلق، إلى السلوك في هذه المهامه، والاجتناء من سائر الثمار، ثم جمعها للشمع والعسل، وهو من أطيب الأشياء، {لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} في عظمة خالقها ومقدرها ومسخرها وميسرها، فيستدلون بذلك على أنه القادر، الحكيم العليم، الكريم الرحيم. (ابن كثير).

٧٢- {أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ}.

{أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ} وهم الأنداد والأصنام، {وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ} أي: يسترون نعم الله عليهم، ويضيفونها إلى غيره. (ابن كثير).

٧٤- {فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}.

أي: إنه يعلم ويشهد أنه لا إله إلا هو، وأنتم تجهلون به غيره. (ابن كثير).

٧٦- {هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}.

يعني: هل يستوي هذا الأَبَكُّم الكَلُّ على مولاهُ الذي لا يأتي بخيرٍ حيثُ توجَّه، ومَن هو ناطقٌ متكلمٌ يأمرُ بالحقِّ ويدعو إليه، وهو الله الواحدُ القهار، الذي يدعو عبادهُ إلى توحيدهِ وطاعته؟ يقول: لا يستوي هو تعالى ذكره، والصنمُ الذي صفتُهُ ما وُصف.

وقوله: {وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} يقول: وهو مع أمره بالعدل، على طريقٍ من الحقِّ في دعائه إلى العدلِ وأمره به مستقيم، لا يَعْوِجُ عن الحقِّ ولا يزولُ عنه. (الطبري).

٧٩- {أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}.

ألا ينظرُ الناسُ إلى هذه الطيورِ المذلَّلَات، التي تَطِيرُ في الجوّ، كيفَ أنَّ الله أودعَ فيها القدرةَ على الطَّيران، وجعلَ في الجوّ الهواءَ ليتلاءَمَ مع حركةِ طيرانها، ولا يَقْدِرُ على إبقائهنَّ في السَّمَاءِ هكذا إلاَّ الله تعالى، خالقُ الطَّيرِ وطيرانها. وفي ذلك دلالةٌ على قدرةِ الله العظيم، لمن يؤمنُ به ويعظِّمُهُ، وينتفعُ بكلامه ويعقِلُهُ. (الواضح).

٨٢- {فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ}.

فإن أدبرَ هؤلاء المشركون يا محمدُ عما أرسلْتُكَ به إليهم من الحقِّ، فلم يستجيبوا لك، وأعرضوا عنه، فما عليك من لومٍ ولا عدلٍ؛ لأنك قد أدَّيتَ ما عليك في ذلك، إنه ليسَ عليك إلاَّ بلاغُهُم ما أرسلتَ به. ويعني بقوله {الْمُبِينُ}: الذي يبيِّنُ لمن سمعهُ حتى يفهمه. (الطبري).

٨٧- {وَأَلْفَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ}.

{وَضَلَّ عَنْهُمْ}: وضاعَ عنهم وبطلَ {مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ} من أن آلهتهم يَنصرونهم ويشفعون لهم حين كَذَّبوهم وتبرَّؤوا منهم. (البيضاوي).

٨٩- {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ}.

{وَهْدَى} من الضلالة، {وَرَحْمَةً} لمن صدَّق به، وعمل بما فيه، من حدود الله وأمره ونهيهِ، فأحلَّ حلاله، وحرَّم حرامه. وبشارة لمن أطاع الله وخضع له بالتوحيد، وأذعن له بالطاعة، يبشِّره بجزيل ثوابه في الآخرة، وعظيم كرامته. (الطبري).

٩٠ - {يُعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}.

{يُعِظُكُمْ} أي: ينبِّهكم بما يأمر وينهى سبحانه أحسن تنبيه، {لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}: طلباً لأن تتعظوا بذلك وتنتبهوا. (روح المعاني، باختصار).

٩٢ - {وَلَيَبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ}.

وفي يوم القيامة يفصل الله بين الناس فيما كانوا يختلفون فيه في الدنيا، ويبيِّن لهم الحق في ذلك، ويُجَازي كلًّا بما يستحق. (الواضح في التفسير).
وقال الطبري: والذي كانوا فيه يختلفون في الدنيا، أنَّ المؤمن بالله كان يقرُّ بوحدانية الله ونبوَّة نبيِّه، ويصدِّق بما ابتعث به أنبياءه، وكان يكذب بذلك كلّ الكافر، فذلك كان اختلافهم في الدنيا، الذي وعد الله تعالى ذكره عباده أن يبيِّنه لهم عند ورودهم عليه...

٩٥ - {وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}.

قال البغوي: {إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} فضل ما بين العوضين.
وقال صاحب (روح المعاني): أي: إن كنتم من أهل العلم والتمييز.

٩٧ - {وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.

... وأن يجزيه بأحسن ما عمله في الدار الآخرة. (ابن كثير).

٩٩ - {إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ}.

وعلى ربهم يتوكلون فيما نأجهم من مهمات أمورهم. (الطبري).

١٠٢ - { قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ } .

تنبيهاً للمؤمنين وتقويةً لإيمانهم، ليزدادوا بتصديقهم لناسخه ومنسوخه إيماناً لإيمانهم، وهدًى لهم من الضلالة، وبُشْرَى للمسلمين الذين استسلموا لأمر الله وانقادوا لأمره ونهيه، وما أنزله في آي كتابه، فأقرؤوا بكل ذلك وصدقوا به قولاً وعملاً. (الطبري).

١٠٣ - { لِسَانَ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ } .
ذو بيان وفصاحة. (البيضاوي).

١٠٤ - { إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } .
{ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } في الآخرة على كفرهم. (النسفي).

١٠٦ - { وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ } .
الكافر الصريح هو مَنْ فتح صدره للكفر، وقبلة طوعية واختياراً، فهؤلاء عليهم غضب عظيم وشحط من الله، ولهم عذاب كبير يوم القيامة، لعظم جرمهم. (الواضح).

١١١ - { وَتَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ } .
وهم لا يُفَعَّلُ بهم إلا ما يستحقونه ويستوجبونه بما قدموه من خير أو شر، فلا يُجْزَى المحسن إلا بالإحسان، ولا المسيء إلا بالذي أسلف من الإساءة، لا يعاقب محسن، ولا يُيَخَسُّ جزاء إحسانه، ولا يُثَابُ مسيء إلا ثواب عمله. (الطبري).

١١٢ - { وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ } .
{ رَغَدًا } : ذكر معناها في الآية (٣٥) من سورة البقرة بقوله: الرغد: العيش الدائر الهنيئ الذي لا عناء فيه.

{بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ}: أي: لا ينقص من ثواب الخير، ولا يزداد على ثواب الشر، ولا يُظلمون نقيراً. (ابن كثير).

١١٣- {وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ}.
وهم مشركون. وذلك أنه قُتِلَ عظماءهم يوم بدرٍ بالسيفِ على الشرك. (الطبري).

١١٧- {مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}.

ثم إلينا مرجعهم ومعادهم، ولهم على كذبهم وافتراءهم على الله بما كانوا يفترون، عذابٌ عند مصيرهم إليه أليم. (الطبري).

١٢١- {شَاكِراً لِّأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}.

{شَاكِراً لِّأَنْعَمِهِ}: أي: قائماً بشكرِ نعمِ الله عليه، كقوله تعالى: {وإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى} [سورة النجم: ٣٧] أي: قام بجميع ما أمره الله تعالى به.
وقوله: {اجْتَبَاهُ}: أي: اختاره واصطفاه، كقوله: {وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ} [سورة الأنبياء: ٥١]. ثم قال: {وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} وهو عبادةُ الله وحده لا شريك له على شرعٍ مرضي. (ابن كثير).

١٢٣- {ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}.

مسلمًا، على الدين الذي كان عليه إبراهيم، بريئًا من الأوثان والأنداد التي يعبدونها قومك، كما كان إبراهيم تبرأ منها. (الطبري).

١٢٤- {إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}.

إِنَّ رَبَّكَ يَا مُحَمَّدٌ لِيَحْكُمَ بَيْنَ هَؤُلَاءِ الْمُخْتَلِفِينَ بَيْنَهُمْ، فِي اسْتِحْلَالِ السَّبْتِ وَتَحْرِيمِهِ، عِنْدَ مَصِيرِهِمْ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقْضِي بَيْنَهُمْ فِي ذَلِكَ فِي غَيْرِهِ، مِمَّا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ فِي الدُّنْيَا بِالْحَقِّ، وَيَفْصِلُ بِالْعَدْلِ بِمَجَازَةِ الْمَصِيبِ فِيهِ جَزَاءَهُ، وَالْمَخْطِئِ فِيهِ مِنْهُمْ مَا هُوَ أَهْلُهُ. (الطبري).

١٢٧- {وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ}.

{وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ} أي: غم، {مِمَّا يَمْكُرُونَ} أي: مما يُجْهِدُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي عِدَاوَتِكَ وَإِصْلَالِ الشَّرِّ إِلَيْكَ، فَإِنَّ اللَّهَ كَافِيكَ وَنَاصِرُكَ وَمُؤَيِّدُكَ وَمُظْهِرُكَ وَمُظْفِرُكَ بِهِمْ. (ابن كثير).

الجزء الخامس عشر

سورة الإسراء

٢- {وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا}.
وجعلنا الكتاب - الذي هو التوراة - بياناً للحق، ودليلاً لهم على محجّة الصواب فيما افترض عليهم، وأمرهم به، ونهاهم عنه. (الطبري).

٥- {وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا}.

قضاء كائنًا لا خُلفَ فيه. (تفسير البغوي).

٧- {فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ}.
أي: يُهينوكم ويُقهروكم. (ابن كثير).

١٢- {وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ}.

أي: علامتين دالّتين على وجودنا ووحدانيتنا وقدرتنا. (البغوي).

١٤ - { اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا } .

حسبُك اليومَ نفسك عليك حاسباً يحسبُ عليك أعمالك، فيُحصيها عليك، لا نبتغي عليك شاهداً غيرها، ولا نطلبُ عليك مُحصياً سواها. (الطبري).

١٥ - { مَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا } .

من اهتدى إلى الحقِّ وعملَ به فإنَّ عاقبةَ هدايته تعودُ عليه بالحسنى، وتكَلِّله السَّعادةُ يومَ القيامة، ومن ضلَّ عن الحقِّ فإنَّ عاقبةَ ضلاله تعودُ عليه، ويُخزى يومَ القيامة ويُجازى بشرٍّ ما عمِل. (الواضح).

١٧ - { وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا } .

وحسبُك يا محمدُ باللهِ خابراً بذنوبِ خلقه، فإنه لا يخفى عليه شيءٌ من أفعالِ مشركي قومك، ولا أفعالِ غيرهم من خلقه، يُبصرُ ذلكَ كلَّه، فلا يغيبُ عنه منه شيءٌ، ولا يعزبُ عنه مثقالَ ذرَّةٍ في الأرضِ ولا في السماء، ولا أصغرُ من ذلكَ ولا أكبر. (الطبري).

١٨ - { ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَذْهُورًا } .

يدخلها ممقوتاً. (النسفي).

٢١ - { وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا } .

وفريقٌ مُريدِ الآخرةِ أكبرُ في الدارِ الآخرةِ درجاتٌ بعضهم على بعض، لتفاوتِ منازلهم بأعمالهم في الجنة، وأكبرُ تفضيلاً بتفضيلِ اللهِ بعضهم على بعضٍ من هؤلاءِ الفريقِ الآخرينِ في الدنيا، فيما بسطنا لهم فيها. (الطبري).

٢٦ - { وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا } .

قال في تعريفهما في الآية (٤١) من سورة الأنفال:

المساكين: الذين لا شيءَ لهم. وهو مأخوذٌ من السكونِ وقلةِ الحراك.

ابن السبيل: الرجل المجتاز الذي قد احتاج في سفر، وسواء كان غنياً في بلده، أو فقيراً، فإنه ابن السبيل...

٢٩- { وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا } .
فتصير ملوماً عند الله وعند الناس بالإسراف وسوء التدبير. (البيضاوي).
الملوم: الذي أتى بما يلوّم نفسه، أو يلوّمه غيره. (البغوي).

٣٠- { إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ } .
إن ربك يا محمد يبسط رزقه لمن يشاء من عباده، فيوسّع عليه.. (الطبري).

٣١- { وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ } .
وذلك أن أهل الجاهلية كانوا يعدون بناتهم خشية الفاقة، فنهوا عنه، وأخبروا أن رزقهم ورزق أولادهم على الله تعالى. (البغوي).

٣٣- { وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا } .
بغير حقّ يوجب قتله أو يُبيحه للقاتل. (روح المعاني).

٣٥- { وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا } .
{ الْمُسْتَقِيمِ } أي: الذي لا اعوجاج فيه، ولا انحراف ولا اضطراب، { ذَلِكَ خَيْرٌ } أي: لكم في معاشكم ومعادكم. (ابن كثير).

٣٨- { كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا } .
كلّ هذا الذي ذكرنا لك من الأمور التي عدناها عليك كان سيئته مكروهاً عند ربك يا محمد، يكرهه وينهى عنه ولا يرضاه، فاتّق مواضعته والعمل به. (الطبري).

٣٩- { وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا }.

ولا تجعل مع الله شريكاً في عبادتك فتلقى في جهنم {ملوماً} تلومك نفسك وعارفوك من الناس. (الطبري).

٤٣- { سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُقُولُونَ غُلُوبًا كَبِيرًا }.

{سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُقُولُونَ} أي: هؤلاء المشركون المعتدون الظالمون في زعمهم أن معه آلهة أخرى. {غُلُوبًا كَبِيرًا} أي: تعالياً كبيراً، بل هو الله الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد. (ابن كثير).

٤٧- { إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ }.

{إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ} وأنت تقرأ القرآن {وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ}: يتناجون في أمرك. وقيل: ذوو نجوى، فبعضهم يقول: هذا مجنون، وبعضهم يقول: كاهن، وبعضهم يقول: ساحر، وبعضهم يقول: شاعر. (البغوي).

٥٤- { رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنَّ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ }.

بأن يخذلكم عن الإيمان، فتموتوا على شرككم، فيعذبكم يوم القيامة بكفركم به. (الطبري).

٥٥- { وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ }.

وربك يا محمد أعلم بمن في السماوات والأرض وما يصلحهم، فإنه هو خالقهم ورازقهم ومدبرهم، وهو أعلم بمن هو أهل للتوبة والرحمة، ومن هو أهل للعذاب، أهدي للحق من سبق له مني الرحمة والسعادة، وأضل من سبق له مني الشقاء والخذلان. (الطبري).

٥٧- { وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا }.

لا تتم العبادة إلا بالخوف والرجاء، فبالخوف ينكف عن المناهي، وبالرجاء يكثر من الطاعات.

وقوله تعالى: {إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا} أي: ينبغي أن يُحذَرَ منه، ويُخَافَ من وقوعه وحصوله، عياداً بالله منه. (ابن كثير).

٦١- {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ}.

واذكُرْ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ سَجْدَةً تَكْرِيمٍ لَا سَجْدَةَ عِبَادَةٍ، بَعْدَ أَنْ سَوَّيْنَا خَلْقَهُ وَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا. (الواضح).

٦٣- {قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا}.

فمن تبعك منهم، يعني من ذرية آدم عليه السلام، فأطاعك، فإن جهنم جزاؤك وجزاؤهم، يقول: ثوابك على دعائك إياهم على معصيتي، وثوابهم على اتباعهم إياك وخلافهم أمري. (الطبري).

٦٦- {إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا}.

أي: إنما فعلَ هذا بكم مِن فضله عليكم، ورحمته بكم. (ابن كثير).

٦٨- {أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا}.

أي: ناصرًا يردُّ ذلك عنكم وينقذكم منه. (ابن كثير).

٦٩- {أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى}.

أم أمنتُم أيها القوم من ربكم - وقد كفرتم به بعد إنعامه عليكم النعمة التي قد علمتم - أن يعيدكم في البحر... (الطبري).

٧٣- {وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوحِينَا إِلَيْكَ لَتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ خَلِيلًا}.

أي: وَالْوَكَّ وَصَافُوكَ. (البغوي).

٧٤- {وَلَوْلَا أَنْ تَبَتَّنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا}.

أي: لولا تثبتنا إياك على ما أنت عليه من الحق بعصمتنا لك. (روح المعاني).

٧٥- {إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا}.

أي: ناصراً يمنعك من عذابنا. (البغوي).

وقد عصم الله رسوله الكريم من فتنة المشركين والركون إليهم. وهذا درس كبير للمسلمين بعدم التنازل لهم عن شيء من أحكام دينهم للكافرين، فهو نظام متكامل لا يصلح التفريط بجزء منه. وفرق بين العزة بالإسلام والفخر به، وبين التنازل عنه أو عن بعضه. (الواضح في التفسير).

٧٧- {سُنَّةٌ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا}.

ولا تجد لطريقتنا تبديلاً أو تغييراً. (الواضح في التفسير).

٨١- {إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا}.

{إِنَّ الْبَاطِلَ} كائناً ما كان، {كَانَ زَهُوقًا}: مضمحلاً، غير ثابت، الآن أو فيما بعد، أو مطلقاً؛ لكونه كأن لم يكن. (روح المعاني).

٨٢- {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا}.

ويبصر به من العمى للمؤمنين، ورحمة لهم دون الكافرين به، لأن المؤمنين يعملون بما فيه من فرائض الله، ويحلون حلاله، ويحرمون حرامه، فيدخلهم بذلك الجنة، ويُنجيهم من عذابه، فهو لهم رحمة ونعمة من الله، أنعم بها عليهم، {وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا} يقول: ولا يزيد هذا الذي ننزل عليك من القرآن الكافرين به {إِلَّا خَسَارًا}. (الطبري).

٨٤ - {قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرِئُكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا}.
{فَرِئُكُمْ} الذي يرأكم متخالفين {أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا}: أسدُ طريقاً وأبينُ منهاجاً.
(روح المعاني).

٩١ - {أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا}.
تشقيقاً. (البغوي).

٩٩ - {فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا}.
{فَأَبَى الظَّالِمُونَ} أي: بعد قيام الحجّة عليهم {إِلَّا كُفُورًا}: إلا تمادياً في باطلهم وضلالهم.
(ابن كثير).

١٠٥ - {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا}.
وما أرسَلناكَ يا محمدُ إلى من أرسَلناكَ إليه من عبادنا، إِلَّا مُبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ مَنْ أَطَاعَنَا، فانتَهَى
إلى أمرنا ونَهينَا، ومنذراً لمن عصانا وخالفَ أمرنا ونَهينَا. (الطبري).

١٠٦ - {وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا}.
أي: وأنزلناه شيئاً بعد شيء. (الطبري، ابن كثير).

سورة الكهف

٢ - {وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا}.
ويُبيشِّرُ به المؤمنين الصادقين، الذين اتَّبَعُوا إِيْمَانَهُم بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ... (الواضح).

٣ - {مَا كَثَبَ فِيهِ أَبَدًا}.

{مَّا كُنْتُمْ فِيهِ}: في ثوابهم عند الله، وهو الجنة، خالدین فيه {أَبَدًا}: دائماً، لا زوال له ولا انقضاء. (ابن كثير).

٥- {إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا}.

كذباً وفريئةً افتروها على الله. (الطبري).

٩- {أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا}.

أي: هم عجبٌ من آياتنا؟ (البغوي).

١٣- {إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى}.

اعترفوا له بالوحدانية، وشهدوا أنه لا إله إلا هو. (ابن كثير).

١٤- {وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}.

ربُّنا مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وما فيهما من شيء، وألهتكَ مربوبة، وغيرُ جائزٍ لنا أن نترك عبادةَ الربِّ ونعبدَ المربوب. (الطبري).

١٥- {هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى

عَلَى اللَّهِ كَذِبًا}.

{اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً}: اتخذوا من دونِ الله آلهةً يعبدونها من دونه.

{فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا}: ومن أشدُّ اعتداءً وإشراكاً باللهِ ممَّنِ اختلقَ فتحرَّصَ

على الله كذباً، وأشركَ مع الله في سلطانه شريكاً يعبدُه دونه، ويتَّخذُه إلهًا؟ (الطبري).

١٧- {ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا

مُرْشِدًا}.

وهذا من هداية الله لهؤلاء الشباب المؤمن، حيث أرشدهم إلى ذلك الكهف المناسب لإيوائهم، ومن هداة الله فهو المهتدي حقاً، ومن يضلله فلن تجد من يرشده إلى الهدى ويخلصه من الضلال. (الواضح).

١٨- {لَوْ اَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا}.

أي: لأعرضت بوجهك عنهم وأوليتهم كشحك. (روح المعاني).

١٩- {وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا}.

تفسير الآية: وكما أماناهم في الكهف وحفظناهم فيه، كذلك أيقظناهم من نومهم، ليسأل بعضهم بعضاً، فقال واحد منهم: كم رقدتم؟ قالوا: رقدنا يوماً، أو قسماً منه. فلما نظروا إلى شعورهم وأظفارهم استدركوا قائلين: الله أعلم بمقدار نومكم، فابعثوا واحداً منكم بدرهمكم الفضيّة هذه إلى المدينة، فلينظر أيها أحل وأطيب طعاماً، فليأتكم بثوب منه، وليترقق في ذهابه وإيابه وشرائه، وليكن في ستر وكتمان، حتى لا يشعر بكم أحد ولا يعرفوا مكانكم. (الواضح).

٢٠- {إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا}.

أو يردوكم في دينهم، فتصيروا كفاراً بعبادة الأوثان، {وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا} يقول: ولن تدرخوا الفلاح، وهو البقاء الدائم والخلود في الجنان، {إِذَا}: أي إن أنتم عُدتم في ملّتهم، {أَبَدًا}: أيام حياتكم. (الطبري).

٢١- {رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ}.

ربُّ الفتية أعلم بالفتية وشأنهم. (الطبري).

٢٢- { فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا } .

أي: فإنهم لا علم لهم بذلك إلا ما يقولونه من تلقاء أنفسهم رجماً بالغيب، أي: من غير استنادٍ إلى كلامٍ معصوم، وقد جاءك الله يا محمد بالحق الذي لا شك فيه، ولا مريّة فيه، فهو المقدّم، الحاكم على كلّ ما تقدّمه من الكتب والأقوال. (ابن كثير).

٢٦- { لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } .

له ما غاب فيهما وخفي من أحوال أهلها، فلا خلق يخفى عليه علماً. (البيضاوي).

٢٨- { وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا } .

{ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ } : أي: يريدون الله، لا يريدون به عَرَضاً من الدنيا.
{ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا } : أي: طلب مجالسة الأغنياء والأشراف وصحبة أهل الدنيا.
(البغوي).

٢٩- { إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا } .

{ إِنَّا أَعْتَدْنَا } : أي: أَرَصَدْنَا، { لِلظَّالِمِينَ } : وهم الكافرون بالله ورسوله وكتابه.
{ بِئْسَ الشَّرَابُ } : أي بئس هذا الشراب، كما قال في الآية الأخرى: { وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ } [سورة محمد: ١٥]، وقال تعالى: { تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ عَائِنَةٍ } [سورة الغاشية: ٥] أي: حارة، كما قال تعالى: { وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ } [سورة الرحمن: ٤٤] . (ابن كثير).

٣٠- { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا } .

إن الذين صدّقوا الله ورسوله، وعملوا بطاعة الله، وانتبهوا إلى أمره ونهيهِ. (الطبري).

٣١- {يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعَمَ الثَّوَابِ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا}.

{يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ} يقول: يلبسون فيها من الخليّ أساور من ذهب.
{وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا}: وحسنت هذه الأرائك في هذه الجنان التي وصف تعالى ذكره في هذه الآية متكأ. (الطبري).

٣٣- {وَفَجَّرْنَا خِلَافَهُمَا نَهْرًا}.

نعتهما بوفاء الثمار وتمام الأكل من غير نقص، ثم بما هو أصل الخير ومادته من أمر الشرب، فجعله أفضل ما يُسقى به، وهو النهر الجاري فيها. (النسفي).

٣٥- {وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا}.

{قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ}: تهلك، {هَذِهِ أَبَدًا}، قال أهل المعاني: راقه حسنها وغرته زهرتها، فتوهم أنها لا تفتى أبداً، وأنكر البعث. (البغوي).

٣٨- {لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا}.

{لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي} أي: أنا لا أقول بمقاتك، بل أعترف لله بالربوبية والوحدانية، {وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا} أي: بل هو الله المعبود وحده لا شريك له. (ابن كثير).

٣٩- {إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا}.

وهو قول المؤمن الذي لا مال له ولا عشيرة مثل صاحب الجنّتين وعشيرته، وهو مثل سلمان وصُهيّب وخبّاب، يقول: قال المؤمن للكافر: إن ترني أيها الرجل أنا أقل منك مالاً وولداً. (الطبري).

٤٣- {وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا}.

وما كان ممتنعاً بقوته عن انتقام الله. (النسفي).

٤٤ - { هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا }.

{ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا } : أفضل جزاء لأهل طاعته لو كان غيره يُثيب، { وَخَيْرٌ عُقْبًا } أي: عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره، فهو خير إثابة. (البغوي).

٤٧ - { وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ }.

واذكر يوم نقلعها ونسيّرُها في الجوّ، أو نذهبُ بها فنجعلها هباءً منبثًا. (البيضاوي).

٤٨ - { لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا }.

يقال لهم إذ عرَضُوا على الله: لقد جئتمونا أيها الناس أحياء كهئئتكم حين خلقناكم أوّل مرّة، بل زعمتُم أن لن نجعلَ لكم البعث بعد الممات، والحشر إلى القيامة موعداً، وأن ذلك إنما يقال لمن كان في الدنيا مكذِّباً بالبعث وقيام الساعة. (الطبري).

٤٩ - { وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا }.

{ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا } أي: من خيرٍ وشرٍّ، { وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا } أي: فيحكم بين عبادِهِ في أعمالهم جميعاً، ولا يظلم أحداً من خلقه، بل يعفو ويصفح، ويغفر ويرحم، ويعذب من يشاء بقدرته وحكمته وعدله، وبمأل النّار من الكفار وأصحاب المعاصي، ثم ينجي أصحاب المعاصي، ويخلد فيها الكافرين، وهو الحاكم الذي لا يجور ولا يظلم. (ابن كثير).

٥٠ - { أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ }.

أفتوالون - يا بني آدم - من استكبر على أبيكم وحسده، وكفر نعمتي عليه، وغرّه حتى أخرجّه من الجنة ونعيم عيشه فيها إلى الأرض وضيق العيش فيها، وتطيعونه وذريته من دون الله...؟ (يُنظر تفسير الطبري).

٥١ - { مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصُدًا }.

تفسير الآية: يقول تعالى: هؤلاء الذين اتخذتموهم أولياء من دوني عبيد أمثالكم، لا يملكون شيئاً، ولا أشهدتهم خلق السماوات والأرض، ولا كانوا إذ ذاك موجودين. يقول تعالى: أنا المستقل بخلق الأشياء كلها، ومدبرها ومقدرها وحدي، ليس معي في ذلك شريك ولا وزير، ولا مشير ولا نظير، كما قال: { قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شَرِكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظهيرٍ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ } [سورة سبأ: ٢٢ - ٢٣] الآية، ولهذا قال: { وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصُدًا } قال مالك: أعواناً. (ابن كثير).

٥٣ - { وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا }.

أي: المشركون. (البغوي).

٥٩ - { وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا }.

وأهل القرى من الأمم السابقة، كعاد وثمود وقوم لوط، أهلكناهم لما كفروا بآيات الله وكذبوا رسوله، وقد جعلنا لإهلاكهم موعداً محدداً، فلم يتجاوزوه، فلا يعزَّن أحداً إمهال الله لهم. (الواضح).

٦٣ - { وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ }.

أي: وما أنسانيه أن أذكر لك أمر الحوت إلا الشيطان. (البغوي).

لعله شغله بوساوس في الأهل ومفارقة الوطن، فكان ذلك سبباً للنسيان بتقدير العزيز العليم، وإلا فتلک الحال مما لا تُنسى. (روح المعاني).

٦٦ - { قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا }.

أي: مما علمك الله شيئاً أسترشد به في أمري، من علمٍ نافعٍ وعملٍ صالح. (ابن كثير).

٦٩- { قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا }.

أي: ولا أخالفك في شيء. (ابن كثير).

٧٢- { قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا }

{ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا } على ما ترى من أفعالي، لأنك ترى ما لم تُحِطْ به خُبرًا؟ (الطبري).

٧٣- { وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا }.

يقول: لا تضيق عليّ أمري، وعاملني باليسر، ولا تعاملني بالعسر. (البغوي).

الجزء السادس عشر

٧٥- { قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا }.

قال العالم لموسى: { أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا } على ما ترى من أفعالي التي لم تُحِطْ بها خُبرًا؟ (الطبري).

٧٨- { قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا }.

قال له الخضر عليه السلام: هذا وقت فراق ما بيني وبينك، فإنك لم تلتزم بشرط الصُحبة معي، وسأخبرك بمآل وعاقبة ما لم تصبر عليه مما حدث معنا، لكونه مُنْكَرًا عندك من حيث الظاهر. (الواضح).

٧٩- { أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ

مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا }.

{ أَعِيبَهَا } أي: أجعلها ذات عيبٍ بالخرق، ولم أرد إغراق من بها كما حسبت.

{عَصَبًا} من أصحابها. والظاهر أنه كان يغصب السفن من أصحابها ثم لا يردها عليهم.
(روح المعاني، باختصار).

٨٠- {وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا}.
يغشيهما طغياناً، وهو الاستكبار على الله، وكفراً به. (الطبري).

٨١- {فَارَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ}.
بأن يزيقهما بدله ولدأ خيراً منه. (روح المعاني).

٨٢- {فَارَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّنَ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا}.

ولو ترك الجدار ينقض لظهر الكنز من تحته، ولما استطاع الصغيران أن يدفعا عنه مكروهها، فأراد ربك أن يكبرا ويدركا قوتهما، ليستخرجا حينذاك كنزهما وهما قادران على حمايته.
وهذا الذي فعلته كان رحمة من الله بأصحاب السفينة، والدي الغلام، وولدي الرجل الصالح.
وما فعلت ذلك باختياري ورأيي، لكني أمرت به، وفعلته بأمر الله - وهذا دليل على نبوته -
وما فعلته وأوقفك على بيانه ونتيجته، هو ما لم تقدر على الصبر عليه.
وليس هناك أي دليل شرعي ثابت على أن الحضر مازال حياً، وما يرد في مثل هذا أقاويل
وحكايات لا تنهض حجة على ذلك. (الواضح).

٨٣- {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا}.
... فقل لهم: سأتلو عليكم من خبره ذكراً. يقول: سأقص عليكم منه خبراً. (الطبري).

٨٦- {حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا}.
{حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ} أي: فسلك طريقاً حتى وصل إلى أقصى ما يسلك فيه من الأرض من ناحية المغرب، وهو مغرب الأرض.

وأما الوصولُ إلى مغربِ الشمسِ مِنَ السماءِ فمتعذّر، وما يذكره أصحابُ القصصِ والأخبارِ مِنْ أنه سارَ في الأرضِ مدّةً والشمسُ تغربُ مِنْ ورائه، فشيءٌ لا حقيقةَ له، وأكثرُ ذلكَ مِنْ خرافاتِ أهلِ الكتاب، واختلاقٍ زنادقتهم وكذبهم.

{وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا} أي: أمةً مِنَ الأمم، ذكروا أنها كانت أمةً عظيمةً مِنْ بني آدم. (ابن كثير).

٩٠ - {حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ}.

هو الأفقُ الشرقيُّ في عينِ الرائي. (الواضح).

٩٧ - {فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا}.

وما استطاعوا أن يَنْقُبُوهُ وَيُخْرِقُوهُ، لصلابتهِ وثخانتِهِ. (الواضح).

٩٨ - {قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا}.

{قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي} أي: لما بناه ذو القرنين، {قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي} أي: بالناس، حيثُ جعلَ بينهم وبين يأجوجَ ومأجوجَ حائلاً يمنعهم من العيثِ في الأرضِ والفساد، {فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي} أي: إذا اقتربَ الوعدُ الحقُّ {جَعَلَهُ دَكًّا} أي: ساواه بالأرض، تقولُ العرب: ناقةٌ دكاء، إذا كانَ ظهرها مستويًا لاسنَامَ لها، وقالَ تعالى: {فَلَمَّا بَلَغَ لُجْبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا} [الأعراف: ١٤٣] أي: مساوياً للأرض. وقالَ عكرمة في قوله: {فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكًّا} قال: طريقاً كما كان، {وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا} أي: كائناً لا محالة. (ابن كثير).

١٠٥ - {أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ}.

أي: جحدوا آياتِ الله في الدنيا، وبراهينه التي أقامَ على وحدانيّته، وصدقِ رسله. (ابن كثير).

١٠٦ - {ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُؤًا}.

أي: إنما جازيناهم بهذا الجزاء جهنم، بسبب كفرهم، واتخاذهم آيات الله رسلاً هزواً، استهزؤوا بهم، وكذبوهم أشدّ التكذيب. (ابن كثير).

١٠٧ - { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا }.

إنّ الذين آمنوا، وأتبعوا إيمانهم بالعمل الصالح، وهو الموافق لشرع الله، كانت لهم فيما سبق في علم الله، جنّات الفردوس منزلاً ومقاماً.

وفي صحيح البخاريّ من حديث أبي هريرة المرفوع: "إنّ في الجنّة مائة درجة أعدّها الله للمجاهدين في سبيله، كلّ درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض، فإذا سألتهم الله فسألوه الفردوس، فإنّه أوسط الجنّة وأعلى الجنّة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تَفَجَّر أنهار الجنّة". (الواضح).

١٠٨ - { خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا }.

{ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ } : لا يطلبون، { عَنْهَا حِوَلًا } أي: تحوّلًا إلى غيرها. قال ابن عباس: لا يريدون أن يتحوّلوا عنها كما ينتقل الرجل من دارٍ إذا لم توافقه إلى دارٍ أخرى. (البغوي).

سورة مريم

٥ - { فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا }.

{ وَلِيًّا } : ولدًا وارثًا ومُعِينًا. (الطبري).

٩ - { قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ }.

أي: إيجاد الولد منك ومن زوجتك هذه لا من غيرها، { هَيِّنٌ } أي: يسيرٌ سهلٌ على الله. (ابن كثير).

١١ - { فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا } .
صلاة الفجر وصلاة العصر . (النسفي ، روح المعاني).

١٥ - { وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا } .
قال سفيان بن عُيينة: أوحش ما يكون الإنسان في هذه الأحوال: يوم وُلِدَ، فيخرج مما كان فيه، ويوم يموت، فيرى قومًا لم يكن عاينهم، ويوم يُبْعَثُ، فيرى نفسه في محشر لم ير مثله، فخصَّ يحيى بالسلامة في هذه المواطن . (البغوي).

١٩ - { قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا }
الغلام الزكي: هو الطاهر من الذنوب . (الطبري).

٢١ - { قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ } .
أي: إعطاء الولد بلا أبٍ عليَّ سهل . (النسفي).

٣٠ - { قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا } .
رُوي عن الحسن: أنه كان في المهد نبيًا، وكلامه معجزته . (البغوي).

٣١ - { وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا } .
ما كنتُ حيًّا في الدنيا موجودًا . (يُنظر تفسير الطبري).

٣٣ - { وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا } .
ذكر أنه تقدَّم ذكر تسليمه على نفسه وإدلاله في ذلك، ويعني عند تفسير الآية (١٥) من السورة، في قوله تعالى في شأن يحيى عليه السلام: { وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا } .

وقد قال هناك: وقوله: {وَسَلَامٌ}، قال الطبري وغيره: معناه: وأمان. والأظهر عندي أنها التحية المتعارفة، فهي أشرف وأنبه من الأمان؛ لأن الأمان متحصّل له بنفي العصيان، وهي أقل درجاته، وإنما الشرف في أن سلّم الله عليه وحيّاه في المواطن التي الإنسان فيها في غاية الضعف والحاجة وقلة الحيلة والفقر إلى الله وعظيم الهول.

وذكر الطبري عن الحسن أن عيسى ويحيى التقيا وهما ابنا الخالة، فقال يحيى لعيسى: ادع لي فأنت خير مني. فقال عيسى: بل أنت ادع لي فأنت خير مني، سلّم الله عليك وأنا سلّمْتُ على نفسي.

٣٥- {إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}.

ذكر أنه تقدّم القول فيه. وقد راجعت ما قاله في أربع آيات، فرأيتُه دخل في أمورٍ كلامية وأطال فيها..

قال ابن كثير رحمه الله: أي: إذا أراد شيئاً، فإنما يأمر به، فيصير كما شاء.

٣٦- {وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ}.

ومن تمام قول عيسى عليه السلام في المهد: إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ، فكلُّنا مخلوقون، وله عبيد، فاعبدوه وأطيعوه، ووحّدوه ولا تُشركوا به شيئاً. (الواضح).

٣٨- {لَكِنَّ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ}.

لكن الكافرون.. (الطبري).

٣٩- {وَأَنذَرَهُمْ يَوْمَ الْحُسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ}.

وهم لا يصلّون بالقيامة والبعث، ومجازاة الله إيّاهم على سيّء أعمالهم، بما أخبر أنه مجازيهم. (الطبري).

٤٠- {إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ}.

أي: يردون فيجازون جزاءً وفاقاً. (النسفي).

٤٢ - { إِذْ قَالَ لِأَيِّهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا }
{ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا } في جلبِ نفعٍ، أو دفعِ ضررٍ. (البيضاوي).

٤٨ - { وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَى أَلاَّ أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا }.

{ وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ } يقول: وأجتنبكم وما تدعون من دون الله من الأوثان والأصنام، { وأدعو ربِّي } يقول: وأدعو ربِّي، بإخلاص العبادة له، وإفراده بالربوبية، { عَسَى أَنْ لَا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا } يقول: عَسَى أَنْ لَا أَشْقَى بِدُعَاءِ رَبِّي، ولكن يُجِيبُ دعائي، ويُعطيني ما أسأله. (الطبري).

٤٩ - { وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا }
وجعلناهم كلهم - يعني بالكل إبراهيم وإسحاق ويعقوب - أنبياء. (الطبري).

٥٥ - { وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا }.
محموداً فيما كلفه ربه، غير مقصّر في طاعته. (الطبري).

٥٩ - { فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ }
أي: المعاصي، وشرب الخمر، يعني آثروا شهوات أنفسهم على طاعة الله. (البغوي).

٦٠ - { إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا }
إِلَّا مَنْ تَابَ مِنْ ذُنُوبِهِ، وَصَدَّقَ فِي إِيمَانِهِ، وَقَرَنَ تَوْبَتَهُ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ، فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ جَنَّةَ رَبِّهِمْ، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ ثَوَابِ أَعْمَالِهِمْ شَيْءٌ. (الواضح).

٦٣- { تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا }.

أي: هذه الجنة التي وصفنا بهذه الصفات العظيمة، هي التي نورثها عبادنا المتقين، وهم المطيعون لله عز وجل في السراء والضراء، والكاظمون الغيظ، والعافون عن الناس، وكما قال تعالى في أول سورة المؤمنين: { قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ } [سورة المؤمنون: ١، ٢] إلى أن قال: { أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ . الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } [سورة المؤمنون: ١٠ - ١١] . (ابن كثير).

٦٥- { رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا }.

خالق ذلك ومدبره، والحاكم فيه والمتصرف الذي لا معقب لحكمه . (ابن كثير).

٧٢- { ثُمَّ نُنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جَنًّا }.

ذكر أنه تقدم القول فيها. ويعني في الآية (٦٨) من السورة، وانتهى هناك إلى أنها قعدة الخائف الذليل على ركبته كالأسير.

٨٠- { وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا }.

لا يصحبه مأل ولا ولد كان له في الدنيا، فضلاً أن يؤتى ثم زائداً . (البيضاوي).

٨٢- { كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا }.

أي: أعداء لهم، وكانوا أولياءهم في الدنيا . (البغوي).

٨٦- { وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِثًا }.

الكافرين بالله الذين أجرموا . (الطبري).

٩٠- { تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا }.

وتكاد الأرض تنشق، فتصدع من ذلك، { وَنُحِرُّ الْجِبَالَ هَدًّا } يقول: وتكاد الجبال يسقط بعضها على بعض سقوطاً. (الطبري).

٩١ - { أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا }.

{ أَنْ دَعَوْا } أي: من أجل أن جعلوا { لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا } . (البغوي).

٩٣ - { إِنَّ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا }.

وكل من في السماوات والأرض، من الإنس والجنّ والملائكة عبيد لله وتحت تصرّفه، ويأتون إلى محلّ حكمه في أرض المحشر بأمره، في خضوع وذلل واستكانة. (الواضح).

سورة طه

٣ - { إِلَّا تَذَكُّرَةً لِمَنْ يَخْشَى }.

لكن تذكيراً. (البيضاوي).

٤ - { تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى }.

أي: هذا القرآن الذي جاءك يا محمد هو تنزيل من ربك، رب كل شيء ومليكه، القادر على ما يشاء، الذي خلق الأرض بانخفاضها وكثافتها، وخلق السماوات العلى في ارتفاعها ولطافتها. (ابن كثير).

٦ - { لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى }.

أي: الجميع ملكه، وفي قبضته، وتحت تصرّفه ومشيئته وإرادته وحكمه، وهو خالق ذلك ومالكه وإلهه، لا إله سواه، ولا رب غيره. (ابن كثير).

{ وَمَا بَيْنَهُمَا } من الموجودات الكائنة في الجوّ دائماً، كالهواء والسحاب، وخلق لا نعلمهم، هو سبحانه يعلمهم، أو أكثرية الطير الذي نراه. (روح المعاني).

٨- { اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى }.

المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له. يقول: فإياه فاعبدوا أيها الناس، دون ما سواه من الآلهة والأوثان. (الطبري).

١٣- { وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى }.

اصطفيتك للنبوّة. (البيضاوي).

١٤- { إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي }.

إني أنا الله، ذو الألوهية والمعبودية على خلقه أجمعين، لا إله إلا أنا، الواحد الأحد، المستحق للعبادة وحدي. ووحّدي ولا تعبّد غيري (الواضح).

١٦- { فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى }.

أي: مُراده، وخالف أمر الله عز وجل. (زاد المسير).

١٨- { قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَأْرَبٌ أُخْرَى }.

{ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا } : أعتمد عليها إذا أعيت أو وقفت على رأس القطيع.
{ وَلِي فِيهَا مَأْرَبٌ أُخْرَى } : حاجات أخر، مثل أن كان إذا سار ألقاها على عاتقه فعلق بها أدواته، وعرض الزندين على شعبتيها وألقى عليها الكساء واستظل به، وإذا قصر الرشاء وصله بها، وإذا تعرّضت السباع لغنمه قاتل بها... (البيضاوي).

٢٢- { وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى }.

يعني دلالة أخرى على صدقك سوى العصا. (البغوي).

٢٦- { وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي }.

وسهّل عليّ ما أمرتني به من تبليغ الرسالة إلى فرعون. (النسفي).

٣٥ - {إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا}.

عالمًا بأحوالنا، وأن التعاون مما يصلحنا، وأن هارون نعم المعين لي فيما أمرتني به. (البيضاوي).

٤٣ - {اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ}.

اذهبا إلى فرعون بها [بآياتي]، إنه تمرد في ضلاله وغيّه، فأبلغه رسالاتي. (الطبري).

٤٤ - {فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ}.

أي: يتعظّ ويخاف فيسلم. (البغوي).

٤٥ - {قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا لَمَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ}.

أي: يجاوز الحد في الإساءة إلينا. (البغوي).

٤٧ - {قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ}.

{بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ} أي: بدلالة ومعجزة من ربك. (ابن كثير).

{وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ} أي السلامة من العذاب في الدارين لمن اتبع ذلك بتصديق آيات الله تعالى الهادية إلى الحق. (روح المعاني).

٤٨ - {إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ}.

إنما يعذب الله من كذب بما جئنا به وأعرض عنه. (البغوي).

٤٩ - {قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ}.

أي: الذي بعثك وأرسلك من هو؟ فإني لا أعرفه، وما علمت لكم من إله غيري. (ابن كثير).

٥٥ - { مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى } .

بتأليف أجزاءكم المتفتتة المختلطة بالتراب على الصور السابقة، وردّ الأرواح إليها.
(البضاوي).

٥٧ - { قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى } .

{ قَالَ } يعني فرعون: { أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا } يعني مصر، { بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى } أي: أتريد أن تغلب على ديارنا فيكون لك الملك وتخرجنا منها؟ (البغوي)

٥٨ - { فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى } .

فسوف نأتيك بسحرٍ من مثل سحرِكَ، فحدّد موعدًا يكون بيننا وبينك، لا نتخلف عنه نحن ولا أنت، في مكانٍ معيّن، يكون مستويًا، لا يحجب أحدًا عن مشاهدة ما يجري. (الواضح).

٥٩ - { قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخَشِرَ النَّاسُ ضُحًى } .

أي: ضحوة من النهار، ليكون أظهر وأجلى، وأبين وأوضح. وهكذا شأن الأنبياء، كل أمرهم بيّن واضح، ليس فيه خفاء ولا ترويع، ولهذا لم يقل: ليلاً، ولكن نهاراً ضحى. (ابن كثير).

٦١ - { وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى } .

وقد خسر وخاب من كذب على الله، فانظروا ما تُقدّمون عليه، فإنّه لا خلاص لكم من عذابه إذا بارزتموه بالكذب عليه. (الواضح).

٦٣ - { قَالُوا إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا } .

الغرض أن السحرة قالوا فيما بينهم: تعلمون أن هذا الرجل وأخاه - يعنون: موسى وهارون - ساحران عالمان، خبيران بصناعة السحر، يريدان في هذا اليوم أن يغلباكم وقومكم ويستوليا

على الناس، وتَتَّبَعُهُمَا الْعَامَّةُ، وَيُقَاتِلَا فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ، فَيَنْتَصِرَا عَلَيْهِ، وَيُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ.
(ابن كثير).

٦٩- {وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفُ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٌ}.

وَأَلْقَى عَصَاكَ تَبْتَاعُ حَبَالَهُمْ وَعَصِيَّتَهُمُ الَّتِي سَحَرُوهَا حَتَّى حُيِّلَ إِلَيْكَ أَنَّهُمَا تَسْعَى، إِنْ الَّذِي صَنَعَهُ هَؤُلَاءِ السَّحَرَةُ كَيْدٌ مِنْ سَاحِرٍ. (الطبري، باختصار).

٧٠- {فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى}.

فَأَلْقَاهُمْ ذَلِكَ عَلَى وُجُوهِهِمْ سُجَّدًا لِلَّهِ، تَوْبَةً عَمَّا صَنَعُوا، وَإِعْتَابًا وَتَعْظِيمًا لِمَا رَأَوْا.
(البيضاوي).

٧١- {قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ أَنَّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى}.

قَالَ فِرْعَوْنُ لِلَّسَّحَرَةِ وَقَدْ غُلِبَ فِي كَيْدِهِ، وَانْقَلَبَ أَنْصَارُهُ إِلَى ضِدِّهِ: أَصَدَقْتُمْ مُوسَى قَبْلَ أَنْ أَسْمَحَ لَكُمْ بِذَلِكَ؟ إِنَّهُ رَئِيسُكُمْ وَمُعَلِّمُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ، وَقَدْ اتَّفَقْتُمْ مَعَهُ عَلَى مَا جَرَى لَتُظْهِرُوهُ بِمَظْهَرِ الْمُنْتَصِرِ.

{وَلَتَعْلَمَنَّ أَنَّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى}: وَتَعْلَمُونَ بَعْدَ ذَلِكَ مَنْ هُوَ أَقْوَى عَذَابًا وَأَدْوَمَهُ: أَنَا أَمْ رَبُّ مُوسَى، الَّذِي تَدَّعُونَ أَنَّهُ سَيُعَذِّبُ الضَّالِّينَ بِعَذَابٍ شَدِيدٍ؟. (الواضح).

٧٣- {إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى}.

{إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا}: إِنَّا أَقْرَبْنَا بِتَوْحِيدِ رَبِّنَا، وَصَدَّقْنَا بِوَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ، وَأَنَّ مَا جَاءَ بِهِ مُوسَى حَقٌّ، {لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا} يَقُولُ: لِيَغْفِرَ لَنَا عَنْ ذُنُوبِنَا فَيَسْتَرَهَا عَلَيْنَا.
{وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى}: وَاللَّهُ خَيْرٌ مِنْكَ يَا فِرْعَوْنُ جَزَاءَ مَنْ أَطَاعَهُ، وَأَبْقَى عَذَابًا لِمَنْ عَصَاهُ وَخَالَفَ أَمْرَهُ. (الطبري).

٧٥- {وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى}.

{وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا}: موحِّدًا، لا يُشركُ به، {قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ}، يقول: قد عمل ما أمره به ربُّه، وانتهى عما نهاه عنه، {فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى} يقول: فأولئك الذين لهم درجات الجنة العلى. (الطبري).

٧٦- {جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى}.

وهي جنَّاتٌ مُعدَّةٌ للإقامة الدائمة فيها، ومن نعيمها وجمالها أنها تجري من تحتها الأنهار، ويمكنُ فيها أصحابُها على الدوام، فلا رحيل عنها، ولا استبدال بها. (الواضح).

٧٨- {فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ}.

{فَاتَّبَعَهُمْ}: فلحقهم {فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ}، وقيل: معناه: أمر فرعون جنوده أن يتبعوا موسى وقومه، والباء فيه زائدة، وكان هو فيهم، {فَغَشِيَهُمْ}: أصابهم، {مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ} وهو الغرق. وقيل: غشيهم: علاهم وسترهم بعض ماء اليم لا كلُّه. (البغوي).

٧٩- {وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى}.

وجاوز فرعون بقومه عن سواء السبيل، وأخذ بهم على غير استقامة، وذلك أنه سلك بهم طريق أهل النار، بأمرهم بالكفر بالله، وتكذيب رسله، {وَمَا هَدَى} يقول: وما سلك بهم الطريق المستقيم، وذلك أنه نهاهم عن اتباع رسول الله موسى، والتصديق به، فأطاعوه، فلم يهدهم بأمره إياهم بذلك، ولم يهتدوا باتباعهم إياه. (الطبري).

٨٠- {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى}.

بيَّن معناها في الآية (٥٧) من سورة البقرة، فذكر أن المَنَّاءَ هو صمغة حلوة، ثم أورد أقوالاً أخرى فيه، وأن السَّلْوى طيرٌ بإجماع من المفسرين، قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والربيع بن أنس وغيرهم. قيل: هو السُّماني بعينه...

٨٧- { قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أُوزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ }.

من خلّي القبط التي استعرناها منهم حين هممنا بالخروج من مصر باسم العرس. (البيضاوي).

٩٢- { قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا }.

{ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا } عن دينهم، فكفروا بالله وعبدوا العجل. (الطبري).

٩٣- { أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي }.

أي: الذي أمرتك به من القيام بمصالحهم. (البغوي).

٩٤- { قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي

إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي }

فسر جزءا منها في الآية السابقة.

وقوله: { لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي } على معنى: بشعر رأسي وشعر لحيتي. وكان قد أخذ

ذوائبه. (يُنظر تفسير البغوي وروح المعاني).

{ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي } : ولم تحفظ قولي: { اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ } [سورة الأعراف: ١٤٢].

وفيه دليل على جواز الاجتهاد. (النسفي).

٩٨- { إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا }

يقول لهم موسى عليه السلام: ليس هذا إلهكم، { إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ } أي: لا

يستحق ذلك على العباد إلا هو، ولا تنبغي العبادة إلا له، فإن كل شيء فقير إليه، عبد لربه.

(ابن كثير).

١٠١- { خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا }.

{خَالِدِينَ فِيهِ}: مقيمين في عذاب الوزر، {وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا} أي: بئس ما حملوا على أنفسهم من الإثم كفرةً بالقرآن. (البغوي).

١٠٢ - {يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا}.
المشركين. (القرطبي).

١٠٣ - {يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا}.
عشرة أيام أو نحوها. (ابن كثير).

١٠٩ - {يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا}.
أي: رضي قولاً لأجله، بأن يكون المشفوع له مسلماً. (النسفي).

١١٠ - {يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا}.
ولا يحيط خلقه به علماً. ومعنى الكلام: أنه محيط بعباده علماً، ولا يحيط بعباده به علماً. (الطبري).

١١١ - {وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ}.
{لِلْحَيِّ} الذي لا يموت. وكلُّ حياةٍ يتعقَّبها الموتُ فهي كأن لم تكن. (النسفي).

١١٢ - {وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا}.
وَمَنْ يعمل من صالحات الأعمال، وذلك فيما قيل: أداء فرائض الله التي فرضها على عباده، {وَهُوَ مُؤْمِنٌ} يقول: وهو مصدِّقٌ بالله، وأنه مجازٍ أهل طاعته وأهل معاصيه على معاصيهم.. (الطبري).

١١٤ - { فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا }.

{ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ } : أي: تنزه وتقدس الملك الحق، الذي هو حق، ووعدته حق، ووعدته حق، ورسله حق، والجنة حق، والنار حق، وكل شيء منه حق، وعدله تعالى أن لا يعذب أحداً قبل الإنذار وبعثة الرسل، والإعذار إلى خلقه لئلا يبقى لأحد حجة ولا شبهة. { وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا } : أي: زدني منك علماً. قال ابن عيينة رحمه الله: ولم يزل صلى الله عليه وسلم في زيادة حتى توفاه الله عز وجل. (ابن كثير).

١٢٥ - { قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا }.

ويقول العبد لربه يومذاك: يا رب، لماذا أعميت عيني وقد كنت أرى بهما في الدنيا؟ (الواضح).

١٢٨ - { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى }.

إن فيما يعاين هؤلاء ويرون من آثار وقائعنا بالأمم المكذبة رسلها قبلهم، وحلول مثلثتنا بهم لكفرهم بالله، { لآيات } يقول: لدلالات وعبراً وعظات.. (الطبري).

١٣٢ - { وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا }.

لا نكلفك أن ترزق أحداً من خلقنا، ولا أن ترزق نفسك، وإنما نكلفك عملاً. (البغوي).

١٣٤ - { وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنُخْزَى }.

... من قبل أن نذل بتعذيبك إيانا ونخزي به؟ (الطبري).

سورة الأنبياء

٣- {لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا}.

{لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ}: ما يستمع هؤلاء القوم - الذين وصف صفتهم - هذا القرآن إلا وهم يلعبون، غافلة عنه قلوبهم، لا يتدبرون حكمه، ولا يتفكرون فيما أودعه الله من الحجاج عليهم.

{الَّذِينَ ظَلَمُوا}: هؤلاء الناس الذين اقتربت الساعة منهم وهم في غفلة معرضون. (الطبري).

٤- {قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}.

{وَهُوَ السَّمِيعُ} لأقوالهم، {الْعَلِيمُ} بما في ضمائرهم. (النسفي).

١٣- {لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِينَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ}.

{إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ} فسرّه في الآية (١٥)، بقوله: الإتراف: التنعيم.

{لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ} فسرّه في الآية (١٦)، فقال: قال بعض الناس: {تُسْأَلُونَ} معناه تفهمون وتفقهون. قال: وهذا تفسير لا يعطيه اللفظ. وقالت فرقة: {تُسْأَلُونَ} معناه شيئاً من أموالكم وعرض دنياكم، على وجه الهزء.

١٤- {قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ}.

{قَالُوا} لما يؤسوا من الخلاص بالهرب، وأيقنوا استيلاء العذاب: {يَا وَيْلَنَا}: يا هلاكنا، {إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ} بآيات الله تعالى، مستوجبين للعذاب. وهذا اعتراف منهم بالظلم، واستتباعه للعذاب، وندم عليه حين لا ينفعهم ذلك. (روح المعاني).

١٧- {لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ هَؤُلَاءِ لَتَّخِذْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ}.

أي: من عندنا، من الحور العين، لا من عندكم من أهل الأرض. (البغوي، ابن كثير).
من جهة قدرتنا. (البيضاوي).

٢٢ - { فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ }.

الوصفُ برَبِّ العرشِ لتأكيدِ التنزُّه، مع ما في ذلك من تربيةِ المهابة. (روح المعاني).

٢٥ - { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ }.

فأخلصوا لي العبادة، وأفردوا لي الألوهة. (الطبري).

٣٢ - { وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَفْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ }.

غير متفكرين. (البيضاوي).

٣٣ - { وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ }.

{ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ } أي: هذا في ظلامه وسكونه، وهذا بضياؤه وأنسه، يطولُ هذا تارةً ثم يقصرُ أخرى، وعكسه الآخر. { وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ } هذه لها نورٌ يخصُّها، وفلكٌ بذاته، وزمانٌ على حدة، وحركةٌ وسيرٌ خاصٌّ، وهذا بنورٍ خاصٍّ آخر، وفلكٌ آخر، وسيرٌ آخر، وتقديرٌ آخر. (ابن كثير).

٣٧ - { خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأَرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ }.

فلا تستعجلوا ربكم... (الطبري).

٣٩ - { لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونُ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ

يُنْصَرُونَ }.

يُمنعون من العذاب. (البغوي).

٤٠ - { بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ }.

{فَتَبَهَّتْهُمْ} أي: تذرهم، فيستسلمون لها حائرين، لا يدرون ما يصنعون، {فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا} أي: ليس لهم حيلة في ذلك. (ابن كثير).

٤٢ - {بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ}.

المعنى أنه تعالى مع إنعامه عليهم ليلاً ونهاراً بالحفظ والحراسة، فهم عن ذكر ربهم - الذي هو الدلائل العقلية والنقلية ولطائف القرآن - معرضون، فلا يتأملون في شيء منها ليعرفوا أنه لا كالياء لهم سواه، و[لا] يتركون عبادة الأصنام التي لا حظ لها في حفظهم ولا في الإنعام عليهم. (التفسير الكبير للفخر). [الكالي: الحافظ].

٤٤ - {بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ}.

في الدنيا، أي: أمهلناهم. وقيل: أعطيناهم النعمة. (البغوي).

٤٧ - {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ}.

فلا يظلم الله نفساً ممن ورد عليه منهم شيئاً، بأن يعاقبه بذنب لم يعمله، أو يبخسه ثواب عمل عمله، وطاعة أطاعه بها، ولكن يجازي المحسن بإحسانه، ولا يعاقب مسيئاً إلا بإساءته، وإن كان الذي له من عمل الحسنات أو عليه من السيئات وزن حبة من خردل، جئنا بها فأحضرناها إياه. وحسب من شهد ذلك الموقف بنا حاسبين؛ لأنه لا أحد أعلم بأعمالهم وما سلف في الدنيا من صالح أو سييء مثلاً. (الطبري، باختصار).
والخردل نبات عشبي، تستعمل بزوره في الطب، ويضرب بها المثل في الصغر. (ينظر المعجم الوسيط).

٤٨ - {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ}.

وتذكيراً لمن اتقى الله بطاعته وأداء فرائضه واجتناب معاصيه. ذكّرهم بما آتى موسى وهارون من التوراة. (الطبري).

٥٣- { قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ }.

لم يكن لهم حجة سوى صنيع آبائهم الضلال. (ابن كثير).

٥٤- { قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ }.

أي: الكلام مع آبائكم الذين احتججتم بصنيعهم كالكلام معكم، فأنتم وهم في ضلال على غير الطريق المستقيم. (ابن كثير).

٥٥- { قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ }.

يعنون أجاد أنت فيما تقول أم أنت من اللاعبين؟ (البغوي).

٥٦- { قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنْ

الشَّاهِدِينَ }.

أي: ربكم الذي لا إله غيره، هو الذي خلق السماوات والأرض، وما حوت من المخلوقات الذي ابتداء خلقهن، وهو الخالق لجميع الأشياء، { وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ } أي: وأنا أشهد أنه لا إله غيره، ولا رب سواه. (ابن كثير).

٥٧- { وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدِيرِينَ }.

لأكسرها، بعد ذهابكم عنها إلى عيدكم. (النسفي).

٥٩- { قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ }.

يعني من المجرمين. (البغوي).

٦٧- { أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ }.

قُبْحًا لَكُمْ وَلِلْآلِهَةِ الَّتِي تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، أَفَلَا تَعْقِلُونَ قُبْحَ مَا تَفْعَلُونَ مِنْ عِبَادَتِكُمْ مَا لَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ فَتَرَكُوا عِبَادَتَهُ، وَتَعْبَدُوا اللَّهَ الَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَالَّذِي بِيَدِهِ النِّفْعُ وَالضَّرُّ؟ (الطبري).

٧١- {وَنَجِّنَاهُ وَلَوْ طًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ}.

وأمرناهم أَنْ يَقْصِدُوا بِلَادَ الشَّامِ الْمُبَارَكَةِ، فِيهَا بُعِثَ أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ، وَانْتَشَرَتْ شَرَائِعُهُمْ فِي الْعَالَمِ. (الواضح).

٧٢- {وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ}.

أي: الجميع أهل خيرٍ وصلاح. (ابن كثير).

٧٣- {وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ}.

وجعلناهم أُمَّةً يُقْتَدَى بِهِمْ، يَهْدُونَ الْأُمَّةَ إِلَى الْحَقِّ وَالْعَدْلِ كَمَا أَمَرْنَاهُمْ وَعَلَّمْنَاهُمْ، وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ أَنْ يَعْمَلُوا بِالشَّرَائِعِ الْمُنْزَلَةِ عَلَيْهِمْ، فِيهَا الْخَيْرُ وَالْفَلَاحُ، وَالْبِرُّ وَالصَّلَاحُ، مِنْ حَقُوقِ اللَّهِ وَحَقُوقِ الْعِبَادِ، وَأَمَرْنَاهُمْ بِالْمَوَاطَبَةِ عَلَى الصَّلَاةِ، وَإِعْطَاءِ الزَّكَاةِ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ. (الواضح في التفسير).

٧٤- {وَلَوْ طًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجِّنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ}.

{وَعِلْمًا}: وَآتَيْنَاهُ أَيْضًا عِلْمًا بِأَمْرِ دِينِهِ، وَمَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنَ فَرَائِضِهِ.

{إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ}: مُخَالِفِينَ أَمْرَ اللَّهِ، خَارِجِينَ عَنْ طَاعَتِهِ وَمَا يَرْضَى مِنَ الْعَمَلِ. (الطبري).

٧٥- {وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ}.

وأدخلنا لوطاً في رحمته بإنجائنا إيَّاهُ ممَّا أحلَّنا بقومهِ من العذابِ والبلاءِ وإنقاذنا إيَّاهُ منه. إنَّ لوطاً من الذين كانوا يعملون بطاعتنا وينتهون إلى أمرنا ونهينا، ولا يعصوننا. (الطبري).

٧٧- { وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ }.
وحميناهُ ومنعناه من هؤلاء الذين كذبوا بآياتنا ومعجزاتنا، إنَّهم كانوا قوماً سيِّئين مُنهمكين في الفواحش، مُلازمين للكفر، فأهلكناهم جميعاً بالطوفان. (الواضح في التفسير).

٧٨- { وَكُنَّا حُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ }.
لا يخفى علينا منه شيء، ولا يغيبُ عنا علمه. (الطبري).

٨٠- { وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لَتُخَصِّنْكُمْ مِنْ بِأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ }.
أي: نعم الله عليكم، لما ألهم به عبده داود، فعلمه ذلك من أجلكم. (ابن كثير).

٨١- { وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ }.
وكُنَّا بكلِّ شيءٍ علَّمناهُ عالمين بصحَّةِ التدبير فيه، أي: علَّمنَا أنَّ ما يُعطى سليمان من تسخيرِ الريح وغيره، يدعوهُ إلى الخضوعِ لربِّه عزَّ وجلَّ. (البغوي).

٨٥- { وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ }.
وكلُّ هؤلاء كانوا ثابتين على إيمانهم وعهودهم مع الله، أقوىاء في عزائمهم، صابرين على تكاليفِ الدَّعوة والتَّبليغ. (الواضح في التفسير).

٨٦- { وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ }.
وأدخلنا إسماعيلَ وإدريسَ وذا الكفلِ في رحمته، إنَّهم ممَّن صلح، فأطاعَ الله وعملَ بما أمره. (الطبري، باختصار).

٨٨- { فَاسْتَجِبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ } .

أي : إذا كانوا في الشدائد ودعونا منيبين إلينا، ولا سيّما إذا دعوا بهذا الدعاء في حال البلاء، فقد جاء الترغيب في الدعاء بها عن سيد الأنبياء... (ابن كثير).

٨٩- { وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ } .

{ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ } : دعا ربه، { رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا } : وحيدًا لا ولد لي، وارزقني وارثًا، { وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ } : ثناء على الله بأنه الباقي بعد فناء الخلق، وأنه أفضل من بقي حيًا. (البغوي).

٩٠- { فَاسْتَجِبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ } .

{ فَاسْتَجِبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى } : فاستجبنا لذكرى دعاءه، ووهبنا له يحيى ولدًا ووارثًا يرثه. (الطبري).

{ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ } أي: في عمل القربات وفعل الطاعات. (ابن كثير).

٩٣- { وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ } .

أي: يوم القيامة، فيُجازى كلٌّ بحسب عمله، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر. (ابن كثير).

٩٤- { فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ } .

أي: يُكتب جميع عمله، فلا يضيع عليه منه شيء. (ابن كثير).

٩٨- { إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ } .

أنتم عليها - أيها الناس - أو إليها { وَارِدُونَ } ، يقول: داخلون. (الطبري).

٩٩- { لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلَهُ مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ } .

أي: العابدون ومعبوداتهم، كلهم فيها خالدون. (ابن كثير).

١٠٢ - {وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ}.

وهم فيما تشتهيه نفوسهم من نعيمها ولذاتها ما كانوا فيها، لا يخافون زوالاً عنها ولا انتقالاً عنها. (الطبري).

١٠٦ - {إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ}.

لمنفعة وكفاية. (ابن كثير).

١٠٨ - {قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}.

قل يا محمد: ما يوحى إليّ ربّي إلا أنّه لا إله لكم يجرّ أن يُعبَدَ إلا إله واحد، لا تصلحُ العبادةُ إلا له، ولا ينبغي ذلك لغيره، يقول: فهل أنتم مدعون له أيها المشركون العابدون الأوثان والأصنام بالخضوع لذلك، ومتبرّؤون من عبادة ما دونه من آلهتكم؟ (الطبري).

١٠٩ - {فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ}.

أي: تركوا ما دعوتهم إليه. (ابن كثير).

١١٢ - {وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ}.

أي: على ما يقولون ويفترون من الكذب، ويتنوّعون في مقامات الكذب والإفك. (ابن كثير).

سورة الحج

١ - {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ}.

المأمور به مطلق التقوى، الذي هو التجنب عن كل ما يؤثم من فعل وترك، ويندرج فيه الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر حسبما ورد به الشرع اندراجاً أولياً، لكن على وجه يعم الإيجاد والدوام... (روح المعاني).

٢- {وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ}.
إي إن شدة عذابه تعالى تجعلهم كما ترى. (روح المعاني).

٤- {كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ}.
{كُتِبَ عَلَيْهِ} قال مجاهد: يعني الشيطان، يعني كتب عليه كتابة قدرية، {أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ} أي: اتبعه وقلده، {فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ} أي: يضلُّه في الدنيا، ويقوده في الآخرة إلى عذاب السعير، وهو الحارُّ المؤلم المزعج المقلق. (ابن كثير).

٧- {وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ}.
{وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا} أي: كائنة لا شك فيها ولا مرية، {وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ} أي: يُعيدهم بعدما صاروا في قبورهم رَمًا، ويوجدُهم بعدَ العدم.. (ابن كثير).

٨- {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ}.
وَمِنَ النَّاسِ الْمُعَانِدِينَ لِلْحَقِّ، الْجَهْلَةَ الْمُقْلِدِينَ، مَنْ يُجَادِلُ وَيَخَاصِمُ فِي شَأْنِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ عَلَى الْبَعْثِ، بِغَيْرِ عِلْمٍ صَحِيحٍ وَمَعْرِفَةٍ مَقْبُولَةٍ، وَلَا اسْتِنَادٍ إِلَى وَحْيٍ أَوْ مَصْدَرٍ فِيهِ حُجَّةٌ وَبَرَهَانٌ، بَلْ هُوَ مَجْرَدُ رَأْيٍ وَهَوًى. (الواضح).

٩- {ثَانِي عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ}.

يجادل هذا المشرك في الله بغير علم، مُعرضاً عن الحق استكباراً، ليصد المؤمنين بالله عن دينهم الذي هداهم له، ويستزهم عنه. (الطبري).

١٠ - { ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ }.

{وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ} فيعذبهم بغير ذنب، وهو جلّ ذكره على أيّ وجه شاء تصرّف في عبده فحكمه عدل، وهو غير ظالم. (البغوي).

١١ - { ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ }.

{ذَلِكَ} أي: خسران الدارين، {هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ}: الظاهر الذي لا يخفى على أحد. (النسفي).

١٤ - { إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ }.

إنّ الله يُدخلُ المؤمنين المخلصين، الذين يُتبعون إيمانهم بالأعمالِ الحسنة، جنّاتٍ عالياً، تجري من تحتها الأنهار. والله يفعل ما يريد، فيعاقبُ الكافرين لكفرهم وعنادهم، ويثيبُ المؤمنين على إيمانهم وأعمالهم الصالحة. (الواضح).

١٧ - { إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ }.

بالحكومة بينهم، وإظهارِ المحقّ منهم على المبطل، أو الجزاء، فيجازي كلّاً ما يليقُ به، ويدخله المحلّ المعدّ له. (البيضاوي).

١٨ - { وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ }.

ومن يُهينه الله من خلقه فيُشقيه، فما له من مُكرمٍ بالسعادة يُسعده بها؛ لأنّ الأمور كلّها بيد الله، يوفّق من يشاء لطاعته، ويخذل من يشاء، ويُشقي من أراد، ويُسعد من أحبّ. إنّ الله يفعل في خلقه ما يشاء، من إهانة من أراد إهانته، وإكرام من أراد كرامته، [بحكمه العدل]؛ لأنّ الخلق خلقه، والأمر أمره. (الطبري، وما بين المعقوفتين من الواضح في التفسير).

٢٠- {يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ}.

تذاب به أحشاؤهم كما تذاب به جلودهم. (البيضاوي).

٢٢- {كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا}.

مما نالهم من الغم والكرب. (الطبري).

٢٣- {إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ}

والمؤمنون الصالحون، الذين صدقوا في إيمانهم، وأحسنوا في أعمالهم، يُدخلهم الله جنات عالياً، تجري من تحت أشجارها وقصورها الأنهار. (الواضح).

٢٥- {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ

سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ}.

{وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ}: ويمنعون الناس عن دين الله أن يدخلوا فيه. (الطبري).

{نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ}: الظاهر أن الوعيد على إرادة ذلك مطلقاً، فيفيد أن من أراد سيئة في مكة ولم يعملها يحاسب على مجرد الإرادة، وهو قول ابن مسعود وعكرمة وأبي الحجاج، وقال الخفاجي: الوعيد على الإرادة المقارنة للفعل، لا على مجرد الإرادة، لكن في التعبير بها إشارة إلى مضاعفة السيئات هناك والإرادة المصممة مما يؤخذ عليها أيضاً، وإن قيل إنها ليست كبيرة، وقد روي عن مالك كراهة المجاورة بمكة... (روح المعاني).

٢٨- {لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ

الْأَنْعَامِ}.

وليشكروه على ما رزقهم من الأنعام، من الهدي والأضاحي، وهي الإبل والبقر والغنم والمعز. (الواضح).

٣٠- {وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ}.

إِلَّا مَا يُنَلَىٰ عَلَيْكُمْ، مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: { حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ } [سورة المائدة: ٣].

٣٥- {وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ}.

أي: وينفقون مما آتاهم الله من طيب الرزق، على أهلهم وأرقاتهم وفقرائهم ومحاوليهم، ويحسنون إلى الخلق، مع محافظتهم على حدود الله، وهذه بخلاف صفات المنافقين، فإنهم بالعكس من هذا كله. (ابن كثير).

٣٦- {وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}.

{مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ}: ذكر أنه تقدّم القول في الشعائر. ويعني الآية (٣٢) من السورة، قوله تعالى: {ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ}، وفيه قوله: "الشعائر": جمع شعيرة، وهي كل شيء لله تعالى فيه أمرٌ أشعر به وأعلم. وقالت فرقة: قصد بالشعائر في هذه الآية الهدى والأنعام المشعرة.

{سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}: نعمة منا لتمكّنوا من نحرها، لكي تشكروا إنعام الله عليكم. (البغوي).

٣٧- {كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ}.

أي: من أجل ذلك سخر لكم البدن. (ابن كثير).

٤٠- {الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَدَّمت صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}.

{إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ}: أي: ما كان لهم إلى قومهم إساءة، ولا كان لهم ذنب، إلا أنهم وَحَدُوا الله وعبدوه، لا شريك له.

{إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}: وصفَ نفسه بالقوَّة والعزَّة، فبقوَّتِهِ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا، وَبِعَزَّتِهِ لَا يَقْهَرُهُ قَاهِرٌ، وَلَا يَغْلِبُهُ غَالِبٌ، بَلْ كُلُّ شَيْءٍ ذَلِيلٌ لَدَيْهِ، فَقِيرٌ إِلَيْهِ. وَمَنْ كَانَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ نَاصِرُهُ فَهُوَ الْمَنْصُورُ، وَعَدُوُّهُ هُوَ الْمَقْهُورُ.. (ابن كثير).

٤٢- {وَأِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ}.

... وهكذا كَانَ مَوْقِفُ عَادٍ مِنْ نَبِيِّهِمْ هُودٍ، وَمَوْقِفُ ثَمُودَ مِنْ صَالِحٍ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ. (الواضح).

٤٣- {وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ}.

وقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ أَصْرُوا عَلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَكَذَّبُوا نَبِيَّهُمْ حَتَّى أَوْقَدُوا النَّيِّرَانَ وَرَمَوْهُ فِيهَا، وَأَنْقَذَهُ اللَّهُ. وَقَوْمُ لُوطٍ أَصْرُوا عَلَى فَاحِشَةِ اللَّوَاطِ وَكَذَّبُوا نَبِيَّهُمْ كَذَلِكَ. (الواضح).

٤٤- {وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ}.

وكَذَا كَانَ مَوْقِفُ أَصْحَابِ مَدْيَنَ مِنْ نَبِيِّهِمْ شُعَيْبٍ... (الواضح).

٤٥- {وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ}.

أي: مَتْرُوكَةٌ؛ لِفَقْدِ دَلْوِهَا وَرَشَائِئِهَا، وَفَقْدِ تَفْقُّدِهَا، أَوْ هِيَ عَامِرَةٌ فِيهَا الْمَاءُ وَمَعَهَا آلَاتُ الْإِسْتِقَاءِ، إِلَّا أَنَّهَا غُطِّلَتْ، أَي: تُرِكَتْ لَا يُسْتَقَى مِنْهَا، لِهَلَاكِ أَهْلِهَا. (النسفي).

٤٦- {أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا}.

أَوْ آذَانٌ تَصْنَعِي لِسْمَاعِ الْحَقِّ فَتَعِي ذَلِكَ وَتَمَيِّزُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَاطِلِ. (الطبري).

٤٧- {وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ}.

ويستعجلونك يا محمدُ مشركو قومك بما تعدُّهم من عذابِ الله على شركهم به وتكذيبهم إياك فيما أتيتهم به من عند الله في الدنيا. (الطبري).

٤٨ - {وَكَايْنٍ مِنْ قَرْيَةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ}.

{وَكَايْنٍ مِّن قَرْيَةٍ}: وكم من أهل قرية. (البيضاوي).

{وَإِلَى الْمَصِيرِ}: وإلى مصيرهم أيضاً بعد هلاكهم، فيلقون من العذاب حينئذٍ ما لا انقطاع له... (الطبري).

٤٩ - {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ}.

أبين لكم إنذاري ذلك وأظهره لثنيبوا من شرككم وتحذروا ما أنذركم من ذلك، لا أملك لكم غير ذلك... (الطبري).

٥٢ - {وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}.

{وَاللَّهُ عَلِيمٌ} أي: بما يكون من الأمور والحوادث، لا تخفى عليه خافية، {حَكِيمٌ} أي: في تقديره وخلقه وأمره، له الحكمة التامة والحجة البالغة. (ابن كثير).

٥٤ - {وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}.

أي: في الدنيا والآخرة. أما في الدنيا فيرشدهم إلى الحق واتباعه، ويوفقهم لمخالفة الباطل واجتنابه، وفي الآخرة يهديهم الصراط المستقيم الموصل إلى درجات الجنات، ويزحزحهم عن العذاب الأليم والدركات. (ابن كثير).

٥٦ - {فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ}.

فالذين آمنوا بهذا القرآن، وبمن أنزله، ومن جاء به، وعملوا بما فيه، من حلاله وحرامه، وحدوده وفرائضه، في جنات النعيم يومئذ. (الطبري).

٥٧- {وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ}.

والذين كفروا بالله ورسوله، وكذبوا بآيات كتابه وتنزله، وقالوا: ليس ذلك من عند الله، إنما هو إفك افتراه محمد وأعانته عليه قوم آخرون، {فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ} يقول: فالذين هذه صفتهم، لهم عند الله يوم القيامة عذاب مهين، يعني عذاب مذل في جهنم. (الطبري).

٥٨- {وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ}.

وإن الله هو خير من بسط فضله على أهل طاعته وأكرمهم. (الطبري).

٥٩- {لِيُدْخِلَنَّهُمْ مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ}.

{وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ} بأحوالهم وأحوال معادهم، {حَلِيمٌ} لا يعاجل في العقوبة. (البيضاوي).

٦٠- {إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ}.

والله عفو، محب للعفو، فأحبوا العفو مثله، غفور، يتجاوز عن ذنوب الناس إذا رأى منهم توبة وندماً، فاعفوا عنهم أنتم كذلك واغفروا لهم، ليعاملكم الله بعفوه ومغفرته، كما تعاملتم بذلك مع عباده. (الواضح في التفسير).

٦١- {ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ}.

... فلا يخفى عليه ما يجري فيهما على أيدي عباده من الخير والشر والبغي والإنصاف، وأنه سميع لما يقولون، ولا يشغله سمع عن سمع، وإن اختلفت في النهار الأصوات بفنون اللغات، بصير بما يفعلون، ولا يستر عنه شيء بشيء في الليالي وإن توالى الظلمات. (النسفي).

٦٢- {ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ

الْكَبِيرُ}.

{ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ} أي: الإله الحق الذي لا تنبغي العبادة إلا له؛ لأنه ذو السلطان العظيم، الذي ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وكل شيء فقير إليه، ذليل لديه، {وَأَنَّ مَا

يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ { أي: من الأصنام والأنداد والأوثان، وكلُّ ما عُبدَ مِنْ دُونِهِ تَعَالَى فهو باطل؛ لأنه لا يملكُ ضرراً ولا نفعاً. {وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} كما قال: {وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ} [سورة البقرة: ٢٥٥] وقال: {الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ} [سورة الرعد: ٩]. فكلُّ شيءٍ تحت قهره وسلطانه وعظمته، لا إله إلا هو، ولا ربَّ سواه؛ لأنه العظيم الذي لا أعظم منه، العليُّ الذي لا أعلى منه، الكبيرُ الذي لا أكبر منه، تَعَالَى وتقدَّس، وتنزَّه عزَّ وجلَّ عما يقول الظالمون المعتدون علواً كبيراً. (ابن كثير).

٦٤- {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْحَمِيدُ}.
 {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ} خلقاً وملكاً، {وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ} في ذاته عن كلِّ شيء، {الْحَمِيدُ}: المستوجبُ للحمدِ بصفاته وأفعاله. (البيضاوي).

٦٥- {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ}.
 تفسيرُ الآية: ألم تنظرُ وتفكرُ أيُّها العاقلُ كيفَ ذلَّلَ اللهُ لكم ما في الأرضِ لتنتفعوا بها وتَقضُوا بها حوائجكم، مِنَ الدوابِّ والنباتِ والمعادِنِ وغيرها.
 وهذه السُّفُنُ بأنواعها وأحجامها تَمْخُرُ عُبابَ البحارِ، بتسخيره وتهيئته المياةَ لذلك، بحسبِ ما يضعُ اللهُ فيها من نواميسَ وقوانينَ فيزيائيةٍ، فتطفو عليها، فتحملكم وما ترغبون من حاجاتكم لتنتقلكم إلى ما وراءَ البحارِ.

وَمِنْ لطفه وقدرته تَعَالَى إمساكُ السَّمَاءِ لئلاَّ تَقَعَ على الأرضِ، إلاَّ إذا شاءَ ذلك، بما وضعَ فيها أيضاً من نواميسَ، وجعلها قوِيَّةً متماسكةً.
 واللهُ رءُوفٌ بعباده، رحيمٌ بهم، فأَمَّنَ لهم الأرضَ التي يعيشون عليها حتَّى لا تسقطَ عليها أجرامُ سَمَويَّةٍ فتُهْلِكهم، وسَخَّرَ لهم ما فيها لأجلِ مصالحهم. (الواضح).

٦٦- {وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ}.

{وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ} في أرحام أمهاتكم، {ثُمَّ يُمِيتُكُمْ} عند انقضاء آجالكم، {ثُمَّ يُحْيِيكُمْ} لإيصال جزائكم، {إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ}: لجحود لما أفاض عليه من ضروب النعم، ودفع عنه من صنوف النقم... (النسفي).

٦٨- {وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ}.

وإذا ناقشك وخاصمك المشركون في أمر الدين وقد ظهرت الحجة عليهم، فقل لهم على سبيل الوعيد والتهديد: الله أعلم بما تخوضون فيه من العناد والبطلان. (الواضح في التفسير).

٦٩- {اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ}.

والله يقضي بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه من أمر دينكم تختلفون، فتعلمون حينئذ أيها المشركون المحق من المبطّل. (الطبري).

٧١- {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ}.

أي: ولا علم لهم فيما اختلقوه واثفكوه، وإنما هو أمر تلقوه عن آبائهم وأسلافهم بلا دليل ولا حجة، وأصله مما سؤل لهم الشيطان، وزينه لهم، ولهذا توعدهم تعالى بقوله: {وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ} أي: من ناصر ينصرهم من الله فيما يحلّ بهم من العذاب والنكال. (ابن كثير).

٧٢- {النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ}.

أي: وبئس النار منزلاً ومقيلاً ومرجعاً وموتلاً ومقاماً، {إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا} [سورة الفرقان: ٦٦]. (ابن كثير).

٧٣- {يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ}.

{فَاستَمِعُوا لَهُ}: أي: أنصتوا وتفهموا. (ابن كثير).

{وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ}: إن جميع ما تعبدون من دون الله من الآلهة والأصنام لو جُمعت لم يَخْلُقوا ذباباً في صغره وقلته، لأنها لا تقدرُ على ذلك ولا تُطيقه. (الطبري).

٧٤- {مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}.

إنَّ الله لقويٌّ على خَلْق ما يشاء، مِنْ صَغِيرٍ ما يشاء مِنْ خَلْقِهِ وكَبِيرِهِ. {عَزِيزٌ} يقول: منيعٌ في مُلكه، لا يقدرُ شيءٌ دُونَهُ أَنْ يَسْلُبَهُ مِنْ مَلِكِهِ شيئاً، وليس كآلهتكم أيها المشركون، الذين تدعون مِنْ دُونِهِ الذين لا يقدرُونَ على خَلْقِ ذباب، ولا على الامتناعِ مِنَ الذبابِ إذا استلبها شيئاً، ضعفاً ومهانة. (الطبري).

٧٥- {اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ}.

أي: سميعٌ لقولهم، بصيرٌ بمن يختاره لرسالته. (البغوي).

٧٦- {يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ}.

إلى الله في الآخرة تصيرُ إليه أمورُ الدنيا، وإليه تعودُ كما كان منه البدء. (الطبري).

٧٧- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}.

يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله، اركعوا لله في صلاتكم، واسجدوا له فيها، {وَأَعْبُدُوا رَبَّكُمْ} يقول: وذُلُّوا لربكم، واخضعوا له بالطاعة. (الطبري).

٧٨- {فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ}.

{فَنِعْمَ الْمَوْلَى} يقول: فنعمة الوليُّ الله لمن فعل ذلك منكم، فأقام الصلاة وآتى الزكاة، وجاهد في سبيلِ الله حقَّ جهاده، واعتصم به، {وَنِعْمَ النَّصِيرُ} يقول: ونعم الناصر هو له على مَنْ بغاه بسوء. (الطبري).

الجزء الثامن عشر

سورة المؤمنون

٦- {إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ}.

يعني يحفظ فرجه إلا من امرأته أو أمته، فإنه لا يلام على ذلك، وإنما لا يلام فيهما إذا كان على وجه أذن فيه الشرع، دون الإتيان في غير المأني، وفي حال الحيض والنفاس، فإنه محظور هو على فعله ملوم. (البغوي).

١١- {الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}.

ماكنون فيها أبداً، لا يتحولون عنها. (الطبري).

١٤- {فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا}.

فنتشر العضلات في العظام، وتكتسى باللحم في نهاية الأسبوع السابع، وتعتدل الصورة الأولية، حيث يستوي العمود الفقري وغيره. (الواضح).

١٥- {ثُمَّ إِنَّا جَعَلْنَاكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمِيَّتُونَ}.

ثم إنكم بعد النشأة تموتون. (الواضح).

١٨- {وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ}.

{فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ} أي: جعلنا الماء إذا نزل من السحاب يخلد في الأرض، وجعلنا في الأرض قابلية له، تشربه، ويتغذى به ما فيها من الحب والنوى.

وقوله: {وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ} أي: لو شئنا أن لا تمطر لفعلنا، ولو شئنا لصرفناه عنكم إلى السباح والبراري والقفار لفعلنا، ولو شئنا لجعلناه أجاباً لا ينتفع به لشرب ولا لسقي لفعلنا، ولو شئنا لجعلناه لا ينزل في الأرض، بل ينجر على وجهها لفعلنا، ولو شئنا

لجعلناه إذا نزل فيها يغور إلى مدى لا تصلون إليه ولا تنتفعون به لفعلنا، ولكن بلطفه ورحمته ينزل عليكم الماء من السحاب عذاباً فزاداً زللاً، فيسكنه في الأرض، ويسلكه ينابيع في الأرض، فيفتح العيون والأنهار، ويسقي به الزروع والثمار، وتشربون منه ودوابكم وأنعامكم، وتغتسلون منه، وتطهرون منه وتنظفون، فله الحمد والمنة. (ابن كثير).

١٩- {فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَحِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ}.
أي: من الجنات، أي: من ثمارها. ويجوز أن هذا من قولهم: "فلان يأكل من حرفة يحترفها، ومن صنعة يغتزلها"، أي أنها طعمته وجهته التي منها يحصل رزقه، كأنه قال: وهذه الجنات وجوه أرزاقكم ومعاشكم، منها تُرزقون وتعيشون. (النسفي).

٢٠- {وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبْغٍ لِلْأَكْلِينَ}.
وكونه إداماً يُصْبَغُ فيه الخبز، أي: يُغَمَسُ فيه للالتدाम. (البيضاوي).

٢١- {وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ}.
من لحومها، وأولادها، والكسب عليها. (زاد المسير).

٢٢- {وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ}.
وتركبون ظهورها في البر، وتحمل أمتعتكم الثقيلة إلى أماكن بعيدة، كما سحر لكم السفن تجري في البحر، تحمّلكم وتحمل أثقالكم. (الواضح في التفسير).

٢٣- {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ}.
تتقون.

{اعْبُدُوا اللَّهَ}: وحده، {مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ}: معبود سواه، {أَفَلَا تَتَّقُونَ}: أفلا تخافون عقوبته إذا عبدتم غيره؟ (البغوي).

٢٤- { فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ } .

{ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ } يقول: يريد أن يصير له الفضل عليكم، فيكون متبوعاً وأنتم له تبع، { وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً } يقول: ولو شاء الله أن لا نعبد شيئاً سواه لأنزل ملائكة، يقول: لأرسل بالدعاء إلى ما يدعوكم إليه نوح ملائكة تؤدّي إليكم رسالته. وقوله: { مَا سَمِعْنَا بِهَذَا } الذي يدعوننا إليه نوح من أنه لا إله لنا غير الله في القرون الماضية، وهي آبائهم الأولون. (الطبري).

٢٧- { فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا } .
فاستجبنا دعاءه، وأوحينا إليه أن اصنع السفينة... (الواضح).

٢٩- { وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ } .
وأنت خير من أنزل عبادة المنازل. (الطبري).

٣٢- { فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ } .
{ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ } يا قوم وأطيعوه دون الآلهة والأصنام، فإن العباداة لا تنبغي إلا له. ما لكم من معبود يصلح أن تعبدوا سواه. أفلا تخافون عقاب الله بعبادتكم شيئاً دونه، وهو الإله الذي لا إله لكم سواه؟ (الطبري).

٣٣- { وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَاتَّرفَنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ } .

تفسير الآية: وقال كبراء قومه المعاندون المتكبرون، الذين كفروا وكذبوا بالبعث والحساب يوم الدين، وقد أعطيناهم من الدنيا ووسعنا عليهم من الأموال والأنفس والثمرات ما نشاء، قالوا: ما هذا الداعي إلا واحد من بني جنسكم، يأكل من الطعام الذي تأكلونه، ويشرب من الماء الذي تشربون منه. (الواضح).

٣٤ - { وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ } .

يقول تعالى ذكره مُخْبِرًا عن قِيلِ المَلَأَ من قوم صالح لقومهم: { وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ } فَاتَّبِعْتُمُوهُ وَقَبَلْتُمْ مَا يَقُولُ وَصَدَقْتُمُوهُ، إِنَّكُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ إِذَا لَمَغْبُونُونَ حُظوظَكُمْ مِنَ الشَّرَفِ وَالرَّفْعَةِ فِي الدُّنْيَا بِاتِّبَاعِكُمْ إِيَّاهُ. (الطبري).

٣٧ - { إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ } .

بمنشرين بعد الموت. (البغوي).

٣٨ - { إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ } .

قالوا: ما صالح إلا رجلٌ اختلق على الله كذباً في قوله ما لكم من إلهٍ غيرُ الله [في الآية ٣٢ من السورة]، وفي وعده إياكم { أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ } [الآية ٣٥ من السورة]. (الطبري).

٤١ - { فَأَخَذْتُهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُنَاءً فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } .

{ فَأَخَذْتُهُمُ الصَّيْحَةَ } يعني صيحة العذاب. (البغوي).

{ فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } : فأبعد الله القوم الكافرين بهلاكهم، إذ كفروا برَّبِّهم، وعَصَوْا رُسُلَهُ، وظلموا أنفسهم. (الطبري).

٤٣ - { مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ } .

أي: ما تتقدم أمةٌ من الأمم المهلكة الوقت الذي عِينَ لهلاكهم، { وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ } ذلك الأجل ساعة. (روح المعاني، باختصار).

٤٤ - { ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رُسُلُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ

أَحَادِيثَ فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ لَا يُؤْمِنُونَ } .

{كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةٌ رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ}: كَلَّمَا جَاءَ أُمَّةٌ مِّن تِلْكَ الْأُمَمِ الَّتِي أَنْشَأْنَاهَا بَعْدَ ثَمُودَ رَسُولُهَا الَّذِي نَرْسَلُهُ إِلَيْهِمْ، كَذَّبُوهُ فِيمَا جَاءَهُمْ بِهِ مِّنَ الْحَقِّ مِّنْ عِنْدِنَا. {فَبَعْدًا لِّقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ}: فَأَبْعَدَ اللَّهُ قَوْمًا لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا يَصَدِّقُونَ بِرَسُولِهِ. (الطبري).

٤٧- {فَقَالُوا أَنْوْمُنْ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ}.

استكبروا عن اتباعهما والانقياد لأمرهما لكونهما بشرين، كما أنكرت الأمم الماضية بعثة الرسل من البشر. تشابحت قلوبهم. (ابن كثير).

٥١- {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ}

الصالح هو الاستقامة على ما توجبه الشريعة (البغوي)، إني بأعمالكم ذو علم، لا يخفى عليّ منها شيء، وأنا مجازيكم بجميعها، وموفيكم أجوركم وثوابكم عليها، فخذوا في صالحات الأعمال واجتهدوا. (الطبري).

٥٢- {وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ}.

يقول: وأنا مولاكم فاتقوني بطاعتي تأمنوا عقابي. (الطبري).

٥٥- {أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنٍ}.

قال الزجاج: المعنى: أيحسبون أن الذي نمدهم به {مِنْ مَّالٍ وَبَيْنٍ} مجازة لهم؟! إنما هو استدراج. (زاد المسير).

٥٦- {نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ}.

أيحسبون أن الذي نمدهم به نسارع به لهم فيما فيه خيرهم وإكرامهم؟ {بَلْ لَا يَشْعُرُونَ}: بل هم كالبهائم، لا فطنة لهم ولا شعور ليتأملوا فيه فيعلموا أن ذلك الإمداد استدراج لا مسارعة في الخير. (البيضاوي).

٦٢- {وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}.

ولا يُظْلَمُ منهم أحدٌ بزيادةٍ عقابٍ أو نقصانٍ ثواب، أو بتكليفٍ ما لا وسعَ له به. (النسفي).

٦٥- {لَا تَجَارُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنْصِرُونَ}.

أي: لا يجيركم أحدٌ مما حلَّ بكم، سواءً جأرتُم أو سكتُم، لا محيدٌ ولا مناصٌ ولا وِزرٌ، لزم الأمرُ ووجب العذاب. (ابن كثير).

الوزر: الملجأ والمعتصم.

٧٠- {أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ كَارِهُونَ}

{أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ} يقول: أيقولون بمحمدٍ جنون، فهو يتكلمُ بما لا معنى له ولا يُفهمُ ولا يدري ما يقول؟

{بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ} يقولُ تعالى ذكره: فإن يقولوا ذلك فكذبُهم في قيلهم ذلك واضحٌ بين، وذلك أن المجنون يهذي، فيأتي من الكلام بما لا معنى له، ولا يُعقلُ ولا يُفهمُ، والذي جاءهم به محمدٌ هو الحكمةُ التي لا أحكمَ منها، والحقُّ الذي لا تخفى صحتُهُ على ذي فطرةٍ صحيحة، فكيف يجوزُ أن يقال: هو كلامٌ مجنون؟

وقوله: {وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ كَارِهُونَ} يقولُ تعالى ذكره: ما بهؤلاء الكفرة أنهم لم يعرفوا محمدًا بالصدق، ولا أن محمدًا عندهم مجنون، بل قد علموه صادقًا مُحققًا فيما يقولُ وفيما يدعوهم إليه، ولكن أكثرهم للإذعانِ للحقِّ كارهون، ولاتباعِ محمدٍ ساططون، حسدًا منهم له، وبعيًا عليه، واستكبارًا في الأرض. (الطبري).

٧١- {بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ}.

{فَهُمْ} بما فعلوا من النكوص، {عَنْ ذِكْرِهِمْ} أي: فخرهم وشرفهم خاصة، {مُعْرِضُونَ}، لا عن غير ذلك مما لا يوجبُ الإقبالَ عليه والاعتناء به. (روح المعاني).

٧٢- {أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَّاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ}.

والله خيرٌ مَنْ أعطى عوضًا على عملٍ ورزقَ رزقًا. (الطبري).

٧٤- {وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَّاَكِبُونَ}.

وَأَنَّ الكافرين الذين لا يؤمنون بالبعث، والحسابِ والجزاء، زائغون عن الصِّرَاطِ المستقيم، جائرون منحرفون. (الواضح).

٧٥- {وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ}.

{لَلَجُّوا} لثبتوا. واللجاج: التماسي في الشيء. {فِي طُغْيَانِهِمْ}: إفراطهم في الكفر، والاستكبار عن الحق، وعداوة الرسول والمؤمنين. (البيضاوي). {يَعْمَهُونَ} يعني: يترددون. (الطبري).

٨٠- {وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ}.

{وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ} أي: يُحيي الرِّمَمَ، وَيُمِيتُ الأَُمَمَ. {أَفَلَا تَعْقِلُونَ} أي: أفليس لكم عقولٌ تدلُّكم على العزيزِ العليم، الذي قد قهرَ كلَّ شيءٍ، وعزَّ كلَّ شيءٍ، وخضعَ له كلُّ شيءٍ؟ (ابن كثير).

٨٢- {قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَنَّا لَمَبْعُوثُونَ}.

يقول: أَإِذَا مِتْنَا وَعُدْنَا تُرَابًا قَدْ بَلِيتَ أَجْسَامُنَا، وَبَرَأَتْ عِظَامُنَا مِنْ لَحْمِنَا. (الطبري).

٨٣- {لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ}.

تفسيرُ الآية: قالوا: لقد سبقَ أن ذُكِرَ لنا هذا من خبرِ الأنبياءِ السابقين، كما وعدوا آباءنا وأجدادنا بذلك، وما هذا سوى حكاياتِ المتقدمين وأكاذيبهم التي سَطَّروها في كتبهم. (الواضح).

٨٤- {قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}.

إِنْ كُنْتُمْ مِنْ أَهْلِ الْعَقْلِ وَالْعِلْمِ؟ (الواضح).

٨٨- { قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ }.

{ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ } : قل يا محمد: مَنْ بِيَدِهِ خَزَائِنُ كُلِّ شَيْءٍ؟ (الطبري).

الملكوت: الملك، والتاء فيه للمبالغة. (البغوي).

{ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } : من ذلك صفته. (الطبري).

قيل: معناه: أجيئوا إن كنتم تعلمون. (البغوي).

٩١- { مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ

عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ }.

{ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ } : ما لله من ولد. (الطبري). لتنزهه عز وجل عن الاحتياج، وتقديسه

تعالى عن مماثلة أحد. (روح المعاني).

{ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ } : تنزيها لله عما يصفه به هؤلاء المشركون من أن له ولدا، وعما

قالوه من أن له شريكا، أو أن معه في القدم إلها يعبد، تبارك وتعالى. (الطبري).

٩٢- { عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ }.

أي: تقدس وتنزه وتعالى وعز وجل عما يقول الظالمون والجاحدون. (ابن كثير).

٩٤- { رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ }.

في القوم المشركين. (الطبري).

٩٥- { وَإِنَّا عَلَى أَنْ نُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ }.

كانوا ينكرون الموعد بالعذاب، ويضحكون منه، ف قيل لهم: إن الله قادرٌ على إنجاز ما وعد إن

تأملت، فما وجه هذا الإنكار؟ (النسفي).

٩٦- {اذْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ}.

نحن أعلم بما يصفون الله به، وينحلونه من الأكاذيب والفرية عليه، وبما يقولون فيك من السوء، ونحن مجازوهم على جميع ذلك، فلا يحزنك ما تسمع منهم من قبيح القول. (الطبري).

١٠٠- {لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ}.

{لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ}: ... يقول: كي أعمل صالحًا فيما تركت قبل اليوم من العمل فضيعة وفرطت فيه. (الطبري).

{إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ}: يعني إلى يوم يُبعثون من قبورهم، وذلك يوم القيامة. (الطبري).

١٠٣- {وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ}.

... فقد ضيعوا أنفسهم وخابوا وخسروا، وهم ماكتون في جهنم أبداً. (الواضح).

١٠٥- {أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ}.

وترغمون أنها ليست من الله تعالى. (النسفي).

١٠٦- {قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ}.

أي: قد قامت علينا الحجة، ولكن كنا أشقى من أن ننقاد لها ونتبعها، فضللنا عنها، ولم نرزقها. (ابن كثير).

١٠٧- {رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ}.

ارددنا إلى الدار الدنيا، فإن عُدنا إلى ما سلف منا فنحن ظالمون مستحقون للعقوبة. (ابن كثير).

١٠٩ - {إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ}.

لقد كان جماعة من عبادي المؤمنين يوحّدونني، ويدعونني لأغفر لهم، وأرحمهم، والله خير من رحم وعفا. (الواضح).

١١٠ - {فَاتَّخَذُوا مِنْهُمْ سَخِرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ}.

أي: من صنعهم وعبادتهم. (ابن كثير).

١١١ - {إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ}.

أي: بسبب صبرهم على أذيتكم. استئناف لبيان حُسن حالهم، وأنهم انتفعوا بما آذوهم، وفيه إغاطة لهم. (روح المعاني).

١١٥ - {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ}.

أي: أفحسبتم أنكم إلينا لا ترجعون في الآخرة للجزاء؟ (البغوي).

١١٦ - {فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ}.

أي: تقدّس أن يخلق شيئاً عبثاً، فإنه الملك الحق المنزه عن ذلك (ابن كثير)، لا معبود تبغي له العبادة إلا الله الملك الحق. (الطبري)، {رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ}: فذكر العرش لأنه سقف جميع المخلوقات، ووصفه بأنه "كريم"، أي: حسن المنظر، بهي الشكل، كما قال تعالى: {وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ} [سورة لقمان: ١٠]. (ابن كثير).

سورة النور

٢ - {الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}.

{إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ}: إِنْ كُنْتُمْ تَصَدِّقُونَ بِاللَّهِ رَبِّكُمْ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَأَنْكُمْ فِيهِ مَبْعُوثُونَ لِحُشْرِ الْقِيَامَةِ وَلِلثَوَابِ وَالْعِقَابِ، فَإِنَّ مَنْ كَانَ بِذَلِكَ مُصَدِّقًا فَإِنَّهُ لَا يَخَالِفُ اللَّهَ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، خَوْفَ عِقَابِهِ عَلَى مَعَاصِيهِ.

{مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}: مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ. (الطبري).

٦- {وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ}.

أورد المؤلف ألفاظ اللعان عند تفسير الآية التاسعة.

١٠- {وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ}

ذكر تعالى لطفه بخلقه، ورأفته بهم، وشرعه لهم الفرج والمخرج من شدة ما يكون فيه من الضيق، فقال تعالى: {وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ} أي: لخرجتم، ولشق عليكم كثير من أموركم، {وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ} أي: على عباده، وإن كان ذلك بعد الحلف والإيمان المغلظة، {حَكِيمٌ} فيما يشرعه ويأمر به، وفيما ينهى عنه. (ابن كثير).

١٤- {وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ}.

ولولا فضل الله عليكم ورأفته بكم في الدنيا والآخرة، بأن عفا عنكم وقيل توبتكم لإيمانكم، لأصابكم بسبب ما خضتُم فيه من حديث الإفك عذاب كبير لا ينقطع. والخطاب للخائضين فيه من غير المنافقين. (الواضح).

١٧- {يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}.

أي: إِنْ كُنْتُمْ تَوَافِقُونَ بِاللَّهِ وَشَرَعِهِ، وَتَعْظُمُونَ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَأَمَّا مَنْ كَانَ مُتَّصِفًا بِالْكَفْرِ، فَذَاكَ لَهُ حُكْمٌ آخَرُ. (ابن كثير).

١٨ - {وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}.

ويفصّل الله لكم حججه عليكم بأمره ونهيه، ليتبين المطيع له منكم من العاصي، والله عليكم بكم وبأفعالكم، لا يخفى عليه شيء، وهو مجاز المحسن منكم بإحسانه، والمسيء بإساءته، حكيم في تدبير خلقه، وتكليفه ما كلفهم من الأعمال، وفرضه ما فرض عليهم من الأفعال. (الطبري).

١٩ - {وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}.

... وأنتم لا تعلمون ما يعلمه، فردّوا إليه الأمور ترشّدوا وتنجوا. (الواضح).
فعاقبوا في الدنيا على ما دلّ عليه الظاهر، والله سبحانه يعاقب على ما في القلوب من حبّ الإشاعة. (البضاوي).

٢٠ - {وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رءُوفٌ رَحِيمٌ}.

ولولا فضل الله ونعمته عليكم، ورحمته بكم، لعجل بعقوبتكم، ولكنه رحمكم وتاب عليكم. وهذا لغیر المنافقين. (الواضح).

٢١ - {وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ}.

ومن يسلك طرق الشيطان، فإنه يكون ساعياً وأمرًا بالأفعال القبيحة التي ينكرها الشرع، لضررها وآثارها السيئة. (الواضح).

٢٢ - {وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ

فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}.

... {أُولِي الْقُرْبَى}: ذوي قرابتهم، فيصلوا به أرحامهم، كمسطح، وهو ابن خالة أبي بكر. {وَالْمَسَاكِينَ}: يقول: وذوي حلة الحاجة، وكان مسطح منهم، لأنه كان فقيراً محتاجاً.

{وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ}: وهم الذين هاجروا من ديارهم وأموالهم في جهاد أعداء الله، وكان مسطح منهم؛ لأنه كان ممن هاجر من مكة إلى المدينة، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرًا.

{وَلْيَعْفُوا}: يقول: وليعفوا عما كان منهم إليهم من جرم، وذلك كجرم مسطح إلى أبي بكر في إشاعته على ابنته عائشة ما أشاع من الإفك.

{وَلْيَصْفَحُوا}: يقول: وليتركوا عقوبتهم على ذلك بحرمانهم ما كانوا يؤتوهم قبل ذلك، ولكن ليعودوا لهم إلى مثل الذي كانوا لهم عليه من الإفضال عليهم.

{وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}: لذنوب من أطاعه واتبع أمره، {رَحِيمٌ} بهم أن يعذبهم مع اتباعهم أمره وطاعتهم إياه، على ما كان لهم من زلة وهفوة قد استغفروها منها، وتابوا إليه من فعلها. (الطبري).

٢٣- {إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}

إن الذين يقذفون العفيفات البعيدات عن التهم، المؤمنات، بالزنا، أبعادوا من الرحمة، فعذبوا في الدنيا بالحد، وفي الآخرة بالنار، ولهم مع اللعن عذاب كبير هائل. (الواضح في التفسير).

٢٥- {يَوْمَئِذٍ يُوقِفُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ}.

يبين لهم حقيقة ما كان يعدهم في الدنيا. قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: وذلك أن عبد الله بن أبي كان يشك في الدين، فيعلم يوم القيامة أن الله هو الحق المبين. (البغوي).

٢٨- {وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ}.

يعني: الرجوع أطهر وأصلح لكم. (البغوي).

٢٩- {لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ}

والله يعلم ما تُظهِرونَ - أيها الناس - بألستِكم من الاستئذانِ إذا استأذنتُم على أهل البيوتِ المسكونة، وما تُضمرونَهُ في صدوركم عند فعلِكم ذلكَ ما الذي تقصدون به: أطاعةَ الله والانتهاءَ إلى أمره، أم غيرَ ذلك؟ (الطبري).

٣٠ - { قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ }

{ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ } يقول: فَإِنَّ غَضَّهَا من النظرِ عَمَّا لَا يَحِلُّ النظرُ إليه، وحفظُ الفرجِ عن أن يَظْهَرَ لأبصارِ الناظرين، أَطْهَرُ لَهُمْ عند الله وأفضل. { إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ } يقول: إِنَّ اللَّهَ ذو خبرةٍ بما تصنعونَ أيها الناسُ فيما أمركم به، مِنْ غَضِّ أَبْصَارِكُمْ عَمَّا أمركم بالغَضِّ عنه، وحفظِ فُرُوجِكُمْ عن إظهارها لمنْ نهاكم عن إظهارها له. (الطبري).

٣١ - { وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }.

{ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ } يعني المقانع، يُعْمَلُ لها صنفاتٌ ضاربَاتٌ على صدورهنَّ لتواري ما تحتها من صدرها وترائبها..

والخمر جمعُ خمار، وهو ما يُخْمَرُ به، أي: يُغَطَّى به الرأس، وهي التي تسمِّيها الناسُ المقانع. قال سعيد بن جبير: { وَلْيَضْرِبْنَ } : وليشدن، { بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ } يعني: على النحر والصدر، فلا يُرى منه شيء.

{ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } ... فَإِنَّ الْفَلَاحَ كُلَّ الْفَلَاحِ، في فعلٍ ما أمرَ الله به ورسوله، وترك ما نَحْيَا عنه. والله تعالى هو المستعان. (ابن كثير، باختصار).

٣٤ - {وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ}.
يعني ما وعظ به في تلك الآيات. وتخصيص المتقين لأنهم المنتفعون بها. (البضاوي).

٣٥ - {وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}.
أي: هو أعلم بمن يستحق الهداية ممن يستحق الإضلال. (ابن كثير).

٤٣ - {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ}.
{يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ}: وسطه.

{فَيُصِيبُ بِهِ}: يعني بالبرد {مَن يَشَاءُ}، فيهلك زروعه وأمواله، {وَيَصْرِفُهُ عَمَّن يَشَاءُ}، فلا يضربه. (البغوي).

٤٤ - {يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ}.
إن في إنشاء الله السحاب، وإنزاله منه الودق، ومن السماء البرد، وفي تقلبيه الليل والنهار، لعبرة لمن اعتبر به، وعظة لمن اتعظ به، ممن له فهم وعقل؛ لأن ذلك يُنبئ ويدل على أن له مدبراً ومصرفاً ومقلباً، لا يُشبهه شيء. (الطبري).

٤٥ - {يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.
يحدث الله ما يشاء من الخلق، إن الله على إحداث ذلك وخلق ما يشاء من الأشياء غيره، ذو قدرة، لا يتعذر عليه شيء أراد. (الطبري).

٤٧ - {وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِّن بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ}.
بالمؤمنين.

أي: ليسوا بالمؤمنين المعهودين بالإخلاص والثبات عليه. (روح المعاني).

٥٠ - {أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ}.

يعني: لا يخرج أمرهم عن أن يكون في القلوب مرض لازم لها، أو قد عرض لها شك في الدين، أو يخافون أن يجور الله ورسوله عليهم في الحكم. وأياً ما كان، فهو كفر محض، والله عليهم بكل منهم، وما هو منطوق عليه من هذه الصفات. (ابن كثير).

٥١ - {إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا}.

{أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا} قوله {وَأَطَعْنَا} أمره. (النسفي).

٥٢ - {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ}.

{وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ}: قال ابن عباس رضي الله عنهما: فيما ساءه وسره، {وَيَخْشَى اللَّهَ}: على ما عمل من الذنوب، {وَيَتَّقْهُ} فيما بعد، {فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ}: الناجون. (البغوي).

٥٣ - {إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}.

أي: هو خير بكم ومن يطيع من يعصي، فالحلف وإظهار الطاعة - والباطل بخلافه - وإن راج على المخلوق، فالخالق تعالى يعلم السر وأخفى، لا يروج عليه شيء من التدليس، بل هو خير بضمائر عبادته، وإن أظهرها خلافها. (ابن كثير).

٥٤ - {قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ}.

{قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ}: وقل لهم: أطيعوا الله واستجيئوا لأمره، وأطيعوا رسوله ولا تخالفوه.

{وَأِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ}: وإذا أطعتم الرسول فقد اهتديتم إلى الحق. وما على رسولنا إلا أن يبلغكم ما أوحى إليه، في وضوح وبيان، وقد فعل، ولا سيطرة له على قلوبكم. (الواضح).

٥٥- {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا}.

{وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا} بالله ورسوله {مِنْكُمْ} أيها الناس، {وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} يقول: وأطاعوا الله ورسوله فيما أمراه ونهياه.

{كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ}: كما فعل من قبلهم ذلك بني إسرائيل، إذ أهلك الجابرة بالشأم، وجعلهم ملوكها وسكانها.

{لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا}: لا يشركون في عبادتهم إيتي الأوثان والأصنام ولا شيئاً غيرها، بل يخلصون لي العبادة، فيفردونها إليّ دون كلّ ما عُبد من شيءٍ غيري. (الطبري).

٥٦- {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}.

أي: لكي تُرحموا، فإنها من مستجلبات الرحمة. (النسفي).

٥٨- {كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}.

كما بيّن لكم أيها الناس أحكام الاستئذان في هذه الآية، كذلك بيّن الله لكم جميع أعلامه وأدلته وشرائع دينه، والله ذو علم بما يصلح عباده، حكيم في تدبيره إياهم، وغير ذلك من أموره. (الطبري).

٥٩- {كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}.

{كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ}: دلالاته، وقيل: أحكامه، {وَاللَّهُ عَلِيمٌ} بأمور خلقه، {حَكِيمٌ} بما دبّر لهم. (البغوي).

٦٤ - { وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }.

ويوم يرجع إلى الله الذين يخالفون عن أمره { فَيُنَبِّئُهُمْ }، يقول: فيخبرهم حينئذ { بِمَا عَمِلُوا } في الدنيا، ثم يجازيهم على ما أسلفوا فيها، من خلافهم على ربهم. { وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } يقول: والله ذو علمٍ بكلِّ شيءٍ عملتموه أنتم وهم وغيركم، وغير ذلك من الأمور، لا يخفى عليه شيء، بل هو محيطٌ بذلك كله، وهو مُوفٍ كلَّ عاملٍ منكم أجرَ عمله يومَ تُرجعون إليه. (الطبري).

سورة الفرقان

٥ - { وَقَالُوا أَأَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا }.

{ وَقَالُوا أَأَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ } يعني النضر بن الحارث، كان يقول: إن هذا القرآن ليس من الله، وإنما هو مما سطره الأولون، مثل حديث رستم واسفنديار، { اكْتَتَبَهَا } : انتسخها محمدٌ من جبر، ويسار، وعدّاس. ومعنى "اكتتب" يعني طلب أن يكتب له، لأنه كان لا يكتب، { فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ }، يعني تُقرأ عليه ليحفظها لا ليكتبها، { بُكْرَةً وَأَصِيلًا } : غدوةً وعشيًا. (البغوي). قال ابن كثير رحمه الله: وهذا الكلام لسخافته وكذبه وُتِّهته منهم، يعلم كلُّ أحدٍ بطلانه، فإنه قد عُلِمَ بالتواتر وبالضرورة أن محمداً رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يعاني شيئاً من الكتابة، لا في أول عمره ولا في آخره، وقد نشأ بين أظهرهم من أول مولده إلى أن بعثه الله نحواً من أربعين سنة، وهم يعرفون مدخله ومخرجه، وصدقته ونزاهته، وبرّه وأمانته، وبُعده عن الكذب والفجور وسائر الأخلاق الرذيلة، حتى إنهم كانوا يسمونه في صغره وإلى أن بُعث: الأمين؛ لما يعلمون من صدقه وبرّه، فلمّا أكرمه الله بما أكرمه به، نصبوا له العداوة، ورموه بهذه الأقوال، التي يعلم كلُّ عاقلٍ براءته منها، وثاروا فيما يقذفونه به، فتارةً من إفكهم يقولون: ساحر، وتارةً يقولون: شاعر، وتارةً يقولون: مجنون، وتارةً يقولون: كذاب. وقال الله تعالى: { أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا } [سورة الفرقان: ٩].

٩- {أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا}.

{أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا}: يَبْنُوا {لَكَ الْأَمْثَالَ}: الأَشْبَاه. أي: قالوا فيكَ تلك الأقوال، واخترعوا لَكَ تلك الصفات والأحوال، من المفتري، والمملَى عليه، والمسحور. (النسفي).

١٠- {تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ فُصُورًا}.

تَقْدَسَ الذي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِمَّا قَالَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ لَكَ يَا مُحَمَّد، فجعلَ لَكَ مكانَ ذلك بساتينَ تجري في أصولِ أشجارها الأنهار، ويجعلُ لَكَ بيوتًا مبنيةً. وكانت قريشُ ترى البيتَ من الحجارةِ قصيرًا، كائنًا ما كان. (ينظر تفسير الطبري).

١١- {بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا}.

{بِالسَّاعَةِ}: بالقيامة.

قالَ البيضاوي: {بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ} فقصرتُ أنظارهم على الحطامِ الدنيوية، وظنوا أن الكرامةَ إنما هي بالمال، فطعنوا فيكَ لفقرِكَ. أو فلذلك كَذَّبوك، لا لما تَمَحَّلُوا من المطاعنِ الفاسدة. أو فكيف يلتفتون إلى هذا الجوابِ ويصدِّقونكَ بما وعدَ الله لَكَ في الآخرة. أو فلا تعجبُ من تكذيبهم إِيَّاكَ، فإنه أعجبُ منه.

١٥- {قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا}.

وجعلها لهم جزاءً ومصيلاً على ما أطاعوه في الدنيا، وجعلَ مآلهم إليها. (ابن كثير).

١٦- {لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا}.

{لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ}: أي: مِنَ المَلَادِّ، مِنْ مَأْكَلٍ وَمَشَارِبٍ، وَمَلَابِسٍ وَمَسَاكِنٍ، وَمَرَاقِبٍ وَمَنَاطِرٍ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ أَحَدٍ. وهم في

ذلك خالدون أبدًا دائمًا سرمدًا، بلا انقطاع ولا زوال ولا انقضاء، لا ييغون عنها حولا. وهذا من وعد الله الذي تفضل به عليهم، وأحسن به إليهم. (ابن كثير).

١٧- {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ}.

... فيقول الله للذين كان هؤلاء المشركون يعبدونهم من دون الله: أنتم أزلتموهم عن طريق الهدى ودعوتموهم إلى الغي والضلالة حتى تاهوا وهلكوا، أم عبادي هم الذين ضلوا سبيل الرشدي والحق وسلخوا العطب؟ (الطبري).

١٨- {قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ}.

{قَالُوا سُبْحَانَكَ}، نزهوا الله من أن يكون معه إله، {مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ}، يعني: ما كان ينبغي لنا أن نوالي أعداءك، بل أنت ولينا من دونهم. وقيل: ما كان لنا أن نأمرهم بعبادتنا ونحن نعبدك. (البغوي).

١٩- {فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نَذِيقُهُ عَذَابًا كَبِيرًا}.

{وَلَا نَصْرًا} ولا نصر أنفسكم.

{نَذِيقُهُ عَذَابًا كَبِيرًا}: فُسِّرَ بالخلود في النار، وهو يليق بالشرك دون الفاسق.. (النسفي).

الجزء التاسع عشر

٢٨- {يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا}.

صديقًا.

٢٩- {وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا}.

{وَكَانَ الشَّيْطَانُ}: وهو كلُّ متمرِّدٍ عاتٍ من الإنسِ والجنِّ، وكلُّ من صدَّ عن سبيلِ الله فهو شيطان، {لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا} أي: تاركًا، يتركه ويتبرأ منه عند نزولِ البلاءِ والعذاب. وحكمُ هذه الآية عامٌّ في حقِّ كلِّ متحابِّين اجتماعاً على معصيةِ الله. (البغوي).

٣١- {وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا}

وكفاك يا محمدُ ربَّكَ هاديًا يهديك إلى الحقِّ، ويُصِّركَ الرشِدَ، وناصرًا لك على أعدائك. يقول: فلا يهولنَّك أعداؤُك من المشركين، فإني ناصرُك عليهم، فاصبرْ لأمرِي، وامضِ لتبليغِ رسالتي إليهم. (الطبري).

٣٤- {الَّذِينَ يُجْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا}.

هم أسوأ منزلةً، وأبعدُ طريقًا عن الحقِّ. (الواضح في التفسير).

٣٧- {وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا}.

وأعدنا لهم من الكافرين بالله في الآخرة عذابًا أليمًا، سوى الذي حلَّ بهم من عاجلِ العذابِ في الدنيا. (الطبري).

٤٢- {إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا}.

يقولُ تعالى ذكره مخبراً عن هؤلاء المشركين الذين كانوا يهزؤون برسولِ الله صلى الله عليه وسلم: إنهم يقولون إذا رأوه: قد كادَ هذا يضلُّنا عن آلِهتنا التي نعبدُها، فيصدُّنا عن عبادتها لولا صبرنا عليها، وثبوتنا على عبادتها. {وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ} يقولُ جلَّ ثناؤه: سيبيِّنُ لهم حينَ يعاينون عذابَ الله قد حلَّ بهم على عبادتهم الآلهة، من الراكبِ غيرِ طريقِ الهدى، والسالِكِ سبيلِ الردى، أنت أو هم. (الطبري).

٤٣- {أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا}.

حفيظاً تمنعه عن الشرك والمعاصي وحاله هذا؟ (البيضاوي).
وقد فسّر المؤلف (الوكيل) في الآية التالية.

٤٨ - { وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ } .
وهو الذي بعث الرِّيحَ لتبشّر بنزول المطر، بعد تشكّل السحاب. (الواضح).

٤٩ - { لِنُخَبِّئَ بِهِ بَلَدَةً مِّنَّا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا } .
أي: أرضاً قد طال انتظارها للغيث، فهي هامدة لا نبات فيها ولا شيء، فلما جاءها الحيّا عاشت واكتست رباها أنواع الأزهار والألوان، كما قال تعالى: { فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ } [سورة فصلت: ٣٩] الآية.
{ وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا } أي: وليشرب منه الحيوان، من أنعامٍ وأناسيّ محتاجين إليه غاية الحاجة، لشربهم وزروعهم وثمارهم؛ كما قال تعالى: { وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا } [سورة الشورى: ٢٨] الآية، وقال تعالى: { فَأَنْظُرْ إِلَىٰ ءَاثَرِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُخْفِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا } [سورة الروم: ٥٠]. (ابن كثير).

٥٢ - { فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا } .
{ فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ } : فلا تُطِعِ الكافرين فيما يدعونك إليه من موافقتهم ومداونتهم. (البغوي).

{ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ } أي بالقرآن، كما أخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، وذلك بتلاوة ما فيه من البراهين والقوارع والزواجر والمواعظ، وتذكير أحوال الأمم المكذّبة، { جِهَادًا كَبِيرًا }، فإن دعوة كلّ العالمين على الوجه المذكور جهادٌ كبير، لا يُقَادَرُ قدره كمًّا وكيفًا. (روح المعاني).

٥٤ - { وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا }
وربُّكَ يا محمد ذو قدرة على خلق ما يشاء من الخلق، وتصريفهم فيما شاء وأراد. (الطبري).

٥٨ - { وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا } .
{ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ } : وتوَكَّلْ يا مُحَمَّدُ على الذي له الحياةُ الدائمةُ التي لا موتَ معها، فتَقِ به في أمرِ رَبِّكَ وفَوْضِ إليه، واستسَلِّمْ له، واصْبِرْ على ما نابَكَ فيه .
{ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا } : وحسْبُكَ بالْحَيِّ الذي لا يَمُوتُ خابراً بِذُنُوبِ خَلْقِهِ، فإنه لا يخْفَى عليه شيءٌ منها، وهو مُحْصٍ جميعها عليهم، حتى يجازيهم بها يومَ القيامة . (الطبري).

٥٩ - { الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ } .
اللهُ الذي خلقَ السَّمَاوَاتِ العظيمةَ وما فيها من شمسٍ وكواكبٍ ومخلوقاتٍ لم نَرها، والأرضَ وما فيها من حيوانٍ ونباتٍ وجمادٍ، في سِتَّةِ أَيَّامٍ، ثُمَّ اسْتَوَى على العرشِ، يدبِّرُ الأمرَ ويقضي بين الخلقِ .. (الواضح).

٦٠ - { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا } .
{ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ } أي: إذا قالَ مُحَمَّدٌ عليه الصلاةُ والسلامُ للمشركين: { اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ } : صَلُّوا لله واخضعوا له .
{ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا } : للذي تأمرنا بالسجودِ له، أو لأمرِكَ بالسجودِ يا مُحَمَّدُ من غيرِ علمٍ منا به . (النسفي).

٦٤ - { وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا } :
{ سُجَّدًا } : على وجوههم، { وَقِيَامًا } : على أقدامهم . (البغوي).

٦٦ - { إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا } .
أي: بئسَ المنزلُ منظرًا . (ابن كثير).

٦٩ - { يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا } .

{يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} أي: يكرَّرُ عليه ويغلَّظُ، {وَيُخْلَدُ فِيهِ مُهَانًا} أي: حقيرًا ذليلاً. (ابن كثير).

٧٠- {إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا}.

{وَأَمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا}: وصدَّقَ بما جاء به محمدٌ نبيُّ الله، وعملَ بما أمره الله من الأعمال، وانتهى عما نهاه الله عنه.
{وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا}: وكان الله ذا عفوٍ عن ذنوبٍ من تابَ من عباده، وراجع طاعته، وذا رحمةٍ به أن يعاقبه على ذنوبه بعد توبته منها. (الطبري).

٧١- {وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا}.
وعملَ بما أمره الله فأطاعه. (الطبري).

٧٥- {أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا}.
فهؤلاء المتَّصفون بصفات "عباد الرحمن"، ينالون جنة الله الدائمة، وتبتدئهم الملائكة بالتحية والسلام من كلِّ باب، مع التقدير والإكرام. (الواضح).

٧٦- {خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا}.
ويقيمون في الجنة على الدوام، لا يموتون فيها ولا يخرجون منها، وما أحسنها وأجملها موضعًا، وما أطيبتها منزلاً ومقامًا. (الواضح).

سورة الشعراء

٥- {وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ}.
أي: كلما جاءهم كتابٌ من السماء، أعرض عنه أكثر الناس.. (ابن كثير).

٦- { فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَاتِيهِمْ أَنْبَاءٌ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ } .

فقد كذبوا بالقرآن وما فيه من الحق، وسوف يأتيهم خبر ما كذبوا به، من العقوبة والعذاب. (الواضح).

٨- { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ } .

{ إِنَّ فِي ذَلِكَ } : إن في إنبات تلك الأصناف، أو في كل واحد، { لَآيَةً } على أن مُنبتّها تأمُّ القدرة والحكمة، سابعُ النعمة والرحمة. (البيضاوي).

١٠- { وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ أَتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } .

{ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى } : واذكر يا محمد إذ نادى ربك موسى حين رأى الشجرة والنار، { أَنْ أَتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } ، يعني الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والمعصية، وظلموا بني إسرائيل باستعبادهم وسومهم سوء العذاب. (ابن كثير).

١١- { قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلا يَتَّقُونَ } .

ألا يتقون عقاب الله على كفرهم به؟ (الطبري).

١٢- { قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ } .

قال موسى لربه: ربِّ إِنِّي أَخَافُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ الَّذِينَ أَمَرْتَنِي أَنْ آتِيَهُمْ أَنْ يَكْذِبُونِي بِقِيلِي لَهُمْ إِنَّكَ أَرْسَلْتَنِي إِلَيْهِمْ. (الطبري).

١٣- { وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ } .

كأنه قال: أَرْسِلْ جبريلَ - عليه السلام - إلى هارونَ واجعله نبياً. (روح المعاني).

١٦- { فَأَتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ } .

اذهبا إلى فرعون المتكبر، وقولا له: لقد بعثنا الله رسولين إليك ندعوك إلى الهدى. (الواضح).

٢١- {فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ}.

ففررت منكم معشر الملأ من قوم فرعون لما خفتكم أن تقتلوني، بقتلي القتل منكم، فوهب لي ربي نبوة، وألحقني بعداد من أرسله إلى خلقه، مبلّغاً عنه رسالته إليهم، بإرساله إليّ إليك يا فرعون. (الطبري).

٢٤- {قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنُتُمْ مُوقِنِينَ}.

أي: خالق جميع ذلك، ومالكه والمتصرف فيه، وإلهه، لا شريك له، هو الذي خلق الأشياء كلها؛ العالم العلوي وما فيه من الكواكب الثوابت والسيارات النيرات، والعالم السفلي وما فيه من بحار وقفار وجبال وأشجار وحيوانات ونبات وثمار، وما بين ذلك من الهواء والطير، وما يحتوي عليه الجو، الجميع عبيد له خاضعون ذليلون، {إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ} أي: إن كانت لكم قلوب موقنة، وأبصار نافذة. (ابن كثير).

٢٦- {قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ}.

أي: خالقكم وخالق آبائكم الأولين، الذين كانوا قبل فرعون وزمانه. (ابن كثير).

٢٧- {قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ}.

يتكلم بكلام لا نعقله ولا نعرف صحته. وكان عندهم أن من لا يعتقد ما يعتقدون ليس بعقل! (البغوي).

٢٨- {قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنُتُمْ تَعْقِلُونَ}.

أي: هو الذي جعل المشرق مشرقاً تطلع منه الكواكب، والمغرب مغرباً تغرب فيه الكواكب، ثوابتها وسياراتها، مع هذا النظام الذي سخرها فيه وقدرها، فإن كان هذا الذي يزعم أنه ربكم وإلهكم صادقاً فليعكس الأمر، وليجعل المشرق مغرباً، والمغرب مشرقاً.. (ابن كثير).

{إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ}: إِنْ كَانَ لَكُمْ عَقْلٌ تَعْقِلُونَ بِهَا مَا يُقَالُ لَكُمْ، وَتَفْهَمُونَ بِهَا مَا تَسْمَعُونَ مِمَّا يُعَيَّنُ لَكُمْ. (الطبري).

٣٠- {قَالَ أَوْلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ}.

أي: أَتَفْعَلُ ذَلِكَ وَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ يَبِينُ صَدَقَ دَعَاي؟ يعني المعجزة، فَإِنَّهَا الْجَامِعَةُ بَيْنَ الدَّلَالَةِ عَلَى وَجُودِ الصَّانِعِ وَحِكْمَتِهِ، وَالدَّلَالَةِ عَلَى صَدَقِ مَدْعَى نَبَوِّهِ. (البيضاوي).

٣١- {قَالَ فَأَتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ}.

قَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ: فَأَتِ بِالْشَيْءِ الْمُبِينِ حَقِيقَةً مَا تَقُولُ، فَإِنَّا لَنْ نَسْجُنَكَ حِينَئِذٍ إِنْ أَخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي {إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ}، يَقُولُ: إِنْ كُنْتَ مُحَقِّقًا فِيمَا تَقُولُ، وَصَادِقًا فِيمَا تَصِفُ وَتُخْبِرُ. (الطبري).

٣٣- {وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ}.

أي: بَيَاضُهَا يَجْتَمِعُ النَّظَارَةُ عَلَى النَّظَرِ إِلَيْهِ؛ لِخُرُوجِهِ عَنِ الْعَادَةِ.. (روح المعاني).

٣٤- {قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ}

قَالَ الْمُؤَلِّفُ فِي الْآيَةِ (١٠٩) مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ {قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ}: السَّاحِرُ كَانَ عَنْدهُمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَنِ أَعْلَى الْمَرَاتِبِ وَأَعْظَمَ الرِّجَالِ..

٣٥- {يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ}؟

قَالَ فِي الْآيَةِ (١١٠) مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ {يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ}: يَعْنُونَ بِأَنَّهُ يَحْكُمُ فِيكُمْ بِنَقْلِ رِعْيَتِكُمْ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَيُفْضِي ذَلِكَ إِلَى خَرَابِ دِيَارِكُمْ إِذَا ذَهَبَ الْخِدْمَةُ وَالْعَمَرَةُ، وَأَيْضًا فَلَا مَحَالَةَ أَنَّهُمْ خَافُوا أَنْ يُقَاتِلَهُمْ، وَجَالَتْ ظَنُّهُمْ كُلِّ مَجَالٍ. وَقَالَ النِّقَاشُ: كَانُوا يَأْخُذُونَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ خَرْجًا كَالْجِزْيَةِ، فَرَأَوْا أَنَّ مَلِكَهُمْ يَذْهَبُ بِزَوَالِ ذَلِكَ.

وقوله: {فَمَآذَا تَأْمُرُونَ؟} الظاهر أنه من كلام الملاء بعضهم إلى بعض، وقيل: هو من كلام فرعون لهم..

٣٧- {يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَارٍ عَلِيمٍ} وابعث في بلادك وأمصار مصر حاشرين يحشرون إليك كل {سَحَارٍ}: عليم بالسحر. (الطبري).

٣٩- {وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ}. أي: اجتمعوا. وهو استبطاء لهم في الاجتماع، والمراد منه استعجالهم. (النسفي).

٤١- {فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّا لَنَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ}. فقام السحرة بين يدي فرعون يطلبون منه الإحسان إليهم والتقرب إليه إن غلبوا، أي: هذا الذي جمعنا من أجله، فقالوا: {أَإِنَّا لَنَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ} قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُفْرَبِينَ { أي: وأخص مما تطلبون أجعلكم من المقربين عندي وجلسائي. (ابن كثير).

٤٣- {قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ}. {قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ} من حبالكم وعصيكم. (الطبري).

٤٤- {فَأَلْقُوا حِبَاهُمْ وَعَصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ}. {فَأَلْقُوا حِبَاهُمْ وَعَصِيَّهُمْ} من أيديهم، {وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ} يقول: أقسموا بقوة فرعون، وشدة سلطانه، ومنعة مملكته: {إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ} موسى. (الطبري).

٤٩- {قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأَصْلَبَنَكُمْ أَجْمَعِينَ}.

وقال في حُبثٍ وهو يكذب: إِنَّ موسى هو السَّاحِرُ الكبيرُ فيكم، وقد دَبَّرْتُم هذا الأمرَ بليلاً لتقوموا بمؤامرةٍ على البلد، {إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكْرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا} [سورة الأعراف: ١٢٣]. وسترون ما أفعله بكم، سأقطعُ أياديكم اليمنى مع أرجلكم اليسرى، ولأصلبَنَّكم في جذوعِ النخلِ لتموتوا جوعاً وعطشاً. (الواضح).

٦٧- {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ} قال في الآية الثامنة من السورة: حتم على أكثرهم بالكفر.

٧٢- {قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكَ إِذْ تَدْعُونَ}. أي: هل يسمعون دعاءكم. قال ابن عباس: يسمعون لكم. (البغوي). أي: يستجيبون.

٧٣- {أَوْ يَنْفَعُونَكَ أَوْ يَضُرُّونَ}. {أَوْ يَنْفَعُونَكَ} قيل: بالرزق، {أَوْ يَضُرُّونَ} إن تركتم عبادتها. (البغوي).

٧٦- {أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ}. يعني بالأقدمين: الأقدمين من الذين كان إبراهيم يخاطبهم، وهم الأولون قبلهم، ممن كان على مثل ما كان عليه الذين كلّمهم إبراهيم من عبادة الأصنام. (الطبري).

٨١- {وَالَّذِي يُمَيِّتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ}. أي: هو الذي يحيي ويميت، لا يقدر على ذلك أحدٌ سواه، فإنه هو الذي يُبدى ويعيد. (ابن كثير).

٨٦- {وَاعْفِرْ لِأَيِّ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ}. الكافرين. (النسفي).

٨٧- {وَلَا تُخْزِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ}.

... يومَ القيامة، ويومَ يُبْعَثُ الخلائق، أَوْلَهُمْ وَأَخْرَجَهُمْ. (ابن كثير).

٩٠- {وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ}.

الذين اتَّقَوْا عقابَ اللهِ في الآخرة بطاعتهم إِيَّاهُ في الدنيا. (الطبري).

٩١- {وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ}.

أي: أُظْهِرَتْ وَكُشِفَ عنها، وبدتْ منها عُنُق، فزفرتْ زفرةً بلغتْ منها القلوبُ الحناجرَ. (ابن كثير).

٩٣- {هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ}.

{هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ}: يمنعونكم من العذاب، {أَوْ يَنْتَصِرُونَ} لأنفسهم. (البغوي).

١٠٢- {فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}.

فلو أن لنا رجعةً إلى الدنيا فنؤمن بالله، فنكون بإيماننا به من المؤمنين. (الطبري).

١٠٣- {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ}.

{إِنَّ فِي ذَلِكَ} أي: فيما ذُكِرَ من قصة إبراهيم، {لَآيَةً}: لحجة وعظة لمن أراد أن يستبصر بها ويعتبر، فإنها جاءت على أنظم ترتيبٍ وأحسن تقرير، يتفطن المتأمل فيها لغزارة علمه، لما فيها من الإشارة إلى أصول العلوم الدينية، والتنبيه على دلائلها، وحسن دعوتِهِ للقوم، وحسن مخالفته معهم، وكمال إشفاقه عليهم، وتصوُّر الأمر في نفسه، وإطلاق الوعد والوعيد على سبيل الحكاية تعريضاً وإيقاظاً لهم، ليكون أدعى لهم إلى الاستماع والقبول. {وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ}: أكثر قومه {مُؤْمِنِينَ} به. (البيضاوي).

١٠٤ - {وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ}.

فسرّها في الآيتين (٩) و(٦٨) من السورة بقوله: يريد: عزّ في نعمته من الكفّار، ورحم مؤمني كلّ أمة.

١٠٦ - {إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ}.

أي: ألا تحافون الله في عبادتكم غيره؟ (ابن كثير).

١٠٨ - {فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا}.

{فَاتَّقُوا اللَّهَ} بطاعته وعبادته، {وَأَطِيعُوا} فيما أمركم به من الإيمان والتوحيد. (البغوي).

١٠٩ - {وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ}.

ولا أسألكم على تبليغ رسالة الله مالاً تكافؤوني عليه، إنما أطلب الثواب من الله وحده. (الواضح).

١١٣ - {إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ}.

{لَوْ تَشْعُرُونَ} لعلمتم ذلك، ولكنكم تجهلون فتقولون ما لا تعلمون. (البيضاوي).

١١٤ - {وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ}.

يقول تعالى ذكره مُخْبِرًا عن قِيلِ نوحٍ لقومه: وما أنا بطارد من آمن بالله، وأتبعني على التصديق بما جئت به من عند الله. (الطبري).

١١٥ - {إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ}.

ما أنا إلا نذير لكم من عند ربكم، أنذركم بأسه وسطوته على كفركم به، {مُبِينٌ} يقول: نذير قد أبان لكم إنذاره، ولم يكتفكم نصيحته. (الطبري).

١١٦- {قَالُوا لَنْ لَمْ تَنْتَه يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ}.

قال لنوح قومه: لن لم تنته يا نوح عما تقول، وتدعو إليه، وتعيب به آلهتنا... (الطبري).

١١٧- {قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ}.

قال نوح: {رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ} فيما أتيتهم به من الحق من عندك، وردوا علي نصيحتي لهم. (الطبري).

١١٨- {فَأَفْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}.

فاحكم بيني وبينهم حكماً من عندك، تهلك به المبطل، وتنتقم به ممن كفر بك وجحد توحيدك، وكذب رسولك، ونجني من ذلك العذاب الذي تأتي به والذين معي من أهل الإيمان بك والتصديق لي. (الطبري، باختصار).

١١٩- {فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ}.

والمشحون هو المملوء بالأمته والأزواج التي حمل فيها من كل زوجين اثنين، أي: أنجينا نوحاً ومن اتبعه كلهم. (ابن كثير).

١٢٠- {ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ}.

وأغرقنا من كفر به وخالف أمره كلهم أجمعين. (ابن كثير).

١٢١- {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ}.

يقول تعالى ذكره: إن فيما فعلنا يا محمد بنوح ومن معه من المؤمنين في الفلك المشحون، حين أنزلنا بأسنا وسطوتنا بقومه الذين كذبوه، آية لك ولقومك المصدّيك منهم والمكذّبيك، في أن سنّتنا تنجية رسلنا وأتباعهم، إذا نزلت نقمّتنا بالمكذّبين بهم من قومهم، وإهلاك المكذّبين بالله، وكذلك سنّتي فيك وفي قومك. {وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ} يقول: ولم يكن أكثر قومك بالذين يصدّقونك مما سبق في قضاء الله أنهم لن يؤمنوا. (الطبري).

١٢٢ - {وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ}.

فسرها في الآيتين (٩) و(٦٨) من السورة بقوله: يريد: عزَّ في نقمته من الكفار، ورحمَ مؤمني كلِّ أمة.

١٢٣ - {كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ}.

ذكر المؤلف في أكثر من موضع أن تكذيب قوم لرسولٍ يعني تكذيبهم كلَّ الرسل.

١٢٤ - {إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ}.

إذ قال لهم أخوهم في النسب هود: ألا تحافون عذاب الله وتدفعونه عن أنفسكم بالإيمان به وطاعته؟ (الواضح).

١٢٥ - {إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ}.

قال لهم: إني رسول إليكم من عند الله، مؤتمنٌ على وحيه، صادقٌ فيما أُبلغكم. (الواضح).

١٢٦ - {فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا}.

فاخشوا الله واتقوا نقمته، وأطيعوني فيما أمركم به وأنهاكم عنه، فإنه خيرٌ تتمنونه. (الواضح).

١٢٧ - {وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ}.

ولا أطلب منكم أجرًا من مالٍ أو متاعٍ مقابل تبليغ رسالتي ربي، حتى لا تقولوا إنه يريد أن يُثري من خلال هذه الدعوة، إنما أطلب الأجر والثواب من الله وحده. (الواضح).

١٢٨ - {أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ}.

أي: وإنما تفعلون ذلك عبثاً، لا للاحتياج إليه، بل لمجرد اللعب واللهو وإظهار القوة، ولهذا أنكر عليهم نبيهم عليه السلام ذلك؛ لأنه تضييع للزمان، وإتعاث للأبدان في غير فائدة، واشتغال بما لا يُجدي في الدنيا، ولا في الآخرة. (ابن كثير).

١٣١ - { فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا } .

أي: اعبدوا ربكم، وأطيعوا رسولكم. (ابن كثير).

١٣٢ - { وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ } .

واحدروا عقاب الله، الذي أنعم عليكم وأعطاكم من الخيرات ما تعرفون، فإنه قادرٌ على سلبها منكم. (الواضح).

١٣٩ - { فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ } .

فكذبت عادٌ رسولَ ربهم هوداً، فأهلكناهم بتكذيبهم رسولنا، إنَّ في إهلاكنا عاداً لعبرةً وموعظةً لقومك يا محمد، الذين كذبوك فيما أتيتهم به من عند ربك. وما كان أكثر من أهلكنا بالذين يؤمنون في سابق علم الله. (الطبري).

١٤٠ - { وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ } .

فسرها في الآيتين (٩) و(٦٨) من السورة بقوله: يريد: عزَّ في نعمته من الكفار، ورحم مؤمني كل أمة.

١٤١ - { كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ } .

ذكر المؤلف في أكثر من موضع أن تكذيب قومٍ لرسولٍ يعني تكذيبهم كل الرسل.

١٤٢ - { إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلا تَتَّقُونَ } .

أَلَا تَتَّقُونَ عِقَابَ اللَّهِ يَا قَوْمُ عَلَى مَعْصِيَتِكُمْ إِيَّاهُ، وَخِلَافِكُمْ أَمْرَهُ، بِطَاعَتِكُمْ أَمْرَ الْمُفْسِدِينَ فِي أَرْضِ اللَّهِ؟ (الطبري).

١٤٣ - {إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ}.

{إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ} من الله أرسلني إليكم بتحذيركم عقوبته على خلافكم أمره، {أَمِينٌ} على رسالته التي أرسلها معي إليكم. (الطبري).

١٤٤ - {فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا}.

{فَاتَّقُوا اللَّهَ} أيها القوم، واحذروا عقابه، {وَأَطِيعُوا} في تحذيري إياكم، وأمر ربكم باتِّباع طاعته. (الطبري).

١٤٥ - {وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ}.

وما أسألكم على نصحي إياكم وإنذاركم من جزاء ولا ثواب، إِنْ جَزَائِي وَثَوَابِي إِلَّا عَلَى رَبِّ جَمِيعِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ، وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ خَلْقٍ. (الطبري).

١٤٦ - {فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ}.

في بساتين جميلة، وأنهارٍ جارِية، سعداء مخلّدين؟ (الواضح).

١٤٩ - {وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ}.

وتتخذون من الجبال بيوتاً. (الطبري).

١٥٠ - {فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا}.

فاتقوا عقاب الله أيها القوم على مَعْصِيَتِكُمْ رَبَّكُمْ، وَخِلَافِكُمْ أَمْرَهُ، وَأَطِيعُوا فِي نَصِيحَتِي لَكُمْ، وَإِنْذَارِي إِيَّاكُمْ عِقَابَ اللَّهِ تَرْشُدُوا. (الطبري).

١٥٢ - {الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ}.

{الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ} بالظلم والكفر، {وَلَا يُصْلِحُونَ} بالإيمان والعدل. والمعنى أن فسادهم مصمت، ليس معه شيء من الصلاح كما تكون حال بعض المفسدين مخلوطة ببعض الصلاح. (النسفي).

١٥٥ - {قَالَ هَذِهِ نَاقَةُ هَا شَرِبَ وَلَكُمْ شَرِبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ}.

ولكم مثله شرب يوم آخر معلوم. (الطبري).

١٥٨ - {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ}.

إن في إهلاك ثمود بما فعلت من عقرها ناقة الله، وخلافها أمر نبي الله صالح، لعبرة لمن اعتبر به يا محمد من قومك، {وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ} يقول: ولن يؤمن أكثرهم في سابق علم الله. (الطبري).

١٥٩ - {وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ}.

فسرها في الآيتين (٩) و(٦٨) من السورة بقوله: يريد: عز في نعمته من الكفار، ورحم مؤمني كل أمة.

١٦٠ - {كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ}.

ذكر المؤلف في أكثر من موضع أن تكذيب قوم لوط يعني تكذيبهم كل الرسل.

١٦١ - {إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ}.

إذ قال لهم لوط أخوهم في النسب، أو الإنسانيّة، أو لكونه واحدًا منهم، وقد ذُكر أنهم كانوا من أصهاره، قال لهم: ألا تحفون الله بمخالفتكم أمره واستمراركم في عمل الفواحش والمعاصي؟ (الواضح).

١٦٢ - {إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ}.

{إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ} من ربكم، {أَمِينٌ} على وحيه، وتبليغ رسالته. (الطبري).

١٦٣ - {فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا}.

{فَاتَّقُوا اللَّهَ} في أنفسكم، أن يحلَّ بكم عقابه على تكذيبكم رسوله، {وَأَطِيعُوا} فيما دعوئكم إليه، أهدكم سبيل الرشاد. (الطبري).

١٦٤ - {وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ}.

ولا أطلب منكم أجرًا على تبليغ رسالة الله، إنما أطلب ثوابه من الله وحده. (الواضح).

١٧٣ - {وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ}.

فبئس ذلك المطرُ مطرُ القوم الذين أنذرهم نبيهم فكذبوه. (الطبري).
وكان حجارةً من سجّيل.

١٧٤ - {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ}.

إن في إهلاكنا قومَ لوطِ الهلاك الذي وصفنا بتكذيبهم رسولنا، لعبرةً وموعظةً لقومك يا محمد، يتعظون بها في تكذيبهم إياك، وردّهم عليك ما جئتهم به من عند ربك من الحق، {وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ} في سابق علم الله. (الطبري).

١٧٥ - {وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ}.

فسرها في الآيتين (٩) و(٦٨) من السورة بقوله: يريد: عزّ في نعمته من الكفار، ورحم مؤمني كل أمة.

١٧٦ - {كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ}.

ذكر المؤلف في أكثر من موضع أن تكذيب قومٍ لرسولٍ يعني تكذيبهم كل الرسل.

١٧٧- {إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ}.

أَلَا تَتَّقُونَ عِقَابَ اللَّهِ عَلَى مَعْصِيَتِكُمْ رَبَّكُمْ؟ (الطبري).

١٧٨- {إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ}.

إِنِّي لَكُمْ مِنَ اللَّهِ رَسُولٌ أَمِينٌ عَلَى وَحْيِهِ. (الطبري).

١٧٩- {فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا}.

{فَاتَّقُوا} عِقَابَ اللَّهِ عَلَى خِلَافِكُمْ أَمْرَهُ، {وَأَطِيعُوا} تَرْشُدُوا. (الطبري).

١٨٣- {وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ}.

وَلَا تَنْقُصُوا النَّاسَ حَقُوقَهُمْ فِي الْكَيْلِ وَالْوِزْنِ، وَلَا تُكْثِرُوا فِي الْأَرْضِ الْفُسَادَ. (الطبري).

١٨٤- {وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأُولَى}.

وَاحْشَوْا اللَّهَ وَاحْذَرُوا نِقْمَتَهُ إِذَا خَالَفْتُمْ أَمْرَهُ، الَّذِي خَلَقَكُمْ وَخَلَقَ الْأُمَمَ الْمَاضِينَ. (الواضح).

١٨٥- {قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ}.

قَالَ لَهُ قَوْمُهُ مَكْذِبِينَ بِنَبْوَتِهِ وَرِسَالَتِهِ: مَا أَنْتَ سِوَى رَجُلٍ مَسْحُورٍ، قَدْ مَسَّكَ الْجِنُّ. (الواضح).

١٨٦- {وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ}.

وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تَأْكُلُ وَتَشْرَبُ، وَمَا نَحْسُبُكَ فِيمَا تُخْبِرُنَا وَتَدْعُونَا إِلَيْهِ إِلَّا مِمَّنْ يَكْذِبُ فِيمَا يَقُولُ. (الطبري).

١٨٧- {فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ}.

فَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا فِيمَا تَقُولُ بِأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ كَمَا تَزْعُمُ، {فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ} يعني قِطْعًا مِّنَ السَّمَاءِ. (الطبري).

١٨٨ - {قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ}.

أي: من نقصان الكيل والوزن. وهو مجازيكم بأعمالكم، وليس العذاب إليّ، وما عليّ إلا الدعوة. (البغوي).

١٩٠ - {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ}.

إن في تعذيبنا قومٍ شُعيبٍ عذاب يوم الظُّلَّة، بتكذيبهم نبيهم شُعيباً، لآية لقومك يا محمد، وعبرة لمن اعتبر، إن اعتبروا أن سنننا فيهم بتكذيبهم إياك سنننا في أصحاب الأيكة، {وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ} في سابق علمنا فيهم. (الطبري).

١٩١ - {وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ}.

فسرها في الآيتين (٩) و(٦٨) من السورة بقوله: يريد: عزّ في نعمته من الكفار، ورحم مؤمني كلّ أمة.

١٩٥ - {بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ}.

فصيح، ومصحّح عمّا صحّفته العامة. (النسفي).

٢٠٢ - {فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ}.

{بَغْتَةً}: فجأة، {وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} بإتيانه. (النسفي).

٢١٣ - {فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ}.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: يحذّر به غيره، يقول: أنت أكرم الخلق عليّ، ولو اتخذت إلهاً غيري لعذبتك. (البغوي).

٢١٥ - {وَاحْفَظْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}.

أمره الله تعالى أن يَلِيقَ جانبه لمن اتَّبعه من عباد الله المؤمنين. (ابن كثير).

٢٢٠ - {إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}.

أي: السميع لأقوال عباده، العليم بحركاتهم وسكناتهم. (ابن كثير).

٢٢١ - {هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ}.

قد علمتم أن الشَّيَاطِينَ لا تَنَزَّلُ بالقرآن، إذ ليس هو من مصلحتهم ولا رغبتهم، فهل أُخبركم على مَن تَنَزَّلُ إذا؟ (الواضح).

٢٢٧ - {إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا

ظَلَمُوا}.

... إلا الشَّعْرَاءَ الَّذِينَ صدَّقوا في إيمانهم، وأحسنوا في أعمالهم، ولم يشغلهم الشَّعْرُ عن طاعة ربهم وذكره... (الواضح).

سورة النمل

١ - {طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ}.

أي: بَيِّنٍ واضح. (ابن كثير).

٢ - {هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ}.

يعني: هو هدى من الضلالة، وبشرى للمؤمنين المصدِّقين به بالجنة. (البغوي).

٣ - {الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ}.

... وأيقنَ بالدارِ الآخرة، والبعثِ بعد الموت، والجزاءِ على الأعمال: خيرها وشرّها، والجنة والنار... (ابن كثير).

٦- {وَأِنَّكَ لَنَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ}.

عليمٌ بالأمور، جليلها وحقيقتها، فخره هو الصدق المحض.. (ابن كثير).

١٢- {وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ}.

خارجين عن أمر الله، كافرين. (النسفي).

١٣- {فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ}.

فلما جاءتهم هذه المعجزات، وظهرت على يدي موسى بيّنة واضحة، قالوا: هذا سحرٌ ظاهرٌ بيّن! (الواضح).

١٥- {وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ}.

{وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا}: وذلك علمُ كلام الطير والدواب، وغير ذلك مما خصّهم الله بعلمه، {وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ} يقولُ جلّ ثناؤه: وقال داود وسليمان: الحمد لله فضّلنا بما خصّنا به من العلم - الذي آتانا دون سائر خلقه من بني آدم في زماننا هذا - على كثيرٍ من عبادِهِ الْمُؤْمِنِينَ به في دهرنا هذا. (الطبري).

١٦- {إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ}.

الظاهرُ البينُ لله علينا. (ابن كثير).

الزيادةُ الظاهرةُ على ما أُعطي غيرنا. (البغوي).

١٨ - { قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ }.

ادخلوا مساكنكم حتى لا يحطمكم سليمان وجنوده وحيوله دون أن يشعروا بذلك.
(الواضح).

١٩ - { فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ }.

فسمع سليمان ما قالت النملة، وتبسم سرورًا بما فهمه الله من كلامها، وأهم الشفقة والتقوى بذلك، وقال في عبودية وخشوع: اللهم ألهمني أن أشكر نعمتك التي مننت بها علي، من النبوة والملك وتعلم منطق الحيوان، ونعمتك على والدي بالإيمان والإسلام، ووفقي لأقوم بالأعمال الحسنة التي تحبها وترضى بها، وأدخلي في جملة الصالحين من عبادك إذا توفيتني، واحشري في زمريهم. (الواضح).

٢٢ - { وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ }.

أي: بخبر صدق حق يقين. (ابن كثير).

٢٤ - { وَزَيْنَ هُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ }.

وقد حسن الشيطان الأعمال الشركية في قلوبهم، فمنعهم بذلك من طريق الحق والصواب، فهم لا يهتدون إليها. (الواضح).

٢٥ - { وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ }.

أي: يعلم ما يخفيه العباد، وما يعلنونه من الأقوال والأفعال. (ابن كثير).

٢٦ - { اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ }.

الله الذي لا تصلحُ العبادةُ إلا له، لا إله إلا هو، لا معبودَ سواهُ تصلحُ له العبادة، فأخلصوا له العبادة، وأفردوه بالطاعة، ولا تشركوا به شيئاً. (الطبري).

٣٤- {قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً}.
قال ابنُ عباس: أي: إذا دخلوا بلداً عنوةً أفسدوه، أي: خربوه، {وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً} أي: وقصدوا مَنْ فيها من الولاةِ والجنودِ فأهانوهم غايةَ الهوان، إما بالقتلِ أو بالأسر. (ابن كثير).

٣٦- {فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانُ قَالَ أَتُمِدُّونَ بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيَتِكُمْ تَفْرَحُونَ}.

فلما جاءَ رسولُها سليمان، وسلَّمَ الهديةَ إليه، قالَ له: أتصانعونني بالمالِ لأترككم وشركم؟ فإنَّ الذي وهبني الله من النبوة، وأنعم عليَّ بالملكِ والمالِ والجنود، هو أعظمُ وأفضلُ مما أنتم فيه، بل إنَّ همتكم في الدنيا والفرحِ بزينتها والتفاخرِ بها، والانقيادِ للهدايا والتَّحَفِ فيها، ولستُ على ما تظنونَ من ذلك، ولا أقبلُ منكم إلاَّ الإسلامَ أو السيِّف. (الواضح).

٣٧- {وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ}.
{وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا} أي: من أرضهم وبلادهم، وهي سبأ، {أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ}: ذليلون إن لم يأتوني مسلمين. (البغوي).

٤٠- {فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ}.

... ليختبرني: أشكرُ فضله على ذلك وأعترفُ بأنَّه من منته وحسنِ تدبيره ولطفه، أم لا أشكره عليه؟ ومن شكر الله على نعمه فإنما ينفع نفسه بذلك، لأنَّه يعرفُها الحق، ويستجلبُ لها المزيدَ من الخيرِ والنَّفع. (الواضح في التفسير).

٤٢ - { وَأَوْتَيْنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ } .

وقال سليمان: { وَأَوْتَيْنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا } أي: هذه المرأة، بالله وبقدرته على ما يشاء، { وَكُنَّا مُسْلِمِينَ } لله من قبلها. (الطبري).

٤٣ - { وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ } .

إن هذه المرأة كانت كافرة، من قوم كافرين. (الطبري).

٤٥ - { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ } .

وقد أرسلنا إلى قبيلة ثمود أخاهم في النسب صالحاً عليه السلام. (الواضح).

٤٧ - { قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ } .

وبمن أتبعك من المؤمنين.

٥١ - { فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِمِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ } .

... وقومهم من ثمود أجمعين، فلم نبق منهم أحداً. (الطبري).

٥٢ - { فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ } .

إن في فعلنا بتمود ما قصصنا عليك يا محمد، لعظة وعبرة لمن يعلم فعلنا بهم ما فعلنا، من قومك الذين يكذبونك فيما جئتهم به من عند ربك. (الطبري، بشيء من الاختصار).

٥٣ - { وَأُنَجِّنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ } .

وأنجينا من نعمتنا وعذابنا الذي أحللناه بتمود، رسولنا صالحاً والمؤمنين به، وكانوا يتقون ما حلَّ بتمود من عذاب الله، فكذلك نُنجيك يا محمد وأتباعك، عند إحلالنا عقوبتنا بمشركي قومك من بين أظهرهم. (الطبري، باختصار).

٥٥ - {أَنْتُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ}.

أتأتون الرجال في أدبارهم لقضاء شهوتكم وتدعون ما خلق الله لكم من الزوجات وهن محل الشهوة؟ بل أنتم سفهاء ماجنون، تجهلون عاقبة فعلكم الفاحش، الذي هو انتكاسة للفطرة والرجولة، وشذوذ وانحراف في السلوك، وأمراض جنسية وغير جنسية، وعقوبة في الدنيا، وعذاب في الآخرة. (الواضح).

الجزء العشرون

٥٧ - {فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ}.

{فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ} أي: بعد إهلاك القوم. فالفاء فصيحة، {إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَاهَا} أي: قدرنا كونها... (روح المعاني).

٥٨ - {وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ}.

فساء ذلك المطر، مطر القوم الذين أنذرهم الله عقابه على معصيتهم إيّاه، وخوفهم بأسه بإرسال الرسول إليهم بذلك. (الطبري).

٦١ - {أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِي وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بِأَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}.

{أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا} أي: قارة ساكنة ثابتة، لا تميد ولا تتحرك بأهلها، ولا ترجف بهم، فإنها لو كانت كذلك لما طاب عليها العيش والحياة، بل جعلها من فضله ورحمته مهاداً بسيطاً ثابتة، لا تتزلزل ولا تتحرك، كما قال تعالى في الآية الأخرى: {اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً} [سورة غافر: ٦٤].

{أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ} أي: فعل هذا؟ أو يُعبد.. {بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} أي: في عبادتهم غيره. (ابن كثير، بشيء من الاختصار).

٦٢ - {أَلِلَّةٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ} .

{أَلِلَّةٌ مَعَ اللَّهِ} يقدرُ على ذلك، أو إلهٌ مع الله يُعبد، وقد علّم أنّ الله هو المتفرّد بفعل ذلك، {قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ} أي: ما أقلّ تذكّرهم فيما يُرشدهم إلى الحقّ، ويهديهم إلى الصراط المستقيم. (ابن كثير).

٦٣ - {وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَلِلَّةٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ} .
ومن الذي يبعثُ الرِّيحَ لتُبشّرَ بنزولِ المطرِ بعدَ تشكّلِ السّحاب؟ هل هناك إلهٌ آخرُ يساعدُ الله في ذلك؟ تعالى وتقدّس ربُّ العالمينَ عمّا يشركون به. (الواضح).

٦٤ - {أَلِلَّةٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} .
قوله تعالى: {قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ} أمرٌ له عليه الصّلاة والسلامُ بتبكيّتهم إثرَ تبكيّته، أي: هاتوا برهاناً عقلياً أو نقلياً يدلُّ على أن معه عزٌّ وجلٌّ إلهاً، وقيل: أي: هاتوا برهاناً على أن غيره تعالى يقدرُ على شيءٍ مما ذكّر من أفعاله عزّ وجلّ، {إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} أي: في تلك الدعوى. (روح المعاني، باختصار).

٦٥ - {وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ} .
وما يشعُرُ الخلائقُ الساكنونَ في السماواتِ والأرضِ بوقتِ الساعة، كما قال تعالى: {ثَقُلَتْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً} [سورة الأعراف: ١٨٧] أي: ثقلَ علمُها على أهلِ السماواتِ والأرضِ. (ابن كثير).

٦٦ - {بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلٌ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلٌ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ} .
أي: شاكّونَ في وجودها ووقوعها، {بَلٌ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ} أي: في عمايةٍ وجهلٍ كبيرٍ في أمرها وشأنها. (ابن كثير).

٦٨ - {لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ} .

أحاديثهم وأكاذيبهم التي كتبوها. (البغوي).

٧٠- {وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ}.

أي: في كيدك وردّ ما جئت به، فإنّ الله مؤيّدك وناصرك، ومُظهر دينك على مَنْ خالفه وعانده في المشارق والمغارب. (ابن كثير).

٧٢- {قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ}.

قلّ لهم: عسى أن يكون اقترَبَ بعضُ العذابِ الذي تستعجلونه. وقد أصابهم من ذلك يوم بدر. (الواضح).

٧٣- {وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ}.

وإنّ الله ذو فضلٍ على جميعِ النَّاسِ، بما أسبغَ عليهم من نِعَمِهِ، لكنّ أكثرهم لا يقدّرونها ولا يشكرون للمُنعم بها، وهو يرحمهم ولا يعاجلهم بالعقوبة. (الواضح).

٧٤- {وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ}.

أي: يعلمُ السرائرَ والضمائر، كما يعلمُ الظواهر. (ابن كثير).

٧٧- {وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ}.

وإنّ القرآن هدايةٌ لمن يؤمن به، فيرشدهم إلى الطريقِ الحقّ، ورحمةٌ لهم وسعادةٌ في الدارين، فيأخذهم إلى الفوزِ والظفر. (الواضح).

٧٨- {إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ}.

{وَهُوَ الْعَزِيزُ}: المنيع، فلا يُردُّ له أمر، {الْعَلِيمُ}: بأحوالهم، فلا يخفى عليه شيء. (البغوي).

٨٠- {إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ}.

... إذا هم أدبروا مُعرضين عنه، لا يسمعون له؛ لغلبة دين الكفر على قلوبهم، ولا يُصغون للحق، ولا يتدبرونه، ولا ينصتون لقائله، ولكنهم يُعرضون عنه، ويُنكرون القول به، والاستماع له. (الطبري).

٨١- {وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعْ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ}.

ولا تستطيع أن تُرشِدَ أعمى القلب وتصرفه عن الضلال الذي هو فيه، ولا تُسمع إلا من فتح الله قلبه للإيمان، وصدق أن القرآن من عند الله، فعندئذ يسمع ما تتلوهُ عليه، وما تُرشِدهُ إليه، لأنَّه مسلمٌ مُخلصٌ في إيمانه، مُنقادٌ للحق المطلوب منه. (الواضح في التفسير).

٨٢- {وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ}.

{أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا}: خروجها وسائر أحوالها، فإنها من آيات الله تعالى، {لَا يُوقِنُونَ}: لا يتيقنون. (البيضاوي، باختصار).

٨٤- {حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِطُوا بِهَا عِلْمًا أَمْ مَادَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} قال الله: أَكذبتُم بِحُجَجِي وأدلتِّي ولم تعرفوها حقَّ معرفتها.. (الطبري).

٨٥- {وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ}. بسبب ظلمهم، وهو التكذيب بآيات الله. (النسفي).

٨٨- {صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ}. أي: هو عليم بما يفعلُ عباده من خيرٍ وشرٍّ، فيجازيهم عليه. (ابن كثير).

٨٩- {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ}.

... وَيُؤْمِنُهُ مِنْ فَرْعِ الصَّيْحَةِ الْكُبْرَى، وَهِيَ النَّفْحُ فِي الصُّورِ. (الطبري).

٩٠- {وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}.

يقال لهم: هل تُجْزَوْنَ أيها المشركون إلا ما كنتم تعملون، إذ كَبَّكُمْ الله لوجوهكم في النار، وإلا جزاء ما كنتم تعملون في الدنيا بما يسخطُ ربكم. (الطبري).

٩١- {وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ}.

أي: الموحدين المخلصين المنقادين لأمره، المطيعين له. (ابن كثير).

٩٢- {وَمَنْ ضَلَّ فَلْهُ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ}.

فقل يا محمد لمن ضلَّ عن قصد السبيل وكذبك، ولم يصدِّق بما جئت به من عندي، إنما أنا ممن يُنذِرُ قومه عذاب الله وسخطه على معصيتهم إياه، وقد أُنذَرْتُكم ذلك معشر كفَّار قريش، فإن قبلتم وانتهيتم عما يكرهه الله منكم من الشرك به فحظوظ أنفسكم تُصيبون، وإن ردَّدتم وكذَّبتم فعلى أنفسكم جنتكم، وقد بَلَّغْتُكم ما أُمِرْتُ بإبلاغه إياكم، ونصحتُ لكم. (الطبري).

٩٣- {وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}.

{وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ}: وقُل: الحمد لله الذي أنعم عليَّ بالنبوة، ووقَّفتني لتبليغ كتابه، وتأدية رسالته.

{فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}: تعرفونها معرفة تدلُّكم على الحقِّ والباطل، والله غير غافلٍ عن عمل الناس، فهو شهيدٌ على كلِّ شيء، وسيُجازي كلًّا بما عمل، فاحذروا، فقد بَلَّغْتُكم. (الواضح).

سورة القصص

٢ - { تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ }.

قال في تفسيرها، في الآية الأولى من سورة يوسف:
{ الْكِتَابِ } القرآن، ووصفه بـ { الْمُبِينِ } قيل: من جهة أحكامه وحلاله وحرامه، وقيل: من جهة مواعظه وهداه ونوره، وقيل: من جهة بيان اللسان العربي وجودته، إذ فيه ستة أحرف لم تجتمع في لسان - روي هذا القول عن معاذ بن جبل - ويحتمل أن يكون مبيناً لنبوة محمد بإعجازه. والصواب أنه (مبين) بجميع هذه الوجوه.

٣ - { نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ }.

نذكر لك من خبر نبي الله موسى بن عمران وفرعون المتكبر بالصدق والعدل كما حدث. (الواضح).

٤ - { إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ }.

ويبقى نساءهم أحياءاً للشجرة والخدمة. (الواضح)، إنه كان ممن يفسد في الأرض بقتله من لا يستحق منه القتل، واستعباده من ليس له استعباده، وتجبره في الأرض على أهلها، وتكبره على عبادة ربه. (الطبري).

٦ - { وَتُمْكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ }.

أرض مصر والشام. وأصل التمكين أن تجعل للشيء مكاناً يتمكن فيه، ثم استعير للتسليط وإطلاق الأمن. (البيضاوي).

٧ - { إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ }.

إِنَّا رَأَوُا وَلَدَكِ إِلَيْكَ لِلرُّضَاعِ لَتَكُونِي أَنْتِ تُرْضِعِيهِ، وَبَاعَثُوهُ رَسُولًا إِلَى مَنْ تَخَافِينَهُ عَلَيْهِ أَنْ يَقْتُلَهُ. وَفَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ بِهَا وَبِهِ. (الطبري).

٨- { فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ }.

فَالْقَتَهُ فِي النَّهْرِ كَمَا أُمِرَتْ، فَمَرَّ بَدَارِ فِرْعَوْنَ، فَعَثَرَ عَلَيْهِ أَهْلُهُ وَأَصْحَابُهُ وَأَخَذُوهُ، لِيَكُونَ لَهُمُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ عَدُوًّا، وَهَمًّا وَغَمًّا. إِنَّ فِرْعَوْنَ الْمُتَكَبِّرَ، وَوَزِيرَهُ هَامَانَ الظَّالِمَ، وَجُنُودَهُمَا أَجْمَعِينَ، كَانُوا عَاصِينَ آثِمِينَ، فَعَاقَبَهُمُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ. (الواضح).

٩- { وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكِ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ }.

... فَشَرَعَتْ امْرَأَتُهُ آسِيَةَ بِنْتُ مَزَاحِمٍ تَخَاصُمُ عَنْهُ، وَتَذُبُّ دُونَهُ، وَتَحِبُّهُ إِلَى فِرْعَوْنَ، فَقَالَتْ: { قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكِ } فَقَالَ فِرْعَوْنُ: أَمَا لِكَ فَنَعَمْ، وَأَمَا لِي فَلَا، فَكَانَ كَذَلِكَ. وَقَوْلُهُ: { عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا } قَدْ حَصَلَ لَهَا ذَلِكَ، وَهَدَاهَا اللَّهُ بِهِ، وَأَسْكَنَهَا الْجَنَّةَ بِسَبَبِهِ. وَقَوْلُهَا: { أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا } أَي: أَرَادَتْ أَنْ تَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَتَتَبَّنَاهُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ مِنْهُ. (ابن كثير، باختصار).

١٤- { وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ }.

كَمَا جَزَيْنَا مُوسَى عَلَى طَاعَتِهِ إِيَّانَا، وَإِحْسَانِهِ بِصَبْرِهِ عَلَى أَمْرِنَا، كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ مَنْ أَحْسَنَ مِنْ رُسُلِنَا وَعِبَادِنَا، فَصَبَرَ عَلَى أَمْرِنَا وَأَطَاعَنَا، وَانْتَهَى عَمَّا نَهَيْنَاهُ عَنْهُ. (الطبري).

١٥- { قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ }.

{ إِنَّهُ عَدُوٌّ } يَقُولُ: إِنَّ الشَّيْطَانَ عَدُوٌّ لِابْنِ آدَمَ، { مُضِلٌّ } لَهُ عَنْ سَبِيلِ الرِّشَادِ، بِتَزْيِينِهِ لَهُ الْقَبِيحَ مِنَ الْأَعْمَالِ، وَتَحْسِينِهِ ذَلِكَ لَهُ، { مُبِينٌ }، يَعْنِي أَنَّهُ يَبَيِّنُ عِدَاوَتَهُ لَهُمْ قَدِيمًا، وَإِضْلَالَهُ إِيَّاهُمْ. (الطبري).

١٦- { قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ }.

إن الله هو الساتر على المنيبين إليه من ذنوبهم على ذنوبهم، المتفضل عليهم بالعفو عنها، الرحيم للناس أن يعاقبهم على ذنوبهم بعد ما تابوا منها. (الطبري).

٢٠- { وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ }.

يا موسى، إن أصحاب الرأي من قوم فرعون يتشاورون في أمرك بقصد قتلك، فاخرج من مصر قبل أن يظفروا بك، وأنا أنصحك بذلك، وأخاف عليك منهم. (الواضح).

٢١- { فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ }.

{ يَتَرَقَّبُ } أي: يتلفت، { قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } أي: من فرعون وملئه. (ابن كثير).

٢٣- { قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ }.

تصرف الرعاة مواشيهم عن الماء. (البيضاوي).

٢٥- { قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ

قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ }.

قالت له: إن أبي يطلب منك المجيء إليه ليعطيك أجرًا سقيك. فمضى إليه، وسرد عليه ما جرى له في مصر، وقتله القبطي، فقال له: لا تخف، لقد أنقذك الله من قوم فرعون الكافرين المعتدين. (الواضح).

٢٧- { وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّاحِينَ }.

{وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ} أي: لا أشأقك ولا أؤذيك ولا أماريك. (ابن كثير)، {سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ} قال عمر: يعني في حسن الصحبة والوفاء بما قلت. (البغوي).

٢٩- {لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ}.

تستدفعون بها. (البيضاوي).

٣١- {يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ}.

فثودي موسى: يا موسى أقبل إلي ولا تخف من الذي تهرب منه. (الطبري).

٣٢- {فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ}.

... إلى فرعون وقومه من الكبراء والأثباع، إنهم كانوا قوماً مخالفين للحق، خارجين عن طاعة الله. (الواضح).

٣٣- {قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ}.

قال موسى مناجياً ربه: يا رب، لقد قتلْتُ واحداً من قوم فرعون، وأخافُ أن يقتلوني به إذا قبضَ عليَّ فرعونُ ورجاله. (الواضح).

٣٤- {وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي}.

وأرسله معي إلى فرعون. (الواضح).

٣٥- {وَنَجْعَلُ لَكُمْ سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا}.

فلا يصلُ إليكما فرعونُ وقومهُ بسوء. (الطبري).

٣٦- {فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي

آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ}.

{ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا } : فلما جاء موسى فرعون وملائه بأدلتنا وحججنا بينات أنها حججٌ شاهدةٌ بحقيقة ما جاء به موسى من عند ربه ..
{ وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا } الذي تدعوننا إليه من عبادة من تدعوننا إلى عبادته { فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ } :
في أسلافنا وآبائنا الأولين الذين مضوا قبلنا. (الطبري).

٣٧- { إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ } .

لا يفوزون بالهدى في الدنيا وحسن العاقبة في العقبى. (البضاوي).

٣٨- { وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي } .

وقال فرعون لأشراف قومه وسادتهم: { يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي } فتعبده وتصدقوا قول موسى فيما جاءكم به من أن لكم وله رباً غيري ومعبوداً سواي. (الطبري).

٣٩- { وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ } .

وطغى فرعون وتجبر هو وجنوده في أرض مصر وأكثروا فيها الفساد، بغير أمرٍ حقٍ ولا نظرٍ إصلاح، فضلوا وكفروا، وظنوا أنهم لن يُبعثوا بعد الموت للحساب والجزاء. (الواضح).

٤٠- { فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ } .

فانظر يا محمد بعين قلبك كيف كان أمر هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم، فكفروا برّبهم وردّوا على رسوله نصيحته، ألم تُهلكهم فنوّرت ديارهم وأموالهم أوليائنا، ونحوهم ما كان لهم من جنّات وعيون وكنوز ومقام كريم، بعد أن كانوا مستضعفين، تُقتل أبناءهم، وتُستحيا نساؤهم، فإنّا كذلك بك وبمن آمن بك وصدقك فاعلون، محلولوك وإياهم ديار من كذبك، وردّ عليك ما أتيتهم به من الحق وأموالهم، ومهلكوهم قتلاً بالسيف، سنّة الله في الذين خلّوا من قبل. (الطبري).

٤١ - {وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ}.

يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ، {وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ} يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَنْصَرُهُمْ إِذَا عَذَّبَهُمُ اللَّهُ نَاصِرٌ، وَقَدْ كَانُوا فِي الدُّنْيَا يَتَنَاصَرُونَ، فَاضْمَحَلَّتْ تِلْكَ النَّصْرَةُ يَوْمئِذٍ. (الطبري).

٤٢ - {وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ}.

وَأَلَزَمْنَا فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا خِزْيًا وَغَضَبًا مِنَّا عَلَيْهِمْ، فَحْتَمْنَا لَهُمْ فِيهَا بِالْهَلَاكِ وَالْبَوَارِ وَالْثَنَاءِ السَّيِّئِ. (الطبري).

٤٣ - {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ}.

{وَهُدًى} إِلَى الْحَقِّ، {وَرَحْمَةً} أَي: إِرْشَادًا إِلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ. (ابن كثير).

٤٤ - {وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ}.

{وَمَا كُنْتَ} يَا مُحَمَّدُ {بِجَانِبِ} الْجَبَلِ {الْغَرْبِيِّ}، وَهُوَ الْمَكَانُ الْوَاقِعُ فِي شَقِّ الْغَرْبِ، وَهُوَ الَّذِي وَقَعَ فِيهِ مِيقَاتُ مُوسَى. (النسفي).

٤٥ - {وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ}.

أَي: وَمَا كُنْتَ مُقِيمًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا حِينَ أَخْبَرْتَ عَنْ نَبِيِّهَا شَعِيبَ، وَمَا قَالَ لِقَوْمِهِ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْهِ، {وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ} أَي: وَلَكِنْ نَحْنُ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ذَلِكَ، وَأَرْسَلْنَاكَ إِلَى النَّاسِ رَسُولًا. (ابن كثير).

٤٦ - {لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ}.

... ليتذكروا خطأ ما هم عليه مُقيمون من كفرهم برّبهم، فيُنبِئوا إلى الإقرارِ لله بالوحدانية، وإفرادِهِ بالعبادة دونَ كلِّ ما سِواه مِنَ الآلهة. (الطبري).

٤٧- { وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } .

{ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا } : هَلَّا { أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } ، وجوابُ "لولا" محذوف، أي: لعاجلناهم بالعقوبة، يعني: لولا أنهم يحتجّون بتركِ الإرسالِ إليهم لعاجلناهم بالعقوبة بكفرهم. وقيل: معناه: لما بعثناك إليهم رسولاً، ولكن بعثناك إليهم لئلا يكونَ للناسِ على الله حجةٌ بعد الرسل. (البغوي).

٤٨- { قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ } .

وقالت اليهود: إِنَّا بكلِّ كتابٍ في الأرضِ، من توراةٍ وإنجيلٍ وزبورٍ وفرقان، كافرون. (الطبري).

٤٩- { قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } .

{ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } في زعمكم أنَّ هذين الكتابين سحران، وأنَّ الحقَّ في غيرهما. (الطبري).

٥٠- { وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } .

وليسَ هناك أضلُّ ممَّنْ تابعَ هواهُ ورغبتهُ بغيرِ دليلٍ مِنَ اللَّهِ العليمِ الحكيم، واللهُ لا يهدي من ظلمَ نفسه فأعرضَ عن الدِّينِ الحقِّ واتبَعَ هواه. (الواضح).

٥٣- { وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا } .

يعني من عند ربِّنا نزل. (الطبري).

٥٦- { إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ } .

بالمستعدِّين لذلك. (البيضاوي).

٥٧- {أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}.

... ورزقاً رزقناهم من لدنا، يعني: من عندنا، {وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} يقول تعالى ذكره: ولكن أكثر هؤلاء المشركين القائلين لرسول الله صلى الله عليه وسلم: {إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا} لا يعلمون أننا نحن الذين مكنا لهم حرماً آمناً، ورزقناهم فيه، وجعلنا الثمرات من كل أرض تجبى إليهم، فهم بجهلهم بمن فعل ذلك بهم يكفرون، لا يشكرون من أنعم عليهم بذلك.. (الطبري).

٥٨- {فَتِلْكَ مَسَاكِينُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ}.

... خربت من بعدهم، فلم يعمّر منها إلا أقلها، وأكثرها خراب. ولم يكن لما خربنا من مساكنهم منهم وارث، وعادت كما كانت قبل سكنناهم فيها، لا مالك لها إلا الله، الذي له ميراث السماوات والأرض. (الطبري، باختصار).

٥٩- {يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا}.

قال مقاتل: يخبرهم الرسول أن العذاب نازل بهم إن لم يؤمنوا. (البغوي).

٦٠- {وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ أَفْلا تَعْقِلُونَ}.

{أَفْلا تَعْقِلُونَ} أن الباقي خير من الفاني؟ (النسفي).

٦١- {أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}.

وهل يستوي من وعدناه الجنة والنعيم المقيم من المؤمنين، فهم مُدْرِكُونُهُ لا محالة، ومن مَتَّعْنَاهُ في الدنيا بمالٍ فانٍ ونعيم زائلٍ من الكافرين، مع ما فيها من المنغصات والهموم والأمراض؟ (الواضح).

٦٨- {سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}.

أي: من الأصنام والأنداد، التي لا تخلق ولا تختار شيئاً. (ابن كثير).

٧١- {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَوْ لَيْلًا تَسْمَعُونَ}.

أفلا تُرْعَوْنَ ذَلِكَ سَمْعَكُمْ، وتفكِّرونَ فيه فتتَعَطَّونَ، وتعلمونَ أَنَّ رَبَّكُمْ هو الذي يأتي بالليل ويذهب بالنهار إذا شاء، وإذا شاء أتى بالنهار وذهب بالليل، فينعم باختلافهما كذلك عليكم. (الطبري).

٧٢- {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَوْ لَيْلًا تُبْصِرُونَ}.

أفلا ترونَ بأبصاركم اختلافَ الليل والنهار عليكم، رحمةً من الله لكم، وحنَّةً منه عليكم، فتعلموا بذلك أَنَّ العبادة لا تصلح إلا لمن أنعم عليكم بذلك دون غيره، ولمن له القدرة التي خالف بها بين ذلك. (الطبري).

٧٤- {وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ}

... أَيْنَ هم شركائي الذين زعمتم أنهم آلهة، وأشركتموهم معي في العبادة؟ (الواضح).

٧٧- {وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ}.

{كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ}: وَأَحْسِنْ بطاعةِ الله كما أحسنَ إليك بنعمته، وأحسنْ إلى خلقه كما أحسنَ هو إليك.

{إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ}: والله لا يحبُّ مَنْ أفسدَ وعصى، وأجرمَ وبغى. (الواضح).

٧٩- {قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ}.

قال الذين يريدون زخرف الدنيا وزينتها: يا ليت لنا من الأموال والخدم والزينة مثلما أُعطي قارون، لا شك أنه ذو حظٍ وافٍ وحياةٍ سعيدة! (الواضح).

٨١- {وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ}.

من المنتقمين من موسى، أو من الممتنعين من عذاب الله. يقال: نصره من عدوه فانتصره، أي منعه منه فامتنع. (النسفي).

٨٢- {وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَآئُ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَّا وَيَكَآئُهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ}.

أي: ليس المال بدالٍ على رضا الله عن صاحبه، فإن الله يعطي ويمنع، ويضيّق ويوسّع، ويخفض ويرفع، وله الحكمة التامة والحجة البالغة... {لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَّا} أي: لولا لطف الله بنا وإحسانه إلينا لخسف بنا كما خسف به، لأننا وددنا أن نكون مثله، {وَيَكَآئُهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ} يعنون أنه كان كافراً، ولا يُفْلِحُ الكافر عند الله، لا في الدنيا ولا في الآخرة. (ابن كثير).

٨٣- {وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ}.

والجنة للمتقين، وهم الذين اتقوا معاصي الله، وأدّوا فرائضه. (الطبري).

٨٥- {قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}.

أي: قل لمن خالفك وكذبك يا محمد من قومك من المشركين، ومن تبعهم على كفرهم، قل: ربي أعلم بالمهتدي منكم ومني، وستعلمون لمن تكون له عاقبة الدار، ومن تكون العاقبة والنصرة في الدنيا والآخرة. (ابن كثير).

٨٧- {وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}.

وادْعُ إلى عبادة ربك وحده لا شريك له، ولا تكن من المشركين بمظاهرهم وإعانتهم على ضلالهم.

وظاهر الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، والمراد تحذير أمته. (الواضح في التفسير).

٨٨- {وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ}.

{وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ} أي: لا تليق العبادة إلا له، ولا تنبغي الإلهية إلا لعظمته. وقوله: {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ}: إخبار بأنه الدائم الباقي، الحي القيوم، الذي تموت الخلائق ولا يموت، كما قال تعالى: {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ . وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} [سورة الرحمن: ٢٦، ٢٧]، فعبر بالوجه عن الذات، وهكذا قوله ها هنا: {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ} أي: إلا إياه. (ابن كثير).

سورة العنكبوت

٤- {أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ}.

أي: لا يحسب الذين لم يدخلوا في الإيمان أنهم يتخلصون من هذه الفتنة والامتحان، فإن من ورائهم من العقوبة والنكال ما هو أغلظ من هذا وأطم، ولهذا قال: {أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا} أي: يفوتونا، {سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ} أي: بئس ما يظنون. (ابن كثير).

٨- {إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}.

{إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ}: مرجع من آمن منكم ومن أشرك، {فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}: فأجازيكم حق جزائكم. وفي ذكر المرجع والوعيد تحذير من متابعتهم على الشرك، وحث على الثبات والاستقامة في الدين. (النسفي).

١٠- {أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ}.

{أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ} - أيها القوم - من كلِّ أحدٍ {بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ}: جميع خلقه، القائلين آمنا بالله وغيرهم، فإذا أُوذِيَ في الله ارتدَّ عن دين الله، فكيف يخادع مَنْ كان لا يخفى عليه خافية، ولا يستترُّ عنه سرًّا ولا علانية. (الطبري).

١١- {وَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ}.

{وَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا} بالإخلاص، {وَلْيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ}، سواءً كان كفرهم بأذية أو لا. والمراد بالعلم المجازة، أي: ليجزيَنَّهُم بما لهم من الإيمان والنفاق. (روح المعاني).

١٦- {ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}.

أي: إذا فعلتُم ذلك حصلَ لكم الخيرُ في الدنيا والآخرة، واندفعَ عنكم الشرُّ في الدنيا والآخرة. (ابن كثير).

١٩- {إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ}.

سهلٌ، كما كانَ يسيرًا عليه إبداءه. (الواضح).

٢٠- {إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.

إنَّ اللهَ على إنشَاءٍ جميعِ خَلْقِهِ بعدَ إفنائِهِ، كهَيْئَتِهِ قبلَ فناءهِ، وعلى غيرِ ذلكَ ممَّا يشاءُ فعله، قادر، لا يُعجزُهُ شيءٌ أراده. (الطبري).

٢٢- {وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ}.

وما كانَ لكم أيها الناسُ من دونِ الله من وليٍّ يلي أموركم، ولا نصيرٍ ينصركم منه الله إن أرادَ بكم سوءًا، ولا يمنعكم منه إن أحلَّ بكم عقوبته. (الطبري).

٢٣- {وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}.

{وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ} أي: جحدوها، وكفروا بالمعاد، {أُولَئِكَ يَكُونُ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ} أي: لا نصيب لهم فيها، {وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} أي: موجع شديد في الدنيا والآخرة. (ابن كثير).

٢٥- {ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ نَّاصِرِينَ}.

أي: ومصيركم ومرجعكم بعد عرصات القيامة إلى النار، وما لكم من ناصر ينصركم، ولا منقذ يُنقذكم من عذاب الله. (ابن كثير).

٢٦- {إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}.

{إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ} أي: له العزة ورسوله وللمؤمنين به، {الْحَكِيمُ} في أقواله وأفعاله وأحكامه القدريّة والشرعيّة. (ابن كثير).

٣٠- {قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ}.

{الْمُفْسِدِينَ} باتباع الفاحشة وسنّها فيمن بعدهم. وصفهم بذلك مبالغة في استنزاع العذاب، وإشعاراً بأنهم أحقّاء بأن يعجل لهم العذاب. (البيضاوي).

٣٣- {إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ}.

سنخلصك وأهلك من العذاب، إلا امرأتك العجوز التي لم تؤمن من بين أهلك، فإنّها من الباقيين في العذاب. (الواضح).

٣٥- {وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}.

لقوم يتدبرون الآيات تدبر ذوي العقول. (البغوي).

٣٦- {وَإِلَى مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا}.

أخاهم في النسب.

٣٨ - {وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِينِهِمْ}.

وأهلكنا عادًا قومَ هُود، وكانوا كَفَّارًا غُتَّةً جَبَّارِينَ، يَسْكُنُونَ الْأَحْقَافَ، بين حضرموتَ وعُمانَ، وأهلكنا ثمودَ قومَ صالح، وكانوا بين الحجازِ والشَّامِ، ولهم آثارٌ معروفةٌ في "مدائنِ صالح" ببلادِ الحرمين، وكانوا أقوياء، أهلَ مَدِينَةٍ وُثْرَاءَ.. (الواضح).

٣٩ - {وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ}.

فاستكبروا في الأرضِ عن التصديقِ بِالْبَيِّنَاتِ مِنَ الْآيَاتِ، وعن اتِّبَاعِ موسى صلواتُ الله عليه. (الطبري).

٤٠ - {فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ}.

أي: كانت عقوبته بما يناسبه. (ابن كثير).

٤٢ - {إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}.

{وَهُوَ الْعَزِيزُ}: الغالبُ الذي لا شريكَ له، {الْحَكِيمُ}: في تركِ المعاجلةِ بالعقوبة. وفيه تجهيلٌ لهم، حيثُ عبدوا جمادًا لا علمَ له ولا قدرة، وتركوا عبادةَ القادرِ القاهرِ على كلِّ شيء، الحكيمُ الذي لا يفعلُ كلَّ شيءٍ إلا بحكمةٍ وتدبير. (النسفي).

٤٤ - {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ}.

{إِنَّ فِي ذَلِكَ}: في خلقها، {لَآيَةً}: لدلالة {لِلْمُؤْمِنِينَ} على قدرته وتوحيده. (البغوي).

الجزء الحادي والعشرون

٤٦ - {وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِهْنَأْ وَإِهْنَأْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}.

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله، الذين نهامهم أن يجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن: إذا حدثكم أهل الكتاب أيها القوم عن كتبهم، وأخبروكم عنها بما يمكن ويجوز أن يكونوا فيه صادقين، وأن يكونوا فيه كاذبين، ولم تعلموا أمرهم وحالهم في ذلك، فقولوا لهم: {آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ} مما في التوراة والإنجيل، {وَالهنا وإلهم واحد} يقول: ومعبودنا ومعبودكم واحد، ونحن له خاضعون متذللون بالطاعة، فيما أمرنا ونهانا. (الطبري).

٥٠ - {قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ}.

أي: إنما بُعثت نذيراً لكم بين النذارة، فعلي أن أبلغكم رسالة الله تعالى. (ابن كثير).

٥١ - {أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}.

تفسير الآية: أولم يكفهم معجزة هذا القرآن الذي أنزلناه عليك، وهو يُقرأ عليهم ويعرفونه جيداً، وفيه من الإعجاز والتحدي ما يكفي دليلاً أنه من عند الله، فلم يستطع أحد أن يأتي بمثله أو بآيات من مثله؟ وفي بقائه محفوظاً من غير أن يناله تغيير أو تبدل، وكونه متحدى به إلى آخر الدهر، آية أخرى عظيمة، وهو نعمة كبيرة للناس، وتذكرة وعظة لمن آمن واهتدى به، ففيه بيان للحق، ودحض للباطل، وفيه أحداث وعبر، وقصص وتوجيهات، وأحكام ووصايا، كلها لأجل مصلحة الإنسان وسعادته. (الواضح).

٥٢ - {قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ}.

وهو اللطيف العالم بكل ما في السماوات والأرض، فلا يخفى عليه شيء. والذين آمنوا بالأصنام وطأعوا الطواغيت، وكفروا بالله وهو خالقهم ورازقهم ومالك أمرهم، هم الخاسرون النادمون، الذين يجزون شراً على أعمالهم السيئة يوم القيامة. (الواضح).

٥٨ - {لَنُبَوِّئَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ}.

أي: لنسكنهم منازلَ عاليةً في الجنة، تجري من تحتها الأنهارُ على اختلافِ أصنافها، من ماءٍ وخمر، وعسلٍ ولبن، يصرفونها ويَجرونها حيثُ شاؤوا، {خَالِدِينَ فِيهَا} أي: ماكثين فيها أبداً، لا ييغون عنها حوْلاً، {نِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ}: نعمتُ هذه الغُرفةِ أَجراً على أعمالِ المؤمنين. (ابن كثير).

٦٠- {وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}.

{وَهُوَ السَّمِيعُ} لقولكم: نخشى الفقرَ والعيلة، {الْعَلِيمُ} بما في ضمائرکم. (النسفي).

٦١- {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ}.

... لقالوا: هو الله. قل لهم: إذا كان الأمرُ كذلك فلماذا تعبدون غيره وتَدْعونهم آلهة؟! (الواضح).

٦٢- {اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}.

الله سبحانه هو الرّازق، الذي يزيدُ في رزقِ عبادهِ له ويجعلهم أغنياء، ويضيّقُ على آخرين فيكونون فقراء، والله عالمٌ بكلِّ شيء، وعارفٌ بمن يصلحُ له الغنى ومن يصلحُ له الفقر. (الواضح).

٦٣- {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ}.

وإذا سألْتَهُم: مَنْ الذي أنزلَ المطرَ مِنَ السَّمَاءِ، فأحيا به الأرضَ وقد كانتُ جرداءَ قاحلة، فأنبَتَ الزَّرْعَ والثَّمرَ، وجرتُ به الأنهارُ؟ لقالوا: الله أنزلَ المطرَ. (الواضح).

٦٤- {وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}.

{لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} حقيقة الدارين لما اختاروا للهوَ الفاني على الحيوانِ الباقي. (النسفي).

٦٦- { لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ }.

وهكذا يشركون بالله ليكونوا كافرين بما أنعمنا عليهم من النجاة، وليتمتعوا باجتماعهم وتوابعهم على عبادة الأصنام، فسوف يعلمون عاقبة ما يفعلون، عندما يحاسبون، ويؤمّر بهم إلى ما لهم المعلوم. (الواضح في التفسير).

سورة الروم

٥- { يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ }.

{ وَهُوَ الْعَزِيزُ } أي: في انتصاره وانتقامه من أعدائه، { الرَّحِيمُ } بعباده المؤمنين. (ابن كثير).

٩- { أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ }.

تفسير الآية: أولم يسيروا في الأرض لينظروا في آثار المكذبين من قبلهم، ويسألوا العلماء عن قصصهم، ويقرؤوا في الكتب عن ما لهم، ويعتبروا من عاقبة أمرهم وهلاكهم؟ فقد كانوا أقوى منهم أبداناً، وحرثوا الأرض للزراعة وقلّبوا ثرابها لاستخراج ما فيها من ماء ومعدن وغيره، واستغلّوها وعمروها بالغرس والصناعات والعمارات، أكثر ممّا عمرها مشركو مكة. وقد جاءتهم رسلهم مبشّرين ومنذرين، ومؤيدين بمعجزات من عند ربهم، فكذبوهم وعاندوهم، وجحدوا برسالات ربهم، فأهلكناهم، وما ظلمهم الله بمعاقبتهم، بل كان ذلك جزاء فسادهم وجرائمهم ومعاصيهم، وعنادهم واستكبارهم، فهم الذين ظلّموا أنفسهم بذلك. (الواضح).

١٢- { وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ }.

المشركون. (النسفي).

١٥ - { فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ }.

فأما الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا بما أمرهم الله به، وانتهوا عما نهاهم عنه... (الطبري).

١٦ - { وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ }.

وأما الذين جحدوا توحيد الله، وكذبوا رسله، وأنكروا البعث بعد الممات، والنشور للدار الآخرة، فأولئك في عذاب الله مُحضرون، وقد أحضرهم الله إياها، فجمعهم فيها ليدوقوا العذاب الذي كانوا في الدنيا يكذبون. (الطبري).

٢١ - { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }.

إن في فعله ذلك لعبراً وعظات لقوم يتذكرون في حُجج الله وأدلته، فيعلمون أنه الإله الذي لا يُعجزه شيءٌ أرادته، ولا يتعذر عليه فعل شيء شاءه. (الطبري).

٢٣ - { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ }.

وفي ذلك أدلة على قدرته سبحانه، لمن شأنه أن يعي ما يسمع، ويعتبر ممَّا يرى. (الواضح).

٢٤ - { وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْطِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ }.

{ وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً } : وينزل من السماء مطراً. (الطبري)، { فَيُخْطِي } أي: بسبب الماء { الْأَرْضَ } ، بأن يُخرج سبحانه به النبات { بَعْدَ مَوْتِهَا } : ييسرها. { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ } : يستعملون عقولهم في استنباط أسرارها، وكيفية تكوُّنها، ليظهر لهم كمال قدرة الصانع جلَّ شأنه، وحكمته سبحانه. (روح المعاني).

٢٨ - { كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ }.

يقول تعالى ذكره: كما بيَّنا لكم أيها القوم حُججنا في هذه الآيات من هذه السورة، على قدرتنا على ما نشاء، من إنشاء ما نشاء، وإفناء ما نحب، وإعادة ما نريد إعادةً بعد فناءه،

ودلّنا على أنه لا تصلح العبادة إلا للواحد القهار، الذي بيده ملكوت كل شيء، كذلك نبين حُجَجنا في كل حق، لقوم يعقلون، فيتدبرونها إذا سمعوها، ويعتبرون فيتعظون بها. (الطبري).

٣٠- { لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } .
{ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } أَنَّ الدِّينَ الَّذِي أَمَرْتُكَ يَا مُحَمَّدُ بِهِ بِقَوْلِي: { فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا } هو الدين الحق دون سائر الأديان غيره. (الطبري).

٣١- { مُبِينٌ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ } .
{ وَاتَّقُوهُ } أي: خافوه وراقبوه، { وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ } وهي الطاعة العظيمة. (ابن كثير).

٣٤- { لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ } .
{ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ } عاقبة تمتعكم. (البيضاوي).

٣٧- { أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } .
إِنَّ فِي بَسْطِهِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ بَسَطَهُ عَلَيْهِ، وَقَدَرِهِ عَلَى مَنْ قَدَرَهُ عَلَيْهِ، وَمُخَالَفَتِهِ بَيْنَ مَنْ خَالَفَ بَيْنَهُ مِنْ عِبَادِهِ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ، لِدَلَالَةٍ وَاضِحَةٍ لِمَنْ صَدَّقَ حُجَجَ اللَّهِ وَأَقَرَّ بِهَا إِذَا عَايَنَهَا وَرَأَاهَا. (الطبري).

٣٨- { فَأَتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ } .
فَاعْطِ الْأَقْرَبَاءَ حَقَّهُمْ مِنَ الصَّلَةِ وَالصَّدَقَةِ، وَالْمَسْكِينَ الَّذِي لَا مَالَ عِنْدَهُ، وَابْنَ السَّبِيلِ الَّذِي سَافَرَ وَاحْتَاجَ إِلَى نَفَقَةٍ. (الواضح).

٤٥- { لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ } .
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: لِيُثَبِّتَهُمُ اللَّهُ أَكْثَرَ مِنْ ثَوَابِ أَعْمَالِهِمْ. (البغوي).

٤٦ - {وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}.

أي: تشكرون الله على ما أنعم به عليكم من النعم الظاهرة والباطنة، التي لا تعد ولا تحصى.
(ابن كثير).

٤٧ - {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَاَنْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا}.

ولقد أرسلنا يا محمد من قبلك رسلاً إلى قومهم الكفرة، كما أرسلناك إلى قومك العابدي الأوثان من دون الله، {فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ} يعني: بالواضحات من الحجج على صدقهم، وأنهم لله رسل، كما جئت أنت قومك بالبيّنات، فكذبوهم كما كذّبك قومك، وردّوا عليهم ما جاؤوهم به من عند الله، كما ردّوا عليك ما جئتهم به من عند ربّك، {فَاَنْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا}، يقول: فانتقمنا من الذين أجمعوا الآثام، واكتسبوا السيئات من قومهم، ونحن فاعلو ذلك كذلك بمجرمي قومك. (الطبري).

٤٨ - {فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ}.

أي: لحاجتهم إليه يفرحون بنزوله عليهم ووصوله إليهم. (ابن كثير).

٥٠ - {وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.

وهو على كلّ شيء - مع قدرته على إحياء الموتى - قدير، لا يعزّ عليه شيء أرادته، ولا يمتنع عليه فعل شيء شاءه سبحانه. (الطبري).

٥٢ - {فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ}.

لو أنّ أصمّ ولّى مُدبراً ثم ناديتّه لم يسمع، كذلك الكافر لا يسمع ولا ينتفع بما يسمع.
(الطبري).

٥٣ - {إِنْ تُسْمِعْ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ}.

يقول تعالى ذكره لنبيه: ما تُسمع السماع الذي يَتَفَعُّ به سامعه فيعقله إلا من يؤمن بآياتنا؛ لأن الذي يؤمن بآياتنا إذا سمع كتاب الله تدبره وفهمه وعقله، وعمل بما فيه، وانتهى إلى حدود الله الذي حد فيه، فهو الذي يسمع السماع النافع. وقوله: {فَهُمْ مُسْلِمُونَ} يقول: فهم خاضعون لله بطاعته، متذللون لمواظ كتابه. (الطبري).

٥٤ - {يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ}.

{يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ} من الضعف والقوة والشباب والشيبة، {وَهُوَ الْعَلِيمُ} بتدبير خلقه، {الْقَدِيرُ} على ما يشاء. (البغوي).

٥٦ - {فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}.

ولكنكم كنتم لا تعلمون في الدنيا أنه يكون، وأنكم مبعوثون من بعد الموت، فلذلك كنتم تكذبون. (الطبري).

سورة لقمان

٢ - {تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ}.

فسرها في الآية الأولى من سورة يونس بما ملخصه: هذه آيات القرآن المحكم.

٣ - {هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ}.

هذا الكتاب الحكيم هدى ورحمة للذين أحسنوا، فعملوا بما فيه من أمر الله ونهيه. (الطبري). هداية لقلوبهم وإرشاداً لهم إلى الحق والسداد، ورحمة لمن أحسن العمل وأتبع الشرع. (الواضح).

٥ - {أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}.

{أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ} أي: على بصيرةٍ وبَيِّنَةٍ ومنهجٍ واضحٍ جليٍّ، {وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} أي: في الدنيا والآخرة. (ابن كثير).

٦- {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي هُوَ الْحَدِيثَ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَتَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ}.

ليصدّ ذلك الذي يشتري من هو الحديث عن دين الله وطاعته، وما يقرب إليه من قراءة قرآن وذكر الله؛ جهلاً منه بما له في العاقبة عند الله من وزرٍ ذلك وإثمهِ. هؤلاء الذين وصفنا أنهم يشترون هو الحديث ليضلُّوا عن سبيل الله، لهم يوم القيامة عذابٌ مُّذِلٌّ مُّخْزٍ في نارٍ جهنم. (منتخب من الطبري).

٧- {وَإِذَا تُلِيَ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُّسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنِهِ وَقْرًا فَبَسَّشْرُهُ بَعْدَآبٍ أَلِيمٍ}.

وهذا المستهزئُ اللّاهي إذا قرئت عليه آيات القرآن الكريم، أدبر عنها في تكبرٍ واستعلاءٍ ولم يلتفت إليها، كأنه لم يسمعها لصمٍ فيه، وما به صم، فأعلمته بمصيره يوم القيامة، وهو العذاب الشَّدِيدُ الدَّائم. (الواضح).

٨- {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ}.

هذا ذكرُ مآل الأبرار من السعداء في الدار الآخرة، الذين آمنوا بالله وصدّقوا المرسلين، وعملوا الأعمال الصالحة المتابعة لشريعة الله، {هُمُ جَنَّاتُ النَّعِيمِ} أي: يتنعمون فيها بأنواع الملاذِّ والمسارِّ، من المأكَلِ والمشارب، والملابسِ والمساكن، والمراكبِ والنساء، والنصرة والسماع، الذي لم يخطر ببال أحد. (ابن كثير).

٩- {خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}.

وهم في ذلك مقيمون دائماً فيها، لا يظعنون، ولا ييغون عنها حوَّلاً.

وقوله: {وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا} أي: هذا كائن لا محالة؛ لأنه من وعد الله، والله لا يُخلف الميعاد؛ لأنه الكريمُ المَنَّان، الفَعَّالُ لما يشاء، القادرُ على كلِّ شيء، {وَهُوَ الْعَزِيزُ} الذي قد قهر كلَّ شيء، ودان له كلُّ شيء، {الْحَكِيمُ} في أقواله وأفعاله، الذي جعل القرآن هُدًى للمؤمنين.. (ابن كثير).

١٠ - {وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ}... ونشر فيها من كلِّ أنواع الحيوانات، وأنزلنا من السماء مطراً. (الواضح).

١١ - {بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}... {فِي ضَلَالٍ} أي: جهلٍ وعمى {مُبِينٍ} أي: واضح ظاهر لا خفاء به. (ابن كثير).

١٣ - {وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}... وهو يعظه ويُخَوِّفُه: يا بُنَيَّ، لا تُشْرِكْ بالله، فإنَّ عبادة غير الله معه ظلمٌ عظيم، فإنَّه وضعُ للشَّيء في غير موضعه، وتسويةٌ للإله بغيره، وشكرٌ لمن لم يفعل شيئاً ولا يستحقه. (الواضح).

١٤ - {أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ}... إلى الله مصيرُك أيها الإنسان، وهو سائلُك عما كان من شكرِكَ له على نعمه عليك، وعما كان من شكرِكَ لوالديك، وبرِّك بهما على ما لقيا منك من العناء والمشقة في حالِ طفوليتك وصباك، وما اصطنعا إليك في برِّهما بك، وتحنُّنهما عليك. (الطبري).

١٦ - {إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ}... {إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ}: يصلُّ علمه إلى كلِّ خفيٍّ، {خَبِيرٌ}: عالمٌ بكنهه. (البيضاوي).

١٧ - {يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ}.

يا بني أقم الصَّلاةَ بحدودِها، وأمرِ النَّاسَ بطاعةِ اللهِ واتباعِ أمره، وإنَّه النَّاسَ عن معاصي اللهِ ومواقعةِ محارمه. (الطبري).

١٨- {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ}.
المختال من الخيلاء، وهو التبختر في المشي كبراً. (روح المعاني).

٢٢- {وَالِىَ اللَّهُ عَاقِبَةَ الْأُمُورِ}.
والى الله مرجعُ عاقبةِ كلِّ أمر، خيره وشره، وهو المُسائلُ أهلهُ عنه، ومُجَازيهم عليه. (الطبري).

٢٣- {إِنَّا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا}.
إلى الله مرجعهم فينبئهم بما عملوا، أي: فيجزيهم عليه. (ابن كثير).

٢٤- {نُتِعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ}.
المراد بالاضطرار أي الإلجاء، إلزامهم ذلك العذاب الشديد إلزام المضطر الذي لا يقدر على الانفكاك مما أُلجىء إليه. (روح المعاني).

٢٧- {وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}.
ولو أنَّ جميع الأشجار التي في الأرض بُرِيت وجُعِلَتْ أقلاماً، وجُعِلَ البحرُ مداداً، يمدُّ هذه الأقلامُ به كلَّما انتهى مدادها، ومدَّ هذا البحرُ بسبعةِ أبْحُرٍ أخرى بعد انتهائه، وكُتِبَ بها كلامُ الله، لَمَا نَفِدَ كلامه سبحانه، لعدم تناهيه، والله عزيرٌ لا يُعْجزه شيء، قد غلب كلَّ شيءٍ وقهره، حكيمٌ في حكمه وأمره وجميع شؤونه.

والمراد بالسبعة الكثرة والمبالغة، لا الحصر. (الواضح).

٢٩- { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ } .

ألا تشاهد كيف أنَّ الله بقدرته يُدخِلُ اللَّيْلَ في النَّهَارِ شيئًا فشيئًا، ويدخِلُ النَّهَارَ في اللَّيْلِ كذلك، بميزانٍ ودقَّةٍ متناهية، وسَخَّرَ الشَّمْسَ والقمرَ فجعلهما مُدَلِّلَيْنِ طائعينِ لِمَا يُرادُ منهما في خدمةِ الإنسان، وهما يَجْرِيانِ إلى حَدٍّ معيَّن، وإلى وقتٍ محدَّد، ليتكوَّنَ من حركاتهما اللَّيْلُ والنَّهَارُ، والشَّهْرُ والسَّنَةُ... إِيَّهما مِنْ صُنْعِ اللَّهِ الخالقِ المدبِّرِ، الذي أحاطَ علمه بجميع ما تعملون، ظاهره وخفيِّه. (الواضح).

٣٠- { وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ } .

ذو العلوِّ على كلِّ شيءٍ، وكلُّ ما دونهُ فله متدَلِّل مُنقاد، الكبيرُ الذي كلُّ شيءٍ دونهُ فله متصاغر. (الطبري).

٣١- { أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ } .

لِيُرِيَكُمْ مِنْ عِبَرِهِ وَحُجَجِهِ عليكم. إن في جري الْفُلْكِ في البحرِ دلالةٌ على أن الله الذي أجراها هو الحقُّ، وأنَّ ما يدعون من دونهِ الباطل. (الطبري).

٣٢- { وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ } .

... فزَعُوا إلى اللَّهِ بالدعاءِ مُخلصين له الطاعة، لا يشركون به هُنالكَ شيئًا، ولا يدعون معه أحدًا سواه، ولا يستغيثون بغيره. قوله: { فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ } مما كانوا يخافونه في البحرِ من الغرقِ والهلاكِ إلى البرِّ... (الطبري).

٣٣- { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ } .

أُيْهِمُ النَّاسَ، أَطِيعُوا رَبَّكُمْ وَلَا تُخَالِفُوا أَمْرَهُ، وَاحْشَوْا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَإِنَّهُ يَوْمٌ عَظِيمٌ، وَالْحِسَابُ فِيهِ شَدِيدٌ...

إِنَّ الْمَعَادَ حَقٌّ، وَالتَّوَابَ وَالْعِقَابَ عَلَى الْأَعْمَالِ حَقٌّ، فَلَا تُلْهِيَنَّكُمُ الدُّنْيَا بِلَذَائِهَا وَشَهَوَاتِهَا عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ، وَلَا يَخْدَعَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ فَيَحْمِلَكُمْ عَلَى الْعَمَلِ بِالْمَعَاصِي بِتَزْيِينِهَا فِي نَفْسِكُمْ. (الواضح).

٣٤ - {إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}.

إِنَّ الَّذِي يَعْلَمُ ذَلِكَ كُلَّهُ، هُوَ اللَّهُ دُونَ كُلِّ أَحَدٍ سِوَاهُ، إِنَّهُ ذُو عِلْمٍ بِكُلِّ شَيْءٍ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ، خَبِيرٌ بِمَا هُوَ كَائِنٌ، وَمَا قَدْ كَانَ. (الطبري).

سورة السجدة

٣ - {لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ}.

لِيَتَّبِعُوا سَبِيلَ الْحَقِّ، فَيَعْرِفُوهُ وَيُؤْمِنُوا بِهِ. (الطبري).

٤ - {مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ}.

{مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ}: مَنْ دُونَ اللَّهِ، {مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ}: أَي: إِذَا جَاوَزْتُمْ رِضَاهُ لَمْ تَجِدُوا لَأَنْفُسِكُمْ وَلِيًّا، أَيْ نَاصِرًا يَنْصُرُكُمْ، وَلَا شَفِيعًا يَشْفَعُ لَكُمْ، {أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ}: تَتَعَطَّوْنَ بِمَوَاعِظِ اللَّهِ؟ (النسفي).

٦ - {ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ}.

{الْعَزِيزُ} الَّذِي قَدْ عَزَّ كُلَّ شَيْءٍ، فَقَهَرَهُ وَغَلَبَهُ، وَدَانَتْ لَهُ الْعِبَادُ وَالرَّقَابُ، {الرَّحِيمُ} بِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، فَهُوَ عَزِيزٌ فِي رَحْمَتِهِ، رَحِيمٌ فِي عَزَّتِهِ. (ابن كثير).

٨ - {ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ}.

وهو المنى، من الرجل والمرأة. (الواضح).

٩ - {ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ}.

{ثُمَّ سَوَّاهُ}: قَوْمَهُ بتصوير أعضائه على ما ينبغي.
{قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ}: تشكرون شكراً قليلاً. (البيضاوي).

١٣ - {وَلَكِنَّ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ}.

وقد ثبتَ وتحققَ القولُ مِنِّي، لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الكافرينَ والضالِّينَ المخالفينَ للحقِّ، مِنَ الجنِّ والإِنسِ أَجمعينَ، وأنتم منهم أئُّها المشركونَ، فقد أغواكم إبليسُ فأطعتموه، واخترتمُ الضَّلالَ على الهدى.

والعصاةُ مِنَ المسلمينَ يُعَذَّبُونَ فِي جَهَنَّمَ ثُمَّ يَخْرُجُونَ مِنْهَا، إِلَّا مَنْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ، فَلَا يُعَذَّبُونَ. (الواضح في التفسير).

١٨ - {أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ}.

يخبرُ تعالى عن عدله أنه لا يساوي في حكمه يومَ القيامةِ مَنْ كان مؤمناً بآياته متَّبِعاً لرسوله بمن كان فَاسِقًا، أي: خارجاً عن طاعةِ ربِّه مكذِّباً لرسوله إليه. (ابن كثير).

١٩ - {أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.

أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَصَدَّقُوا فِي إِيْمَانِهِمْ، وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ لَوْجِهِ اللَّهِ وَحْدَهُ، فَلَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ، مَأْوَى اللَّذَاتِ، وَنَعِيمُ الْأَرْوَاحِ، وَمَحَلُّ الْأَفْرَاحِ، فِي جَوَارِ رَبِّ كَرِيمٍ، ضِيَافَةٌ وَكَرَامَةٌ، بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فِي الدُّنْيَا مِنَ الطَّاعَاتِ وَالْقُرْبَاتِ. (الواضح).

٢٠ - {وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ}

وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَخَرَجُوا عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِمْ، فَمَحَلُّهُمْ النَّارُ الَّتِي تُسْعَرُ بِهِمْ، خَالِدِينَ فِيهَا، كُلَّمَا حَافُوا الْخُرُوجَ مِنْهَا - لَمَّا يَلْحَقُهُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالشَّدَّةِ وَالْكَرْبِ - ضُرِبُوا بِالْمَقَامِعِ، فَأُعِيدُوا مِنْ أَعَالِيهَا إِلَى أَسْفَلِهَا، وَقَالَتْ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ: ذُوقُوا الْعَذَابَ الَّذِي كُنْتُمْ تُكَذِّبُونَ بِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا. (الواضح في التفسير).

٢٣- {وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ}.

وجعلنا الكتاب المنزل على موسى لقومه هدى. (النسفي).

٢٥- {إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}.

إِنَّ رَبَّكَ يَا مُحَمَّدُ هُوَ يَبَيِّنُ جَمِيعَ خَلْقِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ فِي الدُّنْيَا يَخْتَلِفُونَ، مِنْ أُمُورِ الدِّينِ وَالْبَعْثِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَسْبَابِ دِينِهِمْ، فَيَفَرِّقُ بَيْنَهُمْ بِقَضَاءِ فَاصِلٍ، بِإِجَابِهِ لِأَهْلِ الْحَقِّ الْجَنَّةَ، وَلِأَهْلِ الْبَاطِلِ النَّارَ. (الطبري).

٢٦- {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ}.

أي: إِنَّ فِي ذَهَابِ أَوْلَئِكَ الْقَوْمِ وَدِمَارِهِمْ وَمَا حَلَّ بِهِمْ بِسَبَبِ تَكْذِيبِهِمُ الرِّسَالَ، وَنَجَاةِ مَنْ آمَنَ بِهِمْ، لَآيَاتٍ وَعِبْرًا وَمَوَاعِظَ وَدَلَائِلَ مُتَنَازِرَةً، {أَفَلَا يَسْمَعُونَ} أي: أَخْبَارَ مَنْ تَقَدَّمَ كَيْفَ كَانَ أَمْرُهُمْ؟ (ابن كثير).

٢٧- {أَفَلَا يُبْصِرُونَ}.

أَفَلَا يَرُونَ ذَلِكَ بِأَعْيُنِهِمْ، فَيَعْلَمُوا بِرُؤْيَيْتِهِمْوَهُ أَنَّ الْقُدْرَةَ الَّتِي بِهَا فَعَلْتُ ذَلِكَ لَا يَتَعَدَّرُ عَلَيَّ أَنْ أُحْيِيَ بِهَا الْأَمْوَاتَ وَأَنْشُرَهُمْ مِنْ قُبُورِهِمْ، وَأُعِيدَهُمْ بِحَيَاتِهِمُ الَّتِي كَانُوا بِهَا قَبْلَ وَفَاتِهِمْ؟ (الطبري).

سورة الأحزاب

٢- {وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا}.

... إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُ بِهِ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ مِنْ هَذَا الْقُرْآنِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِكُمْ وَأُمُورِ عِبَادِهِ، {خَبِيرًا}، أي: ذا خبرة، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، وَهُوَ مُجَازِيكُمْ عَلَى ذَلِكَ بِمَا وَعَدَكُمْ مِنَ الْجَزَاءِ. (الطبري).

٤- {وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ}.

قَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ: {يَقُولُ الْحَقَّ} أي: العدل. (ابن كثير).

٨- {وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا}.

{وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ} أي: مِنْ أَمِّهِمْ {عَذَابًا أَلِيمًا} أي: مَوْجِعًا. (ابن كثير).

١١- {هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا}.

تَحْرِيكًا بَلِيغًا. (النسفي).

١٥- {وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا}.

أي: وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَسْأَلُهُمْ عَنْ ذَلِكَ الْعَهْدِ، لَا بَدَّ مِنْ ذَلِكَ. (ابن كثير).

١٧- {قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا

يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا}.

قُلْ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَيَقُولُونَ: إِنْ بَيَّوتْنَا عَوْرَةً؛ هَرَبًا مِنَ الْقَتْلِ: مَنْ ذَا الَّذِي يَمْنَعُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ هُوَ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا فِي أَنْفُسِكُمْ، مِنْ قَتْلِ أَوْ بَلَاءٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، أَوْ عَافِيَةٍ وَسَلَامَةٍ؟ وَهَلْ مَا يَكُونُ بِكُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ مِنْ سُوءٍ أَوْ رَحْمَةٍ إِلَّا مِنْ قِبَلِهِ؟ وَلَا يَجِدُ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِمْ سُوءًا فِي أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا يَلِيهِمْ بِالْكَفَايَةِ، وَلَا نَصِيرًا

ينصـرهم من الله فيدفع عنهم ما أراد الله بهم من سوء في ذلك. (الطبري، بشيء من الاختصار).

٢٤- {لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا}.

{لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ}: لِيُثِيبَ اللَّهُ أَهْلَ الصِّدْقِ بِصِدْقِهِمْ اللَّهُ بِمَا عَاهَدُوهُ عَلَيْهِ، ووفائهم له به.

{إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا}: إِنَّ اللَّهَ كَانَ ذَا سِتْرٍ عَلَى ذُنُوبِ التَّائِبِينَ، رَحِيمًا بِالتَّائِبِينَ أَنْ يَعْاقِبَهُمْ بَعْدَ التَّوْبَةِ. (الطبري).

٢٦- {وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ}.

وهو الخوف؛ لأنهم كانوا مالئوا المشركين على حربِ النبي صلى الله عليه وسلم، وليس مَنْ يعلمُ كمن لا يعلم، فأخافوا المسلمين، وراموا قتالهم ليعزُّوا في الدنيا، فانعكسَ عليهم الحال، وانقلبتْ إليهم القال، انشمرَ المشركون، ففازوا بصفقةِ المغبون، فكما راموا العزَّ ذلُّوا، وأرادوا استتصالَ المسلمين فاستؤصلوا، وأضيفَ إلى ذلك شقاوةُ الآخرة، فصارتِ الجملةُ أن هذه هي الصفقةُ الخاسرة. (ابن كثير).

٢٧- {وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا}.

وكانَ اللهُ على أنْ أورثَ المؤمنينَ ذلك، وعلى نصرِهِ إيَّاهم، وغيرِ ذلكَ مِنَ الأمور، ذا قدرة، لا يتعذَّرُ عليه شيءٌ أراده، ولا يمتنعُ عليه فعلُ شيءٍ حاولَ فعله. (الطبري).

٢٩- {وَإِنْ كُنْتُمْ تُرَدُّنَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا}.

... فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ هَيَّأَ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ، جَزَاءً إِحْسَانِيًّا، ثَوَابًا عَظِيمًا، وَرِزْقًا كَرِيمًا. (الواضح).

٣٠- {وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا}.

{وَكَانَ ذَلِكَ} أي: تضعيفُ العذابِ عليهنَّ، {عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا} أي: سهلاً، لا يمنعه جلَّ شأنه عنه كونهنَّ نساءَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، بل هو سببٌ له. (الطبري).

الجزء الثاني والعشرون

٣١- {وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتَهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ}.

وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مَنْكُنَّ، وتعملُ بما أمرَ الله به، يُعْطِيهَا اللَّهُ ثَوَابَ عَمَلِهَا مِثْلِي ثَوَابِ عَمَلٍ غَيْرِهِنَّ مِنْ سَائِرِ نِسَاءِ النَّاسِ. (الطبري).

٣٣- {وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}.

{وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ}: وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ المفروضة، وَآتِينَ الزَّكَاةَ الواجبةَ عليكنَّ في أموالكنَّ، {وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} فيما أمركنَّ ونهياكنَّ. {وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}: ويطهركم من الدنس الذي يكون في أهل معاصي الله تطهيراً. (الطبري).

٣٤- {إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا}.

أي: بلطفه بكنَّ بلغنَّ هذه المنزلة، وبخبرته بكنَّ وأنكنَّ أهلًا لذلك أعطاكُنَّ ذلك، وخصَّكنَّ بذلك. (ابن كثير).

٣٧- {فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا}.

أي: إنما أبجنا لك تزويجها، وفعلنا ذلك، لئلا يبقى حرجٌ على المؤمنين في تزويج مطلقاتِ الأدعياء. (ابن كثير).

٣٩- {الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ}.

يمدحُ تبارك وتعالى {الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ} أي: إلى خلقه، ويؤدونها بأماناتها، {وَيَخْشَوْنَهُ} أي: يخافونه. (ابن كثير).

٤٨- {وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا}.

ذكر أنه تقدّم القول في {وَكَفَى بِاللَّهِ}، ويعني في الآية الثالثة من السورة، وقد قال هناك: ثم أمره تعالى بالتوكل على الله في جميع أمره، وأعلمه أن ذلك كافٍ مقنع. والباء في قوله {بِاللَّهِ} زائدة على مذهب سيبويه، وكأنه قال: "وكفى الله"، وهي عنده نحو قولهم: بحسبك أن تفعل، وغيره يراها غير زائدة، متعلقة بـ {كَفَى}، على أنه بمعنى اكتف باله. و "الوكيل" القائم بالأمر، المغني فيه عن كل شيء.

٥١- {وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا}.

أي: بضمائر السرائر. (ابن كثير).

٥٢- {وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا}.

وكان الله على كل شيء، ما أحل لك، وحرّم عليك، وغير ذلك من الأشياء كلّها، حفيظًا، لا يعزّب عنه علم شيء من ذلك، ولا يؤوده حفظ ذلك كلّ. (الطبري).

٥٣- {وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ

كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا}.

أي: ذنباً عظيماً. (البغوي، النسفي).

٥٥- {إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا}.

لا تخفى عليه خافية، ولا تتفاوت في علمه الأحوال، فيجازي سبحانه على الأعمال بحسبها. (روح المعاني).

٥٦- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا }.

وقولوا: السلام عليك أيها النبي. وقيل: وانقادوا لأوامره. (البضاوي).

٥٧- { إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا }.

وأعدَّ لهم في الآخرة عذابًا يُهينهم فيه بالخلود فيه. (الطبري).

٥٨- { وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا

مُبِينًا }.

وَإِثْمًا يَبَيِّنُ لِسَامِعِهِ أَنَّهُ إِثْمٌ وَزور. (الطبري).

٦١- { مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا تَفْتِيلًا }.

أي: قُتِلُوا أبلع قتل. (روح المعاني).

٦٤- { إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا }.

إنَّ الله أبعَدَ الكافرين وطردَهم من رحمته، وهبًا لهم في الآخرة نارًا شديدةً مستعرة. (الواضح).

٦٥- { خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا }.

يَبْقَوْنَ فِي جَهَنَّمَ دَائِمًا، لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَزُولُونَ عَنْهَا، وَلَا يَجِدُونَ فِيهَا حَافِظًا وَمُتَوَلِّيًا يُغِيثُهُمْ، وَلَا مُعِينًا يُنْقِذُهُمْ مِمَّا هُمْ فِيهِ. (الواضح).

٧١- { يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا

عَظِيمًا }

... يعفُ لكم عن ذنوبكم، فلا يعاقبكم عليها، {وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} فيعمل بما أمره به، وينتهي عما نهاه، ويقل السديد، {فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} يقول: فقد ظفر بالكرامة العظمى من الله.... (الطبري).

٧٣- {وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا}.

وكان الله غفوراً لذنوب المؤمنين والمؤمنات، بستره عليها، وتركه عقابهم عليها، رحيماً أن يعذبهم عليها بعد توبتهم منها. (الطبري).

سورة سبأ

٢- {يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ}.

تفسير الآية: يعلم ما يدخل في باطن الأرض، من قطر الماء، وبذور النبات والشجر، والرمال والصخور، والموتى من أصناف الحيوان، وما يخرج منها من النبات والمعادن وغيرها، عددها وكيفيتها ووقتها وأين تصير، وما ينزل من السماء من ضياء ومطر وقوت ومقادير، وما يصعد فيها من الملائكة والأعمال الصالحة وغيرها. وهو الرحيم بعباده فلا يعاجلهم بالعقوبة، الغفور لذنوب التائبين منهم وإن أفرطوا فيها. (الواضح).

٤- {لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ}.

كي يثيب الذين آمنوا بالله ورسوله، وعملوا بما أمرهم الله ورسوله به، وانتهوا عما نهاهم عنه، على طاعتهم ربهم. (الطبري).

٦- {وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ}.

العزير: هو المنيع الجنب، الذي لا يُغالب ولا يُمانع، بل قد قهر كل شيء وغلبه، الحميد في جميع أقواله وأفعاله وشرعه وقدره، وهو المحمود في ذلك كله جلّ وعلا. (ابن كثير).

١١- {وَأَعْمَلُوا صَالِحًا}.

أي: في الذي أعطاكم الله من النعم. (ابن كثير).

١٣- {يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ}

{وَجِفَانٍ}: وأوانٍ للطعام (صحاف).

{وَقُدُورٍ}: وقُدُورٍ لطبخ الطعام.

{اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ} فاعملوا شاكرين يا آل داود على ما أنعم الله عليكم في الدين والدنيا، وقليل من عبادي من يقوم بحق الشكر في كل أحواله، قلبًا ولسانًا. (الواضح في التفسير).

١٥- {لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ}

{كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ} الذي يرزقكم من هاتين الجنتين، من زروعهما وأثمارهما، {وَاشْكُرُوا لَهُ} على ما أنعم به عليكم من رزقه ذلك. {وَرَبٌّ غَفُورٌ} يقول: ورب غفور لذنوبكم إن أنتم أطيعتموه. (الطبري).

١٦- {فَأَعْرِضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ}.

أي: عن توحيد الله وعبادته وشكره على ما أنعم به عليهم، وعدلوا إلى عبادة الشمس من دون الله.. (ابن كثير).

٢١- {وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُوْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرُبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ}

... لنرى ونميز المؤمن من الكافر. وأراد علم الوقوع والظهور، وقد كان معلوماً عنده بالغيث.
{وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيطٌ}: رقيب. (البغوي).

٢٣- {حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ}.
من تنمّة كلام الشفعاء، قالوه اعترافاً بجناب العزة جلّ جلاله، وقصور شأن كل من سواه.
أي: هو جلّ شأنه المتفرّد بالعلو والكبرياء، لا يشاركة في ذلك أحد من خلقه... (روح المعاني).

٢٥- {قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ}.
معناه التبري منهم، أي: لستم منا ولا نحن منكم، بل ندعوكم إلى الله وإلى توحيدهِ وإفرادِ
العبادة له، فإن أجبتُم فأنتم منا ونحن منكم، وإن كذبتُم فنحن براء منكم وأنتم براء منا...
(ابن كثير).

٢٦- {وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ}.
العالم بحقائق الأمور. (ابن كثير).

٣٣- {وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ
نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ
الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.

{بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ}: بل هو محاولتكم المتكررة للتغيير بنا
وإضلالنا، ودعائتكم المهولة لأفكاركم المنحرفة، وحيثكم المتتالية في الليل والنهار، وأنتم
تدعوننا للكفر بالله ودينه.

{وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}: وجعلنا القيود في
أعناق الكافرين، من المستكبرين والمستضعفين، ولم يُجزوا إلا ما كانوا يعملون من السوء والشر.
(الواضح).

٣٧- {وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ}.

أي: في منازل الجنة العالية آمنون من كلِّ بأسٍ وخوفٍ وأذى، ومن كلِّ شرٍّ يُحَذَّرُ منه. (ابن كثير).

٣٨- {وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ}.

{وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ} أي: يسعون في الصّدِّ عن سبيلِ الله واتباعِ رسله والتصدقِ بآياته، {أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ} أي: جميعهم مجزؤون بأعمالهم فيها بحسبهم. (ابن كثير).

٤٢- {فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُم لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ}.

فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعاً ولا ضرراً - أيها الملائكة - للذين كانوا في الدنيا يعبدونكم نفعاً ينفعونكم به، ولا ضرراً ينالونكم به، أو تنالونهم به، {وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا} يقول: ونقول للذين عبدوا غير الله، فوضعوا العبادة في غير موضعها، وجعلوها لغير من تنبغي أن تكون له: ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها في الدنيا تكذبون، فقد وردتموها. (الطبري).

٤٨- {قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَآمُ الْغُيُوبِ}.

علآم ما يغيب عن الأبصار. (الطبري).

٥٠- {قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنْ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ}.

قل للمشركين: إن كنت ضللت فإنَّ إثمَ انحرافي وضلالي يعودُ بالشرِّ والسوءِ عليّ، فلا عليكم مني، وإن اهتديت إلى الحقِّ فهو بوحى الله إليَّ وتوفيقه لي، ولا أملكُ لنفسي منه شيئاً إلاّ

بإذنه، وأنا تحت مشيئته، أبلغ ما يأمرني به، وهو سميع لمن دعاه، قريب الإجابة لمن رجاه.
(الواضح).

سورة فاطر

١ - { يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } .

إنَّ الله تعالى ذكره قديرٌ على زيادةٍ ما شاء من ذلك فيما شاء، ونقصانٍ ما شاء منه ممن شاء، وغير ذلك من الأشياء كلها، لا يمتنع عليه فعل شيءٍ أراده سبحانه وتعالى. (الطبري).

٢ - { مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } .

تفسير الآية: مفاتيح الخير ومغالقه كلها بيده، فما يفتح الله للناس من خيرٍ فلا مُغْلِقَ له، ولا مُمْسِكَ عنهم، لأنَّ ذلك أمره، لا يستطيع أمره أحد، وكذلك ما يُغْلِقُ من خيرٍ عنهم فلا يسطه عليهم، ولا يفتحهم لهم، فلا فاتح له سواه، لأنَّ الأمور كلها إليه وله...
{ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } يقول: وهو العزيز في نِقْمَتِهِ مَنْ انتَقَمَ مِنْهُ مِنْ خَلْقِهِ، بحسب رحمتِهِ عنه وخيراته، الحكيم في تدبير خَلْقِهِ، وفتحهم لهم الرحمة إذا كان فتح ذلك صلاحًا، وإمساكه إيَّاه عنهم إذا كان إمساكه حكمة. (الطبري).

٦ - { إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا } .

أي: هو مبارزٌ لكم بالعداوة. (ابن كثير).

٧ - { الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ } .

الذين كفروا وكذبوا رُسُلَ اللَّهِ مَصِيرُهُمْ عَذَابٌ مُؤَمَّمٌ قَاسٌ، جزاء كفرهم وطاعتهم الشَّيْطَانِ،
والذين آمنوا وأخلصوا في إيمانهم، وأتبعوه بالعملِ الصَّالِحِ، فأولئك يَغْفِرُ اللَّهُ ما فرطَ منهم من
ذنوب، ولهم ثوابٌ عظيم. (الواضح).

٨- {أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا
تَذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ}.

{أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا}: أفمن حسنَ الشَّيْطَانُ له عمله السيِّئ، حتَّى بدا له
أنَّ ما يقومُ به من أعمالٍ هي جيِّدةٌ وصحيحة، أفتحرَّضُ عليه وتتألَّمُ لحاله؟
{إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ}: فاللهُ علِيمٌ بما يعملونَ من الأعمالِ السيِّئة. (الواضح).

٩- {وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسْقَنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ}.

اللهُ سبحانه هو الذي بعثَ الرِّيَّاحَ لتحريكِ السَّحابِ وتشرُّهُ، ثمَّ سُقْنَاهُ... (الواضح).

١١- {وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ}.

{وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى} منكم أيها الناس، من حَمَلٍ ولا نطفة، إلَّا وهو عالمٌ بحملها إيَّاهُ
ووضعها، وما هو، ذكرٌ أو أنثى؟ لا يخفى عليه شيءٌ من ذلك. (الطبري).

١٢- {لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}.

أي: تشكرون ربَّكم على تسخيرهِ لكم هذا الخلق العظيم، وهو البحر، تتصرفون فيه كيف
شئتم، تذهبون أين أردتم، ولا يمتنع عليكم شيءٌ منه، بل بقدرته قد سخرَ لكم ما في
السمواتِ وما في الأرض، الجميع من فضله ورحمته. (ابن كثير).

١٣- {يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي
لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ}.

{وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ} أي: والنجوم السيَّارات، والثوابت الثاقبات بأضوائهنَّ أجرامَ السماوات، الجميعُ يسيرون بمقدارٍ معيَّن، وعلى منهاجٍ مقنَّنٍ محرَّر، تقديرًا من عزيزٍ عليم. {ذَلِكُمُ اللَّهُ رُبُّكُمْ} أي: الذي فعلَ هذا هو الربُّ العظيم، الذي لا إلهَ غيره. {وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ} أي: من الأصنام والأنداد، التي هي على صورةٍ من تزعمون من الملائكة المقرَّبين... (ابن كثير).

١٦- {إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ}.

أي: لو شاءَ لأذهبكم أيها الناسُ وأتَى بقومٍ غيركم. (ابن كثير).

١٧- {وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ}.

وما إذهابكم والإتيانُ بخلقٍ سواكم على الله بشديد، بل ذلك عليه يسيرٌ سهل، يقول: فاتَّقوا الله أيها الناسُ وأطيعوه قبل أن يفعلَ بكم ذلك. (الطبري).

١٨- {وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ}.

أي: ومن عملَ صالحاً فإنما يعودُ نفعه على نفسه، {وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ} أي: وإليه المرجعُ والمآب، وهو سريعُ الحساب، وسيجزى كلَّ عاملٍ بعمله، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر. (ابن كثير).

٢٥- {وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ}.

وإذا كذَّبَكَ المشركون، فقد كذَّبَ مشركون أمثالهم ممَّن مضوا. (الواضح).

٢٦- {ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ}.

أي: فكيف رأيت إنكاري عليهم، عظيماً، شديداً، بليغاً؟ (ابن كثير).

٢٧- {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا}.

أَلَمْ تَنْظُرْ كَيْفَ أَنْزَلَ اللَّهُ الْمَطَرَ مِنَ السَّمَاءِ، فَأَخْرَجَ بِهِ أَصْنَافًا مِّنَ الثَّمَرَاتِ ... (الواضح).

٢٨- {إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ}.

إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ فِي انتِقَامِهِ مِمَّنْ كَفَرَ بِهِ، غَفُورٌ لِّذُنُوبٍ مَّنْ آمَنَ بِهِ وَأَطَاعَهُ. (الطبري).

٣١- {وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ}.

{وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ} يا محمد من الكتاب، وهو القرآن، {هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ} أي: من الكتب المتقدمة، يصدِّقها، كما شهدت هي له بالتنويه، وأنه منزل من ربِّ العالمين، {إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ} أي: هو خبيرٌ بهم، بصيرٌ بمن يستحقُّ ما يفضِّله به على مَنْ سواه. ولهذا فضَّلَ الأنبياء والرسل على جميع البشر، وفضَّلَ النبيين بعضهم على بعض، ورفع بعضهم درجات، وجعل منزلة محمدٍ صلى الله عليه وسلم فوق جميعهم. صلوات الله عليهم أجمعين. (ابن كثير).

٣٣- {جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ}.

بساتين إقامة يدخلونها هؤلاء الذين أورثناهم الكتاب، الذين اصطفينا من عبادنا يوم القيامة، {يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ} يلبسون في جنات عدن أسورة من ذهب... (الطبري).

٣٦- {كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ}.

{كَذَلِكَ} أي: مثل ذلك الجزاء الفظيع {نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ}: مبالغ في الكفر أو الكفران، لا جزاء أخف وأدنى منه. (روح المعاني).

٣٧- {وَهُمْ يَصْطَرِّحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ}.

{ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلْ } : يقولون : { رَبَّنَا أَخْرِجْنَا } منها، من النار، { نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلْ } في الدنيا من الشرك والسيئات. (البغوي).
{ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ } : { فَذُوقُوا } العذاب، { فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ } : ناصر يُعينهم. (النسفي).

٣٩ - { هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ } .

جعلكم خلفاء في أرضه، قد ملّكم مقاليد التصرف فيها، وسلّطكم على ما فيها، وأباح لكم منافعها؛ لتشكروه بالتوحيد والطاعة. (البغوي).

٤٠ - { قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ } .
... أروني ولو شيئاً قليلاً خلقوه في الأرض مما يراه الناس، حتى يستحقوا أن يُسموا آلهة! (الواضح في التفسير).

٤٣ - { فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا } .
... ولن تجد لها تحوُّلاً وانتقالاً. (الواضح).

٤٤ - { أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا } .
... وكانوا أكثر قوَّةً منهم، وأكثر أموالاً وأولاداً، ولكن ذلك لم يُغن عنهم شيئاً أمام قوَّة الله وإرادته في الانتقام، فلا يفوته شيءٌ ممَّا في السَّمَاوَاتِ والأرض، فكلُّ ما فيهما تحت مشيئته وتصرفه، وهو عليمٌ بما فيهما، قادرٌ على الانتقام ممَّن عصاه. (الواضح).

٤٥ - { وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا } .

... فإذا جاء أجل عقابهم، فإنَّ الله كانَ بعباده بصيرًا، مَنْ الذي يستحقُّ أن يُعاقبَ منهم، ومَنْ الذي يستوجبُ الكرامة، ومَنْ الذي كانَ منهم في الدنيا له مطيعًا، ومَنْ كانَ فيها به مشرِّكًا، لا يخفى عليه أحدٌ منهم، ولا يعزُّبُ عنه علمُ شيءٍ مِنْ أمرِهِم. (الطبري).

سورة يس

٣- {إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ}.

يقولُ تعالى ذكره مُقسِّمًا بوحيه وتنزيله لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: إِنَّكَ يَا مُحَمَّدُ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ بوحى الله إلى عباده. (الطبري).

٥- {تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ}.

أي: هذا الصراطُ والمنهجُ والدينُ الذي جئتَ به، مُنزَّلٌ مِنْ رَبِّ الْعِزَّةِ، الرَّحِيمِ بعباده المؤمنين.. (ابن كثير).

٦- {لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ}.

{فَهُمْ غَافِلُونَ} عن الإيمانِ والرشد. (البغوي).

٧- {لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ}.

لقد وجبَ العقابُ على أَكْثَرِهِمْ؛ لأنَّ الله قد حَتَمَ عليهم في أمِّ الكتابِ أَنهم لا يؤمنون بالله، ولا يصدِّقون رسوله. (الطبري).

١١- {إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ}.

{فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ} عظيمةٍ لما سلف، وقيل: لما يفرطُ منه. (روح المعاني).

١٥- {قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا}.

فرَدُّوهم وقالوا لهم: أنتم لستم سِوَى بشرٍ مثلنا، فلم أُوحى إليكم ولم يُوحَ إلينا؟ (الواضح).

١٨ - {قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ}.
ولينالَنَّكم مِنَّا عذابٌ مُّوجِعٌ. (الطبري).

٢٤ - {إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ}.
{إِنِّي إِذَا} أي: إذا اتخذتُ من دونه آلهةً، {لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ}، فإن إشاركَ ما يُصنَع وليس من شأنه النفع ولا دفع الضرِّ بالخالقِ المقتدرِ الذي لا قادرَ غيره ولا خيرَ إلا خيره، ضلالٌ وخطأٌ بيّنٌ، لا يخفى على من له أدنى تمييز. (روح المعاني).

٢٥ - {إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ}.
{إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ} الذي كفرتم به {فَاسْمِعُونِ} أي: فاشهدوا لي بذلك عنده. (ابن كثير).

٢٧ - {بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ}.
يا ليتهم يعلمون أن السبب الذي من أجله غفر لي ربِّي ذنوبي، وجعلني من الذين أكرمهم الله بإدخاله إيَّاه جَنَّتَه، كان إيماني بالله وصبري فيه، حتى قُتلت، فيؤمنوا بالله ويستوجبوا الجنة. (الطبري).

الجزء الثالث والعشرون

٣٠ - {يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}.
ما كان يأتيهم رسولٌ من عندِ الله إلا ويحذون ما أُرسلَ به ويسخرون منه. (الواضح).

٣١ - {أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ}.

أَلَمْ يُخَيِّرِ الْمُشْرِكُونَ وَيَشَاهِدُوا آثَارَ مَنْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْمَكْذِبِينَ؟ وَلَنْ يَرْجِعُوا إِلَيْهِمْ لِيُخَيِّرُوهُمْ بِمَا حَلَّ بِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ، أَوْ لَنْ يَرْجِعُوا إِلَى الدُّنْيَا لِيَعِيشُوا مَرَّةً أُخْرَى. (الواضح).

٣٣- {وَأَيَّةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ}.
{وَأَيَّةٌ لَهُمْ} أي: دلالة لهم على وجود الصانع، وقدرته التامة، وإحيائه الموتى، {الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ} أي: إذا كانت ميتة هامة لا شيء فيها من النبات، فإذا أنزل الله تعالى عليها الماء، {اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ} [سورة الحج: ٥]، ولهذا قال تعالى: {أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ} أي: جعلناه رزقاً لهم ولأنعامهم. (ابن كثير).

٣٤- {وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ}.
وجعلنا في هذه الأرض التي أحييناها بعد موتها بساتين من نخيل وأعنان، {وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ} يقول: وأنبعنا فيها من عيون الماء. (الطبري).

٣٥- {لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ}.
أفلا يشكر هؤلاء القوم الذين رزقناهم هذا الرزق من هذه الأرض الميتة التي أحييناها لهم من رزقهم ذلك وأنعم عليهم به؟ (الطبري).

٣٦- {سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ}.
{مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ} من الثمار والحبوب، {وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ} يعني: الذكور والإناث، {وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ} مما خلق من الأشياء، من دواب البر والبحر. (البغوي).

٣٨- {وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ}.
وهذا من تقدير الله العزيز الذي لا يصعب عليه شيء، العليم الذي لا يغيب عنه شيء مما بئنه في الكون. (الواضح).

٤٠ - { لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ } .

وكلُّ شيءٍ في هذا الكونِ يسيرُ بنظامٍ وميزانٍ ودقَّةٍ متناهية، فلا تصطدمُ الشَّمْسُ في سيرِها بالقمر، فإنَّ لكلٍّ منهما مجرىً محدَّدًا لا يتجاوزُهُ في سيرِهِ، ولا يسبقُ اللَّيْلُ النَّهَارَ فيأتي قبلَ أوانِهِ، فإنَّ لكلٍّ منهما وقتًا محدَّدًا، وبدايةً ونهايةً. وكلُّ المجراتِ والنُّجومِ والكواكبِ تدورُ حولَ نفسها في حركةٍ محوريَّة، وتدورُ في مداراتها حركةً انتقاليَّة... والكونُ كُلُّهُ يتحرَّكُ بإذنِ الله وتديبِهِ. (الواضح).

٤٣ - { وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ } .
ينجون من الغرق. وقال ابن عباس: ولا أحدٌ يُنقذُهم من عذابي. (البغوي).

٤٥ - { وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } .
أي: لعلَّ الله باتِّقائكم ذلكَ يرحمكم ويؤمِّنكم من عذابه. (ابن كثير).

٥١ - { وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ } .
مالكٍ أمرهم. (روح المعاني).

٥٢ - { قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ } .
إنَّ هذا ما وعدَ الله به، وصدقَ أنبياءُهُ المرسلونَ فيما قالوا، وما أنذروا به الكافرين. (الواضح).

٥٤ - { فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } .
في هذا اليوم المعهود، لا تُظلمُ نفسٌ من النفوس، برَّةً كانت أو فاجرة، ولا تُجزَوْنَ - أيُّها النَّاسُ - إلا ما كنتم تعملونَ في الدُّنيا، إنَّ خيرًا فخيرٌ، وإنَّ شرًّا فشرٌّ. (الواضح).

٥٨ - { سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ } .

أي: يسلم الله عليهم قولاً، أي: يقول الله لهم قولاً. (البغوي).

٦٠- { أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ }.

{ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ } : فسره المؤلف في الآية التالية.

وقال النسفي: العهد: الوصية، وعهد إليه إذا وصاه، وعهد الله إليهم: ما ركّزه فيهم من أدلة العقل، وأنزل عليهم من دلائل السمع.

وقال الطبري: ألم أوصيكم وأمركم في الدنيا أن لا تعبدوا الشيطان فتطيعوه في معصية الله؟ { إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ } : وأقول لكم: إن الشيطان لكم عدوٌّ مبين، قد أبان لكم عداوته بامتناعه من السجود لأبيكم آدم، حسداً منه له على ما كان الله أعطاه من الكرامة، وغروره إياه حتى أخرجه وزوجته من الجنة. (الطبري).

٦٢- { وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ }.

ولقد صدّ الشيطان منكم خلقاً كثيراً عن طاعتي وإفرادي بالألوهة حتى عبدوه، واتخذوا من دوني آلهة يعبدونها...

وقوله: { أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ } يقول: أفلم تكونوا تعقلون أيها المشركون، إذ أطعتم الشيطان في عبادة غير الله، أنه لا ينبغي لكم أن تطيعوا عدوكم وعدو الله، وتعبدوا غير الله؟ (الطبري).

٦٤- { اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ }.

احترقوا بنار جهنم يوم القيامة وردوها، بما كنتم تجحدونها في الدنيا، وتكذبون بها. (الطبري، باختصار).

٦٨- { وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ }.

{ أَفَلَا يَعْقِلُونَ } أن من قدر على أن ينقلهم من الشباب إلى الهرم، ومن القوة إلى الضعف، ومن رجاحة العقل إلى الخرف وقلة التمييز، قادرٌ على أن يطمس على أعينهم، ويمسحهم على مكانتهم، ويبيّتهم بعد الموت؟ (النسفي).

٧٣- {وَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ}.

{أَفَلَا يَشْكُرُونَ} ربّ هذه النعم؟ (البغوي).

٧٦- {فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ}.

فلا تَهْتَمَّ بقولهم، ولا تتحسّر على تكذيبهم لك وإتهامهم بأنك ساحر أو شاعر، فهم جهلاء لا يفقهون. نحن نعلم ما يُسِرُّونَ في أنفسهم من العقائد الباطلة، وما يُظهِرونَ من الشّرك والتّكذيب والأذى، وسنحاسبهم على كلّ ذلك، ونجزّيهم عليها بما يستحقّون من عذاب. (الواضح).

٧٩- {قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ}.

يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه، وكيفية خلقها، فيعلم أجزاء الأشخاص المتفتّنة المتبدّدة، أصولها وفصولها ومواقعها، وطريق تمييزها، وضمّ بعضها إلى بعض على النمط السابق، وإعادة الأعراض والقوى التي كانت فيها، أو إحداث مثلها. (البيضاوي).

٨١- {أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ}.

... فَإِنَّ خَلْقَ مِثْلِكُمْ مِنَ الْعِظَامِ الرَّمِيمِ لَيْسَ بِأَعْظَمَ مِنْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. يقول: فمن لم يتعدّر عليه خلق ما هو أعظم من خلقكم، فكيف يتعدّر عليه إحياء العظام بعد ما قد رمت وبلّيت؟ بلى، هو قادر على أن يخلق مثلكم، وهو الخلاق لما يشاء، الفعّال لما يريد، العليم بكل ما خلق ويخلق، لا يخفى عليه خافية. (الطبري، باختصار).

٨٣- {فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}.

فتنزيه الذي بيده ملك كلّ شيء وخزائنه، وإليه تردّون وتصيرون بعد مماتكم. (الطبري).

سورة الصافات

١٣ - {وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ}.

وإذا وُعطوا بشيءٍ لا يتَّعظون به، أو إذا ذُكِّر لهم ما يدلُّ على صحة الحشر لا ينتفعون به، لبلادهم وقلة فكرهم. (البيضاوي).

١٦ - {أَنذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَنِنَّا لَمَبْعُوثُونَ}.

يقولون منكربن بعث الله إيتهم بعد بلاتهم: أننأ لمبعوثون أحياء من قبورنا بعد مماتنا، ومصيرنا تراباً وعظاماً، قد ذهب عنها اللحم؟ (الطبري).

١٧ - {أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ}.

الذين مضوا من قبلنا، فبادوا وهلكوا؟ (الطبري).

٢١ - {هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ}.

هذا يوم فصل الله بين خلقه بالعدل من قضائه، {الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ} في الدنيا فتنكرونه. (الطبري).

٣٨ - {إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ}.

يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين من أهل مكة، القائلين لمحمدٍ شاعرٌ مجنون: إنكم أيها المشركون {لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ}: الموجع في الآخرة. (الطبري).

٤٣ - {فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ}.

في جناتٍ عاليةٍ واسعة، ليس فيها إلا الراحة والنَّعيم. (الواضح).

٥٣ - {أَنذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَنِنَّا لَمَدِينُونَ}.

بمعنى إنكار قريبه عليه التصديق أنه يُبعث بعد الموت، كأنه قال: أتصدّق بأنك تُبعث بعد مماتك، وتُجزى بعملك وتُحاسب؟ (الطبري).

٥٤ - {قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ}.

قال هذا المؤمن الذي أُدخل الجنة لأصحابه: {هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ} في النار، لعلّي أرى قريني الذي كان يقول لي: إنك لمن المصدّقين بأنّا مبعوثون بعد الممات؟ (الطبري).

٥٧ - {وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ}.

يقول: ولولا أن الله أنعم عليّ بهدايته، والتوفيق للإيمان بالبعث بعد الموت، لكنت من المحضرين معك في عذاب الله. (الطبري).

٥٨ - {أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ}.

وقال المؤمن لأصحابه من أهل الجنة: ألا نموت بعد هذا؟ (الواضح).

٥٩ - {إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ}.

أفما نحن بميتين غير موتتنا الأولى في الدنيا، {وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ}؟ يقول: وما نحن بمُعذّبين بعد دخولنا الجنة؟ (الطبري).

٦٠ - {إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}.

إنّ هذا الذي أعطاه الله من الكرامة في الجنة، أنّا لا نُعذّب ولا نموت، هو النّجاء العظيم ممّا كنّا في الدنيا نحذّر من عقاب الله، وإدراك ما كنّا فيها نؤمّل بإيماننا وطاعتنا ربّنا. (الطبري).

٦١ - {لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ}.

أي: لنيل مثل هذا الأمر الجليل ينبغي أن يعمل العاملون، لا للحظوظ الدنيوية السريعة الانصرام، المشوبة بفنون الآلام. (روح المعاني).

٦٢- {أَذْلِكَ خَيْرٌ نُزْلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ}.

ضيافةً وعطاء. (ابن كثير).

٦٣- {إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ}.

محنةً وعذاباً لهم في الآخرة، وابتلاءً في الدنيا. فإنهم [لما] سمعوا أنها في النار قالوا: كيف يمكن ذلك والنار تحرق الشجر؟ وكذا قال أبو جهل، ثم قال استخفافاً بأمرها لا إنكاراً للمدلول اللغوي: والله ما نعلم الزقوم إلا التمر والزبد، فتزقّموا. ولم يعلموا أن من قدر على خلق حيوان يعيش في النار ويتلذذ بها أقدر على خلق الشجر في النار وحفظه من الإحراق، فالنار لا تحرق إلا بإذنه، أو أن الإحراق عندها لا بها. (روح المعاني).

٦٥- {طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ}.

أي حملها، وأصله طلع النخل، وهو أول ما يبدو. (روح المعاني).

٦٦- {فَإِنَّهُمْ لَا كِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ}.

فإن هؤلاء المشركين الذين جعل الله هذه الشجرة لهم فتنة، لا كلون من هذه الشجرة التي هي شجرة الزقوم، فمالئون من زقومها بطونهم. (الطبري).

٦٩- {إِنَّهُمْ أَلفُوا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ}.

أي: إنما جازيناهم بذلك لأنهم وجدوا آباءهم على الضلالة فاتبعوهم فيها بمجرد ذلك، من غير دليل ولا برهان. (ابن كثير).

٧١- {وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ}.

وقد ضلّ قبل هؤلاء المشركين أكثر الأمم السابقة. (الواضح).

٧٢- {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ}.

ولقد أرسلنا في تلك الأمم رسلاً مُنْذِرِينَ، يُحذِّروهم بأسَ الله ونقمتَه، إن هم خالفوا أمرَه، وأصروا على الكفر والتكذيب.

٧٤- {إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ}.

الموَحِّدين، نجوا من العذاب. (البغوي).

٧٦- {وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ}.

يعني أهل نوح الذين ركبوا معه السفينة. (الطبري).

٨١- {إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ}.

أي: المصدِّقين الموَحِّدين الموقنين. (ابن كثير).

٨٥- {إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ}.

وقال لأبيه وقومه مُنْكَرًا عليهم فعلهم: ما هذا الذي تعبدونه؟ (الواضح).

٨٧- {فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ}.

فأي شيء تظنون أيها القوم أنه يصنع بكم إن لقيتموه وقد عبدتم غيره؟ (الطبري).

٩٤- {فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ}.

فسره في الآية (٩١) من السورة بقوله: معناه: مال.

١٠١- {فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ}.

... وأنه يكون حليماً، وأي حلم أعظم من حلمه حين عرض عليه أبوه الذبح فقال:

{سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ}؟ (النسفي).

١٠٢ - { قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ }.

قال إسماعيل عليه السلام في إيمان وتسليم، وطاعة وصبر جميل: يا أبت، افعل ما يأمرُك به ربُّك، ستجدني إن شاء الله صابراً على قضائه، محتسباً ذلك عنده. (الواضح).

١٠٤ - { وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ }.

أي: أوحينا إليه، فنودي من الجبل. (البغوي).

١٠٨ - { وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ }.

ذكر المؤلف أنه تقدّم تفسير مثله. ويعني قوله تعالى: { وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ } . سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ { [الآيتان ٧٨ - ٧٩] من السورة. وقد قال هناك: معناه ثناءً حسناً جميلاً آخر الدهر.

١٠٩ - { سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ }.

قال في تفسير قوله تعالى: { سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ } [الآية ٧٩ من السورة]: ... فكأنه قال: وتركنا على نوح تسليماً يسلم به عليه إلى يوم القيامة.

١١٠ - { كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ }.

قال في تفسير قوله تعالى: { إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ } الآية (٨٠) من السورة نفسها: ... أثني تعالى على نوح بالإحسان، لصبره على أذى قومه، ومطاولته لهم، وغير ذلك، من عبادته وأفعاله صلى الله عليه وسلم.

١١١ - { إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ }.

إنَّ إبراهيم من عبادنا المخلصين لنا الإيمان. (الطبري).

١١٢ - {وَبَشِّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ}.

ووهبنا له إسحاق بعد إسماعيل، وكان نبياً من الصالحين المسددين. (الواضح).

١١٣ - {وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ}.

وقد أفضنا على إبراهيم وإسحاق رحمةً وفضلاً من عندنا، ونفعنا بهما، ومن ذريتهما من هو مؤمنٌ مطيع، ومنهم من هو كافرٌ ظاهرٌ العصيان، قد ظلم نفسه بذلك وعرضها للعذاب يوم الدين. (الواضح).

١١٦ - {وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ}.

فغلبوهم وأخذوا أرضهم وأموالهم، وما كانوا جموعه طول حياتهم. (ابن كثير).

١١٩ - {وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْأَخْرَيْنِ}.

ذكر المؤلف أنه تقدم تفسيرٌ مثله. ويعني قوله تعالى: {وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْأَخْرَيْنِ} [الآية ٧٩ من السورة]. وقد قال هناك: معناه ثناءً حسناً جميلاً آخر الدهر.

١٢٠ - {سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ}.

سلامٌ من الله على موسى وهارون، وسلامٌ عليهما من جميع الطوائف والأُمم. (الواضح).

١٢١ - {إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ}.

قال في تفسير قوله تعالى: {إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} الآية (٨٠) من السورة نفسها: ... أثنى تعالى على نوح بالإحسان، لصبره على أذى قومه، ومطاولته لهم، وغير ذلك، من عبادته وأفعاله صلى الله عليه وسلم.

١٢٢ - {إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ}.

إن موسى وهارون من عبادنا المخلصين لنا الإيمان. (الطبري).

١٢٤ - {إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ}.

أي: ألا تخافون الله في عبادتكم غيره؟ (ابن كثير).

١٢٦ - {اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ}.

ذلك معبودكم أيها الناس، الذي يستحق عليكم العبادة: ربكم الذي خلقكم، ورب آبائكم الماضين قبلكم، لا الصنم الذي لا يخلق شيئاً، ولا يضر ولا ينفع. (الطبري).

١٢٨ - {إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ}.

أي: الموحدين منهم. (ابن كثير).

{إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ} من قومه، فإنهم نَجَوْا من العذاب. (البغوي).

١٢٩ - {وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ}.

ذكر المؤلف أنه تقدّم تفسير مثله. ويعني قوله تعالى: {وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ} [الآية ٧٩ من السورة]. وقد قال هناك: معناه ثناءً حسناً جميلاً آخر الدهر.

١٣٠ - {سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ}.

ذكر أنه تقدّم القول فيه. ويعني تفسير قوله تعالى: {سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ} [الآية ٧٩ من السورة]، وقد قال هناك: ... فكأنه قال: وتركنا على نوح تسليماً يسلم به عليه إلى يوم القيامة.

١٣١ - {إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ}.

قال في تفسير قوله تعالى: {إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} الآية (٨٠) من السورة نفسها: ... أثنى تعالى على نوح بالإحسان، لصبره على أذى قومه، ومطاولته لهم، وغير ذلك، من عبادته وأفعاله صلى الله عليه وسلم.

١٣٢ - {إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ}.

إن إلياس عبدٌ من عبادنا الذين آمنوا، فوحدونا، وأطاعونا، ولم يُشركوا بنا شيئاً. (الطبري).

١٣٣ - {وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ}.

وإنَّ لوطاً من أنبياء الله المرسلين. (الواضح).

١٣٤ - {إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ}.

إذ أنقذناه وأهله أجمعين من بين القوم المجرمين، الذين أصرُّوا على فعل الفاحشة بالرجال، وكذبوا نبيَّهم لوطاً، (الواضح).

١٣٦ - {ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ}.

ثم قذفناهم بالحجارة من فوقهم، فأهلكناهم بذلك. (الطبري).

١٣٨ - {وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ}.

{وَبِاللَّيْلِ} يريد: تمرن بالنهار والليل عليهم إذا ذهبتم إلى أسفاركم ورجعتم، {أَفَلَا تَعْقِلُونَ} فتعتبرون بهم؟ (البغوي).

١٦٤ - {وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ}.

أي: له موضعٌ مخصوصٌ في السماوات، ومقامات العبادات، لا يتجاوزُهُ ولا يتعدَّاه. (ابن كثير).

١٧٩ - {وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ}.

فسَّرها في الآية (١٧٥) من السورة بقوله: وعدٌ للنبيِّ صلى الله عليه وسلم ووعدٌ لهم، أي: سوف يرون عُقبَى طريقَتهم.

١٨٠ - {سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ}.

{عَمَّا يَصِفُونَ} من الولدِ والصاحبةِ والشريكِ. (النسفي).

١٨١ - {وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ}.

أي: سلامُ الله عليهم في الدنيا والآخرة، لسلامة ما قالوه في ربهم وصحته وحقيقته. (ابن كثير).

١٨٢ - {وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}.

والحمدُ لله ربِّ الثَّقَلَيْنِ الجنِّ والإنس، خالصاً دونَ ما سواه، لأنَّ كلّ نعمةٍ لعبادهِ فمنه، فالحمدُ له خالصٌ لا شريكَ له، كما لا شريكَ له في نعمه عندهم، بل كلّها من قبّله، ومن عنده. (الطبري).

سورة ص

٤ - {وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ}.

وقال الكافرون برسالة ربهم: هذا الرجلُ ساحرٌ فيما يأتي به من المعجزات، كاذبٌ فيما يُسِندهُ إلى ربِّهِ من كلام. (الواضح في التفسير).

٥ - {أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ}.

...إنَّ هذا أمرٌ يدعو إلى العجب، إنَّه مخالفٌ لِمَا أَلْفَنَاهُ! (الواضح).

٧ - {مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ}.

كذبٌ وافتعال. (البغوي).

٩ - {أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ}.

المعنى أن النبوة عطية من الله، يتفضل بها على من يشاء من عباده، لا مانع له، فإنه {العزير} أي: الغالب الذي لا يُغلب، {الوهاب}: الذي له أن يهب كل ما يشاء لمن يشاء. (البيضاوي).

١٢- {كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ}.

لقد كذبت قبل هؤلاء المشركين أمم سابقة، كقوم نوح، وقبيلة عاد... (الواضح).

١٣- {وَتَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ}.

وقبيلة تمود، وقوم لوط، وأصحاب الأيكة، وهم أهل مدين. (الواضح).

١٩- {وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ}.

مطيع، رجّاع إلى طاعته وأمره. (الطبري).

٢٤- {قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجْتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ

عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ

فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ}.

... أن تضم نعتك إلى نعاجه، وإن كثيراً من الشركاء الذين تختلط أموالهم يظلم بعضهم

بعضاً، وخاصة الأقوياء منهم من أهل الدنيا، إلا المؤمنين الصالحين، فإنهم يبتعدون عن الظلم

والعدوان، وأمثال هؤلاء قليلون... فأسرع إلى السجود لربه مستغفراً... (الواضح).

٢٦- {يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ

فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ

الْحِسَابِ}.

... فاحكم بينهم بالحق والعدل كما شرع الله، ولا تتبع هوى النفس وشهوتها في الحكم، فيكون ذلك سبباً لصرفك عن شريعة الله، إن الذين يزيغون عن الحق لهم عذاب مؤلم قاس؛ لأنهم تركوا الحكم بالحق والعدل، ولم يعملوا ليوم الحساب. (الواضح).

٢٩- {وَلْيَتَذَكَّرْ أُولُو الْأَلْبَابِ}.

أي: ذوو العقول، وهي الألباب، جمع لب، وهو العقل. قال الحسن البصري: والله ما تدبره بحفظ حروفه وإضاعة حدوده، حتى إن أحدهم ليقول: قرأت القرآن كله، ما يرى له القرآن في خلق ولا عمل. (ابن كثير).

٣٥- {إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ}.

إنك وهَّاب ما تشاء لمن تشاء، بيدك خزائن كل شيء، تفتح من ذلك ما أردت لمن أردت. (الطبري).

٤٠- {وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ}.

وإن لسليمان عندنا لقربة، بإنابته إلينا وتوبته وطاعته لنا، وحسن مرجع ومصير في الآخرة. (الطبري).

٤١- {وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ}.

ضُر. (البعوي). ألم. (البيضاوي).

٤٤- {إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ}.

إننا وجدنا أيوب صابراً على البلاء، لا يحمل البلاء على الخروج عن طاعة الله، والدخول في معصيته، {نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ} يقول: إنه على طاعة الله مقبل، وإلى رضاه رجاع. (الطبري).

٤٨- {وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ}.

ذكر أنه اختلف في نبوة ذي الكفل، وأنه تقدّم تفسير أمره. ويعني في الآية (٨٥) من سورة الأنبياء، وقد قال هناك: "ذو الكفل كان نبياً. ورؤي أنه بُعث إلى رجلٍ واحد. وقيل: لم يكن نبياً، ولكنه كان عبداً صالحاً".

{وَكُلٌّ مِّنَ الْأَخْيَارِ}: المشهورين بالخيرية. (روح المعاني).

٤٩ - {هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَّآبٍ}.

يخبر تعالى عن عباده المؤمنين السعداء أنَّ لهم في الدارِ الآخرة {لَحُسْنَ مَّآبٍ}، وهو المرجع والمنقلب. (ابن كثير).

٥٠ - {جَنَّاتٍ عَدْنٍ مُّفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ}.

فلهم جنّاتُ إقامةٍ دائمة، أبوابها مفتوحةٌ لهم بانتظارٍ أن يدخلوها، وتُهيّئهم الملائكةُ بالسَّلام. (الواضح).

٥١ - {مُتَّكِنِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ}.

متّكئين في جنّاتِ عدن، على سُررٍ يدعون فيها بفاكهة، يعني بثمارٍ من ثمارِ الجنّةِ كثيرة، وشراِبٍ من شرايها. (الطبري).

٥٢ - {وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ}.

أي: عن غيرِ أزواجهنّ، فلا يلتفتن إلى غيرِ بعولتهنّ. (ابن كثير).

٥٣ - {هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ}.

هذا الذي يعدّكم الله في الدنيا أيها المؤمنون به من الكرامة، لمن أدخله الله الجنّة منكم في الآخرة. (الطبري).

٥٤ - {إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ}.

إن هذا الذي أعطينا هؤلاء المتقين في جنّات عدنٍ من الفاكهة الكثيرة والشراب، والقاصرات الطرف، ومكناهم فيها من الوصول إلى اللذات، وما اشتتهه فيها أنفسهم لرزقنا، رزقناهم فيها كرامةً منا لهم... (الطبري).

٥٩ - { هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ } .
إنهم واردو النار وداخلوها. (الطبري).

٦٠ - { قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ } .
قال الأتباع لرؤسائهم: بل أنتم الذين تستحقون عدم الترحيب، فأنتم دعوتونا إلى الانحراف والضلال، الذي آل بنا إلى دخول النار، فبئس المستقر جهنم لنا ولكم. (الواضح).

٦١ - { قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ } .
وقال الأتباع أيضاً: اللهم من كان سبباً في دخولنا هذا المكان، فضاعف له العقوبة في النار. (الواضح).

٦٤ - { إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ } .
أي: إن هذا الذي أخبرناك به يا محمد من تخاصم أهل النار بعضهم في بعض، ولعن بعضهم لبعض، لحق لا مرية فيه ولا شك. (ابن كثير).

٦٥ - { قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ } .
أي: هو وحده قد قهر كل شيء وغلبه. (ابن كثير).

٦٦ - { رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ } .
أي: هو مالك جميع ذلك ومتصرف فيه، { الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ } أي: غفار، مع عزته وعظمته. (ابن كثير).

٦٨ - { أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ } .

أي: غافلون. (ابن كثير).

٧٠ - { إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ } .

فالذي أتلوه عليكم وحيٌّ من الله، وما أنا إلا رسولٌ إليكم ونذيرٌ واضحُ الرسالة، بيِّنُ الإنذار.
(الواضح).

٨٥ - { لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبَعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ } .

لأملأَنَّ جَهَنَّمَ منك، ومن ذرّيتك، ومن كفارِ ذرّيةِ آدمَ أجمعين، الذين تابِعوك على ضلالِكَ.
(الواضح).

٨٧ - { إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ } .

{ لِلْعَالَمِينَ } من الجنِّ والإنس. ذكّرهم ربُّهم إرادةً استنقاذٍ من آمنَ به منهم من الهلكة.
(الطبري).

سورة الزمر

٣ - { إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ } .

{ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ } أي: يومَ القيامة، { فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ } أي: سيفصلُ بين الخلائقِ يومَ معادهم، ويجزي كلَّ عاملٍ بعمله: { وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَكَةِ أَهْلُؤَلَاءِ إِنِّي كُنْتُ كَانُوا يَعْبُدُونَ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ } [سورة سبأ: ٤٠ - ٤١]. (ابن كثير).

٥ - { أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ } .

{إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ}: الغالبُ القادرُ على عقابِ مَنْ لم يعتَبِرْ بتسخيرِ الشمسِ والقمرِ فلم يؤمنَ بمسجَرهما، {الْعَفَّارُ} مَنْ فَكَّرَ واعتَبَرَ فآمنَ بمدبرهما. (النسفي).

٧- {وَأِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}.

{وَأِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ}: وإن تؤمنوا برَبِّكم وتطيعوه يَرْضَ شُكْرَكم له، وذلك هو إيمانهم به وطاعتهم إياه، فكفى عن الشكرِ ولم يُذكر، وإنما ذُكِرَ الفعلُ الدالُّ عليه...

{إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}: إن الله لا يخفى عليه ما أضمرته صدوركم أيها الناسُ مما لا تدركه أعينكم، فكيف بما أدركته العيونُ ورأته الأبصارُ؟

وإنما يعني جلَّ وعزَّ بذلك الخبرَ عن أنه لا يخفى عليه شيءٌ، وأنه مُحْصٍ على عبادِهِ أعمالهم ليجازيهم، بما كي يتَّقوه في سرِّ أمورهم وعلا نيتها. (الطبري).

٩- {أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ}.

... ساجدًا لله وقائمًا له في الصلاة، يخشى عذاب الآخرة، ويطمئن في رحمة ربِّه وعفوه؟ قُلْ أيُّها الرُّسُولُ الكريم: هل يستوي العالمُ والجاهل؟ كذلك لا يتساوى المُطِيعُ الذي يَعْلَمُ ما عند الله من رحمةٍ وعذاب، والعاصي الجاهل الذي يكفرُ بالله ويدعو إلى الضلال؟ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ هذا الفرقَ ويتَّعِظُ أهلُ العقولِ السَّوِيَّةِ. (الواضح).

١٠- {قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ}.

قُلْ يا مُحَمَّدُ لعبادي الذين آمنوا: {يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا} بالله، وصدقوا رسوله، {اتَّقُوا رَبَّكُمْ} بطاعته واجتناب معاصيه. (الطبري).

١١- {قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ}.

أي: إنما أُمِرْتُ بإخلاصِ العبادةِ لله وحده لا شريك له. (ابن كثير).

مخلصاً له التوحيد، لا أشرك به شيئاً. (البغوي).

١٤- {قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي}

قل يا محمد لمشركي قومك: الله أعبد مخلصاً، مفرداً له طاعتي وعبادتي، لا أجعل له في ذلك شريكاً، ولكني أفردُهُ بالألوهة، وأبرأ مما سواه من الأنداد والآلهة. (الطبري).

١٦- {يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ}.

أي: اخشوا بأسي وسطوتي، وعذابي ونقمتي. (ابن كثير).

١٧- {وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى}.

{هُمُ الْبُشْرَى} في الدنيا، والجنة في العقبى. (البغوي).

١٨- {الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو

الْأَلْبَابِ}.

أي: المتصفون بهذه الصفة هم الذين هداهم الله في الدنيا والآخرة، {وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ} أي: ذوو العقول الصحيحة، والفطر المستقيمة. (ابن كثير).

١٩- {أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ}.

أفمن وجبت عليه كلمة العذاب في سابق علم ربك يا محمد بكفره به، أفأنت تنقذ من هو في النار من حق عليه كلمة العذاب، فأنت تنقذه؟ (الطبري، باختصار).

٢٠- {لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ}.

{لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ}: لكن الذين اتقوا ربهم، بأداء فرائضه واجتناب محارمه.

{تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ}: تجري من تحت أشجار جناتها الأنهار. وقوله: {وَعَدَ اللَّهُ} يقول جل ثناؤه: وعدنا هذه الغرف التي من فوقها غرف مبنية في الجنة، هؤلاء المتقين، {لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ}: يقول جل ثناؤه: والله لا يخلفهم وعده، ولكنه يوفي بوعده. (الطبري).

٢١- {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ}.

لأصحاب العقول الخالصة عن شوائب الخلل. (روح المعاني).

٢٢- {قَوْلٍ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}.

هؤلاء القاسية قلوبهم من ذكر الله، في ضلالٍ عن الحق جائر. (الطبري، باختصار).

٢٣- {ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ}.

... وتلك صفة هدى الله لعباده، يوفق مَنْ يشاء إلى ذلك، وَمَنْ أَضَلَّهُ اللَّهُ لإعراضه عما يُرشده إليه، فلا يقدر أحدٌ على هدايته. (الواضح).

٢٤- {وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ}.

ويقال يومئذٍ للظالمين أنفسهم بأكسابهم إياها سخط الله... (الطبري).

٢٦- {وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}.

... لو علم هؤلاء المشركون من قريش ذلك. (الطبري).

٢٧- {وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ}.

أي: بينا للناس فيه بضرب الأمثال {لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ}، فإن المثل يقرب المعنى إلى الأذهان؛ كما قال تبارك وتعالى: {ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنْفُسِكُمْ} [سورة الروم: ٢٨] أي: تعلمونه

من أنفسكم، وقال عز وجل: {وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنَاسٍ لِّمَّا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ} [سورة العنكبوت: ٤٣]. (ابن كثير).

٢٨- {قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ}.

{قُرْآنًا عَرَبِيًّا} أي: هو قرآن بلسانٍ عربيٍّ مبين. (ابن كثير).

{لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} أي: يحذرون ما فيه من الوعيد، ويعملون بما فيه من الوعد. (ابن كثير).

الجزء الرابع والعشرون

٣٤- {لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جِزَاءُ الْمُحْسِنِينَ}.

لهم عند ربهم يوم القيامة ما تشتهيه أنفسهم، وتلذذه أعينهم. {ذَلِكَ جِزَاءُ الْمُحْسِنِينَ} يقول تعالى ذكره: هذا الذي لهم عند ربهم، جزاء من أحسن في الدنيا فأطاع الله فيها، واثمر لأمره، وانتهى عما نهاه فيها عنه. (الطبري).

٣٥- {لِيَكْفِرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ} ... ويثيبهم على أعمالهم الحسنة أحسن الثواب وأجزله. (الواضح في التفسير).

٣٩- {قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ}.

{إِنِّي عَامِلٌ} أي: على طريقي ومنهجي، {فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ} أي: ستعلمون غيب ذلك ووباله. (ابن كثير).

٤٣- {أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ}.

يقول تعالى ذامًا للمشركين في اتخاذهم شفعاء من دون الله، وهم الأصنام والأنداد، التي اتخذوها من تلقاء أنفسهم، بلا دليل ولا برهانٍ حداهم على ذلك.. (ابن كثير).

٤٤ - {لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}.

له سلطان السماوات والأرض ومملكها وما تعبدون أيها المشركون من دونه له، يقول: فاعبدوا الملك لا المملوك الذي لا يملك شيئا. ثم إلى الله مصيركم، وهو معاقبكم على إشراككم به إنَّمِ على شرككم. (الطبري).

٤٥ - {وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ}.

أي: يفرحون ويسرّون. (ابن كثير)، لافتتاهم بها. (النسفي).

٤٦ - {قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ

فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}.

قُلْ أيُّها النبي الكريم: اللهم خالق السماوات والأرض ومبدعهما على غير مثال سبق، عالم ما غاب عن أبصارنا وعلمنا وما نشاهد، أنت وحدك الذي تفصل بين عبادك فيما كانوا يختلفون فيه في الحياة الدنيا.

فاهدنا اللهم إلى الحق بإذنك، إنَّك تهدي من تشاء إلى صراطٍ مستقيم. (الواضح).

٤٨ - {وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}.

أي: وظهر لهم جزاء ما اكتسبوا في الدار الدنيا من المحارم والمآثم. (ابن كثير).

٤٩ - {بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}.

{وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} أنه استدراج وامتحان. (البغوي)، فلهذا يقولون ما يقولون، ويدعون ما يدعون. (ابن كثير).

٥٢ - {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}.

إِنَّ فِي بَسْطِ اللَّهِ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ، وَتَقْتِيرِهِ عَلَى مَنْ أَرَادَ، لآيَاتٍ، يَعْنِي دَلَالَاتٍ وَعَلَامَاتٍ، لِقَوْمٍ يَصْدِقُونَ بِالْحَقِّ، فَيُتَقَرُّونَ بِهِ إِذَا تَبَيَّنَ وَعِلْمُوا حَقِيقَتَهُ، أَنَّ الَّذِي يَفْعَلُ ذَلِكَ هُوَ اللَّهُ دُونَ كُلِّ مَا سِوَاهُ. (الطبري).

٥٣- {إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}

فَاللَّهُ كَثِيرُ الْمَغْفِرَةِ لَذُنُوبِ التَّائِبِينَ، عَظِيمُ الرَّحْمَةِ بِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ. (الواضح في التفسير).

٥٤- {وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ}.

وَاخْضَعُوا لَهُ بِالطَّاعَةِ وَالْإِقْرَارِ بِالدِّينِ الْحَنِيفِيِّ {مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ} مِنْ عِنْدِهِ عَلَى كُفْرِكُمْ بِهِ، {ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ} يَقُولُ: ثُمَّ لَا يَنْصَرُّكُمْ نَاصِرٌ، فَيَنْقُذُكُمْ مِنْ عَذَابِهِ النَّازِلِ بِكُمْ. (الطبري).

٥٥- {وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ}.

مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ عَذَابُ اللَّهِ فَجَاءَةً وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ بِهِ حَتَّى يَغْشَاكُمْ فَجَاءَةً. (الطبري).

٥٧- {أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ}.

وَأَنْ لَا تَقُولَ نَفْسٌ أُخْرَى: لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لِلْحَقِّ، فَوْقَنِي لِلرَّشَادِ، لَكُنْتُ مِمَّنْ اتَّقَاهُ، بِطَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ رِضَاهُ. (يَنْظُرُ تَفْسِيرَ الطَّبْرِيِّ).

٥٨- {أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ}.

{أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ} عَيَانًا، {لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً}: رَجْعَةً إِلَى الدُّنْيَا {فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ}: الْمُوَحِّدِينَ. (البغوي).

٥٩- {بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ}.

أي: قد جاءتكَ - أيها العبدُ النادمُ على ما كان منه - آياتي في الدارِ الدنيا، وقامت حُجُجِي عليك، فكذَّبتَ بها، واستكبرتَ عن اتِّباعها، وكنتَ مِنَ الكافرينَ بها، الجاحدين لها. (ابن كثير).

٦١- {وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازِهِمْ لَا يَمَسُّهُمْ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}.

{الَّذِينَ اتَّقَوْا}: الذين اتَّقَوْهُ بأداءِ فرائضه، واجتنابِ معاصيه في الدنيا.
{لَا يَمَسُّهُمْ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}: لا يمسُّ المتقين من أذى جهنم شيء، وهو السوء الذي أخبرَ جلَّ ثناؤه أنه لن يمسَّهم، {وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} يقول: ولا هم يحزنون على ما فاتهم من آرابِ الدنيا، إذ صاروا إلى كرامةِ الله ونعيمِ الجنان. (الطبري).

٦٤- {قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ تَأْمُرُوَنِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ}.

قُلْ للمشرَكينَ أَيُّها الرسول: أطلبون مِنِّي أنْ أعبدَ غيرَ الله أَيُّها الجاهلون؟ (الواضح).

٦٥- {وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}.

ولَتَكُونَنَّ مِنَ الْهَالِكِينَ بِالْإِشْرَاقِ بِاللَّهِ إِنَّ أَشْرَكَ بِهِ شَيْئًا. (الطبري).

٦٦- {بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ}.

أي: أخلصِ العبادةَ لله وحده، لا شريكَ له، أنتَ وَمَنْ معكَ، أنتَ وَمَنْ اتَّبَعَكَ وَصَدَّقَكَ.
(ابن كثير)، {وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ} على ما أنعمَ به عليك، من أن جعلكَ سَيِّدَ وَلَدِ آدَمَ.
(النسفي).

٦٨- {ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ}.

{فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ}: قائمون من قبورهم {يَنْظُرُونَ} أي: ينتظرون ما يؤمرون، أو ينتظرون ماذا يُفعلُ بهم. (روح المعاني).

٦٩- {وَفُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}.

{وَفُضِيَ بَيْنَهُم} أي: بين العباد، المفهوم من السياق، {بِالْحَقِّ}: بالعدل. (روح المعاني).

٧٠- {وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ}.

... وهو أعلم بما يفعلون في الدنيا من طاعة أو معصية، ولا يعزبُ عنه علمُ شيءٍ من ذلك، وهو مُجازيهم عليه يومَ القيامة، فمُثيَّبُ المحسنِ بإحسانه، والمسيءِ بما أساء. (الطبري).

٧١- {حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا}.

يقيمون عليكم الحجج والبراهين على صحّة ما دَعَوَكُمْ إليه، ويحذِّرونكم من شرِّ هذا اليوم؟ (ابن كثير).

٧٢- {قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ}.

وردت آيةٌ مثلها في سورة النحل رقم (٢٩)، قوله تعالى: {فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ}، ومما قاله المؤلف رحمه الله هناك: أبوابُ جهنم مُفضيةٌ إلى طبقاتها، التي هي بعضٌ على بعض، والأبوابُ كذلك، بابٌ على باب. و "المتكبر" هنا هو الذي أفضى به كِبَرُهُ إلى الكفر. وفسَّرَ (مَثْوًى) هنا وهناك بموضع الإقامة.

وتفسيرُ الآية في (الواضح): فقلّ لهم: ادخلوا جهنم من أبوابها المقسومة لكم، لتمكثوا فيها أبداً، فبئسَ مأوى المتكبرين، الذين دُعُوا إلى الحقِّ في الدنيا فاستكبروا عن قبوله، وعن اتّباعِ رسلِ ربهم، وأصرُّوا على ذلك حتّى ماتوا عليه.

٧٣- {وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طُبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ}.

أي: ماكنين فيها أبداً، {لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا} [سورة الكهف: ١٠٨]. (ابن كثير).

٧٤- {وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ}.

{وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ}: وقال الذين سيقوا زُمَرًا ودخلوها: الشكرُ خالصٌ لله الذي صدّقنا وعده، الذي كان وعدناه في الدنيا على طاعته، فحقّقهُ بإنجازه لنا اليوم.. (الطبري).

{فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ}: فنعم ثوابُ المطيعين لله، العاملين له في الدنيا، الجنة، لمن أعطاه الله إيّاها في الآخرة. (الطبري).

٧٥- {وَفُضِّيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}.

أي: فُضِيَ بين أهل الجنة والنار بالعدل. (البغوي).

سورة غافر

٢- {تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ}.

أي: تنزيلُ هذا الكتاب - وهو القرآن - من الله ذي العزّة والعلم، فلا يُرَأَمُ جنباه، ولا يخفى عليه الذرُّ وإن تكاثفَ حجابُه. (ابن كثير).

٣- {غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ}.

... ويقبلُ التوبة في المستقبل لمن تاب إليه وخضع لديه. وقوله جلّ وعلا: {شَدِيدُ الْعِقَابِ} أي: لمن تمرّد وطغى، وآثر الحياة الدنيا، وعتا عن أوامر الله تعالى وبغى، وهذه كقوله: {نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ} [سورة الحجر: ٤٩- ٥٠]، يقرن هذين الوصفين كثيراً في مواضع متعددة من القرآن؛ ليبقى العبد بين الرجاء والخوف. (ابن كثير).

٥- {وَجَادِلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ}.

{وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ}: ماحلوا بالشبهة.

{فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ} أي: فكيف بلغك عذابي لهم، ونكالي بهم؟ قد كان شديداً موجعاً مؤلماً. قال قتادة: كان والله شديداً. (ابن كثير).

٧- {الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ}.

{يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ}: يقدِّسون الله وينزهونه من كلِّ شركٍ ونقص، ويؤمنون عليه، ويؤمنون به إيماناً كاملاً عميقاً ويخشونه.
{فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ}: فاغفر ذنوب التائبين الذين آمنوا إليك، والتزموا صراطك المستقيم، واحفظهم من عذاب النار. (الواضح).

٨- {رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}.

{الَّتِي وَعَدْتَهُمْ}: التي وعدت أهل الإنابة إلى طاعتك أن تدخلهموها. (الطبري).
{الَّتِي وَعَدْتَهُمْ} أي: وعدتهم إياها. فالمفعول الآخر مقدَّر، والمراد: وعدتهم دخولها.
{إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ} أي: الغالب الذي لا يمتنع عليه مقدور، {الْحَكِيمُ} الذي لا يفعل إلا ما تقتضيه الحكمة الباهرة من الأمور، التي من جملتها إدخال مَنْ طلب إدخالهم الجنات. فالجملة تعليل لما قبلها. (روح المعاني).

٩- {وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}.
وَمَنْ تَصَرَّفَ عَنْهُ سَوْءَ عَاقِبَةٍ سَيِّئَاتِهِ بِذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَدْ رَحِمْتَهُ، فَجَبَّتُهُ مِنْ عَذَابِكَ، {وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} لأنه مَنْ نَجَا مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ، وَذَلِكَ لَا شَكَّ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ. (الطبري).

١١- { فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ }.

أي: من خروج من النار إلى الدنيا، فنصلح أعمالنا، ونعمل بطاعتك؟ نظيره: { هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ } [سورة الشورى: ٤٤]. (البغوي).

١٤- { فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ }.

فاعبدوا الله أيها المؤمنون له، مخلصين له الطاعة، غير مشركين به شيئاً مما دونه، ولو كره عبادتكم إيّاه مخلصين له الطاعة الكافرون المشركون في عبادتهم إيّاه الأوثان والأنداد. (الطبري).

١٥- { يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ }.

يُنْزِلُ الوحي بأمره على من يشاء من عباده، ممن اصطفاهم للنبوّة. (الواضح في التفسير).

١٦- { لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ }.

أي: الذي قهر الخلق بالموت. (البغوي، النسفي).

٢٠- { إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ }.

أي: سميع لأقوال خلقه، بصير بهم، فيهدي من يشاء، ويضل من يشاء، وهو الحاكم العادل في جميع ذلك. (ابن كثير).

٢١- { كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ }.

قدرة وتمكناً من التصرفات. (البغوي).

٢٣- { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ }

فسرّ الكلمتين الأخيرتين منها في الآية (٩٦) من سورة هود، بقوله: حَجَّةٌ بَيِّنَةٌ.

٢٦- { وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ }.

... أو أن يُظهِرَ في أرضكم مصر، عبادة ربِّه الذي يدعوكم إلى عبادته، وذلك كان عنده هو الفساد. (الطبري).

٢٧- { وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ }.

إني استجرتُ أيها القومُ بربي وربكم من كلِّ متكبرٍ عليه، تكبرٌ عن توحيدِهِ، والإقرارِ بألوهيَّتِهِ وطاعته، لا يؤمنُ بيومِ يُحاسبُ اللهُ فيه خلقه، فيجازي المحسنَ بإحسانه، والمسيءَ بما أساء.

وإنما خصَّ موسى - صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليه - الاستعاذةَ باللهِ ممَّن لا يؤمنُ بيومِ الحساب، لأنَّ مَنْ لم يؤمنَ بيومِ الحسابِ مصدِّقًا، لم يكنْ للثوابِ على الإحسانِ راجيًا، ولا للعقابِ على الإساءةِ وقبيحٍ ما يأتي من الأفعالِ خائفًا، ولذلك كانَ استجارتهُ من هذا الصنفِ من الناسِ خاصَّةً. (تفسير الطبري).

٢٩- { قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ }.

ما أدعوكم إلا إلى طريقِ الهدى. (البغوي).

٣١- { مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ }.

مثلُ عادةِ قومِ نوح، وعاد، وثمود، والذين من بعدهم من الكافرين، كقومِ لوط، الذين اعتادوا على إيذاءِ رسلهم. (الواضح).

٣٣- { وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ }.

ومن أضلَّهُ اللهُ فلا هاديَ له. واللهُ أعلمُ بمن يستحقُّ الهدى ومن يستحقُّ الضلال. (الواضح).

٣٥- { كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ }.

عَظُمَ بُغْضًا وَكُرْهًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ جَدَاهُمُ الْبَاطِلُ الَّذِي لَا يَزَالُونَ قَائِمِينَ عَلَيْهِ. وَلِمِثْلِ هَذِهِ الصِّفَاتِ الَّتِي هُمْ عَلَيْهَا، يَخْتِمُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْمُتَكَبِّرِينَ الْمُتَجَبِّرِينَ بِالضَّلَالِ، الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنِ الْإِيمَانِ، وَلَا يَقْبَلُونَ الْحَقَّ. (الواضح).

٣٨- { وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ }.

وهو نقيضُ الغيِّ. وفيه تعريضٌ شبيهٌ بالتصريح، أنَّ ما عليه فرعونُ وقومه سبيلُ الغيِّ. (النسفي).

٤٠- { مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَاحِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ }.

مَنْ عَمِلَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا سَيِّئَةً، فَلَا يُعَاقَبُ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا بِمَا يَسْتَحِقُّهُ عَلَى تِلْكَ السَّيِّئَةِ، قَضَاءً عَدْلًا مِنَ اللَّهِ، وَمَنْ عَمِلَ عَمَلًا حَسَنًا، ذَكَرًا كَانَ أَوْ أَنْثَى، وَهُوَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ جَنَّاتِ النَّعِيمِ، وَيَكْفَأُونَ فِيهَا بِدُونِ حِسَابٍ، وَيُضَاعَفُ لَهُمُ الثَّوَابُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً. (الواضح).

٤٤- { فَسْتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفَوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ }.

أي: وَأَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ وَأَسْتَعِينُهُ، وَأَقَاطِعُكُمْ وَأَبَاعِدُكُمْ. { إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ } أي: هُوَ بَصِيرٌ بِهِمْ، تَعَالَى وَتَقَدَّسَ، فَيَهْدِي مَنْ يَسْتَحِقُّ الْهُدَايَةَ، وَيُضِلُّ مَنْ يَسْتَحِقُّ الْإِضْلَالَ، وَلَهُ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ، وَالْحِكْمَةُ التَّامَّةُ، وَالْقَدْرُ النَافِذُ. (ابن كثير).

٥٠- { قَالُوا أَوَلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُم رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ }.

{ أَوَلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُم رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ } أي: أَوَمَا قَامَتْ عَلَيْكُمْ الْحُجُجُ فِي الدُّنْيَا عَلَى أَلْسِنَةِ الرُّسُلِ؟.

{ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ } أي: إِلَّا فِي ذَهَابٍ، وَلَا يُتَقَبَّلُ وَلَا يُسْتَجَابُ. (ابن كثير).

٥٤ - { هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ }.

وأنزلنا إليهم { هُدًى } يعني بياناً لأمر دينهم، وما ألزمناهم من فرائضها، { وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ } يقول: وتذكيراً منا لأهل الحِجَا والعقول منهم بها. (الطبري).

٥٥ - { وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ }.

صلِّ شاكراً لربك. (البغوي، الطبري).

٥٨ - { قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ }.

تتَعَطَّونَ. (النسفي).

٥٩ - { إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ }.

لا يصدِّقون بها؛ لقصور نظرهم على ما يدركونه بالحواسِّ الظاهرة، واستيلاء الأوهام على عقولهم. (روح المعاني).

٦٠ - { إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ }.

إن الذين يتعظَّمون عن إفرادي بالعبادة، وإفراد الألوهة لي.. (الطبري).

٦١ - { اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى

النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ }.

هو الذي جعل لكم الليلَ مظلاً هادئاً لتسكنوا وتستريحوا فيه من تعب النهار، وجعل النهار مضيئاً لتمكّنوا فيه من الحركة والعمل والسفر، والله ذو فضلٍ وإنعامٍ على عباده، ولكن أكثرهم لا يشكرون نعمه. وقد يشكرون معروف الناس ولا ينسون فضلهم! وهذا من جهلهم بالمُعْجَمِ الأوَّل والأَكْبَر، وغفلتهم عن أصل النعمة. (الواضح).

٦٢- { ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاَنَّى تُؤْفَكُونَ } .

أي: الذي فعلَ هذه الأشياءَ هو الله الواحدُ الأحد، خالقُ الأشياءِ، الذي لا إلهَ غيره، ولا ربَّ سواه. (ابن كثير).

٦٤- { وَصَوِّرْكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقْكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ } .

{ وَصَوِّرْكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ } : وخلقكم فأحسنَ خلقكم.
{ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ } : فالذي فعلَ هذه الأفعال، وأنعمَ عليكم أيها الناسُ هذه النعم، هو الله الذي لا تنبغي الألوهةُ إلا له، وربُّكم الذي لا تصلحُ الربوبيةُ لغيره، لا الذي لا ينفعُ ولا يضرُّ، ولا يخلقُ ولا يرزقُ، { فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ } يقول: فتبارك الله مالِكُ جميعِ الخلق، جنَّهم وإنسهم، وسائرِ أجناسِ الخلقِ غيرهم. (الطبري).

٦٨- { هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ } .

ومن صفته جلَّ ثناؤه أنه هو الذي يُحيي مَنْ يشاءُ بعدَ مماته، ويُميتُ مَنْ يشاءُ من الأحياءِ بعدَ حياته. (الطبري).

٦٩- { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ } .

كيف يُصْرَفُونَ عن دينِ الحق. (البغوي).

٧٠- { الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ } .

الذين كذَّبوا بالقرآنِ العظيم، وبسائرِ الكتبِ السماويةِ التي أنزلناها على رُسُلِنا، فسوفَ يعلمونَ ما يحلُّ بهم من العذاب. (الواضح).

٧٦- { ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ } .

أي: فبئس المنزل والمقيّل الذي فيه الهوان والعذاب الشديد لمن استكبر عن آيات الله واتباع دلائله وحججه. والله أعلم. (ابن كثير).

٨١- {وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ}.

أي: لا تقدرون على إنكار شيء من آياته، إلّا أن تعاندوا وتكابروا. (ابن كثير).

٨٤- {فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ}.

وجحدنا الآلهة التي كنا قبل وقتنا هذا نُشركها في عبادتنا الله ونعبدُها معه ونتخذُها آلهة، فبرئنا منها. (الطبري).

٨٥- {سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ}.

بمنزلة وعد الله ونحوه من المصادر المؤكدة. (النسفي).

أي: هذا حكم الله في جميع من تاب عند معاينة العذاب أنه لا يُقبل. (ابن كثير).

سورة فصلت

٦- {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ}.

تفسير الآية: قل لهم أيّها الرسول: لماذا تضعون هذا الحاجز بينكم وبين الحق؟ وما أنا إلّا بشرٌ مثلكم، إلّا أنّي تميّزت عنكم بوحى الله إليّ، فمن زعم أنّي لستُ كذلك، فليأتِ بمثلي ما أُوحي إليّ. أدعوكم إلى عبادة الإله الواحد الذي لا شريك له، فامتثلوا أمره، وأخلصوا في العبادة له وحده، ولا تُشركوا به شيئاً، واستغفروه من ذنوبكم وأعمالكم السيئة، والخسارة والهلاك لمن يبقى على الشرك والعصيان. (الواضح).

٧- {الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ}.

وهم بقيام الساعة وبعث الله خلقه أحياء من قبورهم من بعد بلائهم وفنائهم مُنكرون.
(الطبري).

٩- {ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ}.

أي: الخالقُ للأشياء هو ربُّ العالمين كلِّهم. (ابن كثير).

١٢- {فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ}.

ففرغ من خلقهنَّ سبعَ سماواتٍ في يومين، وذلك يومَ الخميس ويومَ الجمعة. (الطبري).

١٤- {إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ}.

جاءتهم الرسل بأن لا تعبدوا إلا الله وحده لا شريك له. (الطبري).

١٦- {وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ}.

أي: في الأخرى، كما لم يُنصروا في الدنيا، وما كان لهم من الله من واقٍ يقيهم العذاب ويدرأ عنهم النكال. (ابن كثير).

١٧- {فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}.

أي: من التكذيب والجحود. (ابن كثير).

٢٣- {وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ}.

أي: في مواقف القيامة خسرتم أنفسكم وأهلكم. (ابن كثير).

٢٥- {إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ}.

إن تلك الأمم الذين حقَّ عليهم عذابنا من الجنِّ والإنس، كانوا مغبونين ببيعهم رضا الله ورحمته بسخطه وعذابه. (الطبري).

٢٨- {ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ}.

هذا الجزاء الذي يُجْزَى به هؤلاء الذين كفروا من مشركي قريش، جزاء أعداء الله. (الطبري).

٣٠- {وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ}.

وسُورُوا بأن لكم في الآخرة الجنة التي كنتم توعدها في الدنيا على إيمانكم بالله، واستقامتكم على طاعته. (الطبري).

٣١- {وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ}.

أي: في الجنة، من جميع ما تختارون، مما تشتهي النفوس، وتقر به العيون. (ابن كثير).

٣٢- {نُزُلًا مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ}.

أي: ضيافة وعطاء وإنعاماً من غفورٍ لذنوبكم، رحيمٍ بكم رؤوف، حيث غفر، وستر، ورحم، ولطف. (ابن كثير).

٣٣- {وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ}.

وقال: إني ممن خضع لله بالطاعة، وذل له بالعبودة، وخشع له بالإيمان بوحدانيته. (الطبري).

٣٦- {وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}.

الله هو السميع لاستعادتِكَ مِنَ الشيطان، واستجارتِكَ به من نزغاته، ولغير ذلك من كلامك وكلام غيرك، العليم بما ألقى في نفسك من نزغاته، وحدثتك به نفسك، ومما يذهب ذلك من قبلك، وغير ذلك من أمور وأمرٍ خلقه. (الطبري).

٣٧- {وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ}.

إن كنتم تعبدون الله، وتذلُّون له بالطاعة، وإنَّ من طاعته أن تُخلصوا له العبادة، ولا تشركوا في طاعتكم إياه وعبادتكموه شيئاً سواه، فإن العبادة لا تصلح لغيره، ولا تنبغي لشيء سواه. (الطبري).

٣٨- { فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ } .
... يسبِّحون له، ويصلُّون ليلاً ونهاراً... (الطبري).

٤٠- { إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } .
{ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا } : ينحرفون في تأويل آيات القرآن عن جهة الصحة والاستقامة فيحملونها على المحامل الباطلة.
{ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } : فيجازيكم بحسب أعمالكم. (روح المعاني).
إن الله - أيها الناس - بأعمالكم التي تعملونها ذو خبرة وعلم لا يخفى عليه منها ولا من غيرها شيء. (الطبري).

٤٢- { تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ } .
{ حَكِيمٍ } في أقواله وأفعاله، { حَمِيدٍ } بمعنى محمود، أي: في جميع ما يأمر به وينهى عنه، الجميع محمود عواقبه وغاياته. (ابن كثير).

٤٤- { قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ } .
هدى من الضلالة، وشفاء لما في القلوب. وقيل: شفاء من الأوجاع. (البغوي).

٤٥- { وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ } .

ولولا وعدُّ أخذه الله على نفسه، بأنَّ يُؤخَّرَ العقوبةَ عن قومك المكذِّبين إلى يومِ المعاد، لعَجَلَ لهم العذاب، وإلَّهم لفي شكٍّ من القرآن، أو شكٍّ فيما يقولون عن القرآن، غيرُ محققين له. (الواضح).

٤٦ - { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا }.

مَنْ عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَإِنَّ نَفْعَهُ يَعُودُ عَلَى نَفْسِهِ، وَمَنْ أَسَاءَ الْعَمَلَ فَإِنَّ سُوءَ عَاقِبَتِهِ يَعُودُ عَلَى نَفْسِهِ كَذَلِكَ. (الواضح).

الجزء الخامس والعشرون

٤٩ - { وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَنْوَسْ قُنُوطٌ }.

{ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ } : الشَّدةُ والفقر، { فَيَنْوَسْ } من روح الله، { قُنُوطٌ } من رحمته. (البغوي).

٥٠ - { وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي }.

{ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا } : آتَيْنَاهُ خَيْرًا وَعَافِيَةً وَغْنًى، { مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُ } : من بعد شدَّةٍ وبلاءٍ أصابته. (البغوي).

٥١ - { وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ }.

وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ بِالْمَالِ وَالْجَاهِ وَالْعَافِيَةِ، أَعْرَضَ عَنِ الطَّاعَةِ وَالشُّكْرِ، وَتَكَبَّرَ وَشَمَخَ بِأَنْفِهِ وَاسْتَكْبَرَ عَنِ الانْقِيَادِ لِأَمْرِ اللَّهِ، وَإِذَا أَصَابَهُ فَقْرٌ وَبَلَاءٌ، دَعَانَا دُعَاءً كَثِيرًا مُتَوَاصِلًا. (الواضح).

٥٣ - { أَوْ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ }.

أي: كفى بالله شهيداً على أفعال عبادِه وأقوالهم، وهو يشهدُ أن محمداً صلى الله عليه وسلم صادقٌ فيما أخبر به عنه، كما قال: {لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ يَعْلَمُهُ} [سورة النساء: ٦٦] الآية. (ابن كثير).

سورة الشورى

٣- {اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}.

{اللَّهُ الْعَزِيزُ} أي: في انتقامه، {الْحَكِيمُ} في أقواله وأفعاله. (ابن كثير).

٧- {فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ}.

منهم {فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ} وهم الذين آمنوا بالله واتبَعوا ما جاءهم به رسوله صلى الله عليه وسلم، {وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ} يقول: ومنهم فريق في الموقدة من نار الله المسعورة على أهلها، وهم الذين كفروا بالله، وخالفوا ما جاءهم به رسوله. (الطبري).

٨- {وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ}.

والكافرون بالله ما لهم من وليٍّ يتولّاهم يوم القيامة، ولا نصيرٍ ينصّرهم من عقاب الله حين يعاقبهم، فينقذهم من عذابه، ويقتصّ لهم ممن عاقبهم. (الطبري).

٩- {أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ}.

أم اتخذ هؤلاء المشركون بالله أولياء من دون الله يتولّونهم؟ (الطبري).

١١- {وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}.

السميع لما تنطق به من خلقه قول [هكذا في الأصل]، البصير لأعمالهم، لا يخفى عليه من ذلك شيء، ولا يعزب عنه علم شيء منه، وهو محيطٌ بجميعه، مُحْصٍ صغيرة وكبيرة، لتُجزى كل نفس بما كسبت من خير أو شر. (الطبري).

١٢ - {يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}.

يوسِّعُ رزقه وفضلهُ على مَنْ يشاءُ مِنْ خَلقه، ويبسطُ له، ويكثرُ ماله ويغنيه، {ويَقْدِرُ} يقول: ويَقْتَرُ على مَنْ يشاءُ منهم فيضيقُه ويفقرُه، {إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} يقول: إِنَّ اللهَ تبارَكَ وتعالى بكلِّ ما يفعل، مِنْ توسيعه على مَنْ يوسِّع، وتقتيره على مَنْ يقتِر، ومَنْ الذي يُصلِحُه البسطُ عليه في الرزق، ويُفسِدهُ مِنْ خَلقه، والذي يُصلِحُه التقتيرُ عليه ويُفسِدهُ، وغيرُ ذلك مِنْ الأمور، ذو علم، لا يخفى عليه موضعُ البسطِ والتقتيرِ وغيره، مِنْ صلاحِ تدبيرِ خَلقه. (الطبري).

١٥ - {الَّذِينَ رَبُّنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ}.

اللهُ ربُّنا جميعاً، وهو متولِّي أمورنا، لنا أَعْمَالُنا التي نحاسبُ عليها، ونُثابُ أو نُعاقِبُ عليها، ولكم أَعْمَالُكم التي اكتسبتموها ولا يتعدى ضررها إلينا. {الَّذِينَ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ}: اللهُ تعالى يَجْمَعُ بيننا يومَ القيامة، وإليه مرجعنا يومَ الحساب، فيفصلُ بيننا، ويُجازي كلاً بما يستحق. (الواضح).

١٦ - {وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةً عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ}.

وعليهم مِنْ اللهِ غضب، ولهم في الآخرة عذابٌ شديد، وهو عذابُ النار. (الطبري).

١٩ - {الَّذِي لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ}.

يرزُقُ مَنْ يشاءُ فيوسِّعُ عليه، ويَقْتَرُ على مَنْ يشاءُ منهم، {وَهُوَ الْقَوِيُّ} الذي لا يَغلبُه ذو أيدٍ لشِدَّتِه، ولا يمتنعُ عليه إذا أرادَ عقابَه بقدرته، {الْعَزِيزُ} في انتقامه إذا انتقمَ مِنْ أهلِ معاصيه. (الطبري).

٢٢- {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ هُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ}.

والذين آمنوا بالله وأخلصوا له في الطاعة والعمل، منازلهم في رياض الجنة وأطيب بقاعها، ولهم ما يشتهون من المأكول والمشرب اللذيذة عند ربهم، وذلك هو النعمة الكبيرة، والفوز العظيم. (الواضح).

٢٤- {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}.

{أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا} أم يقول هؤلاء المشركون بالله: افترى محمدٌ على الله كذباً فجاء بهذا الذي يتلوهُ علينا اختلاقاً من قبل نفسه؟ {وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ} التي أنزلها إليك يا محمد فيثبته. {إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}: إنَّ الله ذو علمٍ بما في صدور خلقه، وما تنطوي عليه ضمائرهم، لا يخفى عليه من أمورهم شيء. (الطبري).

٢٥- {وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ}.

ويعلم ربكم - أيها الناس - ما تفعلون من خيرٍ وشرٍّ، لا يخفى عليه من ذلك شيء، وهو مجازيكم على كلّ ذلك جزاءه، فاتّقوا الله في أنفسكم، واحذروا أن تتركبوا ما تستحقّون به منه العقوبة. (الطبري).

٢٦- {وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ}.

لما ذكر المؤمنين وما لهم من الثواب الجزيل، ذكر الكافرين وما لهم عنده يوم القيامة من العذاب الشديد الموجه المؤلم يوم معادهم وحسابهم. (ابن كثير).

٣٤- {أَوْ يُؤْفَكُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ}.

{وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ} من ذنوبهم فلا يعاقب عليها. (البغوي).

٣٥ - {وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا هُمْ مِنْ حَيْصٍ}.

ويعلم الذين يخاصمون رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم من المشركين في آياته وعبره وأدلته على توحيده... (الطبري).

٣٦ - {وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ}.

وما عند الله للذين آمنوا به، عليه يتوكلون في أمورهم، وإليه يقومون في أسبائهم، وبه يثقون. (الطبري).

٣٧ - {وَالَّذِينَ يَحْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ}.

قل: ما عظم قبحه فهو فاحشة، كالزنا. (البغوي).

٤٠ - {فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ}.

{فَمَنْ عَفَا} أي: عن المسيء إليه، {وَأَصْلَحَ} ما بينه وبين من يعاديه بالعفو والإغضاء عما صدر منه، {فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ}: فيجزيه جلّ وعلا أعظم الجزاء. وقوله تعالى: {إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ}: المتجاوزين الحد في الانتقام. (روح المعاني، باختصار).

٤١ - {وَلَمَنْ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ}.

وللذي أخذ بحقه بعدما ظلم. (الواضح).

٤٢ - {إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَٰئِكَ هُم

عَذَابُ أَلِيمٍ}.

إنما المأخذة على من ظلموا، فبدؤوا بالاعتداء، أو تجاوزوا في أخذ حقهم، ويريدون البغي والإفساد في الأرض بغير وجه حق، فهؤلاء يجب أن يمتنعوا من الظلم، ولهم عقوبة شديدة. (الواضح).

٤٥ - { وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الدُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ } .

{ وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا } أي: على النار، { خَاشِعِينَ مِنَ الدُّلِّ } أي: الذي قد اعتراهم بما أسلفوا من عصيان الله تعالى.
{ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ } أي: دائمٍ سرمديٍّ أبديٍّ، لا خروج لهم منها، ولا محيد لهم عنها. (ابن كثير).

٤٨ - { فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا } .
فإن كذبك المشركون، وأعرضوا عما تدعوهم إليه، فلست موكلاً بهدايتهم. (الواضح).

٥٠ - { إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ } .
{ إِنَّهُ عَلِيمٌ } أي: بمن يستحق كل قسم من هذه الأقسام، { قَدِيرٌ } أي: على من يشاء، من تفاوت الناس في ذلك. (ابن كثير).

٥١ - { وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } .

أو يرسل الله من ملائكته رسولا، إما جبرائيل، وإما غيره، { فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ } يقول: فيوحي ذلك الرسول إلى المرسل إليه بإذن ربه ما يشاء، يعني: ما يشاء ربه أن يوحيه إليه من أمرٍ ونهي، وغير ذلك من الرسالة والوحي. { إِنَّهُ } يعني نفسه جل ثناؤه: ذو علوٍ على كل شيء، وارتفاعٍ عليه واقتدار، { حَكِيمٌ } يقول: ذو حكمةٍ في تدبيره خلقه. (الطبري، باختصار).

٥٢ - { مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ }.

... ما كنت تعرف من قبل ما هو القرآن، ولا الإيمان بمعلمه التي بينها الله لك بالوحي، ولكن جعلنا القرآن نورًا وحقًا نهدي به من نشاء هدايته من عبادنا، وإنك أيها النبي تهدي بذلك النور إلى طريق الله المستقيم. (الواضح).

٥٣ - { صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ }.

الذي لهم مثلك جميع ما في السماوات وما في الأرض، لا شريك له في ذلك. (الطبري).

سورة الزخرف

٨ - { فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ }.

فأهلكنا أشد من هؤلاء المستهزئين بأنبيائهم بطشًا إذا بطشوا، فلم يُعجزونا بقواهم وشدة بطشهم، ولم يقدروا على الامتناع من بأسنا إذ أتاهم، فالذين هم أضعف منهم قوة أخرى أن لا يقدروا على الامتناع من نقمنا إذا حلت بهم. (الطبري).

٩ - { وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ }.

العزیز فی سلطانه وانتقامه من أعدائه، العليم بمن وما فيهن من الأشياء، لا يخفى عليه شيء. (الطبري).

١١ - { وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ }.

أي: كما أحيينا هذه البلدة الميتة بالمطر، كذلك تُخرجون من قبوركم أحياء. (البغوي).

١٣ - { لَتَسْتَوتُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي

سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ }.

... إذا استويتم على ظهورها، وتقولوا مقرين بنعمته، شاكرين لفضله: {سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ}: تقدّس الله ربنا وتنزه عن كلّ نقصٍ وعيب، الذي ذلّل لنا هذا المركوب ويسّره لنا.. (الواضح).

١٥- {وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ}.

إن الإنسان لذو جحدٍ لنعم ربّه التي أنعمها عليه مُبين. يقول: يبينُ كفرانه نعمه عليه لمن تأمّله بفكرٍ قلبه وتدبّر حاله. (الطبري).

١٧- {وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ}.

بما جعل الله شَبَهًا. وذلك أن ولد كل شيء يُشبهه. يعني إذا بُشِّرَ أحدُهم بالبنات، كما ذكر في سورة النحل: {وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ} [الآية ٥٨] من الحزن والغيط. (البغوي).

١٩- {سَتَكْتُبُ شَهَادَتَهُمْ وَيُسْأَلُونَ}.

ويُسألون عن شهادتهم تلك في الآخرة أن يأتوا ببرهانٍ على حقيقتها، ولن يجدوا إلى ذلك سبيلًا. (الطبري).

٢٣- {وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ}

... إننا وجدنا آباءنا على ملّةٍ ودين، وإنّا على منهاجهم وطريقتهم مقتدون بفعليهم، نفعل كالذي فعلوا، ونعبُد ما كانوا يعبدون. (الطبري).

٢٥- {فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَنْظَرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ}.

فانتقمنا من الأمم المكذّبة وأهلكناهم، فانظر كيف كان مآلهم؟ (الواضح).

٢٦- {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ} .
إِنِّي بريءٌ من عبادتكم هذه الأصنام. (الواضح).

٢٨- {وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} .
تفسير الآية: وجعل كلمة الإخلاص (لا إله إلا الله) باقية في ذريته، وما زال منهم من هو على التوحيد ويدعو إليه، ولعل من أشرك منهم يرجع إلى العقيدة الصحيحة. (الواضح).

٣٧- {وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ} .
وإن الشياطين ليصدون هؤلاء الذين يعيشون عن ذكر الله، عن سبيل الحق، فيزينون لهم الضلالة، ويكرهون إليهم الإيمان بالله، والعمل بطاعته، {وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ} يقول: ويظن المشركون بالله بتحسين الشياطين لهم ما هم عليه من الضلالة، أنهم على الحق والصواب... (الطبري).

٣٨- {فَبُئِسَ الْقَرْيُنُ} .
فبئس الصاحب الخبيث. (الواضح).

٤٠- {أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} .
ذكر المؤلف أن المقصود قریش.

وتفسيرها: ... أو تهدي من كان في جور عن قصد السبيل، سالك غير سبيل الحق، قد أبان ضلاله أنه عن الحق زائل، وعن قصد السبيل جائر.
يقول جل ثناؤه: ليس ذلك إليك، إنما ذلك إلى الله، الذي بيده صرف قلوب خلقه كيف شاء، وإنما أنت منذر، فبلغهم النذارة. (الطبري).

٤٤- {وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ} .
يعني القرآن. (البغوي).

٤٦ - { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ } .
... إلى فرعون وأشراف قومه وأتباعه، فقال لهم: إِنِّي رَسُولٌ إِلَيْكُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.
(الواضح).

٥٠ - { فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ } .
ينقضون العهد بالإيمان ولا يفون به. (النسفي).

٥٥ - { فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ } .
انتقمنا منهم بعاجل العذاب الذي عجلناه لهم، فأغرقناهم جميعاً في البحر. (الطبري).

٥٩ - { إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ } .
{ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا } : آية وعبرة { لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ } ، يعرفون به قدرة الله عز وجل على ما يشاء،
حيث خلقه من غير أب. (البغوي).

٦٣ - { فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا } .
فاتقوا ربكم أيها الناس بطاعته، وخافوه باجتناب معاصيه، وأطيعوني فيما أمرتكم به من اتقاء
الله واتباع أمره، وقبول نصيحتي لكم. (الطبري).

٦٤ - { إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ } .
فأنا مثلكم في العبودية، والله ربي وربكم، فالتزموا طاعته، واعبدوه وحده. (الواضح).

٦٥ - { فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ أَلِيمٍ } .
فالويل والهلاك للفرق الضالة، المحرفة والمبدلة، من عذاب يوم القيامة. (الواضح).

٦٦- { هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ }
وهم لا يعلمون بمجيئها. (الطبري).

٦٨- { يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ } .
... يا عبادي لا خوف عليكم اليوم من عقابي، فإني قد أمنتكم منه برضائي عنكم، ولا أنتم تحزنون على فراق الدنيا، فإن الذي قدمتم عليه خير لكم مما فارقتموه منها. (الطبري).

٦٩- { الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ } .
الذين آمنوا بالله وصدقوا في إيمانهم، وكانوا مستسلمين لأمر الله ورسوله، منقادين للشريعة وأحكامه. (الواضح).

٧٠- { ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ } .
{ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ } أي: يقال لهم: ادخلوا الجنة، { أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ } أي: نظراؤكم. (ابن كثير).
{ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ } : نساؤكم المؤمنات. فالإضافة للاختصاص التام، فيخرج من لم يؤمن منهم. (روح المعاني).

٧١- { يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } .
يطاف على أهل الجنة بأنية كقصاع من ذهب، وأكواب، وفيها ما ترغب فيه الأنفس وتشتهيه من أنواع المأكول والمشرب، وما تستلذه الأعين من الجمال وحسن المنظر، وأنتم ماكنون فيها أبدا. (الواضح).

٧٣- { لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ } .
أي: من جميع الأنواع، { مِنْهَا تَأْكُلُونَ } أي: مهما اخترتم وأردتم.
ولما ذكر الطعام والشراب، ذكر بعده الفاكهة لتتم النعمة والغبطة. (ابن كثير).

٧٥- { لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ } .

لا يُخَفَّفُ عنهم. (روح المعاني).

٧٧- { قَالَ إِنَّكُمْ مَّا كُنْتُمْ } .

لا خلاصَ لكم بموتٍ ولا بغيره. (البيضاوي).

٧٨- { لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ } .

{ لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ } أي: بيناهُ لكم، ووضَّحناه وفسَّرناه، { وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ } أي: ولكنْ كانتْ سجاياكم لا تقبله، ولا تُقبلُ عليه، وإنما تنقادُ للباطلِ وتعظمه، وتصدُّ عن الحقِّ وتأباه، وتبغضُ أهله، فعودوا على أنفسكم بالملامة، واندَموا حيثُ لا تنفعكم الندامة. (ابن كثير).

٨٤- { وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ } .

العليمُ بمصالحهم. (الطبري والبغوي).

٨٥- { وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } .

أي: فيجازي كلاً بعمله، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر. (ابن كثير).

٨٨- { وَقِيلَ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ } .

يا رب، إنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ معاندونَ كذَّبوني ولا يؤمنون. (الواضح).

٨٩- { فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ } .

{ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ } ما يلقون من البلاء والنكال والعذاب على كفرهم. (الطبري).

سورة الدخان

٣- { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ }

أي: معلّمين الناس ما ينفعهم ويضرهم شرعاً، لتقوم حجة الله على عباده. (ابن كثير).

٥- { أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ }:

أعني بهذا الأمر أمراً حاصلاً من عندنا على مقتضى حكمتنا. (البيضاوي).

٦- { رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }.

أي: أنزلنا القرآن لأن من عادتنا إرسال الرسل بالكتب إلى العباد لأجل الرحمة عليهم.

{ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } : يسمع أقوال العباد ويعلم أحوالهم. (البيضاوي، باختصار).

٧- { رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ }.

أي: الذي أنزل هذا القرآن هو رب السماوات والأرض وخالقهما ومالكهما وما فيهما. (ابن كثير).

٨- { لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ }.

لا معبود لكم أيها الناس غير رب السماوات والأرض وما بينهما، فلا تعبدوا غيره، فإنه لا تصلح العبادة لغيره، ولا تنبغي لشيء سواه، هو الذي يحيي ما يشاء، ويميت ما يشاء مما كان حيّاً.

وقوله: { رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ } يقول: هو مالككم ومالك من مضى قبلكم من آبائكم الأولين.

يقول: فهذا الذي هذه صفته، هو الرب فاعبدوه دون آلهتكم التي لا تقدّر على ضر ولا نفع. (الطبري).

١٠ - {فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ} .
فانتظر بهم يوماً شديداً... (الواضح).

٢٢ - {فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ} .
فرعون وقومه.

٢٤ - {وَاتْرِكِ الْبَـحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ} .
أخبر موسى أنه يغرقهم ليطمئن قلبه في تركه البحر كما جاوزه. (البغوي).

٣١ - {مَنْ فِرْعَوْنُ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ} .
أي: مستكبراً جبّاراً عنيداً. (ابن كثير).

٣٧ - {أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبْعِ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُّجْرِمِينَ} .
إن قوم تبع والذين من قبلهم من الأمم الذين أهلكناهم، إنما أهلكناهم لإجرامهم وكفرهم برّبهم. (الطبري).

٣٨ - {وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ} .
وما خلقنا السماء ومن فيها والأرض ومن عليها لهواً لعباً بدون حكمة وفائدة. (الواضح).

٣٩ - {مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} .
ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك، ولذلك فهم لا يتفكرون في البعث بعد الموت. (الواضح).

٤٠ - {إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ} .
وقت مواعدهم كلّهم. (النسفي).

٤٢ - {إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ}.

{إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ}: الغالب على أعدائه، {الرَّحِيمُ}: لأوليائه. (النسفي).

٥٢ - {فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ}.

إنهم في جنّاتٍ عاليات، وأنهارٍ جاريات. (الواضح في التفسير).

٥٤ - {كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ}.

أي: كما أكرمناهم بما وصفنا من الجنّات والعيون واللباس، كذلك أكرمناهم بأنّ زوّجناهم {بِحُورٍ عِينٍ} أي: قرّنّاهم بهنّ، ليس من عقد التزويج.

و"الحُور": هنّ النساء النقيّات البياض. قال مجاهد: يحارّ فيهنّ الطرف من بياضهنّ وصفاء لوّهنّ. وقال أبو عبيدة: "الحُور" هنّ شديداً بياض الأعين، الشديداً سوادها، واحداً أحور، والمرأة حوراء. و"العِين": جمع العيناء، وهي عظيمة العينين. (البغوي، باختصار).

٥٥ - {يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمَنِينَ}.

{يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ} اشتهوها، {آمَنِينَ} من نفاذها ومن مضرتّها. وقال قتادة: آمنين من الموت والأوصاب والشياطين. (البغوي).

٥٦ - {وَوَقَّاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ}.

ووقّى هؤلاء المتّقين ربّهم يومئذ عذاب النار. (الطبري).

٥٧ - {فَضْلاً مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}.

تفضلاً يا محمد من ربّك عليهم، وإحساناً منه إليهم بذلك، ولم يعاقبهم بجرم سلف منهم في الدنيا، ولولا تفضّله عليهم بصفحهم لهم عن العقوبة لهم على ما سلف منهم من ذلك لم يقم عذاب الجحيم، ولكن كان ينالهم ويصيبهم ألمه ومكروهه.

وقوله: {ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}: يقول تعالى ذكره: هذا الذي أعطينا هؤلاء المتقين في الآخرة من الكرامة التي وُصِفَتْ في هذه الآيات، هو الفوز العظيم، يقول: هو الظفر العظيم بما كانوا يطلبون من إدراكه في الدنيا، بأعمالهم وطاعتهم لرَبِّهم، واتِّقائهم إِيَّاه، فيما امتحنهم به من الطاعات والفرائض، واجتناب المحارم. (الطبري).

٥٨ - {فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ}.

أي: إنما يسَّرنا هذا القرآن الذي أنزلناه سهلاً واضحاً بيّناً جليلاً بلسانك الذي هو أفصح اللغات، وأجلاها وأحلاها وأعلاها، {لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ} أي: يتفهَّمون ويعلمون. (ابن كثير).

سورة الجاثية

٦ - {فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ}.

فبأيِّ حديثٍ - أيها القوم - بعد حديث الله هذا الذي يتلوهُ عليكم، وبعد حججه عليكم وأدلته التي دلَّكم بها على وحدانيته، من أنه لا ربَّ لكم سواه، تصدِّقون، إن أنتم كذبتم لحديثه وآياته. (الطبري، باختصار).

٨ - {يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}.
{يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ} أي: تُقرأ عليه، {ثُمَّ يُصِرُّ} أي: على كفره وجحوده استكباراً وعناداً {كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا} أي: كأنه ما سمعها، {فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}: فأخبره أنَّ له عند الله يوم القيامة عذاباً أليماً موجعاً. (ابن كثير).

٩ - {وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ}.

أي: إذا حفظ شيئاً من القرآن كفر به واتَّخذه سُخْرِيًّا وهُزُوًا، {أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ} أي: في مقابلة ما استهانَ بالقرآن واستهزأ به... (ابن كثير).

١٠ - { مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ }.

{ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا } : ولا يغني عنهم من عذاب جهنم إذا هم عذبوا به ما كسبوا في الدنيا من مالٍ وولدٍ شيئاً.
{ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ } : ولهم من الله يومئذ عذابٌ في جهنم عظيم. (الطبري).

١١ - { وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ } .
والذين جحدوا ما في القرآن من الآيات الدالات على الحق، ولم يصدقوا بها ويعملوا بها... (الطبري).

١٢ - { وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } .
ولكي تشكروا النعم المترتبة على ذلك. (روح المعاني).

١٣ - { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } .
إن في تسخير الله لكم ما أنبأكم أيها الناس أنه سحره لكم في هاتين الآيتين، لعلامات ودلالات على أنه لا إله لكم غيره، الذي أنعم عليكم هذه النعم، وسحر لكم هذه الأشياء التي لا يقدر على تسخيرها غيره، لقوم يتفكرون في آيات الله وحججه وأدلتها، فيعتبرون بها ويتعظون، إذا تدبروها وفكروا فيها. (الطبري).

١٤ - { لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } .
أي: إذا صفحوا عنهم في الدنيا، فإن الله مجازيهم بأعمالهم السيئة في الآخرة. (ابن كثير).

١٥ - { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ } .

مَنْ عَمَلَ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ بِطَاعَتِهِ، فانتَهَى إِلَى أَمْرِهِ، وانزَجَرَ لِنَهْيِهِ، فلنفسِهِ عَمَلَ ذَلِكَ الصَّالِحِ مِنَ الْعَمَلِ، وَطَلَبَ خِلَاصَهَا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، أَطَاعَ رَبَّهُ لَا لغيرِ ذَلِكَ، لِأَنَّهُ لَا يَنْفَعُ ذَلِكَ غَيْرَهُ، وَاللَّهُ عَنْ عَمَلٍ كُلِّ عَامِلٍ غَنِيٌّ.

وَمَنْ أَسَاءَ عَمَلُهُ فِي الدُّنْيَا، بِمَعْصِيَتِهِ فِيهَا رَبَّهُ، وَخِلَافَهُ فِيهَا أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ، فَعَلَى نَفْسِهِ جَنَى، لِأَنَّهُ أَوْبَقَهَا بِذَلِكَ، وَأَكْسَبَهَا بِهِ سَخَطَهُ، وَلَمْ يَضُرَّ أَحَدًا سِوَى نَفْسِهِ. (الطبري).

٢٠ - { هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ }.

... وَرِشَادٌ، { وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ } بِحَقِيقَةِ صَحَّةِ هَذَا الْقُرْآنِ، وَأَنَّهُ تَنْزِيلٌ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ. وَخَصَّ جَلَّ ثَنَاؤُهُ الْمُوقِنِينَ بِأَنَّهُ لَهُمْ بَصَائِرُ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ؛ لِأَنَّهُمُ الَّذِينَ انْتَفَعُوا بِهِ دُونَ مَنْ كَذَّبَ بِهِ مِنَ أَهْلِ الْكُفْرِ، فَكَانَ عَلَيْهِ عَمًى وَلَهُ حَزَنًا. (الطبري).

٢٣ - { أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ }.

فَمَنْ يُوَفِّقُهُ لِإِصَابَةِ الْحَقِّ، وَإِبْصَارِ مُحِجَّةِ الرُّشْدِ بَعْدَ إِضْلَالِ اللَّهِ إِيَّاهُ؟ { أَفَلَا تَذَكَّرُونَ } أَيُّهَا النَّاسُ، فَتَعَلَّمُوا أَنَّ مَنْ فَعَلَ اللَّهُ بِهِ مَا وَصَفْنَا فَلَنْ يَهْتَدِيَ أَبَدًا، وَلَنْ يَجِدَ لِنَفْسِهِ وَلِيًّا مُرْشِدًا؟ (الطبري).

٢٤ - { وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ }.

وَمَا لَهُؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْقَائِلِينَ: { مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ } بِمَا يَقُولُونَ مِنْ ذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ، يَعْنِي مَنْ يَقِينُ عِلْمًا، لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ ذَلِكَ تَحَرُّصًا بِغَيْرِ خَيْرٍ أَتَاهُمْ مِنَ اللَّهِ، وَلَا بَرَهَانَ عِنْدَهُمْ بِحَقِيقَتِهِ، { إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ } يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: مَا هُمْ إِلَّا فِي ظَنٍّ مِنْ ذَلِكَ وَشَكٍّ، يُخْبِرُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ فِي حَيْرَةٍ مِنْ اعْتِقَادِهِمْ حَقِيقَةً مَا يَنْطَقُونَ مِنْ ذَلِكَ بِالْأَسْتِثْمَةِ. (الطبري).

٢٥- {وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ}.

واضحاتٍ جليّاتٍ، تنفي الشكَّ عن قلبِ أهلِ التصديقِ بالله في ذلك. (الطبري).

٢٧- {وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}.

يخبرُ تعالى أنه مالكُ السماواتِ والأرضِ، الحاكمُ فيهما في الدنيا والآخرة. (ابن كثير).

٢٨- {الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}.

أي: تُجازون بأعمالكم خيرها وشرّها. (ابن كثير).

٣٠- {فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ}.

فأمّا الذين آمنوا بالله في الدنيا، فوحدوه، ولم يُشركوا به شيئاً، وعملوا بما أمرهم الله به، وانتهوا عما نهاهم الله عنه، فَيُدْخِلُهُمْ في جنّته برحمته، وذلك هو الظفرُ بما كانوا يطلبونه، وإدراكُ ما كانوا يسعون في الدنيا له، المبيّنُ غايَتَهُم فيها أنه هو الفوز. (الطبري، باختصار).

٣١- {وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ}.

أي: يُقال لهم ذلك تقريباً وتوبيخاً: أمّا قُرِئتْ عليكم آياتُ الرحمن، فاستكبرتم عن اتّباعها، وأعرضتم عند سماعها، وكنتم قوماً مجرمين في أفعالكم، مع ما اشتهلت عليه قلوبكم من التكذيب؟ (ابن كثير).

٣٢- {وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنَّ

نَظْنُ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُتَّقِينَ}

وإذا قال لكم المؤمنون: إنّ ما وعد الله به حقٌّ وصدق، ويومُ القيامةِ آتٍ لا شكَّ فيه، جحدتم ذلك وقلتم: نحن لا نعرف ما هو يومُ القيامة. (الواضح).

٣٣- {وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} .
{وَبَدَا لَهُمْ} أي: ظهر لهم حينئذٍ {سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا} أي: قبائح أعمالهم، أي: عقوباتها،
فإن العقوبة تسوء صاحبها وتقبح عنده، أو سيئات أعمالهم، أي: أعمالهم السيئات... (روح
المعاني).

٣٤- {وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ
نَّاصِرِينَ} .
... وما لكم من مستنقذ يُنقذكم اليوم من عذاب الله، ولا منتصر ينتصر لكم ممن يعذبكم
فيستنقذ لكم منه. (الطبري).

٣٥- {ذَلِكُمْ بِأَنكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرِجُونَ مِنْهَا
وَلَا لَهُمْ يُسْتَغْتَبُونَ} .
ذلكم العذاب الذي جزيتم به، هو بسبب اتخذكم دلائل الله ومُعجزاته سُخريةً ولعباً،
وخدعتكم الحياة الدنيا بزخارفها وشهواتها حتى استسلمتم لها، وقلتم لا حياة سواها. فاليوم لا
يُخرجون من النار.. (الواضح).

٣٦- {فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} .
{فَلِلَّهِ الْحَمْدُ} على نعمه وأياديه عند خلقه، فإياه فاحمدوا أيها الناس، فإنَّ كلَّ ما بكم من
نعمةٍ فمنه دون ما تعبدون من دونه من آلهةٍ ووثن، ودون ما تتخذونه من دونه رباً وتشركون
به معه، مالك السماوات السبع، ومالك الأرضين السبع، ومالك جميع ما فيهن من أصناف
الخلق. (الطبري).

٣٧- {وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} .

وله العظمة والسلطان في السماوات والأرض دون ما سواه من الآلهة والأنداد. وهو العزيز في نعمته من أعدائه، القاهر كل ما دونه، ولا يقهره شيء، الحكيم في تدبيره خلقه، وتصريفه إياهم فيما شاء كيف شاء. والله أعلم. (الطبري).

الجزء السادس والعشرون

سورة الأحقاف

٤ - { أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ } .

أم لاهتكم التي تعبدونها - أيها الناس - شرك مع الله في السماوات السبع، فيكون لكم أيضاً بذلك حجة في عبادتكموها؟ فإن من حجتني على إفرادي العبادة لربي أنه لا شريك له في خلقها، وأنه المنفرد بخلقها دون كل ما سواه. (الطبري).

٧ - { وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ } .

أي: في حال بيانها ووضوحها وجلالتها. (ابن كثير).

٨ - { كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ } .

فسره الطبري بقوله: كفى بالله شاهداً عليّ وعليكم بما تقولون من تكذيبكم لي فيما جئتكم به من عند الله.

١٠ - { إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } .

إن الله لا يوفق لإصابة الحقّ وهدي الطريق المستقيم القوم الكافرين الذين ظلموا أنفسهم بإيجابهم لها سخط الله بكفرهم به. (الطبري).

١١ - { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ } .

أي: قالوا عن المؤمنين بالقرآن: لو كان القرآن خيراً ما سبقنا هؤلاء إليه، يعنون بلالاً وعماراً وصهيباً وخباباً رضي الله عنهم، وأشباههم وأضرابهم من المستضعفين والعبيد والإماء، وما ذاك إلا لأنهم عند أنفسهم يعتقدون أن لهم عند الله وجاهة، وله بهم عناية. وقد غلطوا في ذلك غلطاً فاحشاً، وأخطأوا خطأً بيناً، كما قال تبارك وتعالى: {وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا} [سورة الأنعام: ٥٣] أي: يتعجبون كيف اهتدى هؤلاء دوننا، ولهذا قالوا: {لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ}. (ابن كثير).

١٢- {وَمَنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِنُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ}.

{وَرَحْمَةً} لهم أنزلناه عليهم.

{وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ}: وهو بُشْرَى للذين أطاعوا الله فأحسنوا في إيمانهم وطاعتهم إياه في الدنيا، فحسن الجزاء من الله لهم في الآخرة على طاعتهم إياه. (الطبري).

١٥- {رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ}.

{وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ}: جمع بين شكري النعمة عليه وعلى والديه؛ لأن النعمة عليهما نعمة عليه.

{إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ} من كل ذنب، {وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ}: المخلصين. (النسفي).

١٦- {أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ}

فهؤلاء نَقَبَلُ عنهم طاعاتهم وأعمالهم الصالحة التي عملوها في الحياة الدنيا، ونغفر لهم سيئاتهم فلا نعاقبهم عليها، فهم من أصحاب الجنة، وَعَدَ الصِّدْقِ الذي وعدهم الله به، وهو أن يتقبل منهم طاعتهم، ويتجاوز عن سيئاتهم. (الواضح).

١٧- {وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ}.

أي: صدق بوعد الله، وأقر أنك مبعوث من بعد وفاتك، إن وعد الله الذي وعد خلقه أنه باعثهم من قبورهم، ومخرجهم منها إلى موقف الحساب لمجازاتهم بأعمالهم، حق لا شك فيه. (الطبري).

١٨- {أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ}.

... من الأمم الذين مضوا قبلهم من الجن والإنس، الذين كذبوا رسل الله، وعتوا عن أمر ربهم، إنهم كانوا المغبونين يبيعهم الهدى بالضلال، والنعيم بالعقاب. (الطبري).

١٩- {وَلِيُوقِيَهُمْ أَعْمَاهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}.

وجميعهم لا يظلمون، لا يجازي المسيء منهم إلا عقوبة على ذنبه، لا على ما لم يعمل، ولا يحمل عليه ذنب غيره، ولا يبخس المحسن منهم ثواب إحسانه. (الطبري).

٢٠- {فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ}.

بما كنتم تتكبرون في الدنيا على ظهر الأرض على ربكم، فتأبون أن تخلصوا له العبادة، وأن تدعوا لأمره ونهيه، {بِغَيْرِ الْحَقِّ} أي: بغير ما أباح لكم ربكم وأذن لكم به، {وبما كنتم تفسقون} يقول: بما كنتم فيها تخالفون طاعته فتعصونه. (الطبري).

٢١- {وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتْ النُّدُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ}.

وقد مضت الرسل بإنذار أممها {مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ} يعني: من قبل هود، {وَمِنْ خَلْفِهِ} يعني: ومن بعد هود، {أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ} يقول: لا تشركوا مع الله شيئاً في عبادتكم إياه، ولكن اخلصوا له العبادة، وأفردوا له الألوهة، أنه لا إله غيره، إني أخاف عليكم أيها القوم بعبادتكم

غير الله عذاب الله في يوم عظيم، وذلك يوم يعظم هولُه، وهو يوم القيامة. (الطبري، باختصار).

٢٥- {تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ}

{بِأَمْرِ رَبِّهَا} أي: بإذن الله لها في ذلك.

{كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ}: أي: هذا حكمنا فيمن كذبَ رسلنا، وخالفَ أمرنا. (ابن كثير).

٢٦- {إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}.

إذ كانوا يكذبون بحجج الله وهم رسله، وينكرون نبوتهم، {وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} يقول: وعادَ عليهم ما استهزؤوا به، ونزلَ بهم ما سخرُوا به، فاستعجلوا به من العذاب. وهذا وعيدٌ من الله جلَّ ثناؤه لقريش، يقولُ لهم: فاحذروا أن يحلَّ بكم من العذابِ على كفركم بالله وتكذيبكم رسله ما حلَّ بعاد، وبأدروا بالتوبة قبل النقمة. (الطبري).

٢٧- {وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}.

{لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} عن كفرهم، فلم يرجعوا، فأهلكناهم. يخوِّفُ مشركي مكة. (تفسير البغوي).

٢٨- {فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ}.

{قُرْبَانًا آلِهَةً}: أوثانهم وآلهتهم التي اتخذوا عبادتها قرباناً يتقربون بها فيما زعموا إلى ربهم.. {وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ}: هو كذبهم الذي كانوا يكذبون، ويقولون: هؤلاء آلهتنا، {وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ} يقول: وهو الذي كانوا يفترون، فيقولون: هي تقربنا إلى الله زلفى، وهي شفعاؤنا عند الله. (الطبري).

٣٠- {قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ}.

يُرشدُ إلى الصواب، ويدلُّ على ما فيه لله رضا، {وإلى طريقٍ مُستقيمٍ} يقول: وإلى طريقٍ لا اعوجاج فيه، وهو الإسلام. (الطبري).

٣٢- {وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}.

{وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ}: بيانٌ لاستحالة نجاته بواسطة الغير، إثر بيان استحالة نجاته بنفسه. {أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} أي: ظاهرٌ كونه ضالًّا، بحيث لا يخفى على أحد، حيثُ أَعْرَضُوا عن إجابة مَنْ هذا شأنه. (روح المعاني، باختصار).

٣٣- {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَغَيِّمْ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُخَيِّمَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.

{وَلَمْ يَغَيِّمْ بِخَلْقِهِنَّ}: ولم يتعب من خلقهنَّ، ولا عجزَ عن إبداعهنَّ. (الواضح).
إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}: ... يقدرُ الذي خلقَ السماواتِ والأرضَ على إحياءِ الموتى، أي: الذي خلقَ ذلكَ على كلِّ شيءٍ شاءَ خلقه، وأرادَ فعله، ذو قدرة، لا يعجزه شيءٌ أرادَه، ولا يُعييه شيءٌ أرادَ فعله فيُعييه إنشاءُ الخلقِ بعدَ الفناء، لأنَّ مَنْ عجزَ عن ذلكَ فضعيف، فلا ينبغي أن يكونَ إلهًا مَنْ كانَ عما أرادَ ضعيفًا. (الطبري).

٣٥- {فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ}.

أي: لا يهلكُ على الله إلا هالك. وهذا من عدله عزَّ وجلَّ، أنه لا يعذبُ إلا من يستحقُّ العذاب. والله أعلم. (ابن كثير).

سورة محمد

٢ - {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ}.

والذين آمنوا بإخلاص، وعملوا الأعمال الحسنة الموافقة للشريعة، وآمنوا بما أنزل الله على رسوله محمد من القرآن، وهو الحق الذي لا يتغير ولا يُسَخ، غفر لهم ذنوبهم. (الواضح في التفسير).

٤ - {حَتَّى إِذَا أَنْخَنُتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ}.

{فَشُدُّوا الْوَتَاقَ}: فشدوهم في الوثاق كيلا يقتلوكم، فيهربوا منكم.
{وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ}: والذين قاتلوا منكم أيها المؤمنون أعداء الله من الكفار في دين الله، وفي نصرته ما بعث به رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم من الهدى، فجاهدوهم في ذلك، {فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ}: فلن يجعل الله أعمالهم التي عملوها في الدنيا ضالاً عليهم كما أضل أعمال الكافرين. (الطبري).

٥ - {سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ}.

ذكر أنه تقدّم القول في إصلاح البال، ويعني في الآية الثانية من السورة، وكان مما قاله هناك: قال قتادة: معناه: وأصلح حالهم. وقرأ ابن عباس: "أمرهم". وقال مجاهد: شأنهم... والبال: مصدر، كالحال والشأن.

٨ - {وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَصْلَ أَعْمَالُهُمْ}.

فسره في الآية الأولى من السورة بقوله: أي: أتلفها، لم يجعل لها غاية خير ولا نفعاً.

١٠- {وَلِلْكَافِرِينَ أَمْنًا هَا}. {

وللكافرين السَّائرين على منهجهم مثل عقوبتهم. (الواضح).

١١- {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ}. {

هذا الفعل الذي فعلنا بهذين الفريقين: فريق الإيمان، وفريق الكفر، من نُصرتنا فريق الإيمان بالله، وتشبيتنا أقدامهم، وتدميرنا على فريق الكفر، من أجل أن الله ولي من آمن به وأطاع رسوله، وبأن الكافرين بالله لا ولي لهم ولا ناصر. (منتخب من الطبري).

١٢- {إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ}. {

إن الله يكرم المؤمنين الصالحين يوم القيامة، ويثيبهم على أعمالهم خير الجزاء، فيدخلهم جنات عالياً، تجري من تحتها الأنهار، لتزيد من سعادتهم وبهجتهم. (الواضح).

١٣- {وَكَايْنٍ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ}. {

بيان لعدم خلاصهم بواسطة الأعوان والأنصار، إثر بيان عدم خلاصهم منه بأنفسهم. (روح المعاني).

١٥- {مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ}. {

{وُعدَ الْمُتَّقُونَ}: وهم الذين اتَّقوا في الدنيا عقابه بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه.

{كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ}: أمَّن هو في هذه الجنة التي صفتها ما وصفنا، كمن هو خالد في النار، وسقي هؤلاء الذين هم خلود في النار ماء قد انتهى حره فقطع ذلك الماء من شدة حره أمعاءهم. (الطبري، باختصار).

١٦- {وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ}.

ذكر أنه تقدّم القول في (الطبع). ويعني في الآية (١٠٨) من سورة النحل: {أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَوَعْدِ اللَّهِ هُمْ الْعَافُونَ} وغيرها، وقد قال في معناه هناك: عبارة عن صرف الله لهم عن طريق الهدى، واختراع الكفر المظلم في قلوبهم، وتغليب الإعراض على نظرهم، فكأنه سدّ بذلك طرق هذه الحواسّ حتى لا ينتفع بها في اعتبار وتأمل..

وقال الطبري في تفسيره وفيما تبقى من الآية: هؤلاء الذين هذه صفّتهم، هم القوم الذين ختم الله على قلوبهم، فهم لا يهتدون للحقّ الذي بعث الله به رسوله عليه الصلاة والسلام، ورفضوا أمر الله، واتبعوا ما دعتهم إليه أنفسهم، فهم لا يرجعون ممّا هم عليه إلى حقيقة ولا برهان...

٢١- {فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صدَّقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ}.

{فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ} أي: جدّ الأمر ولزم فرض القتال وصار الأمر معزوماً، {فَلَوْ صدَّقُوا اللَّهَ} في إظهار الإيمان والطاعة {لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ}. وقيل: جواب "إذا" محذوف، تقديره: فإذا عزم الأمر نكلوا وكذبوا فيما وعدوا، ولو صدّقوا الله لكان خيراً لهم. (البغوي).

٢٦- {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ}.

أي إخفاءهم ما يقولونه لليهود، أو كلّ قبيح، ويدخل ذلك دخولاً أولياً. (روح المعاني).

٢٧- {فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْبَارَهُمْ}.

تفسير الآية: كيف حالهم إذا جاءتهم الملائكة لقبض أرواحهم، وتعصّت الأرواح في أجسادهم، واستخرجتها الملائكة بالعنف والقهر والضرب، كما قال: {وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْبَارَهُمْ} الآية. [سورة الأنفال: ٥٠].. (ابن كثير).

٢٨- { ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرَهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ } .

ذكر أنه تقدّم القول في قوله تعالى: { فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ } . ويعني في الآية (٩) من السورة: { ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرَهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ } . وقد أطلّ فيه، وقال أخيراً: معنى: "أحبط": جعلها من العمل الذي لا يزكو ولا يعتدُّ به، فهي لذلك كالذي أحبط.

٢٩- { أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ } .

ذكر أنه تقدّم تفسير مرض القلب، وقد ورد في الآية (٢٠) من السورة، وأوّلُهُ بالنفاق.

٣١- { وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ } .

... ونُظهِرَ نتيجة أعمالكم ومواقفكم الحقيقية. (الواضح).

٣٢- { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى

لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا } .

لأن الله بالغ أمره، وناصر رسوله، ومُظهره على من عاداه وخالفه. (الطبري).

إنما يضرون أنفسهم. (البغوي).

٣٣- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ } .

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا } بالله ورسوله { أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ } في أمرهما ونهيهما.

(الطبري).

٣٤- { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ } .

... وصدّوا من أراد الإيمان بالله وبرسوله عن ذلك، ففتنوهم عنه، وحالوا بينهم وبين ما أرادوا

من ذلك. (الطبري).

٣٦- { وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ } .

{وَأِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا} الفواحش {يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ} جزاء أعمالكم في الآخرة. (البغوي).

٣٨- {هَآأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ}

ها أنتم تُدْعَوْنَ لِلإِنْفَاقِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، مِنَ الْجِهَادِ وَغَيْرِهِ، فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ بِمَالِهِ فَلَا يُجِيبُ، وَمَنْ يَبْخُلُ بِمَا عِنْدَهُ ...

{وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا}: وَاللَّهُ غَنِيٌّ عَنْ طَاعَتِكُمْ، غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَى أَمْوَالِكُمْ، وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَيْهِ، الْمُحْتَاجُونَ إِلَى رِزْقِهِ، فَإِنْفَاقُكُمْ أَوْ عَدَمُهُ مُحْسُوبٌ لَكُمْ أَوْ عَلَيْكُمْ. وَإِذَا أَعْرَضْتُمْ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ ... (الواضح).

سورة الفتح

٢- {وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا}.

أي يثبتك عليه. والمعنى: ليجتمع لك مع الفتح تمام النعمة بالمغفرة والهداية إلى الصراط المستقيم، وهو الإسلام. وقيل: ويهديك: أي يهدي بك. (البغوي).

٥- {لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا}.

... فيدخلهم بذلك جنات تجري من تحتها الأنهار، ماكثين فيها إلى غير نهاية، وليكفر عنهم سيئات أعمالهم، بالחסنات التي يعملونها، شكرًا منهم لرحمتهم على ما قضى لهم، وأنعم عليهم به، وكان ما وعدهم الله به من هذه العدة، وذلك إدخالهم جنات تجري من تحتها الأنهار، وتكفيره سيئاتهم بحسنات أعمالهم التي يعملونها عند الله لهم، ظفرًا منهم بما كانوا تأملوه ويسعون له، ونجاة مما كانوا يحذرونه من عذاب الله عظيمًا. (منتخب من الطبري).

٦- {وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا}.

تفسير الآية: ولُعَذِّبَ بذلك المنافقين والمنافقات، والمشركين والمشركات، الذين يَغِظُهُم رفع راية الإسلام، ويسبِّحُونَ الظنَّ بِحُكْمِ اللَّهِ ورسوله، ويقولونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْصُرُ رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، وَأَنَّهُمْ سَيُقْتَلُونَ جميعًا، أحاطَ بِهِمُ السُّوءُ وأرداهم، وَسَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وأبعدهم من رحمته، وهَيَّأَ لَهُمْ مَا يَسُوؤُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الشَّدِيدِ فِي جَهَنَّمَ، وبئسَ المصيرُ مصيرُهُمْ. (الواضح في التفسير).

٩- {لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ}.

لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ إيمانًا صادقًا. (الواضح).

١٠- {وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ}.

وَمَنْ وَفَّى بِالْعَهْدِ الَّذِي عَاهَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ. (الواضح).

١١- {قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا}.

... {أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا} بتثميته أموالكم، وإصلاحه لكم أهليكم، فمن ذا الذي يقدر على دفع ما أَرَادَ اللَّهُ بِكُمْ من خيرٍ أو شرٍّ، والله لا يعاْزُهُ أحد، ولا يغالبُهُ غالب. وقوله: {بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا} يقول تعالى ذكره: ما الأمرُ كما يظنُّ هؤلاء المنافقون من الأعراب أن الله لا يعلم ما هم عليها منطوون من النفاق، بل لم يزل الله بما يعملون من خيرٍ وشرٍّ خبيرًا، لا يخفى عليه شيءٌ من أعمالِ خلقه، سرّها وعلاَنيّتها، وهو مُحْصِيهَا عَلَيْهِمْ حتى يجازيهم بها. (الطبري).

١٢- {بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَّتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا}.

يقول تعالى ذكره لهؤلاء الأعراب المعتذرين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند منصرفه من سفره إليهم بقولهم: {شَغَلْتْنَا أَثْمَالُنَا وَأَهْلُونَا}: ما تَخَلَّفْتُمْ خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ شَخَصَ عَنْكُمْ، وَقَعَدْتُمْ عَنْ صَحْبَتِهِ مِنْ أَجْلِ شُغْلِكُمْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ، بَلْ تَخَلَّفْتُمْ بَعْدَهُ فِي مَنَازِلِكُمْ ظَنًّا مِنْكُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ سَيَهْلِكُونَ فَلَا يَرْجِعُونَ إِلَيْكُمْ أَبَدًا، بِاسْتِثْصَالِ الْعَدُوِّ إِيَّاهُمْ، وَزَيَّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ، وَحَسَّنَ الشَّيْطَانُ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ، وَصَحَّحَهُ عِنْدَكُمْ حَتَّى حَسُنَ عِنْدَكُمْ التَّخَلُّفُ عَنْهُ، فَقَعَدْتُمْ عَنْ صَحْبَتِهِ، {وَوَظَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ} يَقُولُ: وَظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَنْ يَنْصَرَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ، وَأَنَّ الْعَدُوَّ سَيَقْهَرُونَهُمْ وَيَغْلِبُونَهُمْ فَيَقْتُلُونَهُمْ. (الطبري).

١٤ - {وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا}.

والله سلطان السماوات والأرض، فلا أحد يقدرُ أيها المنافقون على دفعه عما أرادَ بكم من تعذيبٍ على نفاقكم إنْ أصررتم عليه، أو منعه من عفوه عنكم إنْ عفا، إنْ أنتم تبتم من نفاقكم وكفركم.

وهذا من الله جلَّ ثناؤه حثُّ هؤلاء الأعراب المتخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على التوبة والمراجعة إلى أمر الله في طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، يقول لهم: بادروا بالتوبة من تخلفكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن الله يغفر للتائبين، {وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} يقول: ولم يزل الله ذا عفوٍ عن عقوبة التائبين إليه من ذنوبهم ومعاصيهم من عباده، وذا رحمةٍ بهم أن يعاقبهم على ذنوبهم بعد توبتهم منها. (الطبري).

١٥ - {بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا}.

بل كانوا لا يفقهون عن الله ما لهم وعليهم من أمر الدين إلا قليلاً يسيراً. (الطبري).

١٦ - {وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا}.

يعني: زمن الحديبية، حيث دُعيتم فتخلفتم. (ابن كثير).

١٧- {وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا}.

وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِيمَا أُمِرَ بِهِ وَهُيَ عَنْهُ، يُدْخِلْهُ اللَّهُ جَنَّاتٍ عَالِيَاتٍ، تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، وَمَنْ يُعْرِضْ عَنِ الطَّاعَةِ، وَيَتَخَلَّفْ عَنِ الْجِهَادِ، يُعَذِّبْهُ فِي الدُّنْيَا بِالمَذَلَّةِ وَالصَّغَارِ، وَفِي الْآخِرَةِ بِالعُقُوبَةِ وَالنَّارِ. (الواضح).

١٩- {وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا}.

وَأَثَابَ اللَّهُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ بَايَعُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، مَعَ مَا أَكْرَمَهُمْ بِهِ مِنْ رِضَا عَنْهُمْ، وَإِنْزَالِهِ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ، وَإِثَابَتِهِ إِيَّاهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا، مَعَهُ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ يَأْخُذُونَهَا مِنْ أَمْوَالِ يَهُودِ خَيْبَرَ، فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ ذَلِكَ خَاصَّةً لِأَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ دُونَ غَيْرِهِمْ. وَقَوْلُهُ: {وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا} يَقُولُ: وَكَانَ اللَّهُ ذَا عِزَّةٍ فِي انتِقَامِهِ مِمَّنْ انتَقَمَ مِنْ أَعْدَائِهِ، حَكِيمًا فِي تَدْبِيرِهِ خَلْقَهُ، وَتَصْرِيفِهِ إِيَّاهُمْ فِيمَا شَاءَ مِنْ قَضَائِهِ. (الطبري).

٢٠- {وَلَتَكُونَ آيَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا}.

يُثَبِّتُكُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَيَزِيدُكُمْ بَصِيرَةً وَبِقِينًا بِصَلْحِ الْحَدِيثِ، وَفَتْحِ خَيْبَرَ... (البغوي).

٢١- {وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا}.

وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ مَا يَشَاءُ مِنَ الْأَشْيَاءِ ذَا قُدْرَةٍ، لَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ شَيْءٌ شَاءَهُ. (الطبري).

٢٢- {وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَذْوَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا}.

يَقُولُ تَعَالَى مُبَشِّرًا لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، بِأَنَّهُ لَوْ نَاجَزَهُمُ الْمُشْرِكُونَ لَنَصَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ وَعِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمْ، وَلَا نَهَزَمَ جَيْشُ الْكُفَّارِ فَارًّا مُدْبِرًا، {لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا}؛ لِأَنَّهُمْ مُحَارِبُونَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِحَزْبِهِ الْمُؤْمِنِينَ. (ابن كثير).

٢٣- { وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا }.

ولن تجد يا محمد لسنة الله التي سنّها في خلقه تغييراً، بل ذلك دائم، للإحسان جزاءه من الإحسان، وللإساءة والكفر العقاب والنكال. (الطبري).

٢٤- { وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا }.

وكان الله بأعمالكم وأعمالهم بصيراً، لا يخفى عليه منها شيء. (الطبري).

٢٥- { هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهُدَىٰ مَعَكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوُّوهُمْ فَتُصَيِّبُكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا }.

{ وَالْهُدَىٰ } : أي: وصّدوا الهدى، وهي البدن التي ساقها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت سبعين بدنة.

{ لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا } : بالسبي والقتل بأيديكم. (البغوي).

٢٦- { لَا تَخَافُونَ }.

لا يخافون أهل الشرك. (الطبري).

٢٨- { هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ }

أي: بالعلم النافع، والعمل الصالح، فإن الشريعة تشتمل على شيئين: علم، وعمل، فالعلم الشرعي صحيح، والعمل الشرعي مقبول، فأخباراتها حق، وإنشاءاتها عدل. (ابن كثير).

٢٩- { وَمَثَلُهم فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا }.

... فتم واستقام على أصوله، يُعْجِبُ الزَّارِعِينَ بوصفه المذكور وجمال منظره.

وهذا مثلُ الرُّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ، فَقَدْ قَامَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالدَّعْوَةِ وَحْدَهُ، ثُمَّ قَوَّاهُ أَصْحَابُهُ، فَأَزَرُوهُ وَنَصَرُوهُ.

...لِيَغِيظَ اللهُ بِهِمُ الْكَافِرِينَ، بِجَهَادِهِمْ وَشِدَّتِهِمْ عَلَيْهِمْ، وَإِخْلَاصِهِمْ لِهَذَا الدِّينِ.

وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ أَخْلَصُوا مِنْهُمْ فِي إِيْمَانِهِمْ، وَعَمِلُوا حَسَنًا، أَنْ يَغْفِرَ لَهُمْ ذُنُوبَهُمْ، وَيُؤْتِيَهُمْ ثَوَابًا كَبِيرًا وَرِزْقًا كَرِيمًا، وَاللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ.

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ: وَكُلُّ مَنْ اقْتَفَى أَثَرَ الصَّحَابَةِ فَهُوَ فِي حُكْمِهِمْ، وَلَهُمُ الْفَضْلُ وَالسَّبْقُ وَالْكَمَالُ الَّذِي لَا يَلْحَقُهُمْ فِيهِ أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ. (الواضح).

سورة الحجرات

١- {وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}.

وخافوا الله أيها الذين آمنوا في قولكم، أن تقولوا ما لم يأذن لكم به الله ولا رسوله، وفي غير ذلك من أموركم، وراقبوه. (الطبري).

٣- {إِنَّ الَّذِينَ يُغْضُونَ أَصْوَاهَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ}.

إن الذين يكفون رفع أصواتهم عند رسول الله، هم الذين اختبر الله قلوبهم بامتحان إياها، فاصطفاها وأخلصها للتقوى، يعني لاتقائه بأداء طاعته، واجتناب معاصيه، كما يمتحن الذهب بالنار، فيخلص جيدها، ويبطل خبثها، لهم من الله عفو عن ذنوبهم السالفة، وصفح منه عنها لهم، وثواب جزيل، وهو الجنة. (الطبري، باختصار).

٤- {إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ}.

وصفهم بالجهل وقلة العقل. (البغوي).

٥- {وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}.

ولو أن هؤلاء الذين ينادونك يا محمد من وراء الحجرات صبروا، فلم ينادوك حتى تخرج إليهم إذا خرجت... (الطبري).

٦- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ }.

... لئلا تصيبوا قوماً بقتل وأنتم تجهلون حقيقة حالهم، فتصيروا نادمين متحسرين على ما فعلتم بهم إذا ظهرت براءتهم. (الواضح).

٧- { أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ }.

أي: أولئك المستثنون هم الذين أصابوا الطريق السوي. (البضاوي).

٨- { فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ }.

{ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً } أي: هذا العطاء الذي منحكموه هو فضلٌ منه عليكم ونعمةٌ من لدنه، { وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } أي: عليمٌ بمن يستحق الهداية ممن يستحق الغواية، حكيمٌ في أقواله وأفعاله، وشرعه وقدره. (ابن كثير).

٩- { فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ }.

... حتى ترجع إلى كتاب الله وحكمه، فإذا رجعت إلى حكمه تعالى، وكفّت عن القتال، فأصلحوا بينهما بالعدل والإنصاف، واحملوهما على الرضا بحكم الله، واعدلوا في جميع أموركم، إن الله يحب العادلين، ويجزيهم الثواب الجزيل. (الواضح).

١٠- { وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ }.

ليرحمكم ربكم، فيصفح لكم عن سالف إجرامكم إذا أنتم أطعتموه، واتبعتم أمره ونهيه، واتبعتموه بطاعته. (الطبري).

١١ - { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ }.

... فقد يكونُ المحتَقِرُونَ أعظمَ قَدْرًا عندَ الله وأحبَّ إليه من السَّاخِرِينَ منهم والمحتَقِرِينَ لهم. ولا يَسْتَهْزِئُ نِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ بنِسَاءٍ مِثْلِهِنَّ، فعَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا وأفضلَ قَدْرًا عندَ الله مِنْهُنَّ. { وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ } : وَمَنْ لَمْ يَتُبْ عَمَّا تُحِي عَنْهُ، فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَاصُونَ، الْمُخَالِفُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ. (الواضح).

سورة ق

٢ - { بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ }.

{ أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ } : مَخَوْفٌ { مِنْهُمْ } : يَعْرِفُونَ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ، { فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ } : غَرِيبٌ. (البغوي).

٥ - { بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ }.

يعني: النبوة الثابتة بالمعجزات، أو النبي صلى الله عليه وسلم، أو القرآن. (البيضاوي).

٦ - { أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ }.

ألا ينظُرُ هؤلاء الكافِرُونَ إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ وَيَتَفَكَّرُونَ كَيْفَ أَحْكَمْنَا بِنْيَانَهَا وَرَفَعْنَاهَا بِغَيْرِ عَمَدٍ؟ (الواضح).

٧ - { وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ }.

والأَرْضَ بَسَطْنَاهَا وَجَعَلْنَا فِيهَا... (الطبري).

٨- {تَبَصَّرَ وَذَكَرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ}.

لنُبَصِّرَ به ونذكِّر. (النسفي).

٩- {وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ}

أي: حدائقٍ من بساتين ونحوها. (ابن كثير).

١٠- {رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا}.

{رِزْقًا لِلْعِبَادِ} أي: للخلق، {وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا} وهي الأرض التي كانت هامدة، فلما نزل الماء {اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ} [سورة الحج: ٥] من أزاهير وغير ذلك، مما يحار الطرف في حسنها، وذلك بعد ما كانت لا نبات بها، فأصبحت تهُتُّ خضراء. (ابن كثير).

١٢- {كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ}.

كَذَّبَ بالبعث قبل مشركي قومك قوم نوح، الذين طال مكثه بينهم نحو ألف عام، وأصحاب الرِّسِّ، لعلهم أصحاب الأخدود، وثمود قوم صالح، الذين عصوا وعقروا الناقة. (الواضح).

١٣- {وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ}.

وعاد قوم هود، الذين كانوا بالأحقاف، وفرعون ملك مصر المتكبر، ومعه قومه، والذين أرسل إليهم لوط عليه السلام، وكانوا في منطقة البحر الميت، وقد أصرُّوا على فعل الفاحشة بالرجال ولم ينتهوا. (الواضح).

٢٦- {الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ}.

الذي أشرك بالله فعبد معه معبودًا آخر من خلقه، فألقياه في عذاب جهنم الشديد. (الطبري).

٣١- {وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ}.

للذين اتَّقُوا رَبَّهُمْ فحافوا عقوبته بأداء فرائضه واجتناب معاصيه. (الطبري).

٣٤- {ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ}.

أي: يخلدون في الجنة فلا يموتون أبداً، ولا يطعنون أبداً، ولا ييغون عنها حولاً. (ابن كثير).

٤٣- {إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ}.

أي: هو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده، وهو أهون عليه، وإليه مصير الخلائق كلهم، فيجازي كلًّا بعمله، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر. (ابن كثير).

٤٤- {يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سَرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ}.

تصدع الأرض عنهم فيخرجون منها سراعاً، وجمعهم في موقف الحساب علينا يسيرٌ سهل. (الطبري، باختصار).

٤٥- {نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ}.

يعني: كفار مكة، في تكذيبك. (البغوي).

سورة الذاريات

٢- {فَالْحَامِلَاتِ وُقُورًا}.

أي: حملاً. (روح المعاني).

٥- {إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ}.

إن الذي توعدون أيها الناس من قيام الساعة وبعث الموتى من قبورهم {لَصَادِقٌ}، يقول: لكائن حق يقين. (الطبري).

٦- {وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ}.

أي: لكائن لا محالة. (ابن كثير).

١١- {الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ}.

لاهُون غافلون عن أمر الآخرة. والسهو: الغفلة عن الشيء، وهو ذهاب القلب عنه. (البغوي).

١٢- {يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ}.

يعني يوم القيامة. (البغوي).

١٥- {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ}.

في بساتين وعيون ماء في الآخرة. (الطبري).

٢٠- {وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ}.

أي: فيها دلائل من أنواع المعادن والحيوانات، أو وجوه دلالات من الدحو، والسكون، وارتفاع بعضها عن الماء، واختلاف أجزائها في الكيفيات والخواص والمنافع، تدل على وجود الصانع، وعلمه وقدرته وإرادته ووحدته وفرط رحمته. (البيضاوي).

الجزء السابع والعشرون

٣٨- {وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ}.

ظاهر. (البغوي).

٣٩- {فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ}.

أي: لا يخلو أمرُك فيما جئتني به من أن تكونَ ساحرًا، أو مجنونًا. (ابن كثير).

٤٤ - {فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ}.

فتكبروا عن أمر ربهم وعلوا استكبارًا عن طاعة الله. (الطبري).

٤٥ - {فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُتَتَّبِعِينَ}.

{وَمَا كَانُوا مُتَتَّبِعِينَ} بغيرهم، كما لم يمتنعوا بأنفسهم. (روح المعاني).

٤٦ - {وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ}.

أي: وأهلكنا قوم نوح، إنهم كانوا خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان. (البيضاوي، باختصار).

٤٨ - {وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ}.

بسطناها ومهدناها لكم. (البغوي).

٤٩ - {وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}.

فعلنا ذلك كله، من بناء السماء، وفرش الأرض، وخلق الأزواج؛ لتتذكروا فتعرفوا الخالق وتعبدوه. (النسفي).

٥٠ - {فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ}.

إني نذير بين لكم، أحذركم من عقوبة ما لم تُطيعوا. (الواضح).

٥٤ - {فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ}.

لا لوم عليك، فقد أديت الرسالة، وما قصرت فيما أمرت به. (البغوي).

٥٥ - {وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ}.
وعِظْ يا محمدُ مَنْ أُرْسِلْتَ إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْعِظَةَ تَنْفَعُ أَهْلَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ. (الطبري).

سورة الطور

٧ - {إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ}.
نازلٌ كائن. (البغوي).

٨ - {مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ}.
أي: ليس له دافعٌ يدفعُهُ عنهم إذا أَرَادَ اللهُ بهم ذلك. (ابن كثير).

١٢ - {الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ}.
{يَلْعَبُونَ}: غافلين لاهين. (البغوي).

١٤ - {هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ}.
هذه النارُ التي كنتمُ بها في الدنيا تكذبون، فتجحدون أن تردوها وتصلوها، أو يعاقبكم بها ربكم. (الطبري).

١٧ - {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ}.
في بساتين ونعيمٍ فيها، وذلك في الآخرة. (الطبري).

٢٠ - {مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْنُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ}.
متكئين على أسرةٍ موضوعةٍ بعضُها إلى جنبٍ بعض. (الواضح).

٢١- {كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ}.

أي: مرتهن بعمله، لا يُحمَلُ عليه ذنبٌ غيره من الناس، سواءً كان أباً أو ابناً. (ابن كثير).

٢٤- {وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ}.

{وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ} أي: يطوفُ عليهم بالكأس، والفواكه، والطعام، وغير ذلك. (الشوكاني).

{غِلْمَانٌ لَهُمْ}: قال النسفي: مملوكون لهم مخصوصون بهم.

ووضَّحَهُ صاحبُ (روح المعاني) بقوله: أي ممالكٌ مختصُّون بهم، كما يؤذُنُ به اللام، ولم يقلْ غلمانهم بالإضافة؛ لئلا يتوهم أنهم الذين كانوا يخدمونهم في الدنيا فيشفقُ كلُّ من خدمَ أحداً في الدنيا أن يكونَ خادماً له في الجنة، فيحزنُ بكونه لا يزالُ تابعاً.

٣١- {قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ}.

أي: انتظروا، فإنني منتظرٌ معكم، وستعلمون لمن تكونُ العاقبةُ والنصرةُ في الدنيا والآخرة. (ابن كثير).

٣٢- {أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ}.

أي: لكن هم قومٌ طغاة، تشابعت قلوبهم، فقال متأخِّرهم كما قال متقدِّمهم. (ابن كثير).

٣٣- {أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ}.

{بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ} بالقرآن استكباراً. (البغوي).

٣٤- {فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ}.

{إِن كَانُوا صَادِقِينَ} في أن محمداً تقوُّله من تلقاء نفسه؛ لأنه بلسانهم وهم فصحاء. (النسفي).

٤٦- {يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ}.

أي: لا ينفعهم كيدهم يوم الموت، ولا يمنّهم من العذاب مانع. (البغوي).

٤٧- {وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}.

{ لَا يَعْلَمُونَ } بأنهم ذائقو ذلك العذاب. (الطبري).

سورة النجم

٣١- {وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى}.

ولله كل ما في السماوات والأرض، خلقاً، ومُلْكاً، وتديراً، لا يشاركه في ذلك أحد، وليجزى كل فريق بما يستحق، فمن أساء فله السوء يُجزى به، ومن أحسن فله المثوبة الحسنى. (الواضح).

٣٢- {إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ}.

أي: رحمته وسعت كل شيء، ومغفرته تسع الذنوب كلها لمن تاب منها، كقوله تعالى: {قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}. [سورة الزمر: ٥٣]. (ابن كثير).

٤١- {ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى}.

الأكمل والأتم. أي: يُجزى الإنسان بسعيه. (البغوي).

٥٩- {أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ}.

{ تَعْجَبُونَ } إنكاراً. (البيضاوي، النسفي، روح المعاني..).

سورة القمر

٢ - {وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ} وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ
{وَإِنْ يَرَوْا آيَةً} أي: دليلاً وحجةً وبرهاناً {يُعْرِضُوا} أي: لا ينقادون له، بل يُعْرِضُونَ عنه
ويتركونه وراء ظهورهم. (ابن كثير).

٥ - {حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ التُّذْرُ}.
وأمر الله مُحَكِّمٌ لا خلل فيه، ولا يَضِلُّ عن هُدايهِ إلا جاحدٌ متعنّت. (الواضح في التفسير).

٦ - {يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكْرٌ}.
يدعو داعي الله. (الطبري).
وأورد البغوي قول مقاتل إنه إسرائيل.

٧ - {خُشْعًا أَبْصَارُهُمْ}.
خشوعُ الأبصارِ كنايةٌ عن الذلّة؛ لأن ذلّةَ الدليلِ وعزّةَ العزيزِ تظهران في عيونهما. (النسفي).

٩ - {كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا}.
{كَذَّبَتْ} قبلَ قومك يا محمد {قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا} أي: صرّحوا له بالكذب. (ابن
كثير).

١٢ - {وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا}.
وجعلنا الأرضَ كلّها كأنها عيونٌ متفجّرة. وأصله "وفجّرنا عيونَ الأرض"، فعُيِّرَ للمبالغة.
(البيضاوي).

١٥ - {وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ}.

أي: متذكّر متعظ معتبر خائف مثل عقوبتهم. (البغوي).

١٨ - { كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي }.

كذّبت أيضاً عادٌ نبيّهم هودًا صلى الله عليه وسلم فيما أتاهم به عن الله، كالذي كذّبت قومُ نوح، والذي كذّبتُم معشرَ قريشٍ نبيّكم محمّدًا صلى الله عليه وسلم وعلى جميع رسله، { فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي } يقول: فانظروا معشرَ كفرٍ قريشٍ بالله كيفَ كانَ عذابِي إيّاهم، وعقابي لهم على كفرهم بالله، وتكذيبهم رسوله هودًا... (الطبري).

١٩ - { إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ }.

شؤم. (البغوي، النسفي..).

٢١ - { فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي }.

وردَ مثلها في الآية (١٦) من السورة، وذكر المؤلفُ أن المخاطبين قريش، وفسّر الآية بقوله: كيف كان عاقبة إنذاري لمن لم يحفل به كأنتم أيها القوم؟

٢٢ - { وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ }.

سبق أن فسّره في الآية (١٧) من السورة نفسها بقوله: { يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ } معناه: سهّلناه وقرّناه. والذكر: الحفظُ عن ظهر قلب.

٢٣ - { كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ }.

كذّبت قبيلة ثمود بالإنذار الذي جاءهم به نبيّهم صالحٌ عليه السّلام. (الواضح).

٢٦ - { سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشْرُ }.

سَيَعْلَمُونَ غَدًا عِنْدَمَا يَنْزِلُ بِهِمُ الْعَذَابُ مَنْ هُوَ الْكَذَّابُ الْمُتَكَبِّرُ، صَالِحٌ أَمْ مَنْ كَذَّبُوهُ؟
(الواضح).

٣٠ - {فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي}.

وردَ مثلها في الآية (١٦) من السورة، وذكر المؤلف أن المخاطبين قريش، وفسَّر الآية بقوله:
كيف كان عاقبة إنذاري لمن لم يحفلَ به كأنتم أيها القوم؟

٣٢ - {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ}.

سبق أن فسَّرَهُ في الآية (١٧) من السورة نفسها بقوله: {يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ} معناه: سهَّلناه
وقرَّيناه. والذكر: الحفظُ عن ظهرِ قلب.

٣٣ - {كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذْرِ}.

كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بآياتِ اللَّهِ التي أنذَرَهُم وذَكَرَهُم بها. (الطبري).

٣٤ - {إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ}.

أي: خرجوا من آخر الليل، فنجوا مما أصاب قومهم. (ابن كثير).

٣٦ - {وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ}.

بالإنذار والوعيد. (ينظر الواضح).

٣٧ - {وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرِي}.

ولقد راودَ لوطاً قومُهُ عن ضيفهِ الذين نزلوا به حين أرادَ الله إهلاكهم، فطمسنا على أعينهم
حتى صيَّرناها كسائرِ الوجه، فذوقوا معشرَ قومِ لوطٍ من سَدومَ عذابِي الذي حلَّ بكم،
وإنذاري الذي أنذرتُ به غيركم من الأممِ مِنَ النكالِ والمثلات. (الطبري، باختصار).

٣٩- {فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ}.

فذوقوا معشر قوم لوط عذابي الذي أحللتُهُ بكم، بكفركم بالله وتكذيبكم رسوله، وإنذاري بكم الأمم سواكم، بما أنزلتُهُ بكم من العقاب. (الطبري).

٤٠- {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ}.

سبق أن فسَّرُهُ في الآية (١٧) من السورة نفسها بقوله: {يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ} معناه: سهَّلناهُ وقرَّبناه. والذكر: الحفظُ عن ظهر قلب.

٤١- {وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ}.

إنذارنا بالعقوبة بكفرهم بنا وبرسولنا موسى صلى الله عليه وسلم. (الطبري).

٤٥- {سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ}.

ويولُّون أَدبارهم المؤمنين بالله عن انضمامهم عنه. (الطبري).

٤٨- {ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ}.

ذوقوا ألم العذابِ وشدَّتُهُ في جهنم. (الواضح).

٥١- {وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ}.

متَّعظ، يعلمُ أن ذلك حقٌّ فيخافُ ويعتبر. (البغوي).

٥٢- {وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ}.

في كتابِ الحَفْظَةِ، وقيل: في اللوحِ المحفوظ. (البغوي).

٥٢- {وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ}.

{وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ} أي: من أعمالهم، {مُسْتَطَرٌّ} أي: مجموع عليهم، ومسَطَّرٌ في صحائفهم، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها. (ابن كثير).

٥٤- {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ}.

إِنَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ، في جَنَّاتٍ عَالِيَاتٍ.. (الواضح).

٥٥- {فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ}.

قَالَ الْمُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ: الْمَلِكُ الْمُقْتَدِرُ هُوَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

وَفَسَّرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ: أَيُّ: عِنْدَ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ، الْخَالِقِ لِلْأَشْيَاءِ كُلِّهَا وَمُقَدِّرِهَا، وَهُوَ مُقْتَدِرٌ عَلَى مَا يَشَاءُ مِمَّا يَطْلُبُونَ وَيُرِيدُونَ.

سورة الرحمن

٧- {وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ}.

أَيُّ خَلَقَهَا مَرْفُوعَةً ابْتِدَاءً، لَا أَنَّهَا كَانَتْ مَخْفُوضَةً وَرَفَعَهَا. (روح المعاني).

٩- {وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ}.

وَأَقِيمُوا لِسَانَ الْمِيزَانِ بِالْعَدْلِ. (الطبري).

١٠- {وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ}.

وَالْأَرْضَ وَطَّأَهَا. (الطبري).

١٦- {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}.

بَيَّنَّ رَحِمَهُ اللَّهُ مَعْنَاهَا فِي الْآيَةِ (١٣) مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ، وَأَنَّ الْآلَاءَ هِيَ النِّعَمُ، وَ{رَبِّكُمَا} لِلْجَنِّ وَالْإِنْسِ.

وفي هذا الموضع من السورة قال: تأكيداً أو تنبيهاً لنفوسٍ وتحريكاً لها، وهذه طريقة من الفصاحة معروفة، وهي من كتاب الله في مواضع، وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم، وفي كلام العرب. وذهب قومٌ، منهم ابن قتيبة وغيره، إلى أن هذا التكرار إنما هو لما اختلفت النعم المذكورة كُرِّرَ التوقيف مع كلِّ واحدةٍ منها، وهذا حسن. قال الحسين بن الفضل: التكرار لطرِد الغفلة ولا تأكيد. ١.هـ.

ونقل هنا من الطبري رحمه الله كلما فسرها، ومن "الواضح في التفسير" ما لم يفسره، أو ما لم يكن واضحاً عنده.

وكان تفسير الطبري للآية بقوله: فبأي نعمة ربكما معشر الثقلين من هذه النعم تكذبان؟

١٨ - {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}.

فبأي نعم ربكما معشر الجن والإنس من هذه النعم التي أنعم بها عليكم، من تسخير الشمس لكم في هذين المشرقين والمغربين، تجري لكم دابةً بمرافقكما، ومصالح دنياكما ومعاشكما، تكذبان؟ (الطبري).

٢١ - {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}.

فبأي نعم الله ربكما معشر الجن والإنس تكذبان، من هذه النعم التي أنعم عليكم، من مَرَّجِه البحرين، حتى جعل لكم بذلك حليةً تلبسونها كذلك؟ (الطبري).

٢٣ - {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}.

فبأي نعم ربكما معشر الثقلين التي أنعم بها عليكم، فيما أخرج لكم من نافع هذين البحرين تكذبان؟ (الطبري).

٢٥ - {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}.

فبأي نعم ربكما معشر الجن والإنس، التي أنعمها عليكم، بإجرائه الجوارى المنشآت في البحر جاريةً بمنافعكم، تكذبان؟ (الطبري).

٢٧- {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ}.

{ذُو الْجَلَالِ}: ذو العظمة والكبرياء، {وَالْإِكْرَامِ}: مُكْرَمُ أَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ بلطفه، مع جلاله وعظمته. (البغوي).

٢٨- {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}

فبأيِّ نِعَمِ اللَّهِ وقدرته بَجَحْدَانِ أَيْهَا الثَّقَلَانِ، وقد خلقَ فيكما بذرة الموتِ جميعًا، ولم يجعلْ هبةَ الحياةِ بأيديكما، ولم يَمْنَحْكُمَا التحكُّمَ في مصيرِ بعضِكُمَا البعض، ولا الخلودَ في هذه الحياةِ الدُّنيا؛ لئلاَّ تَطْغيا، ولتُجْزَيَا على أَعْمَالِكُمَا في حياةٍ أَبَدِيَّةٍ آتِيَةٍ جزاءً عادلاً؟ (الواضح).

٣٠- {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}

فبأيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا معشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، التي أَنْعَمَ عَلَيْكُمَا، مِنْ صَرْفِهِ إِيَّاكُمَا فِي مَصَالِحِكُمَا، وما هو أَعْلَمُ بِهِ مِنْكُمْ مِنْ تَقْلِيلِهِ إِيَّاكُمَا فِيمَا هُوَ أَنْفَعُ لَكُمَا، تَكْذِّبَانِ؟ (الطبري).

٣٢- {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}.

فبأيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا معشَرَ الثَّقَلَيْنِ، التي أَنْعَمَهَا عَلَيْكُمَا، مِنْ ثَوَابِهِ أَهْلَ طَاعَتِهِ، وَعِقَابِهِ أَهْلَ مَعْصِيَتِهِ، تَكْذِّبَانِ؟ (الطبري).

٣٤- {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}.

فبأيِّ نِعَمِ اللَّهِ تُكَذِّبَانِ يَا معشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، وَأَنْتُمَا تَعْلَمَانِ قُدْرَةَ اللَّهِ وَعَظَمَتَهُ مِنْ عَظَمَةِ خَلْقِهِ وَإِحْكَامِهِ، وما فِيهِ مِنْ نَوَامِيسَ وَمَوَازِينَ وَتَنَاسُقٍ؟ فَأَطِيعَاهُ، فَلَا مَلْجَأَ لَكُمَا مِنْهُ إِلَّا إِلَيْهِ. (الواضح).

٣٦- {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}.

فَبِأَيِّ نِعَمٍ اللَّهُ تُكَذِّبَانِ يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ، وَأَنْتُمَا تَحْتَ قَهْرِهِ وَسُلْطَانِهِ، وَلَا خَلَاصَ لَكُمَا مِنْ أَمْرِهِ، وَلَا بَدَّ لَكُمَا مِنَ الْمَوْتِ، ثُمَّ الْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ، وَلَا يَبْقَى مَظْلُومٌ إِلَّا وَيَأْخُذُ حَقَّهُ، وَلَا مُؤْمِنٌ إِلَّا وَيُثَابُ، وَلَا كَافِرٌ إِلَّا وَيُعَاقَبُ؛ تَحْقِيقًا لِلْحَقِّ، وَحُكْمًا بِالْعَدْلِ؟ (الواضح).

٣٨- {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}.

فَبِأَيِّ نِعَمٍ اللَّهُ تَجْحَدَانِ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ، وَأَمْرُهُ كَائِنٌ لَا بَدَّ، وَفِي الْقِيَامَةِ أَحْوَالٌ وَأَهْوَالٌ، وَقَدْ أَنْذَرَكُمَا اللَّهُ مِنْهَا؟ (الواضح).

٤٠- {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}.

فَبِأَيِّ نِعَمٍ رَبِّكُمَا مَعْشَرَ الثَّقَلَيْنِ، الَّتِي أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ مِنْ عَدْلِهِ فِيكُمْ، أَنَّهُ لَمْ يَعْقِبْ مِنْكُمْ إِلَّا مُجْرِمًا، [تَكْذِبَانِ]؟ (الطبري).

٤٢- {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}.

فَبِأَيِّ نِعَمٍ رَبِّكُمَا مَعْشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ الَّتِي أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ بِهَا، مِنْ تَعْرِيفِهِ مَلَائِكَتَهُ أَهْلَ الْإِجْرَامِ مِنْ أَهْلِ الطَّاعَةِ مِنْكُمْ، حَتَّى خَصُّوا بِالْإِذْلَالِ وَالْإِهَانَةِ الْمَجْرِمِينَ دُونَ غَيْرِهِمْ، [تَكْذِبَانِ]؟ (الطبري).

٤٣- {هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ}.

أَي: هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ تَكْذِبُونَ بِوُجُودِهَا، هَا هِيَ حَاضِرَةٌ تَشَاهِدُونَهَا عَيَانًا، يَقَالُ لَهُمْ ذَلِكَ تَقْرِيعًا وَتَوْبِيخًا، وَتَصْغِيرًا وَتَحْقِيرًا. (ابن كثير).

٤٥- {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}.

فَبِأَيِّ نِعَمٍ رَبِّكُمَا مَعْشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ الَّتِي أَنْعَمَهَا عَلَيْكُمْ، بِعَقُوبَتِهِ أَهْلَ الْكُفْرِ بِهِ، وَتَكْرِيمِهِ أَهْلَ الْإِيمَانِ بِهِ، تَكْذِبَانِ؟ (الطبري).

٤٧ - {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}.

فبأي نعم ربكما أيها الثقلان التي أنعم عليكم، بإثابته المحسن منكم ما وصف جل ثناؤه في هذه الآيات تكذبان؟ (الطبري).

٤٩ - {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}.

فبأي نعم ربكما معشر الثقلين التي أنعم عليكم، بإثابته هذا الثواب أهل طاعته تكذبان؟ (الطبري).

٥٠ - {فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ}.

قال ابن عباس: بالكرامة والزيادة على أهل الجنة. قال الحسن: تجريان بالماء الزلال، إحداهما التسنيم، والأخرى السلسيل. (البغوي).

٥١ - {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}.

فبأي نعمة من نعم الله تبحدان أيها الإنس والجان، وقد أكرم مؤمنكما بما يُهيج نفوسهما ويزيد من سعادتهما، من بساتين وعيون متفجرة، وخور عين، وفواكه مما يشتهون... جزاء لهما وثواباً من عند الله على إيمانهما وطاعتهما في الدنيا؟ (الواضح).

٥٣ - {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}.

فبأي آلاء ربكما التي أنعم بها على أهل طاعته من ذلك تكذبان؟ (الطبري).

٥٥ - {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}.

فبأي آلاء ربكما معشر الثقلين التي أنعم عليكم، من أثاب أهل طاعته منكم هذا الثواب، وأكرمهم هذه الكرامة، تكذبان؟ (الطبري).

٥٧ - {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}.

فَبَائِيَّ آلَاءِ رَبِّكُمَا مَعَشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ مِنْ هَذِهِ النِّعَمِ الَّتِي أَنْعَمَهَا عَلَى أَهْلِ طَاعَتِهِ تَكْذِبَانِ؟
(الطبري).

٥٩ - { فَبَائِيَّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ }.

فَبَائِيَّ نِعَمَ اللَّهِ تَكْذِبَانِ أَيُّهَا الْإِنْسُ وَالْجَانُّ، وَقَدْ رَغَّبَكُمَا فِي مَا تَشْتَهِيَانِ، لِتَعْمَلَا لِمَا يَبْقَى،
وَوَعَدَكُمَا بِالْخُلُودِ فِي جَنَّاتٍ خَالِدَاتٍ، إِذَا أَطَعْتُمَا وَتُبْتُمَا عَلَى الْإِيمَانِ؟ (الواضح).

٦١ - { فَبَائِيَّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ }.

فَبَائِيَّ نِعَمَ رَبِّكُمَا مَعَشَرَ الثَّقَلَيْنِ الَّتِي أَنْعَمَ عَلَيْكُمَا، مِنْ إِثَابَتِهِ الْمَحْسَنَ مِنْكُمْ بِإِحْسَانِهِ تَكْذِبَانِ؟
(الطبري).

٦٣ - { فَبَائِيَّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ }.

فَبَائِيَّ نِعَمَ اللَّهِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ تَحْدَانِ أَيُّهَا الْإِنْسُ وَالْجَانُّ، وَقَدْ عَلِمَ ضَعْفَ بَعْضِكُمَا وَقَلَّةَ
هَمَّتَيْهِمَا، فَلَمْ يَحْرِمَهُمَا فَضْلَهُ فِي الْآخِرَةِ، مَا دَامَا كَانَا مُوَحِّدِينَ فِي الدُّنْيَا، فَأَنْعَمَ عَلَيْهِمَا بِالْجَنَّةِ
كَذَلِكَ، وَلَكِنْ دُونَ دَرَجَةٍ مَنْ كَانُوا أَعْلَى هَمَّةً مِنْهُمَا فِي الطَّاعَةِ وَالْإِحْسَانِ، وَالِدَّعْوَةِ وَالْجِهَادِ؟
(الواضح).

٦٥ - { فَبَائِيَّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ }.

فَبَائِيَّ نِعَمَ رَبِّكُمَا الَّتِي أَنْعَمَ عَلَيْكُمَا، بِإِثَابَتِهِ أَهْلَ الْإِحْسَانِ مَا وَصَفَ فِي هَاتَيْنِ الْجَنَّتَيْنِ تَكْذِبَانِ؟
(الطبري).

٦٧ - { فَبَائِيَّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ }.

فَبَائِيَّ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللَّهِ تَحْدَانِ يَا مَعَشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، وَقَدْ أَعَدَّ لَكُمَا فِي الْآخِرَةِ - إِنَّ
أَحْسَنْتُمَا وَاتَّقَيْتُمَا - خَيْرَ مَا تَرْجُوَانِ، وَأَحْسَنَ مَا تَأْمَلَانِ، فِي جَنَّاتٍ عَالِيَةٍ، بِهَا عَيُونٌ تَزْخُرُ
بِالْمَاءِ الزُّلَالِ، فَتَمَلُّوهُنَّ عَيْنَ جَمَالًا، وَالتَّنَفَّسَ أَنْسًا وَبَهْجَةً، دَوَامًا؟ (الواضح).

٦٩- {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}.

فبأيِّ نِعَمِ رَبِّكما التي أنعمها عليكم بهذه الكرامة التي أكرمَ بها محسنكم تكذِّبان؟ (الطبري).

٧١- {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}.

فبأيِّ نعمةٍ من نِعَمِ الله تَجدانِ يا معشرَ الإنسِ والجنِّ، وقد أعدَّ لمؤمنكما أجملَ النساءِ وجهًا، وأحسنهنَّ خلُقًا وتُحبُّنَّ إلى أزواجهنَّ، وهذا من أكثرِ ما تُحبَّانِ وتشتَّهيان؟ (الواضح).

٧٢- {حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ}.

يعني بقول حُور: يَبِض، وهي جمعُ حوراء، والحوراء: البيضاء. (الطبري).

٧٣- {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}.

فبأيِّ نِعَمِ رَبِّكما التي أنعمَ عليكم من الكرامة بإثابة محسنكم هذه الكرامة تكذِّبان؟ (الطبري).

٧٤- {لَمْ يَطْمِئْهُمْ اِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ}.

ذكر المؤلف في تفسيرها في الآية (٥٦) من السورة نفسها، بأن معنى {لَمْ يَطْمِئْهُمْ} : لم يفتَضُّهُمْ، وأن هذه الآية تنفي جميع المجامعات. وأوردَ من قبل قولَ ضمرة بن حبيب: الجنُّ لهم قاصراتُ الطرفِ من الجنِّ نوعُهم، فنفى في هذه الآية الافتضاَضَ عن البشرياتِ والجنِّياتِ.

٧٥- {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}.

فبأيِّ نعمةٍ من نِعَمِ الله تَجدانِ يا معشرَ الإنسِ والجانِّ، وقد جعلَ - لمن كانَ له نصيبٌ في الجنةِ منكما- ما يودَّانِ في النساءِ ويَربَّغانِ فيهنَّ، وأهنأَ وألذَّ؟ (الواضح).

٧٧- {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}.

فبأيِّ نِعَمٍ رَبِّكُمَا التي أنعمَ عليكم، مِنْ إكرامِهِ أهلَ الطاعةِ منكم هذهِ الكرامةَ تَكْذِّبان؟
(الطبري).

٧٨- {تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ}.
أي: هو أهلٌ أَنْ يُجَلَّ فلا يُعَصَى، وَأَنْ يُكْرَمَ فيُعْبَدَ، وَيُشْكَرَ فلا يُكْفَرُ، وَأَنْ يُذَكَّرَ فلا يُنْسَى.
وقال ابنُ عباس: {ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ}: ذِي الْعِظَمَةِ وَالْكَبرياءِ. (ابن كثير).

سورة الواقعة

٩- {وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ}.
أي: ماذا لهم، وماذا أعدَّ لهم؟ (الطبري).

١٢- {فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ}
في بساطينِ النعيمِ الدائمِ. (الطبري).

١٦- {مُتَكِّينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ}.
متكئين على السُّرُرِ الموضونة، متقابلين بوجوههم، لا ينظرُ بعضهم إلى قفا بعض. (الطبري).
أي: وجوهُ بعضهم إلى بعض، ليس أحدٌ وراءَ أحد. (ابن كثير).

١٧- {يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ}.
يطوفُ على هؤلاء السابقين الذين قَرَّبَهُم اللهُ في جناتِ النعيمِ... (الطبري).

٢٠- {وَفَاكِهَةً مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ}.
يختارون ما يشتهون. يقال: تَخَيَّرْتُ الشيءَ إِذَا أَخَذْتُ خَيْرَهُ. (البغوي).

٢٢- {وَحُورٌ عَيْنٌ}.

الحُور: جماعة حَوَراء، وهي النقية بياض العين، الشديدة سوادها. والعَيْن: جمع عيناء، وهي النجلاء العين في حُسن. (الطبري).

٢٧- {وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ}.

{وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ} هم الأبرار، منزلة دون المقرّبين، {مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ} أي: أيُّ شيء أصحاب اليمين؟ وما حالهم؟ وكيف مآلهم؟ (ابن كثير، باختصار).

٣١- {وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ}.

يُسَكَّبُ لهم أين شأؤوا وكيف شأؤوا بلا تعب، أو مصبوبٌ سائل. (البيضاوي).

٣٢- {وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ}.

أي: بحسب الأنواع والأجناس، على ما يقتضيه المقام. (روح المعاني).

٣٨- {لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ}.

أنشأنا هؤلاء اللواتي وُصِفَ صَفَتُهُنَّ من الأبرار للذين يُؤْخَذُ بهم ذات اليمين من موقف الحساب إلى الجنة. (الطبري).

٤١- {وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ}.

قال المؤلف في الأصل: قد تقدّم نظيره، وفي الكلام هنا معنى الإنحاء عليهم وتعظيم مُصَابِهِمْ. ويعني في الآية التاسعة من السورة: {وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ}، حيث قال: المشأمة إما أن تكون من اليدِ الشؤمى، وإما أن تكون من الشؤم. وقال الإمام الطبري في تفسير الآية: أصحاب الشِّمال الذين يُؤْخَذُ بهم ذات الشمال من موقف الحساب إلى النار، {مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ}: ماذا لهم، وماذا أُعِدَّ لهم؟ (الطبري).

٤٤ - { لَا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٌ } .

أي: لا باردٍ كسائرِ الظلال.. (روح المعاني).

٤٥ - { إِنْهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ } .

أي: كانوا في الدارِ الدنيا.. (ابن كثير).

٤٧ - { وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَنْتَا لَمَبْعُوثُونَ } .

وكانوا يقولون كفرًا منهم بالبعث، وإنكارًا لإحياء الله خلقه من بعد مماتهم: أئذا كنا ترابًا في قبورنا من بعد مماتنا، وعظامًا نَحْرَةً... (الطبري).

٥١ - { تُمْ إِنَّكُمْ أَنْتَاطُ الضَّالُّونَ الْمُكْذِبُونَ } .

الضالُّونَ عن طريقِ الهدى، المكذبون بوعيدِ الله ووعده... (الطبري).

٥٢ - { لَا كِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ } .

لَا كِلُونَ فِي جَهَنَّمَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ، الكريه الطعم والرَّائحة، الذي يَنْبُتُ فِي قَعْرِ جَهَنَّمَ. (الواضح).

٥٣ - { فَمَالُتُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ } .

فمالئون بطونكم من تلك الشجرة. (الواضح).

٥٤ - { فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ } .

فشاربون بعده من ماءٍ شديد الحرارة. (الواضح).

٦٨ - { أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ } .

أفرايتُم هذا الماء العذب الذي تشربونه؟ (الواضح).

٦٩- { أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ } .

... بل نحن المنزلون بقدرتنا رحمة بكم. (الواضح).

٧٠- { لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ } .

... فهلاً تشكرون ربكم على إعطائه ما أعطاكم من الماء العذب لشربكم ومنافعكم، وصلاح معاشكم، وتركه أن يجعله أُجَاجاً لا تنتفعون به. (الطبري).

٧٢- { أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ } .

... أم نحن اخترعنا ذلك وأحدثناه؟ (الطبري).

٧٦- { وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ } .

أي: وإنّ هذا القسم الذي أقسمت به لقسم عظيم، لو تعلمون عظمتة لعظمتكم المقسم به عليه. (ابن كثير).

٨٠- { تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ } .

أي: هذا القرآن منزل من الله رب العالمين، وليس هو كما يقولون: إنه سحر أو كهانة أو شعر، بل هو الحق الذي لا مريّة فيه، وليس وراءه حق نافع. (ابن كثير).

٨٨- { فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ } .

فأما إن كان الميث من المقربين الذين قرّبهم الله من جواره في جنانه. (الطبري). وذكر البغوي أنهم السابقون.

وقال المؤلف في الأصل: فأما المرء من المقربين السابقين...

٨٩- { فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ } .

وجَنَّةٌ عَالِيَةٌ يَنَعَمُ فِيهَا وَيَخْلُدُ. (الواضح).

٩٠ - {وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ}.

وأما إن كان الميت من أصحاب اليمين، الذين يُؤخَذُ بهم إلى الجنة من ذات أيماهم. (الطبري).

٩٣ - {فَنُزِّلَ مِنْ حَمِيمٍ}.

وهو المذاب الذي يُصهرُ به ما في بطونهم والجلود. (ابن كثير).

سورة الحديد

٢ - {يُحْيِي وَيُمِيتُ}.

يُحيي ما يشاء من الخلق بأن يوجده كيف يشاء، وذلك بأن يُحدث من النطفة الميتة حيواناً بنفخ الروح فيها، من بعد تاراتٍ يقلبها فيها، ونحو ذلك من الأشياء، ويميت ما يشاء من الأحياء بعد الحياة بعد بلوغه أجله فيُفنيه. (الطبري).

٤ - {وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}.

عبارة عن إحاطته بأعمالهم. (روح المعاني).

٥ - {لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ}.

له سلطانُ السماوات والأرض، نافذٌ في جميعهن وفي جميع ما فيهن أمره. (الطبري).

٧ - {فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا هُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ}.

فالذين آمنوا بالله ورسوله منكم أيها الناس، وأنفقوا مما خولهم الله عمن كان قبلهم ورزقهم من المال في سبيل الله، لهم ثوابٌ عظيم. (الطبري).

٩ - {وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ}.

والله كثير الرحمة بالناس، وقد وسعت رحمته كل شيء، ولذلك أرسل الرسل، وأنزل الكتب، هدايتكم، ولما فيه خيركم ومصلحتكم، في الحياة الدنيا وفي الآخرة. (الواضح).

١٠ - {وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}.

والله بما تعملون من النفقة في سبيل الله، وقاتل أعدائه، وغير ذلك من أعمالكم التي تعملون، خبير، لا يخفى عليه منها شيء، وهو مجازيكم على جميع ذلك يوم القيامة. (الطبري).

١٢ - {بُشْرَاكُمْ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}.

جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، فأبشروا بها.

وقوله: {خَالِدِينَ فِيهَا} يقول: ماكثين في الجنّات، لا ينتقلون عنها ولا يتحوّلون.

وقوله: {ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} يقول: خلودهم في الجنّات التي وصفها، هو النجح العظيم الذي كانوا يطلبونه بعد النجاة من عقاب الله، ودخول الجنّة خالدين فيها. (الطبري).

١٥ - {مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ}.

وبئس مصير من صار إلى النار. (الطبري).

١٧ - {قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}.

قد بيّنا لكم الأدلّة والحجج لتعقلوا. (الطبري).

١٨ - {إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ}.

أي: دفعوه بنية خالصة ابتغاء مرضاة الله، لا يريدون جزاءً ممن أعطوه ولا شكوراً، ولهذا قال: {يُضَاعَفُ لَهُمْ} أي: يقابل لهم الحسنة بعشر أمثالها، ويزداد على ذلك إلى سبعمائة ضعف، وفوق ذلك: {وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ} أي: ثوابٌ جليلٌ حسن، ومرجعٌ صالحٌ ومآبٌ كريم. (ابن كثير).

٢١- {سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}

أُعِدَّتْ هذه الجنة للذين وحّدوا الله، وصدّقوا رسله، وهي فضل الله، تفضّل به على المؤمنين، والله يؤتي فضله من يشاء من خلقه، وهو ذو الفضل العظيم عليهم، بما بسط لهم من الرزق في الدنيا، ووهب لهم من النعم، وعزّفهم موضع الشكر. ثم جزاهم في الآخرة على الطاعة ما وصف أنه أعدّه لهم. (الطبري، باختصار).

٢٢- {مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا}.
يعني إلا في أم الكتاب. (الطبري)، وهو اللوح المحفوظ. (البغوي).

٢٣- {وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ}.
{مُخْتَالٍ}: متكبر بما أوتي من الدنيا، {فَخُورٍ}: يفخر به على الناس. (البغوي).

٢٤- {وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ}.
معناه: ومن يعرض عن الإنفاق، فإن الله غني عنه وعن إنفاقه، محمود في ذاته، لا يضره الإعراض عن شكره، ولا ينفعه التقرب إليه بشكر من نعمه. وفيه تهديد وإشعار بأن الأمر بالإنفاق لمصلحة المنفق. (البغوي).

٢٧- {فَاتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ}.

فأعطينا الذين آمنوا بالله ورسوله من هؤلاء الذين ابتدعوا الرهبانية، ثوابهم على ابتغائهم رضوان الله، وإيمانهم به وبرسوله في الآخرة، وكثير منهم أهل معاص، وخروج عن طاعته، والإيمان به. (الطبري).

٢٨- {وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}.

ويصفح لكم عن ذنوبكم فيسترها عليكم، والله ذو مغفرة ورحمة. (الطبري).

٢٩- {وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}.

وليعلموا أن الفضل بيد الله، ودون غيرهم من الخلق، يُعطي فضله ذلك من يشاء من خلقه، ليس ذلك إلى أحد سواه، والله ذو الفضل على خلقه، العظيم فضله. (الطبري).

الجزء الثامن والعشرون

سورة المجادلة

١- {إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ}.

إن الله سميع لما يتجاوبانه ويتحاورانه، وغير ذلك من كلام خلقه، بصير بما يعملون، ويعمل جميع عباد. (الطبري).

٢- {وَأَنَّهُمْ لَيَقُولُنَّ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوءٌ غَفُورٌ}.

أي: كلاماً فاحشاً باطلاً، {وإن الله لعفو غفور} أي: عما كان منكم في حال الجاهلية. وهكذا أيضاً عما خرج من سبق اللسان ولم يقصد إليه المتكلم. (ابن كثير).

٣- {وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}.

أي: خبيرٌ بما يُصلِحُكم، عليمٌ بأحوالِكم. (ابن كثير).

٥- {وَاللَّكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ}.

أي: في مقابلة ما استكبروا عن اتِّباعِ شرعِ الله، والانقيادِ له، والخضوعِ لديه. (ابن كثير).

٦- {يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}.

يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ مِنْ قُبُورِهِمْ وَيَجْمَعُهُمْ كُلَّهُمْ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فيحاسِبُهُمْ، ويخبرُهُمْ بما عملوا من خيرٍ وشرٍّ، وقد أَحْصَى اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وحفظَهَا عليهم، وَنَسُوا هم ما عملوه، واللَّهُ لا يَنْسَى أَمْرًا، ولا يَغِيبُ عَنْهُ شَيْءٌ، بل هو شاهدٌ يسمعُ كُلَّ ما تقولون، وَيُبْصِرُ كُلَّ ما تعملون. (الواضح).

٧- {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}.

{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ}: ألم تنظر يا مُحَمَّدُ بعينِ قلبِكَ فترى {أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ} مِنْ شَيْءٍ، لا يَخْفَى عَلَيْهِ صَغِيرُ ذَلِكَ وَكَبِيرُهُ. يقولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: فكيفَ يَخْفَى عَلَى مَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتُهُ أَعْمَالُ هَؤُلَاءِ الْكَافِرِينَ وَعَصِيائِهِمْ رَبَّهُمْ؟

ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}: ثم يخبرُهُ هَؤُلَاءِ الْمُتَنَاجِينَ وَغَيْرَهُمْ بِمَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ، مِمَّا يَحِبُّهُ وَيَسْخِطُهُ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنَّ اللَّهَ بِنَجْوَاهُمْ وَأَسْرَارِهِمْ، وَسَرَائِرِ أَعْمَالِهِمْ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِهِمْ وَأُمُورِ عِبَادِهِ، عليمٌ. (الطبري).

٨- { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ هُمْ عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا هُمْ عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ }.

النجوى: الإسرار.

{ فَبِئْسَ الْمَصِيرُ } : فبئس المصير جهنم. (الطبري).

٩- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبَرِّ وَالتَّقْوَى }.

أيها المؤمنون، إذا تناجيتكم في مجالسكم وأنديتكم، فلا تتناجوا بما فيه إثم وتعد على حقوق الآخرين ومخالفة لسنة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم كما يفعله اليهود والمنافقون، ولكن تناجوا وتباحثوا بما فيه خير ومنفعة وإحسان. (الواضح).

١١- { وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ }.

والله بأعمالكم - أيها الناس - ذو خبرة، لا يخفى عليه المطيع منكم ربّه من العاصي، وهو مجاز جميعكم بعمله، المحسن بإحسانه، والمسيء بالذي هو أهله، أو يعفو. (الطبري).

١٢- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ }.

وتقديمكم الصدقة أمام نجواكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، خير لكم عند الله، وأطهر لقلوبكم من المآثم. (الطبري).

١٣- { وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ }.

وأطيعوا الله ورسوله، فيما أمركم به، وفيما نهاكم عنه. والله ذو خبرة وعلم بأعمالكم، وهو مُحْصِيها عليكم ليجازيكم بها. (الطبري).

١٥ - {أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.

أي: أرصد الله لهم على هذا الصنيع العذاب الأليم على أعمالهم السيئة، وهي موالاة الكافرين ونصحهم، ومعاداة المؤمنين وغشهم. (ابن كثير).

١٧ - {أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}.

هؤلاء الذين تولوا قومًا غضب الله عليهم، وهم المنافقون، أصحاب النار، يعني أهلها الذين في النار، ماكنون إلى غير نهاية. (الطبري).

١٨ - {أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ}.

{أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ} فيما يحلفون عليه. (الطبري).

١٩ - {اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ

الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ}.

غلب على قلوبهم الشيطان، واستولى على عقولهم بوسوسته وكيدِهِ حتى وافقوه واتبعوه، فأنساهم ذكر الله بما زين لهم من الشهوات وألهاهم به من الدنيا وزينتها، فأولئك جنود الشيطان وأتباعه، ألا إن أتباعه هم الخاسرون المغبونون، الذين فوتوا على أنفسهم النعيم المقيم، واستعاضوا به العذاب الأليم. (الواضح).

٢٢ - {وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا

عَنْهُ}.

ويدخلهم الله جناتٍ عالياتٍ واسعاتٍ، تجري في خلالها أنهارٌ من ماءٍ زلالٍ، ومن لبنٍ، وعسلٍ، وخمرٍ لذيذٍ لا يُسكر، مخلدين فيها أبدًا، رضي الله عنهم بطاعتهم له، فأثابهم النعيم المقيم، ورضوا عنه بما آتاهم من الجنة والرضوان. (الواضح).

سورة الحشر

١ - { وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } .

{ وَهُوَ الْعَزِيزُ } أي: منيعُ الجَناب، { الْحَكِيمُ } في قَدَرِهِ وَشَرْعِهِ. (ابن كثير).

٢ - { وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ } .

أي: الخوفَ والهلَعَ والجَزَعَ. وكيف لا يحصلُ لهم ذلك وقد حاصَرهم الذي نُصِرَ بالرعبِ مسيرةَ شهر؟ صلواتُ الله وسلامُهُ عليه. (ابن كثير).

٤ - { ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } .

هذا الذي فعلَ اللهُ بهؤلاءِ اليهودِ ما فعلَ بهم، مِنْ إخراجِهِمْ مِنْ ديارِهِمْ، وقذفِ الرعبِ في قُلُوبِهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وجعلَ لهم في الآخرةِ عذابَ النارِ، بما فعلوا هم في الدنيا، مِنْ مخالفتِهِمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ في أمرِهِ ونهيهِ، وعصيانِهِمُ رَبَّهُمْ فيما أمرَهُم به مِنْ اتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَنْ يخالفُ اللَّهَ في أمرِهِ ونهيهِ، فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ. (الطبري).

٦ - { وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } .

واللَّهُ يَسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ أَعْدَائِهِ، وقد سَلَّطَ اللَّهُ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على هؤلاءِ اليهودِ الذينَ خالفوا العهدَ، فأَذَلَّهُمْ، واللَّهُ قَدِيرٌ عَلَى ما يَشَاءُ، لا يُغَلَبُ ولا يُقَهَرُ. (الواضح).

٧ - { مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } .

{وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ}: أوردُ التفسيرَ من أوله ليكونَ واضحًا: وما أعادهُ الله على رسوله من جميع البلدان التي تُفتَحُ هكذا، من دون قتالٍ يُذكر، فحكمه حكمُ أموالِ بني النضير: يُقسَّمُ خمسةَ أخماس: خُمُسٌ لله ورسوله، فيصْرِفُهُ كما يشاءُ عليه الصَّلَاةُ والسَّلامُ، وخُمُسٌ لذوي قرابته صلى الله عليه وسلم، والمراد: بنو هاشمٍ وبنو عبدالمطلب، وخُمُسٌ لليتامى الذين فقدوا آباءهم وهم مازالوا صغارًا، وخُمُسٌ للمساكين والمحتاجين، وخُمُسٌ لابن السَّبِيلِ المنقطع في سفره من المسلمين... (الواضح).

{وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}: اتَّقَوْهُ في امتثالِ أوامره وتركِ زواجه، فإنه شديدُ العقابِ لمن عصاه، وخالفَ أمره وأباه، وارتكب ما عنه زجره ونهاه. (ابن كثير).

١٠- {رَبَّنَا إِنَّكَ رَعُوفٌ رَحِيمٌ}.

إنك ذو رَأْفَةٍ بخلقك، وذو رحمةٍ بمن تاب واستغفرَ من ذنوبه. (الطبري).

١٤- {لَا يُفَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ}.

{مُحَصَّنَةٍ} بالدروبِ والحنادق ونحوها.

{ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ} شيئاً حتى يعلموا طرقَ الألفةِ وأسبابَ الاتفاق. (روح المعاني).

١٥- {كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}.

ولهم في الآخرة - مع ما نالهم في الدنيا من الخزي - عذابٌ أليم، يعني موجع. (الطبري).

١٧- {فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ}.

{فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا} أي: فكانت عاقبة الأمرِ بالكفرِ والفاعلِ له وتصيرُهُما إلى نارِ جهنم خالدين فيها، {وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ} أي: جزاء كلِّ ظالم. (ابن كثير).

١٨- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ } .

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ } : أمر بتقواه، وهي تشمل فعل ما به أمر، وترك ما عنه زجر.
{ وَاتَّقُوا اللَّهَ } : تأكيد ثان.
{ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ } : عالم بجميع أعمالكم وأحوالكم، لا تخفى عليه منكم خافية، ولا يغيب عنه من أموركم جليل ولا حقير. (ابن كثير).

١٩- { وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } .
هؤلاء الذين نسوا الله هم الفاسقون، يعني الخارجون من طاعة الله إلى معصيته. (الطبري).

٢٠- { لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ } .
لا يعتدل أهل النار وأهل الجنة، أهل الجنة هم الفائزون، يعني أنهم المدركون ما طلبوا وأرادوا، الناجون مما حذروا. (الطبري).

٢٢- { هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ } .
{ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ } : أخبر تعالى أنه الذي لا إله إلا هو، فلا رب غيره، ولا إله للوجود سواه، وكل ما يُعبد من دونه فباطل. (ابن كثير).
{ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ } : فسره في البسمة، وملخص ما ذكره هناك، أن {الرَّحْمَنُ} صفة مبالغة من الرحمة، ومعناها أنه انتهى إلى غاية الرحمة، وهي صفة تختص بالله ولا تُطلق على البشر. وهي أبلغ من فعيل، وفَعِيلُ أبلغ من فاعل؛ لأن راحمًا يُقال لمن رَحِمَ ولو مرة واحدة، ورحيمًا يُقال لمن كثر منه ذلك، والرحمنُ النهاية في الرحمة.

٢٣- { هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ } .

{هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ}: هو المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له، الملك الذي لا ملك فوقه، ولا شيء إلا دونه.

{الْعَزِيزُ}: الشديد في انتقامه ممن انتقم من أعدائه. (الطبري).

٢٤- {هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}

{هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ}: هو المعبود الخالق، الذي لا معبود تصلح له العبادة غيره، ولا خالق سواه. {يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}: يسبح له جميع ما في السماوات والأرض، ويسجد له طوعًا وكرهًا، {وَهُوَ الْعَزِيزُ}، يقول: وهو الشديد الانتقام من أعدائه، {الْحَكِيمُ} في تديره خلقه، وصرْفهم فيما فيه صلاحهم. (الطبري).

سورة الممتحنة

١- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي}.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ} من المشركين {أَوْلِيَاءَ} يعني أنصارًا. {إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي}: إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ، فَهَاجَرْتُمْ مِنْهَا إِلَى مُهَاجَرِكُمْ لِلجِهَادِ فِي طَرِيقِي الَّذِي شَرَعْتُهُ لَكُمْ، وَدِينِي الَّذِي أَمَرْتُكُمْ بِهِ، وَالتَّمَاسِ مَرْضَاتِي. (الطبري).

٣- {لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}.

يفصل ربكم أيها المؤمنون بينكم يوم القيامة، بأن يدخل أهل طاعته الجنة، وأهل معاصيه والكفر به النار. والله بأعمالكم - أيها الناس - ذو علم وبصر، لا يخفى عليه منها شيء،

هو بجميعها محيط، وهو مجازيكم بها، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، فاتَّقوا الله في أنفسكم واحذروه. (الطبري، باختصار).

٤ - { قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ }.

... وقد وجبتِ العداوة والبغضاء بيننا وبينكم ما دثمت على كفركم، حتى توحّدوا الله وتعبّدوه وحده لا شريك له، إلّا ما جاء من قول إبراهيم لأبيه الكافر: سأستغفر لك، ولا أملك سوى الدّعاء لك، ولا أقدر على ردّ عذاب الله عنك إن عصيته وأشركت به. وقال هو والمؤمنون معه متبرّئين من قومهم الكافرين، مفوّضين أمرهم إلى ربهم: اللهم إنّنا اعتمدنا عليك، وإليك رجعنا في أمورنا كلّها، ومرّجّعنا إليك في يوم القيامة. وقصّد إبراهيم من الاستغفار لأبيه هو طلب الهداية له، ويجوز هذا مادام الأب على قيد الحياة، ولا يجوز الاستغفار له بعد موته إذا مات على الكفر، وقد تبرأ إبراهيم من أبيه بعد موته كافراً ولم يستغفر له، قال الله تعالى: { وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ } [سورة التوبة: ١١٤]. (الواضح).

٥ - { وَاعْفُرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }.

{ وَاعْفُرْ لَنَا رَبَّنَا } أي: واستر ذنوبنا عن غيرك، واعف عنها فيما بيننا وبينك، { إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ } أي: الذي لا يُضام من لاذّ بجنايبك، { الْحَكِيمُ } في أقوالك وأفعالك وشرعك وقدرك. (ابن كثير).

٦ - { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ }.

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد كان لكم أيها المؤمنون قدوة حسنة في إبراهيم خليل الرحمن، تقتدون به، والذين معه من أنبياء الله صلوات الله عليهم والرسول، لمن كان منكم يرجو لقاء الله، وثواب الله، والنجاة في اليوم الآخر. (الطبري).

٧- {وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}.

{وَاللَّهُ قَدِيرٌ} على ما يشاء من الجمع بين الأشياء المتنافرة والمتباينة والمختلفة، فيؤلف بين القلوب بعد العداوة والقساوة، فتصبح مجتمعة متفقة، {وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} أي: يغفر للكافرين كفرهم إذا تابوا منه وأتابوا إلى ربهم وأسلموا له، وهو الغفور الرحيم بكل من تاب إليه، من أي ذنب كان. (ابن كثير).

٨- {لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}.

{أَنْ تَبَرُّوهُمْ}: تكرمهم وتحسنوا إليهم قولاً وفعلاً. (النسفي).

{إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}: إن الله يحب المنصفين الذين يُنصفون الناس، ويعطونهم الحق والعدل من أنفسهم، فيبرؤن من برهم، ويُحسنون إلى من أحسن إليهم. (الطبري).

٩- {وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}.

ومن يعاونهم ويتخذهم أصدقاء، فأولئك الذين تجاوزوا الحد، وعرضوا أنفسهم للعذاب. (الواضح).

١٠- {لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتَوْهُنَّ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ أَلَا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكَمُ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}

{لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ}: لا المؤمنات حل للكفار، ولا الكفار يحلن للمؤمنات.

{وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ}: ولا حرج عليكم أيها المؤمنون أن تنكحوا هؤلاء المهاجرات اللاتي لحقن بكم من دار الحرب مفارقات لأزواجهن، وإن كان لهن أزواج في دار الحرب، إذا علمتموهن مؤمنات، إذا أنتم أعطيتموهن أجورهن. ويعني بالأجور: الصّدقات. ولا تُمْسِكُوا أيها المؤمنون بحبال النساء الكوافر وأسباجهن. والكوافر: جمع كافرة، والعصم: جمع عصمة، وهي ما اعتصم به من العقد والسبب. وهذا نهي من الله للمؤمنين عن الإقدام على نكاح النساء المشركات من أهل الأوثان، وأمرهم بفراقهن. {ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}: هذا الحكم الذي حكمت بينكم من أمركم أيها المؤمنون بمسألة المشركين، وما أنفقتُم على أزواجكم اللاتي لحقن بكم، وأمرهم بمسألتكم مثل ذلك في أزواجهن اللاتي لحقن بكم، حكم الله بينكم، فلا تعتدوه، فإنه الحق الذي لا يُسمَعُ غيره. والله ذو علم بما يُصْلِحُ خلقه، وغير ذلك من الأمور، حكيم في تدبيره إياهم. (مختار من الطبري).

سورة الصف

١ - {سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}.

قال المؤلف رحمه الله: قد تقدّم القول غير مرة في تسبيح الجمادات. وقال في تفسير الآية الأولى من سورة الحشر، وهي بلفظ هذه الآية الكريمة: قد تقدّم القول في تسبيح الجمادات، التي يتناولها عموم ما في السماوات والأرض، وأن أهل العلم اختلفوا في ذلك، فقال قوم: ذلك على الحقيقة، وقال آخرون: ذلك مجاز، أي آثار الصنعة فيها والإيجاد لها كالتسبيح، وداعية إلى التسبيح ممن له أن يسبح، قال مكّي: {سَبَّحَ} معناه: صلى وسجد، فهذا كله بمعنى الخضوع والطوع. ١.هـ. وقال الإمام الطبري رحمه الله: {سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ} من الخلق، مُدْعِنين له بالألوهة والربوبية.

٥ - {وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}.

والله لا يهدي من خرج عن الطاعة، وأصرَّ على الضَّلال، ولم يسلك مسالك الهدى.
(الواضح في التفسير).

٦- {وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ
مِنَ التَّوْرَةِ}.

يعني: التوراة قد بشرت بي، وأنا مصداق ما أخبرت عنه. (ابن كثير).

٧- {وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}.

والله لا يوفق القوم الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم به لإصابة الحق. (الطبري).

٨- {يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}.

والله مظهر دينه، ناصر رسوله، ولو كره الكافرون بالله. (الطبري).

٩- {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ
الْمُشْرِكُونَ}.

هو الله الحق، الذي بعث نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم بالقرآن ليَهْتدي به الناس، وبالدين
الثابت الصحيح ليُظْهِرَهُ على سائر الأديان، بنسخه إياها، والإبقاء على دين الإسلام، ولو
كره الكافرون بالله. (الواضح).

١١- {تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ
إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}.

تؤمنون بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وتجاهدون في دين الله، وطريقه الذي شرعه
لكم، بأموالكم وأنفسكم. وإيمانكم بالله ورسوله، وجهادكم في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم،
خير لكم من تضييع ذلك والتفريط، إن كنتم تعلمون مضار الأشياء ومنافعها. (مختار من
الطبري).

١٢ - {يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}.

فإن آمنتم وجاهدتم، يغفر الله ذنوبكم، ويرحمكم، ويسكنكم جناتٍ واسعات، تجري من تحتها الأنهار بأنواعها، وقصورٍ عالياً طيباتٍ في جناتٍ إقامةٍ دائمة، وذلك هو الفوز والفلاح، والسعادة الدائمة. (الواضح).

١٣ - {وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ}.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وبشر يا محمد المؤمنين بنصر الله إليهم على عدوهم، وفتح عاجلٍ لهم. (الطبري).

سورة الجمعة

١ - {يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ}.

يسبح لله كل ما في السماوات السبع، وكل ما في الأرضين من خلقه، ويعظمه طوعاً وكرهاً، {الملك} الذي له ملك الدنيا والآخرة وسلطتهما، النافذ أمره في السماوات والأرض وما فيهما، {القدوس}، وهو الطاهر من كل ما يضيف إليه المشركون به ويصفونه به مما ليس من صفاته، المبارك، {العزیز} يعني الشديد في انتقامه من أعدائه، {الحكيم} في تديره خلقه، وتصريفه إليهم فيما هو أعلم به من مصالحهم. (الطبري).

٣ - {وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}.

أي: ذو العزة والحكمة في شرعه وقدره. (ابن كثير).

٤ - {وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}.

الله ذو الفضل على عباده، المحسن منهم والمسيء، والذين بُعثَ فيهم الرسول منهم وغيرهم، العظيم الذي يقلُّ فضل كلِّ ذي فضل عنده. (الطبري).

٥- {بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}.

بئسَ هذا المثل، مثلُ القوم الذين كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ، يعني بأدلتِهِ وَحُجَجِهِ. والله لا يوقِّضُ القوم الذين ظلموا أنفسهم، فكفروا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ. (الطبري).

٧- {وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ}.

والله ذو علمٍ بمن ظلمَ مِنْ خَلْقِهِ نَفْسَهُ، فأوبَقَهَا بكفرِهِ بالله. (الطبري).

٨- {ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}.

... ثم يردُّكم ربُّكم مِنْ بَعْدِ ممَاتِكُمْ إلى عَالِمِ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، والشَّهَادَةِ، يعني وما شَهِدَ فَظَهَرَ لرأي العين، ولم يَغِبْ عن أَبْصَارِ النَّاظِرِينَ. (تفسير الطبري).

٩- {ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}.

الذي ذُكِرْتُ مِنْ حُضُورِ الْجُمُعَةِ وَتَرْكِ الْبَيْعِ، {خَيْرٌ لَكُمْ} مِنَ الْمُبَايَعَةِ، {إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} مَصَالِحَ أَنْفُسِكُمْ. (البغوي).

١٠- {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}.

أي: إِذَا فُرِغَ مِنَ الصَّلَاةِ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ لِلتَّجَارَةِ وَالتَّصَرُّفِ فِي حَوَائِجِكُمْ، {وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ}: يعني الرِّزْقَ. وهذا أمرٌ إِبَاحَةٌ. (البغوي).

واذكروا الله بالحمدِ لَهُ، والشُّكْرِ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكُمْ، مِنَ التَّوْفِيقِ لِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ، لِتُفْلِحُوا، فتدركوا طلباتِكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ، وتصلوا إِلَى الْخُلْدِ فِي جَنَّاتِهِ. (الطبري).

١١ - {وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ هَواً انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوَ وَمِنَ التِّجَارَةِ}.

وإذا رأى المؤمنون غير تجارة أو هواً أسرعوا إليها، وتركوك يا محمد قائماً على المنبر. قل لهم: الذي عند الله من الثواب، لمن جلس مستمعاً خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وموعظته يوم الجمعة، إلى أن يفرغ منها، خير له من اللهو ومن التجارة التي ينفضون إليها. (الطبري، باختصار).

سورة المنافقون

١ - {إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ}.

{وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ}، قال المنافقون ذلك أو لم يقولوا. (الطبري).

٢ - {إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.

إن هؤلاء المنافقين الذين اتخذوا أيمانهم جنة، {سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} في اتخذهم أيمانهم جنة، لكذبهم ونفاقهم، وغير ذلك من أمورهم. (الطبري).

٣ - {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ}.

أي: فلا يصل إلى قلوبهم هدى، ولا يخلص إليها خير، فلا تعي ولا تتدي. (ابن كثير).

٥ - {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ}.

أي عطفوا وأعرضوا بوجوههم رغبة عن الاستغفار، {وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ}: يعرضون عما دُعوا إليه، {وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ}: متكبرون عن استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم. (البغوي، باختصار).

٦- {إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}.

إِنَّ اللَّهَ لَا يُوَفِّقُ لِلإِيمَانِ الْقَوْمَ الْكَاذِبِينَ عَلَيْهِ، الْكَافِرِينَ بِهِ، الْخَارِجِينَ عَنْ طَاعَتِهِ. (الطبري).

٧- {هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا}.

إِنَّهُمْ الْمَنَافِقُونَ، الَّذِينَ قَالَ كَبِيرُهُمْ بَعْدَ غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ فَقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ، حَتَّى يَجُوعُوا فَيَتَفَرَّقُوا عَنْهُ وَلَا يَصْحَبُوهُ. (الواضح).

٨- {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ}.

{وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ} ذَلِكَ، وَلَوْ عَلِمُوا مَا قَالُوا هَذِهِ الْمَقَالَةُ. (البغوي).

٩- {وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ}.

مَنْ التَّهَى بِمَنَاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا عَمَّا خُلِقَ لَهُ مِنْ طَاعَةِ رَبِّهِ وَذِكْرِهِ، فَإِنَّهُ مِنَ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ يَخْسِرُونَ أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (ابن كثير).

١١- {وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}.

أَيُّ: لَا يَنْظُرُ أَحَدًا بَعْدَ حُلُولِ أَجَلِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ وَأَخْبَرُ بِمَنْ يَكُونُ صَادِقًا فِي قَوْلِهِ وَسُؤَالِهِ مِمَّنْ لَوْ رُدَّ لَعَادَ إِلَى شَرٍّ مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ. (ابن كثير).

سورة التغابن

١- {يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.

يَسْجُدُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ خَلْقِهِ وَيُعَظِّمُهُ، وَلَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَسُلْطَانُهُ مَاضٍ، قَضَاؤُهُ فِي ذَلِكَ نَافِذٌ فِيهِ أَمْرُهُ، وَلَهُ حَمْدُ كُلِّ مَا فِيهَا مِنْ خَلْقٍ؛ لِأَنَّ

جميع من في ذلك من الخلق لا يعرفون الخير إلا منه، وليس لهم رازق سواه، فله حمد جميعهم، وهو على كل شيء ذو قدرة، يخلق ما يشاء، ويميت من يشاء، ويغني من أراد، ويفقر من يشاء، ويُعز من يشاء، ويُذل من يشاء، لا يتعذر عليه شيء أرادَه؛ لأنه ذو القدرة التامة التي لا يُعجزه معها شيء. (الطبري، بشيء من الاختصار).

٢- {وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}.

وهو البصير بمن يستحق الهداية ممن يستحق الضلال، وهو شهيد على أعمال عباده، وسيجزئهم بها أتم الجزاء. (ابن كثير).

٣- {خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ}.

أي: المرجع والمآب. (ابن كثير).

٥- {أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}.

ولهم عذاب مؤلم موجع يوم القيامة في نار جهنم، مع الذي أذاقهم الله في الدنيا وبال كفرهم. (الطبري).

٦- {ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ}.

{بِالْبَيِّنَاتِ}: بالواضحات من الأدلة والأعلام على حقيقة ما يدعونهم إليه.
{فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا}: فكفروا بالله، وجحدوا رسالة رُسُلِهِ الذين بعثهم الله إليهم استكباراً، وأدبروا عن الحق فلم يقبلوه، وأعرضوا عما دعاهم إليه رسلهم.
{حَمِيدٌ}: محمودٌ عند جميعهم، بجميل أياديه عندهم، وكريم فعاله فيهم. (الطبري).

٧- {وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ}.

أي: بعثكم ومجازاؤكم. (ابن كثير).

٨- {فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}

فصدّقوا بالله ورسوله أيها المشركون المكذبون بالبعث، وبإخباره إياكم أنكم مبعوثون من بعد مماتكم، وأنكم من بعد بلائكم تُنشرون من قبوركم، وآمنوا بالنور الذي أنزلنا، وهو هذا القرآن الذي أنزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، والله بأعمالكم أيها الناس ذو خبرة، محيط بها، مُحصٍ جميعها، لا يخفى عليه منها شيء، وهو مُجازيكم على جميعها. (الطبري).

٩- {وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}.

وَمَنْ يصدّق بالله ويعمل بطاعته، وينته إلى أمره ونهيهِ، يمَحُّ عنه ذنوبه، ويُدْخِلْهُ بساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار، لا يثينَ فيها أبدًا، لا يموتون، ولا يخرجون منها، ذلك النجاء العظيم. (الطبري، باختصار).

١٠- {وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ}.

والذين كفروا بالله، وكذبوا بالمعجزات التي أيّد بها رسله، أولئك أهل النار، ماكثين فيها أبدًا، لا محيد لهم عنها، وبئس مألهم الذي استقرُّوا فيه. (الواضح).

١١- {وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}.

والله بكلِّ شيءٍ ذو علم، بما كان، ويكون، وما هو كائنٌ من قبل أن يكون. (الطبري).

١٢- {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ}.

{وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ}: أمر بطاعة الله ورسوله فيما شرع، وفعل ما به أمر، وترك ما عنه نهى وزجر. ثم قال: {فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ} أي: إن نكلتُم عن العمل فإنما عليه ما حُمِّلَ من البلاغ، وعليكم ما حُمِّلْتُم من السمع والطاعة.

قال الزهري: من الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التسليم. (ابن كثير).

١٣- {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}.

أي: وجِدُوا الإلهية له، وأخلصوها لديه، وتوكلوا عليه، كما قال تعالى: {رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا} [سورة المزمل: ٩]. (ابن كثير).

١٤- {وَأِنْ تَعَفُّوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}.

... وإن تعفوا عن أخطائهم القابلة للعفو، كالمعلقة بأمور الدنيا، وتستروهم عليها وتعذروهم فيها... (الواضح).

١٦- {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقْ شَحْحَ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}.

{وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا} أي: كونوا منقادين لما يأمركم الله به ورسوله، ولا تحيدوا عنه يمنة ولا يسرة، ولا تقدّموا بين يدي الله ورسوله، ولا تتخلّفوا عمّا به أمرتم، ولا تركبوا ما عنه زُجرت. وقوله تعالى: {وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ} أي: وابذلوا مما رزقكم الله على الأقارب والفقراء والمساكين وذوي الحاجات، وأحسنوا إلى خلق الله كما أحسن الله إليكم، يكن خيراً لكم في الدنيا والآخرة، وإن لا تفعلوا يكن شراً لكم في الدنيا والآخرة. اهـ. {وَمَنْ يُوقْ شَحْحَ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}: ذكر مؤلف الأصل أنه تقدّم تفسيره في سورة الحشر، ويعني في الآية التاسعة منها، وهي بلفظ الآية هنا، وكان مما قال في تفسيرها: و"شح النفس" هو كثرة منعها وضبطها على المال والرغبة فيه، وامتداد الأمل، هذا جماع شح النفس، وهو داعية كل خلق سوء.

ثم قال: و {الْمُفْلِحُونَ}: الفائزون ببغيتهم. اهـ.

١٧- {إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ}.

أي: مهما أنفقتُم من شيء فهو يُخلفه، ومهما تصدَّقتم من شيء فعليه جزاؤه، ونزل ذلك منزلة القرض له، و {يُضَاعِفُهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ} أي: ويكفِّر عنكم السيِّئات. ولهذا قال: {وَاللَّهُ شَكُورٌ} أي: يجزي على القليل بالكثير، {حَلِيمٌ} أي: يعفو ويصفح، ويغفر ويستر، ويتجاوز عن الذنوب والزلات، والخطايا والسيِّئات. (ابن كثير، باختصار).

١٨ - {عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}.

عالم ما لا تراه أعينُ عباده ويغيبُ عن أبصارهم، وما يشاهدونه فيرونه بأبصارهم، {الْعَزِيزُ} يعني الشديدُ في انتقامه مَن عصاه وخالف أمره ونهيهِ، {الْحَكِيمُ} في تدبيره خلقه، وصرفه إليَّاهم فيما يُصلِحُهم. (الطبري).

سورة الطلاق

١ - {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا}.

{وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ}: وأحصوا هذه العِدَّةَ وأقراءها فاحفظوها.

{وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ}: وخافوا الله أيها الناس ربكم، فاحذروا معصيته أن تتعدوا حده.

{وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ}: ومن يتجاوز حدود الله التي حدَّها لخلقهِ فقد أكسب نفسه وزراً، فصارَ بذلك لها ظالماً، وعليها متعدّياً. (الطبري).

٢ - {فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَمْ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا}.

{ذَوَيْ عَدْلٍ}: وهما اللذان يُرضى دينهما وأمانتهما.

{وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ}: واشهدوا على الحقِّ إذا استشهدتم، وأدوها على صحة إذا أنتم دُعيتُم إلى أدائها.

{مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ}: نعظُّ به مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فيصَدِّقُ به. وعن بقوله: {مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ} مَنْ كانت صفتُهُ الإيمانَ بالله. (الطبري).

٣- {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا}. {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ}: وَمَنْ يَعْتَمِدْ عَلَى اللَّهِ وَيُفَوِّضْ إِلَيْهِ أَمْرَهُ.

{قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا}: وكلُّ شيءٍ مُقَدَّرٌ بمقدار، ولا يوجد شيءٌ جُزْأً في الكونِ كَلِّهِ، وقد قَدَّرَ اللَّهُ الأشياءَ قَبْلَ وجودِها، وجعلَ لها أَجْلاً تنتهي إليه، ففَوِّضُوا الأُمُورَ إِلَى اللَّهِ، وَأَحْسِنُوا تَوَكُّلَكُمْ عَلَيْهِ. (الواضح في التفسير).

٤- {وَاللَّائِي يَنْسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا}. {وَاللَّائِي لَمْ يَحْضَنْ}: الصَّغِيرَاتُ اللَّائِي لَمْ يَلْعَنَّ سَنَ الْحِيضِ. {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا}: وَمَنْ خَشِيَ اللَّهَ وَلَمْ يَتَجَاوَزْ حَدُودَهُ، يُسَهِّلْ لَهُ أَمْرَهُ، وَيَجْعَلْ لَهُ فَرْجًا وَمَخْرَجًا. (الواضح).

٥- {ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا}. {ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ}: أي: حكمه وشرعه، أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ بِوَسْطَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا}: أي: يُذْهِبُ عَنْهُ الْمَحْذُورَ، وَيُجْزِلُ لَهُ الثَّوَابَ عَلَى الْعَمَلِ الْيَسِيرِ. (ابن كثير).

٦- {وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ}. {وَلَا تُضَارُّوهُنَّ}: لَا تُؤْذِيهِنَّ {لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ} مَسَاكِنَهُنَّ فَيَخْرُجْنَ. (البغوي).

٧- { لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا } .
{ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا } في النفقة { إِلَّا مَا آتَاهَا } : أعطاهما من المال، { سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ
عُسْرٍ يُسْرًا } : بعد ضيق وشدة غنى وسعة. (البغوي).

٨- { وَكَانَ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا
نُكْرًا } .

تفسير الآية: وكم من أهل قرية عصوا وتمردوا واستكبروا عما أمرهم الله به ورسله، فحاسبناها
على مواقفها وما أجابت به رسلنا حساباً مستقصياً، وعذبناها في الآخرة عذاباً منكرًا فظيعاً.
(الواضح).

٩- { فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا } .
وكان عاقبة أمرها خسراناً هائلاً: هلاكاً ودماراً في الحياة الدنيا، وعذاباً شديداً في الآخرة.
(الواضح).

١٠- { فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا } .
{ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ } أي: الأفهام المستقيمة، لا تكونوا مثلهم، فيصيبكم ما أصابهم
يا أُولِي الْأَلْبَابِ، { الَّذِينَ آمَنُوا } أي: صدقوا بالله ورسوله.. (ابن كثير).

١١- { رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ
الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا } .

أرسل إليكم رسولاً يتلو عليكم كتاباً من عند الله بيناً معجزاً، ليخرج به الذين صدقوا في
إيمانهم وعملوا عملاً صالحاً من الضلال إلى الهدى، ومن ظلمات الكفر والجهل إلى نور
الإيمان والعلم. ومن يؤمن بالله إيماناً صادقاً، لا رياء فيه ولا شرك، ويُسبِّحُه بعمل حسنٍ موافقٍ

للشَّرع، يُدْخِلُهُ جَنَّاتِ النَّعِيمِ، الَّتِي تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا، لَا يَمْلُؤُونَ مِنْهَا، وَلَا يَتَحَوَّلُونَ عَنْهَا. (الواضح).

١٢- {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا}.

يَنْزِلُ قَضَاءُ اللَّهِ وَأَمْرُهُ بَيْنَ ذَلِكَ كَيْ تَعْلَمُوا أَيُّهَا النَّاسُ كُنَّةَ قُدْرَتِهِ وَسُلْطَانِهِ، وَأَنَّهُ لَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ شَيْءٌ أَرَادَهُ، وَلَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ أَمْرٌ شَاءَهُ، وَلَكِنَّهُ عَلَى مَا يَشَاءُ قَدِيرٌ، {وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا} يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: وَلِتَعْلَمُوا أَيُّهَا النَّاسُ أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ مُحِيطٌ عِلْمًا، لَا يَعُزُّبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ. يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: فَخَافُوا أَيُّهَا النَّاسُ الْمُخَالَفُونَ أَمْرَ رَبِّكُمْ عَقُوبَتَهُ، فَإِنَّهُ لَا يَمْنَعُهُ مِنْ عَقُوبَتِكُمْ مَانِعٌ، وَهُوَ عَلَى ذَلِكَ قَادِرٌ، وَمُحِيطٌ أَيْضًا بِأَعْمَالِكُمْ، فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهَا خَافٌ، وَهُوَ مُحْصِيهَا عَلَيْكُمْ، لِيَجَازِيَكُمْ بِهَا، يَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ.. (الطبري).

سورة التحريم

٢- {وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ}.

{وَهُوَ الْعَلِيمُ}، فَيَعْلَمُ مَا يُصْلِحُكُمْ فَيَشْرَعُهُ سُبْحَانَهُ لَكُمْ، {الْحَكِيمُ}: الْمُتَقِنُ أَفْعَالَهُ وَأَحْكَامَهُ، فَلَا يَأْمُرُكُمْ وَلَا يَنْهَاكُمْ إِلَّا حَسَبَ مَا تَقْتَضِيهِ الْحِكْمَةُ. (روح المعاني).

٣- {قَالَ نَبِيُّ الْعَلِيمِ الْخَبِيرُ}.

العليمُ بِسُرَائِرِ عِبَادِهِ وَضُمَائِرِ قُلُوبِهِمْ، الْخَبِيرُ بِأُمُورِهِمْ، الَّذِي لَا يَخْفَى عَنْهُ شَيْءٌ. (الطبري).

٥- {عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا}.

{عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ} أي: أن يعطيه عليه الصلاة والسلام بدلكن {أَزَوْجًا خَيْرًا مِّنْكَ مُسْلِمًا} : مقرات، {مُؤْمِنًا} : مخلصات؛ لأنه يعتبر في الإيمان تصديق القلب، وهو لا يكون إلا مخلصاً، أو منقادات، على أن الإسلام بمعناه اللغوي: مصدقات، {تَائِبَات} : مُقلعات عن الذنب، {عَابِدَات} : متعبدات أو متذللات لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم. (روح المعاني، باختصار).

{ثِيَابٍ وَأَبْكَارًا} أي: منهن ثيابات، ومنهن أبكاراً؛ ليكون ذلك أشهى إلى النفوس، فإن التنوع ييسط النفس. (ابن كثير).

٦- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ} أي: حطبها. (ابن كثير).

٨- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.

تفسير الآية: عسى أن يغفر الله بذلك سيئاتكم، ويكرمكم يوم القيامة فيدخلكم جنات واسعة، تجري من تحتها الأنهار الكثيرة، يوم لا يذل الله النبي والمؤمنين كما يذل الكافرين، ولا يعدّهم بدخول النار، بل يكرمهم بالنعيم المقيم، نورهم يمشي بين أيديهم وعن أيامهم، وهم يقولون إذا طفي نور المنافقين: اللهم أتمم لنا النور الذي أنعمت به علينا، واغفر لنا ذنوبنا كلها، إنك قادر على كل شيء. (الواضح).

وقد ذكر مؤلف الأصل أنه تقدّم القول في نظير قوله تعالى: {نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ}، ويعني الآية (١٢) من سورة الحديد: {يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ}، ومما قاله هناك: قال الجمهور: هو نور حقيقة، وروي في هذا عن ابن عباس وغيره آثار، مضمنها: أن كل مؤمن ومظهر للإيمان يُعطى يوم القيامة نوراً، فيطفا نور كل منافق، ويبقى نور المؤمنين.

وأورد قول جمهور المفسرين كذلك: المعنى: {يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ}: يريد الضوء المنبسط من أصل النور، {وَبِأَيِّمَانِهِمْ} أصله، والشيء الذي هو متقد فيه.

١٠- {وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ}.

قال الله لهما يوم القيامة: ادخلا أيتها المرأتان نار جهنم مع الداخلين فيها. (الطبري).

١١- {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}.

تفسير الآية: وضرب الله مثلاً للمؤمنين، امرأة فرعون المؤمنة، وزوجها كافر مستكبر، فقالت داعيةً ربها: اللهم ابن لي بيتاً في جنتك، وخلّصني من فرعون المتكبر وعمله السيئ، فإني أبرأ إليك منه ومن شركه، وخلّصني من قومه الكافرين المجرمين. فهذه مؤمنة لم يضرها كفر زوجها، ولو كانت مُحَالِطَةً له. (الواضح).

الجزء التاسع والعشرون

سورة الملك

١- {تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.

وهو على ما يشاء فعله ذو قدرة، لا يمنعه من فعله مانع، ولا يحول بينه وبينه عجز. (الطبري).

٢- {وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ}.

أي: هو العزيز العظيم المنيع الجنب، وهو مع ذلك غفور لمن تاب إليه وأتاب، بعد ما عصاه وخالف أمره، وإن كان تعالى عزيزاً، هو مع ذلك يغفر ويرحم، ويصفح ويتجاوز. (ابن كثير).

٥- {وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ}.

{رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ}: الرجوم: المرامي. ورجم: رمى. (تفسير البغوي، روح المعاني).
{عَذَابَ السَّعِيرِ}: النار الموقدة. (البغوي).

٦- {وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ} أي: بئس المآل والمنقلب. (ابن كثير).

٧- {إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ}.
يعني إذا أُلْقِيَ الكافرون في جهنم {سَمِعُوا لَهَا} يعني لجهنم {شَهِيقًا} يعني بالشهيق: الصوت الذي يخرج من الجوف بشدة، كصوت الحمار. وقوله: {وَهِيَ تَفُورُ} يقول: تغلي. (الطبري، باختصار).

٨- {تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ}.
{مِنَ الْغَيْظِ}: من شدة الغضب عليهم. قال الراغب: الغيظ أشد الغضب. وقال المرزوقي في "الفصيح": إنه الغضب أو أسوؤه.
{سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا}: وهم مالك وأعوانه عليهم السلام. والسائل يَحْتَمِلُ أن يكون واحداً وأن يكون متعدداً. وليس السؤال سؤال استعلام، بل هو سؤال توبيخ وتقريع، وفيه عذابٌ روحانيُّ لهم منضمٌ إلى عذابهم الجسماني.
{أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ}: يتلو عليكم آيات الله وينذركم لقاء يومكم هذا؟ (روح المعاني، باختصار).

٩- {قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ}.

قالوا: بلى أرسلوا إلينا، ولكننا كذَّبناهم، وأعرضنا عنهم، وقلنا لهم: لم يُنزل الله على أحدٍ كتابًا ولا غيره، وأنتم مخطئون بعيدون عن الحق والصواب! (الواضح في التفسير).

١١- { فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ } .
فبعدًا لأهل النار. (الطبري).

١٢- { إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ } .
أي: يكفر عنه ذنوبه، ويُجازى بالثواب الجزيل... (ابن كثير).

١٤- { أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ } .
... وهو العالم بالخفيات، الخبير بأحوال الناس ودقائق أمورهم؟ (الواضح).

١٧- { أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٌ } .
قال مؤلف الأصل في الآية السابقة: قوله تعالى: { مَنْ فِي السَّمَاءِ } جارٍ على عُرفٍ تلقِّي البشرِ أوامر الله تعالى، ونزولِ القدرِ بحوادثه ونعمه ونقمه وآياته من تلك الجهة... اهـ.
{ فَسَتَعْلَمُونَ } في الآخرة وعند الموت { كَيْفَ نَذِيرٌ } أي: إنذاري إذا عايَنتم العذاب. (البغوي).

١٨- { وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٌ } .
يعني كفار الأمم الماضية. (البغوي).

١٩- { أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ
بَصِيرٌ }

لا يقدر على إمساكهن وإبقائهن في الجو هكذا إلا الله، وقد سحر الله لها في الجو ما يتلاءم مع حركة أجنحتها في القبض والبسط، وهو سبحانه خبير بما يصلح مخلوقاته كلها. (الواضح).

٢٠- {أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنَّ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي غُرُورٍ}.

يقول تعالى ذكره للمشركين به من قريش: من هذا الذي هو جند لكم أيها الكافرون به ينصركم من دون الرحمن إن أراد بكم سوءاً فيدفع عنكم ما أراد بكم من ذلك؟ ما الكافرون بالله إلا في غرور من ظنهم أن آلهتهم تقربهم إلى الله زلفى، وأنها تنفع أو تضر. (الطبري).

٢٣- {قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ}.

{قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ} أي: ابتداء خلقكم بعد أن لم تكونوا شيئاً مذكوراً، {وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ} أي: العقول والإدراك. (ابن كثير).

٢٩- {قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}.

قل يا محمد: ربنا الرحمن، صدقنا به، وعليه اعتمدنا في أمورنا، وبه وثقنا فيها، فستعلمون أيها المشركون من هو في ذهابٍ عن الحق، ومن هو على غير طريقٍ مستقيم، منا ومنكم، إذا صرنا إليه، وحشرنا جميعاً. (الطبري، باختصار).

سورة القلم

٢- {مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ}.

بإنعام ربك عليك بالإيمان والنبوة. (زاد المسير).

٥- {فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ}.

أي: فستعلم يا محمد، وسيعلم مخالفاك ومكذبك. (ابن كثير).

٧- {إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}.

أي: هو يعلم تعالى أي الفريقين منكم ومنهم هو المهتدي، ويعلم الحزب الضال عن الحق.. (ابن كثير).

١٣- {أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ}.

هذه مقابلة ما أنعم الله عليه من المال والبنين. (ابن كثير).

١٥- {إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ}.

إذا تُقرأ عليه آيات كتابنا، قال: هذا مما كتبه الأولون، استهزاءً به وإنكاراً منه أن يكون ذلك من عند الله. (الطبري).

٢٢- {أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ}.

يعني الثمار والزروع والأعقاب. (البغوي).

٣٢- {عَسَىٰ رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ}.

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل أصحاب الجنة: {عَسَىٰ رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا} بتوبتنا من خطأ فعلنا الذي سبق منا خيراً من جنتنا، {إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ} يقول: إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ فِي أَنْ يُبَدِّلَنَا مِنْ جَنَّتِنَا إِذْ هَلَكْتَ خَيْرًا مِنْهَا. (الطبري).

٣٣- {كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ وَلَٰعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}.

لو كان هؤلاء المشركون يعلمون أن عقوبة الله لأهل الشرك به أكبر من عقوبته لهم في الدنيا، لارتدعوا وتابوا وأنابوا، ولكنهم بذلك جهال لا يعلمون. (الطبري).

٣٤ - { إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ }.

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ اتَّقَوْا عِقَابَ اللَّهِ، بِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ، وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ، عِنْدَ رَبِّهِمْ، بِسَاتِينَ النَّعِيمِ الدَّائِمِ. (الطبري).

٣٥ - { أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ }.

أَفَنَسَاوِي بَيْنَ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ فِي الْجَزَاءِ؟ كَلَّا وَرَبُّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ. (الواضح).

٣٦ - { مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ }.

أي: كَيْفَ تَظُنُّونَ ذَلِكَ؟ (ابن كثير).

٣٧ - { أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ }.

تَقْرَأُونَ. (البغوي).

٣٩ - { أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بِاللَّغَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ }.

أي: إِنَّهُ سَيَحْصُلُ لَكُمْ مَا تَرِيدُونَ وَتَشْتَهُونَ! (ابن كثير).

٤١ - { أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ }.

إِنْ كَانُوا فِيمَا يَدْعُونَ مِنَ الشُّرَكَاءِ صَادِقِينَ. (الطبري).

٤٤ - { سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ }.

وَذَلِكَ بِأَن يَمْتَنِعَهُمْ بِمَتَاعِ الدُّنْيَا حَتَّى يَظُنُّوا أَنَّهُمْ مُتَّعُوا بِهِ بِخَيْرٍ لَّهُمْ عِنْدَ اللَّهِ، فَيَتِمَادُوا فِي طُغْيَانِهِمْ، ثُمَّ يَأْخُذُهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ. (الطبري).

٤٩ - { لَوْلَا أَن تَدَارَكْهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ }.

يُذَمُّ وَيُلَامُ بِالذَّنْبِ يُذْنِبُهُ. (البغوي).

٥٠ - { فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ }.

فجعلله من المرسلين، العاملين بما أمرهم به ربهم، المنتهين عما نهاهم عنه. (الطبري).

٥١ - { وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ }.

أي: ينسبونهُ إلى الجنون إذا سمعوه يقرأ القرآن. (البغوي).

سورة الحاقة

٧ - { فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ }.

قال مؤلف الأصل: تقدّم القول في التشبيه بأعجاز النخل في سورة "اقتربت الساعة".
ويعني في الآية (٢٠) من سورة القمر: { تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ }. وقد قال
هناك: حسن التشبيه بأعجاز النخل، وذلك أن المنقعر هو الذي ينقلب من قعره، فذلك
التشعث والشعب التي لأعجاز النخل كان يشبهها ما تقطع وتشعث من شخص الإنسان.
وقال قوم: إنما شبّههم بأعجاز النخل لأنهم كانوا يحفرون حفراً ليمتنعوا فيها من الريح، فكأنه
شبّه تلك الحفر بعد النزع بحفر أعجاز النخل. والنخل يذكر ويؤنث...

٢٠ - { إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَةٍ }.

أي: أني أحاسب في الآخرة. (البغوي).

٢٥ - { وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهُ }.

يتمنى أنه لم يؤت كتابه؛ لما يرى فيه من قبائح أعماله. (البغوي).

٢٨ - { مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهِ }.

لم يدفع عني مالي ولا جاهي عذاب الله وبأسه، بل خلص الأمر إليّ وحدي، فلا معين لي ولا مجير. (ابن كثير).

٣٣- {إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ}.

يقول: افعلوا ذلك به جزاءً له على كفره بالله في الدنيا، إنه كان لا يصدق بوحدانية الله العظيم. (الطبري).

٣٤- {وَلَا يَخْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ}.

أي: ولا يحث. (روح المعاني).

٤٢- {وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ}.

ولا هو بقول كاهن، لأنّ محمدًا ليس بكاهنٍ فتقولوا: هو من سجع الكهّان، قليلًا ما تتعظون به أنتم، قليلًا ما تعتبرون به. (الطبري).

٤٣- {تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ}.

إنّه وحي من الله أنزلّه على نبيّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل. (الواضح).

٤٨- {وَإِنَّهُ لَتَذْكُرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ}.

أي: لعظة لمن اتقى عقاب الله. (البغوي)؛ لأنهم المنتفعون به. (البيضاوي).

٤٩- {وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ}.

أي: مع هذا البيان والوضوح، سيجد منكم من يكذب بالقرآن. (ابن كثير).

٥٢- {فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ}.

فسبح بذكر ربك وتسميته العظيم، الذي كل شيء في عظمته صغير. (الطبري).

فأذكر الله باسمه العظيم، ونزّهه تنزيهاً؛ شكرًا له على ما أوحى به من القرآن العظيم.
سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ. (الواضح).

سورة المعارج

٢- {لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ}.

أي: مرصّدٌ معدٌّ للكافرين، وقال ابن عباس: واقع: جاء، {لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ} أي: لا دافع له إذا أراد الله كونه. (ابن كثير).

١١- {يُبْصَرُوهُمْ يُودُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمُنْذٍ بَيْنِيهِ}.

يتمنى الكافر يومئذ لو يفتدي نفسه من العذاب الذي ابتلي به بأولاده، وهم مُهَجَّةٌ قلبه.
(الواضح).

١٣- {وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ}.

أي: التي تضمُّه ويأوي إليها. (البغوي).

١٤- {وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ}.

وبمن في الأرض جميعاً من الخلق. (الطبري).

١٦- {نَزَّاعَةً لِّلشَّوْىِ}

من فعلٍ نزع، ونزع الشيء: جذبُه من مقرّه. (مفردات الراغب).

ومما أورده ابن كثير من معاني الكلمة، باختصار: قال الضحاك: تيري اللحم والجلد عن العظم حتى لا تترك منه شيئاً. وقال ابن زيد: تقطع عظامهم، ثم تبدل جلودهم وحلقتهم.

١٧- {تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى}.

وذلك أنهم كما قال الله عز وجل: كانوا ممن أدبر وتولى، أي: كذب بقلبه، وترك العمل بجوارحه. (ابن كثير).

{مَنْ أَدْبَرَ} عن الإيمان، {وَتَوَلَّى} عن الحق. (البغوي).

٢١ - ٢٢ - {إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا . وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا}.

سأل محمد بن عبد الله بن طاهر ثعلباً عن الهلح فقال: قد فسره الله تعالى، ولا يكون تفسيراً أبين من تفسيره، وهو الذي إذا ناله شرٌّ أظهر شدة الجزع، وإذا ناله خيرٌ بخل به ومنعه الناس، وهذا طبعه، وهو مأمورٌ بمخالفة طبعه وموافقة شرعه. والشرُّ: الضرُّ والفقر، والخير: السعة والغنى... (النسفي).

٢٦ - {وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيَّوْمَ الدِّينِ}.

يوقنون. (ابن كثير).

٣٥ - {أُولَئِكَ فِي جَنَّتٍ مُّكْرَمُونَ}.

هؤلاء الذين يفعلون هذه الأفعال، في بساتين مكرمون، يُكرمهم الله بكرامته. (الطبري).

٤٢ - {فَدَرَّهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ}.

وردَ مثلها في الآية (٨٣) من سورة الزخرف، ومما قاله في تفسيرها هناك: {فَدَرَّهُمْ يَخُوضُوا} مهادنةٌ ما وترك، وهي مما نُسخَت بآية السيف.

{حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ}: قال الجمهور: اليوم الذي توعدّهم به هو القيامة. وقال عكرمة وغيره: هو يوم بدر.

٤٤ - {ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ}

ذلك هو اليوم الذي كانوا يُوعَدُونَ به، فلَيُذَوِّقُوا العذاب الذي كانوا يكدِّبُونَ به. (الواضح).

سورة نوح

١ - { إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } .
أي: بأنْ خَوْفَ قَوْمِكَ وَحَذَرِهِمْ. (الخازن).

٢ - { قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ } .
أُنذِرْكُمْ وَأَبَيِّنُ لَكُمْ رِسَالَةَ اللَّهِ بِلُغَةٍ تَعْرِفُونَهَا. (البغوي).

٣ - { أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا } .
وَأَمَرَكُمْ بِعِبَادَةِ اللَّهِ، وَاتَّقُوا عِقَابَهُ بِالْإِيمَانِ بِهِ، وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ، وَانْتَهُوا إِلَى مَا أَمَرَكُمْ بِهِ، وَاقْبَلُوا نَصِيحَتِي لَكُمْ. (الطبري).

٤ - { إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ } .
أي: بادروا بالطاعة قبل حلول النعمة؛ فإنه إذا أَمَرَ تعالى بكون ذلك لا يُرَدُّ ولا يُمَانَع، فإنه العظيم الذي قد قهر كلَّ شيء، العزيز الذي دانت لعزته جميع المخلوقات. (ابن كثير).

٧ - { وَاسْتَغْبِرُوا اسْتِغْبَارًا } .
وَتَكَبَّرُوا فَتَعَاظَمُوا عَنِ الْإِذْعَانِ لِلْحَقِّ وَقَبُولِ مَا دَعَوْهُمْ إِلَيْهِ مِنَ النَّصِيحَةِ. (الطبري).

١٠ - { فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا } .
إنه كَانَ غَفَّارًا لِذُنُوبِ مَنْ أَنَابَ إِلَيْهِ، وَتَابَ إِلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ. (ابن كثير).

١١ - { يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا } .
أي: متواصلة الأمطار. (ابن كثير).

١٢- {وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا}.

يرزقكم بساتين، ويجعل لكم أنهاراً تسقون منها جناتكم ومزارعكم. (الطبري).

١٦- {وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا}.

أي: فاوتَ بينهما في الاستتارة، فجعلَ كلاً منهما أنموذجاً على حدة، ليُعرفَ الليل والنهارُ بمطلعِ الشمسِ ومغيبها، وقَدَّرَ للقمرِ منازلَ وبروجاً، وفاوتَ نوره، فتارةً يزدادُ حتى يتناهى، ثم يشرعُ في النقصِ حتى يستتر، ليدلَّ على مضيِّ الشهورِ والأعوام، كما قال تعالى: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} [سورة يونس: ٥]. (ابن كثير).

٢٠- {لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا}.

من السلوك، وهو الدخول. (روح البيان لحقي).
لتتقلبوا عليها كما يتقلبُ الرجلُ على بساطه. (النسفي).

٢٢- {وَمَكْرُوا مَكْرًا كُبَّارًا}.

{مَكْرًا كُبَّارًا} أي: كبيراً في الغاية. وإذا اعتُبرَ التنوينُ في {مَكْرًا} للتفخيم زادَ أمرُ المبالغةِ في مكرهم، أي: كبيراً في الغاية، وذلك احتياهم في الدين، وصلُّهم للناسِ عنه، وإغراؤهم وتحريضهم على أذيةِ نوحٍ عليه السلام. (روح المعاني).

٢٦- {وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا}

أي: لا تتركْ على وجهِ الأرضِ منهم أحداً. (ابن كثير).

٢٧- {إِنَّكَ إِن تَذَرُهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا}.

يقولُ تعالى ذكره مخبراً عن قيلِ نوحٍ في دعائه إِيَّاهُ على قومه: إِنَّكَ يَا رَبِّ إِنَّ تَذَرِ الْكَافِرِينَ أَحْيَاءَ عَلَى الْأَرْضِ وَلَمْ تُهْلِكْهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِكَ، {يُضِلُّوا عِبَادَكَ} الَّذِينَ قَدْ آمَنُوا بِكَ، فَيَصُدُّوهُمْ عَنْ سَبِيلِكَ، {وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا} فِي دِينِكَ، {كَفَّارًا} لِنِعْمَتِكَ. (الطبري).

٢٨- {وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا}.

الظالمين أنفسهم بكفرهم. (الطبري).

سورة الجن

٢- {يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا}.

يدلُّ على الحقِّ وسبيلِ الصوابِ {فآمَنَّا بِهِ}، يقول: فصَدَّقناه، {وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا} مِنْ خَلْقِهِ. (الطبري).

٣- {وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا}.

المراد وصفه عزَّ وجلَّ بالتعالي عن صاحبةِ الولد؛ لعظمته أو لسلطانه أو لغناه سبحانه وتعالى، وكأنهم سمعوا من القرآن ما نَبَّههم على خطأ ما اعتقدوه كفره الجن، من تشبيهه سبحانه بخلقه في اتخاذِ صاحبةِ الولد، فاستعظموه ونزَّهوه تعالى عنه. (روح المعاني).

٩- {فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا}.

يعني شهاب نارٍ قد رُصد له به. (الطبري).

١٢- {وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا}.

أي: نعلم أن قدرة الله حكمةٌ علينا، وأنا لا نُعْجِزُهُ فِي الْأَرْضِ وَلَوْ أَمَعْنَا فِي الْهَرَبِ، فإنه علينا قادر، لا يُعْجِزُهُ أَحَدٌ مِنَّا. (ابن كثير).

١٤ - {فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا}.

أي: طلبوا لأنفسهم النجاة. (ابن كثير).

أي قصدوا طريق الحق وتوَحَّوه. (البغوي).

١٥ - {وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا}.

{وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ}: الذين كفروا، {فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا}: كانوا وقود النار يوم القيامة.

(البغوي).

١٧ - {وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا}.

وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ عِبَادَةِ رَبِّهِ وموعظته. (الواضح).

٢٠ - {قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا}.

أي: قال لهم الرسول - لما آذوه وخالفوه وكذبوه وتظاهروا عليه، ليُبطلوا ما جاء به من الحق،

واجتمعوا على عداوته -: {إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي} أي: إنما أعبدُ ربِّي وحده لا شريك له، وأستجيرُ

به، وأتوكلُ عليه، {وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا}. (ابن كثير).

٢١ - {قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا}.

قل يا محمد لمشركي العرب الذين ردُّوا عليك ما جئتهم به من النصيحة: إني لا أملك لكم

ضرًّا في دينكم ولا في دنياكم، ولا رشداً أرشدكم؛ لأن الذي يملك ذلك الله الذي له مُلك كلِّ

شيء. (الطبري).

٢٢ - {قُلْ إِنِّي لَنْ يُخِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا}.

لن يمنعني منه أحدٌ إن عصيته. (البغوي).

٢٣ - {وَمَنْ يَعَصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا}.

... فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا، {خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا} يقول: ماكثين فيها أبدًا، إلى غير نهاية.
(الطبري).

٢٤- {حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْئَلُونَ مَنْ أضعفُ ناصِرًا وأقلُّ عددًا}.
حتى إذا رأى المشركون ما وُعدوا به من العذاب يوم القيامة، فسيعلمون عندئذ أي الفريقين هو الضعيفُ المخدول، القليلُ الذي لا يؤبُّه به، المؤمنون، أم المشركون؟
وكان المشركون في مكة يُعيرون المسلمين بأنهم قلةٌ مُستضعفة. (الواضح).

٢٦- {عَالِمِ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا}.
عالمٌ ما غابَ عن أبصارِ خلقه، فلم يَرَوْه، فلا يُظْهِرُ على غيبه أحدًا، فيُعلمُهُ أو يُريه إياه.
(الطبري).

٢٨- {وَأَخْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا}.
وعلمَ عددَ الأشياءِ كلّها، فلم يخفَ عليه منها شيء. (الطبري).

سورة المزمل

٩- {رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا}.
معنى الكلام: ربُّ المشرق والمغرب وما بينهما من العالم. وقوله: {لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ} يقول: لا ينبغي أن يُعبدَ إلهٌ سِوَى الله، الذي هو ربُّ المشرق والمغرب. (الطبري).

١٠- {وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا}.
واصبر على ما يقولون من تكذيبهم إياك وأذاهم لك، ولا تتعرض لهم، ودارهم من غير جزع، وكلِ أمورهم إلى الله. (الواضح).
وذكر مؤلف الأصل وغيره أن الآية منسوخة.

١٢ - { إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا } .

وهي السعير المضطربة. (ابن كثير).

١٣ - { وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا } .

فسّر "الأليم" في أكثر من موضع بالمؤلم.

١٤ - { وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا } .

تصير ككتبان الرمل بعد ما كانت حجارة صماء. (ابن كثير).

١٨ - { السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا } .

كان ما وعد الله من أمر أن يفعله مفعولاً، لأنه لا يُخلف وعده، وما وعد أن يفعله تكوينه يوم تكون الولدان شيباً. يقول: فاحذروا ذلك اليوم أيها الناس، فإنه كائن لا محالة. (الطبري).

٢٠ - { وَمَا تَقَدَّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْرًا } .

وما تقدّموا أيها المؤمنون لأنفسكم في دار الدنيا، من صدقة أو نفقة تنفقونها في سبيل الله، أو غير ذلك من نفقة في وجوه الخير، أو عمل بطاعة الله، من صلاة أو صيام أو حج، أو غير ذلك من أعمال الخير في طلب ما عند الله، تجدوه عند الله يوم القيامة في معادكم هو خيراً لكم مما قدّمتم في الدنيا، وأعظم منه ثواباً، أي: ثوابه أعظم من ذلك الذي قدّمتموه لو لم تكونوا قدّمتموه. (الطبري).

سورة المدثر

٥ - { وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ } .

قال أبو سلمة: اهجرها ولا تقربها (يعني الأوثان). (البغوي).
أي: اترك المعصية. (ابن كثير).

٤٢ - { مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ }.

ذكر مؤلف الأصل في الآية (٢٦) من السورة: { سَأُصْلِيهِ سَقَرَ }، أنه "الدرك السادس من جهنم، على ما روي".

وقال الراغب في مفرداته: اسمٌ علمٌ لجهنم.

٤٩ - { فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ }.

تفسير الآية: فما هؤلاء المشركين عن تذكرة الله إياهم بهذا القرآن مُعْرِضِينَ، لا يستمعون لها فيتعظوا ويعتبروا؟ (الطبري).

سورة القيامة

١٥ - { وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرُهُ }.

تفسير الآية: بل للإنسان على نفسه شهودٌ من نفسه، ولو اعتذر بالقول مما قد أتى من المآثم، وركب من المعاصي، وجادل بالباطل. (الطبري).

٢١ - { وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ }.

وهم لاهون متشاغلون عن الآخرة. (ابن كثير).

٣٢ - { وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى }.

كذب بكتاب الله، وتولى عن طاعة الله. (الطبري).

٣٥ - { ثُمَّ أَوَّلَىٰ لَكَ فَأَوَّلَىٰ }.

تكرير للتأكيد. (روح المعاني).

٤٠ - { أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى }.

أليس هذا الذي أنشأ الخلق وسوّاه قادراً على أن يُعيدَهُ بعد موته؟ بلى. (الواضح).

سورة الإنسان

٣ - { إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا }.

إما مؤمناً سعيداً، وإما كافراً شقيّاً. وقيل: معنى الكلام الجزاء، يعني: بيّنا له الطريق، إن شكر، أو كفر. (البغوي).

٤ - { إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا }.

يخبرُ تعالى عما أُرصدُهُ للكافرين من خلقه به من السلاسل والأغلال والسعير، وهو اللهب والحريق في نار جهنم. (ابن كثير).

قوله { وَأَغْلَالًا } يعني في أيديهم، تُغلُّ في أعناقهم، { وَسَعِيرًا } : وقوداً شديداً. (البغوي).

٧ - { وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا }.

ويتركون المحرمات التي نهاهم عنها خيفةً من سوء الحساب يوم المعاد، وهو اليوم الذي شرُّه مستطير، أي: منتشرٌ عامٌّ على الناس، إلا من رحم الله. (ابن كثير).

٩ - { إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا }.

يُطعموهم وهم يقولون بلسان الحال: إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ طلباً لرضا الله ورجاء ثوابه، لا نريدُ منكم أن تكافؤونا به، ولا أن تُثنوا علينا جزاءً عليه. (الواضح).

١١ - { فَوْقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا }

فدفع الله عنهم ما كانوا في الدنيا يَحْدَرُونَ مِنْ شَرِّ اليومِ العَبَوسِ القَمْطَرِيرِ، بما كانوا في الدنيا يعملون مما يَرْضَى عنهم رَبُّهُمْ، لِقَاهُمْ نَصْرَةً فِي وجوههم، وسروراً في قلوبهم. (الطبري).

١٢- {وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا}.

أي: بسبب صبرهم أعطاهم ونوَّاهم، وبؤَّاهم {جَنَّةً وَحَرِيرًا} أي: منزلاً رحباً، وعيشاً رغداً، ولباساً حسناً. (ابن كثير).

١٥- {وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِأَنِيَّةٍ مِنْ فِضَّةٍ}.

ويُطَافُ على هؤلاء الأبرار. (الطبري).

١٧- {وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا}.

أي: ويُسْقَوْنَ، يعني: الأبرار أيضاً، في هذه الأكواب، {كَأْسًا} أي: خمرًا. (ابن كثير).

٢١- {عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ}.

أي: فوقهم. (البغوي).

٢٢- {إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا}.

أي: ما وُصِفَ من نعيمِ الجنةِ كَانَ لَكُمْ جزاءً بأعمالكم، {وَكَانَ سَعْيُكُمْ}: عملكم في الدنيا بطاعةِ الله {مَشْكُورًا} قال عطاء: شُكِرْتُمْ عليه، فأثيبكم أفضلَ الثواب. (البغوي).

٢٣- {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا}.

نحن نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ أَيُّهَا النَّبِيُّ مَتَفَرِّقًا، ليكونَ أَكْثَرَ عَوْنًا عَلَى الْفَهْمِ وَالتَّدْبِيرِ، وَأَيْسَرَ لِلْحِفْظِ، وَأَوْقَعَ فِي النَّفْسِ بَعْدَ الْوَقَائِعِ. (الواضح).

٣١- {يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا}.

يُدْخِلُ رَبُّكُمْ مَنْ يَشَاءُ مِنْكُمْ فِي رَحْمَتِهِ، فَيَتُوبُ عَلَيْهِ، حَتَّى يَمُوتَ تَائِبًا مِنْ ضَلَالَتِهِ، فَيَغْفِرُ لَهُ ذُنُوبَهُ، وَيُدْخِلُهُ جَنَّتهِ. الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ، فَمَاتُوا عَلَى شُرَكَاهُمْ، أَعَدَّ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابًا مُؤَلَّمًا مُوجِعًا، وَهُوَ عَذَابُ جَهَنَّمَ. وَنُصِبَ قَوْلُهُ: {وَالظَّالِمِينَ} لِأَنَّ الْوَاقِفَ ظَرْفٌ لـ {أَعَدَّ}، وَالْمَعْنَى: وَأَعَدَّ لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا. (الطبري).

سورة المرسلات

٦- {عَذْرًا أَوْ تُوْذَرًا}.

جَوَزَ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرِينَ مِنْ عَذَرَ إِذَا أزالَ الإساءة، وَمِنْ أَنْذَرَ إِذَا خَوَّفَ. (روح المعاني).

١٩- {وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ}.

فَسَّرَهَا فِي الْآيَةِ (١٥) مِنَ السُّورَةِ نَفْسِهَا، بِقَوْلِهِ: الْمَعْنَى: لِلْمُكَذِّبِينَ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَبَسَائِرِ فُصُولِ الشَّرْعِ. وَالْوَيْلُ هُوَ الْحَرْبُ وَالْحُزْنُ عَلَى نَوَائِبِ تَحَدُّثٍ بِالْمَرَّةِ. وَيُرْوَى عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَعِمَارِ بْنِ يَاسِرٍ أَنَّ وَادِيًّا فِي جَهَنَّمَ اسْمُهُ الْوَيْلُ.

٢٤- {وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ}.

فَسَّرَهَا فِي الْآيَةِ (١٥) مِنَ السُّورَةِ نَفْسِهَا، بِقَوْلِهِ: الْمَعْنَى: لِلْمُكَذِّبِينَ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَبَسَائِرِ فُصُولِ الشَّرْعِ. وَالْوَيْلُ هُوَ الْحَرْبُ وَالْحُزْنُ عَلَى نَوَائِبِ تَحَدُّثٍ بِالْمَرَّةِ. وَيُرْوَى عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَعِمَارِ بْنِ يَاسِرٍ أَنَّ وَادِيًّا فِي جَهَنَّمَ اسْمُهُ الْوَيْلُ.

٢٨- {وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ}.

فَسَّرَهَا فِي الْآيَةِ (١٥) مِنَ السُّورَةِ نَفْسِهَا، بِقَوْلِهِ: الْمَعْنَى: لِلْمُكَذِّبِينَ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَبَسَائِرِ فُصُولِ الشَّرْعِ. وَالْوَيْلُ هُوَ الْحَرْبُ وَالْحُزْنُ عَلَى نَوَائِبِ تَحَدُّثٍ بِالْمَرَّةِ. وَيُرْوَى عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَعِمَارِ بْنِ يَاسِرٍ أَنَّ وَادِيًّا فِي جَهَنَّمَ اسْمُهُ الْوَيْلُ.

٣١- { لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ }.

وغير مفيد في وقت من الأوقات من حرّ اللهب شيئاً. (روح المعاني).

٣٤- { وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ }.

فسرها في الآية (١٥) من السورة نفسها، بقوله: المعنى: للمكذّبين به في الدنيا وبسائر فصول الشرع. والويل هو الحزن والحزن على نوائب تحدث بالمرء. ويروى عن النعمان بن بشير وابن مسعود وعمار بن ياسر أن وادياً في جهنم اسمه الويل.

٣٦- { وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ }.

أي: لا يقدرّون على الكلام، ولا يؤذّن لهم فيه ليعتذروا، بل قد قامت عليهم الحجة، ووقع القول عليهم بما ظلموا، فهم لا ينطقون. وعرصات القيامة حالات، والربُّ تعالى يخبر عن هذه الحالة تارة، وعن هذه الحالة تارة؛ ليدلّ على شدّة الأهوال والزلازل يومئذ، ولهذا يقول بعد كلّ فصلٍ من هذا الكلام: { وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ }.

وأورد البغوي قول الجنيد رحمه الله: أي لا عذر لمن أعرض عن منعمه، وكفر بأياديهِ ونعمه.

٣٧- { وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ }.

فسرها في الآية (١٥) من السورة نفسها، بقوله: المعنى: للمكذّبين به في الدنيا وبسائر فصول الشرع. والويل هو الحزن والحزن على نوائب تحدث بالمرء. ويروى عن النعمان بن بشير وابن مسعود وعمار بن ياسر أن وادياً في جهنم اسمه الويل.

٣٨- { هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمْعُنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ }.

يقول تعالى ذكره هؤلاء المكذّبين بالبعث يوم يبعثون: هذا يوم الفصل الذي يفصل الله فيه بالحق بين عباده، { جَمْعُنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ }، يقول: جمعناكم فيه لموعديكم الذي كنا نعدكم في الدنيا الجمع فيه... (الطبري).

٤٠ - {وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ}.

فسرّها في الآية (١٥) من السورة نفسها، بقوله: المعنى: للمكذّبين به في الدنيا وبسائر فصول الشرع. والويل هو الحزن والحزن على نوائب تحدث بالمرء. ويروى عن النعمان بن بشير وابن مسعود وعمار بن ياسر أن وادياً في جهنم اسمه الويل.

٤١ - {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ}.

إن الذين اتقوا عقاب الله، بأداء فرائضه في الدنيا، واجتناب معاصيه. (الطبري).

٤٣ - {كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}.

قال الطبري في تفسيرها: يُقال لهم: كُلُوا أيها القوم من هذه الفواكه، واشربوا من هذه العيون كلما اشتهيتم، هنيئاً، يقول: لا تكدير عليكم، ولا تنغيص فيما تأكلونه وتشربون منه، ولكنه لكم دائم لا يزول، ومريء لا يورثكم أذى في أبدانكم. هذا جزاء بما كنتم في الدنيا تعملون من طاعة الله، وتجتهدون فيما يقربكم منه.

٤٤ - {إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ}.

أي: هذا جزاؤنا لمن أحسن العمل. (ابن كثير).

٤٥ - {وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ}.

فسرّها في الآية (١٥) من السورة نفسها، بقوله: المعنى: للمكذّبين به في الدنيا وبسائر فصول الشرع. والويل هو الحزن والحزن على نوائب تحدث بالمرء. ويروى عن النعمان بن بشير وابن مسعود وعمار بن ياسر أن وادياً في جهنم اسمه الويل.

٤٦ - {كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ}.

{كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا} في الدنيا، {إِنَّكُمْ تُجْرِمُونَ}: مشركون بالله عز وجل، مستحقون للعذاب. (البغوي).

٤٧ - {وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ}.

فسرها في الآية (١٥) من السورة نفسها، بقوله: المعنى: للمكذِّبين به في الدنيا وبسائر فصول الشرع. والويل هو الحرب والحزن على نوائب تحدث بالمرء. ويروى عن النعمان بن بشير وابن مسعود وعمار بن ياسر أن وادياً في جهنم اسمه الويل.

٤٩ - {وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ}.

فسرها في الآية (١٥) من السورة نفسها، بقوله: المعنى: للمكذِّبين به في الدنيا وبسائر فصول الشرع. والويل هو الحرب والحزن على نوائب تحدث بالمرء. ويروى عن النعمان بن بشير وابن مسعود وعمار بن ياسر أن وادياً في جهنم اسمه الويل.

الجزء الثلاثون

سورة النبأ

١١ - {وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا}.

المعاش: العيش. وكل ما يُعاش فيه فهو معاش. أي: جعلنا النهار سبباً للمعاش والتصرف في المصالح. قال ابن عباس: يريد: تبتغون من فضل الله، وما قسم لكم من رزقه. (البغوي).

١٦ - {وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا}.

بساتين وحدائق. (ابن كثير).

٢٠ - {وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا}.

وُئِسِفَتِ الْجِبَالُ فَاجْتَثَّتْ مِنْ أَصُولِهَا (الطبري).

٢١- {إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا}.

طريقاً وممرّاً، فلا سبيل لأحدٍ إلى الجنةِ حتى يقطعَ النارَ.

وقيل: {جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا} أي: معدّةٌ لهم، يقال: أرصدتُ له الشيءَ إذا أعددتُهُ له.

وقيل: هو من رصدتُ الشيءَ أرصدهُ إذا ترقّبته، والمرصاد: المكانُ الذي يرصدُ الراصدُ فيه

العدو، وقوله: {إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا} أي: ترصدُ الكفارَ. (البغوي).

٢٨- {وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا}.

أي: وكانوا يكذبون بحججِ الله ودلائلهِ على خلقه التي أنزلها على رسوله صلى الله عليهم

وسلم، فيقابلونها بالكذبِ والمعاندة. وقوله: {كِذَابًا} أي: تكذيباً. (ابن كثير).

٢٩- {وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا}.

فكتبناه كتاباً، كتبنا عددهُ ومبلغهُ وقدره، فلا يعزُبُ عنا علمُ شيءٍ منه. (الطبري).

٣٠- {فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا}.

يقالُ لأهلِ النار: ذوقوا ما أنتم فيه، فلن نزيدكم إلا عذاباً من جنسه. (ابن كثير).

٣١- {إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا}.

أي: إن للذين يتقون عملَ الكفر. (روح المعاني).

٣٣- {وَكَوَاعِبُ أَتْرَابًا}.

جمعُ كاعب، وهي المرأةُ التي تكعبُ ثديها واستدارَ مع ارتفاعِ يسير. ويكونُ ذلك في سنِّ

البلوغِ وأحسنِ التسوية. (روح المعاني).

٣٥- { لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا } .

ذكر أنه تقدّم القول في { كِذَابًا } . ويعني في الآية (٢٨) من السورة، وكان مما قال: "وهو مصدرٌ بلغة بعض العرب، وهي يمانية". وينظر الاستدراك عليه في موضعه من الآية.

٣٦- { جَزَاءٌ مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا } .

أي: جازاهم جزاءً وأعطاهم عطاءً. (البغوي).

أي: هذا الذي ذكرناه جازاهم الله به وأعطاهم به بفضله ومنه وإحسانه ورحمته. (ابن كثير).

٣٧- { رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا } .

{ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا } ، وخالقهما والمتصرف فيهما وحده، الذي وسعت رحمته كل شيء. (الواضح).

٤٠- { يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا } .

أي: يرى عمله مثبتاً في صحيفته، خيراً كان أو شراً. (زاد المسير).

سورة النازعات

١٥- { هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى } .

هل أتاك يا محمد حديث موسى بن عمران، وهل سمعت خبره... (الطبري).

١٦- { إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى } .

ذكر أنه تقدّم شرح هذه اللفظة في سورة طه، ويعني في الآية (١٢) منها: { إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى } ، وقد أطلّ فيه، وكان من قوله: و { طُوًى } معناه مرتين مرتين، فقالت فرقة:

معناه: قدس مرتين، وقالت فرقة: معناه: طويته أنت، أي: سرت به، أي: طويت لك الأرض مرتين ... وقالت فرقة: هو اسم الوادي...

١٧- { اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ }.

عتا وتجاوز حده في العدوان والتكبر على ربه. (الطبري).

٢١- { فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ }.

فكذب فرعون موسى فيما أتاه من الآيات المعجزة، وعصاه فيما أمره به من طاعته ربه، وخشيته إياه. (الطبري).

٢٤- { فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ }.

فجمع [فرعون] قومه وأتباعه، فنادى فيهم، فقال لهم: أنا ربكم الأعلى، الذي كل رب دوني. وكذب الأحمق. (تفسير الطبري).

٢٦- { إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ }.

أي: لمن يتعظ وينزجر. (ابن كثير).

٢٧- { أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا }.

أي: أخلقكم بعد موتكم {أشد} أي: أشق وأصعب في تقديركم، {أم السماء} أي: أم خلق السماء، على عظمها، وانطوائها على تعاجيب البدائع، التي تحار العقول عن ملاحظة أدناها؟

وقوله تعالى: { بَنَاهَا } الخ، بيان وتفصيل لكيفية خلقها، المستفاد من قوله تعالى: { أَمِ السَّمَاءُ } . (روح المعاني).

٢٩- { وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا }.

وأبرز ضوءَ شمسِها. (البيضاوي).

٣١ - {أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا}.

أنبتَ نباتَها. (الطبري).

ورعيها. وهو في الأصل لموضع الرعي. (البيضاوي).

٣٦ - {وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى}.

وأُظهِرتِ الجحيمُ. وهي نارُ الله. (الطبري).

من قوله تعالى: {نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ} [سورة الهُمزة: ٦].

٤١ - {فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى}.

فإنَّ الجنةَ هي مأواه ومنزلُهُ يومَ القيامة. (الطبري).

٤٤ - {إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا}.

إلى ربِّكَ منتهى علمِها، أي: إليه ينتهي علمُ الساعة، لا يعلمُ وقتَ قيامِها غيره. (الطبري).

٤٥ - {إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنِ يَخْشَاهَا}.

إنما بعثتُكَ لئنذِرَ الناسَ وتحذِرَهم من بأسِ الله وعذابه، فمن خشِيَ الله وخافَ مقامَهُ ووَعِيدَهُ اتبعكَ فأفلحَ وأنجحَ، والخيبةُ والخسارُ على من كذَّبَكَ وخالفكَ. (ابن كثير).

سورة عبس

٤ - {أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى}.

{أَوْ يَذَّكَّرُ}: أو يتذكَّرُ، {فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى}: يعني يعتبرُ فينفعهُ الاعتبارُ والاتِّعَاضُ. (الطبري).

١٢ - {فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ}.

{فَمَنْ شَاءَ} من عبادِ الله {ذَكَرْهُ} أي: اتَّعَظَ به. (البغوي).

١٣ - {فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ}.

أي: معظَّمة موقَّرة. (ابن كثير).

١٤ - {مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ}.

{مَرْفُوعَةٍ} أي: عاليةِ القدر، {مُطَهَّرَةٍ} أي: من الدنسِ والزيادةِ والنقص. (ابن كثير).

١٦ - {كِرَامٍ بَرَرَةٍ}.

أي: خَلَقَهُمْ كَرِيمٌ حَسَنٌ شَرِيفٌ، وَأَخْلَقَهُمْ وَأَفْعَالُهُمْ بَارَّةٌ طَاهِرَةٌ كَامِلَةٌ.
ومن هاهنا ينبغي لحاملِ القرآن أن يكونَ في أفعاله وأقواله على السدادِ والرشاد. (ابن كثير).

٢٥ - {أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا}.

صَبَبْنَاهُ عَلَى الْأَرْضِ بكَثْرَةٍ. (الواضح).

٢٦ - {ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا}.

بَدِيعًا لَائِقًا بِمَا يَشُقُّهَا مِنَ النَّبَاتِ، صَغَرًا وَكَبَرًا، شَكْلًا وَهَيْئَةً. (روح المعاني).

٢٩ - {وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا}.

وَزَيْتُونًا مَفِيدًا، يُؤْكَلُ، وَيُوقَدُ مِنْهُ، وَيُدَّهَنُ بِهِ، فَوَائِدُهُ كَثِيرَةٌ جَدًّا، وَيُتَعَالَجُ بِهِ. وَنَخْلًا، يُؤْكَلُ رُطْبًا، وَتَمْرًا، وَمَطْبُوحًا، وَيُعْتَصَرُ مِنْهُ، طَيِّبٌ وَلَذِيذٌ وَمَفِيدٌ.. (الواضح).

٣٦ - {وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ}.

يعني زوجته التي كانت زوجته في الدنيا. (الطبري).

٣٩ - {ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ}.

أي: مسرورة فرحة، من السرور في قلوبهم قد ظهر البشر على وجوههم. وهؤلاء هم أهل الجنة. (ابن كثير).

٤٢ - {أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ}.

أي: الكفرة قلوبهم، الفجرة في أعمالهم. (ابن كثير).

سورة التكويد

٢٧ - {إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ}.

أي: هذا القرآن ذكر لجميع الناس، يتذكرون به ويتعظون. (ابن كثير).

سورة الانفطار

٧ - {الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ}.

{الَّذِي خَلَقَكَ} ولم تك شيئاً، {فَسَوَّاكَ} إنساناً تسمع وتُبصر. (زاد المسير).
التسوية: جعل الأعضاء سوية سليمة معدة لمنافعها. (روح المعاني).

١٣ - {إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ}.

لفي نعيم الجنان يعمون فيها. (الطبري).

١٤ - {وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ}.

في جهنم، يقاسون حرها وعذابها الشديد. (الواضح).

سورة المطففين

١١ - {الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بَيَّوْمَ الدِّينِ}.

أي: لا يصدِّقون بوقوعه، ولا يعتقدون كونه، ويستبعدون أمره. (ابن كثير).

١٨ - {كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ}.

الأبرار: جمع برّ، وهم الذين برّوا الله بأداء فرائضه، واجتناب محارمه. وقد كان الحسن يقول: هم الذين لا يؤذون شيئاً حتى الذرّ! (الطبري).

١٩ - {وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلِيُّونَ؟}

وأي شيء أشعرك يا محمّد ما عليّون؟ (الطبري).

٢٠ - {كِتَابٌ مَرْقُومٌ}.

ذكر في الآية (٩) من السورة أن "مرقوم" معناه: مكتوب.

٢١ - {يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ}.

يشهد ذلك الكتاب المكتوب بأمان الله للبرّ من عباده من النار، وفوزه بالجنة، المقربون من ملائكته، من كلّ سماء من السماوات السبع. (الطبري).

٢٢ - {إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ}.

إن الأبرار الذين برّوا باتّقاء الله، وأداء فرائضه، لفي نعيم دائم لا يزول يوم القيامة، وذلك نعيمهم في الجنان. (الطبري).

٣٠ - {وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ}.

يغمز بعضهم بعضاً ويشيرون بأعينهم. (البيضاوي).

٣١- {وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ}.

أي: رجع هؤلاء المجرمون إلى منازلهم. (ابن كثير).

٣٣- {وَمَا أَرْسَلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ}.

أي: وما بُعث هؤلاء المجرمون حافِظين على هؤلاء المؤمنين ما يصدرُ منهم من أعمالهم وأقوالهم، ولا كَلَّفُوا بهم، فلمَ اشتغلوا بهم وجعلوهم نصب أعينهم؟ (ابن كثير).

٣٤- {فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ}.

{فَالْيَوْمَ} يعني: يوم القيامة، {الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ} أي: في مقابلة ما ضحك بهم أولئك. (ابن كثير).

٣٥- {عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ}.

قال في تفسيرها، في الآية (٢٣) من السورة: {الْأَرَائِكِ}: جمع أريكة، وهي السُرُرُ في الحِجَال.

سورة الانشقاق

٥- {وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ}.

قال في تفسير مثلها، في الآية الثانية من السورة، محرراً: استمعت وسمعت أمره ونهيّه، وحُقَّ لها أن تسمع وتطيع.

٩- {وَيُنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا}.

أي: ويرجع إلى أهله في الجنة، قاله قتادة والضحاك، {مَسْرُورًا} أي: فرحاً مغتبطاً بما أعطاه الله عزَّ وجلَّ. (ابن كثير).

١٢- {وَيَصْلَى سَعِيرًا}.

بمعنى أنهم يَصْلَوْنَهَا وَيَرْدُونَهَا، فيحترقون فيها. (الطبري).

٢١- {وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ}.

وإذا قُرِئَ عليهم كتاب ربهم لا يخضعون ولا يستكبنون. (الطبري).

٢٢- {بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ}.

أي: من سجيّتهم التكذيب والعناد والمخالفة للحق. (ابن كثير).

{بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ} بالقرآن والبعث. (البغوي).

سورة البروج

٧- {وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ}.

{وَهُمْ}: يعني الملك وأصحابه الذين خدّوا الأخدود، {عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ}: من عرّضهم على النار، وإرادتهم أن يرجعوا إلى دينهم، {شُهُودٌ}: حضور. (البغوي).

٨- {وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ}.

وما عابوا منهم وما أنكروا إلا الإيمان {بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ}، ذكر الأوصاف التي يستحق بها أن يؤمن به، وهو كونه عزيزاً غالباً قادراً يُخَشَى عقابُه، حميداً مُنْعِماً يَجِبُ له الحمدُ على نعمته، ويُرجى ثوابه. (النسفي، باختصار).

٩- {الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}.

الذي له سلطانُ السماواتِ السبعِ والأرضين وما فيهنَّ، {وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} يقولُ تعالى ذكره: واللَّهُ على فعلِ هؤلاءِ الكفارِ - من أصحابِ الأخدودِ - بالمؤمنين الذين فتنوهم شاهد، وعلى غيرِ ذلكِ من أفعالهم وأفعالِ جميعِ خلقه، وهو مجازيهم جزاءهم. (الطبري).

١١- {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ}.

إنَّ الذينَ أقرُّوا بتوحيدِ الله، وهم هؤلاءِ القومُ الذينَ حرَّفَهم أصحابُ الأخدود، وغيرُهم من سائرِ أهلِ التوحيد، وعملوا بطاعةِ الله، واثَّمروا لأمره، وانتَهَوْا عما نهاهم عنه، لهم في الآخرة عندَ اللهِ بساتينِ تجري من تحتها الأنهارُ، والخمرُ واللبنُ والعسل. هذا الذي هو لهؤلاءِ المؤمنين في الآخرة، هو الظفرُ الكبير، بما طلبوا والتمسوا بإيمانهم بالله في الدنيا، وعملهم بما أمرهم الله به فيها، ورضيَّه منهم. (الطبري).

١٢- {إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ}.

البطش: الأخذُ بصلوةٍ وعنف، وحيثُ وُصِفَ بالشدةِ فقد تضاعفَ وتفاقم، وهو بطشه عزَّ وجلَّ بالجبابةِ والظلمة، وأخذه سبحانه إيَّاهم بالعذابِ والانتقام. (روح المعاني).

١٦- {فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ}.

لا يُعجزُه شيءٌ يريدُه، ولا يمتنعُ منه شيءٌ طلبه. (البغوي).

١٨- {فِرْعَوْنٌ وَثمودَ}.

جنودُ فرعون، وثمودُ قوم صالح، الذينَ طَعَوْا وتَجَبَّرُوا، وكذَّبوا أنبياءَه؟ (الواضح).

سورة الغاشية

٥- {تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ}.

تُسْقَى أصحابُ هذه الوجوه مِنْ شرابِ عَيْنٍ... (الطبري).

٧- { لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ }.

هذا الطَّعَامُ الخَبِيثُ لَا يُسْمِنُ بدنًا مِنْ هُزَالٍ، وَلَا يَسُدُّ جوعَ صاحبه، بل يَزِيدُهُ أَلَمًا وعذابًا. (الواضح).

٨- { وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ }.

{ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ } أي: يومَ القيامة، { نَاعِمَةٌ } أي: يُعَرَفُ النعيمُ فيها. وإنما حصلَ لها ذلك بسعيها.. (ابن كثير).

١٢- { فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ }.

أي: سارحة. وهذه نكرةٌ في سياقِ الإثبات، وليسَ المرادُ بها عينًا واحدة، وإنما هذا جنس، يعني: فيها عيونٌ جاريات. (ابن كثير).

١٥- { وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ }.

بعضُها بجانبِ بعض. (البغوي).

١٨- { وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ }.

وإلى السَّمَاءِ العاليةِ المحكِّمةِ كَيْفَ رَفَعَهَا اللهُ بدونِ عُمْدٍ، وهم يشاهدونها ليلاً ونهاراً؟ فمن الذي رَفَعَهَا هكذا، ومن الذي بَثَّ فيها الكواكبَ والنُّجُومَ الكثيرةَ وزَيَّنَهَا للنَّاظرين، ووضعَ لها نواميسَ دقيقةً ثابتة...؟ (الواضح).

٢١- { فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ }.

إنما أرسلتُكَ إليهم مُذَكِّراً، لتذكِّرهم نعمتي عندهم، وتعرِّفهم اللازمَ لهم، وتعظِّهم. (الطبري).

٢٣- {إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ}.

لكن من تولى وكفر بعد التذكير. (البغوي).

٢٦- {ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ}.

يعني جزاءهم، بعد المرجع إلى الله عز وجل. (البغوي).

سورة الفجر

٨- {الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ}.

التي لم يُخلَقْ مثْلُها في عِظَمِ جِسْمِ أَفْرَادِهَا وَقَوَّتِهِمْ، إِذَا كَانَ الْمَقْصُودُ قَبِيلَةَ عَادَ. أَوْ أَنَّهَا الْبَنَاءُ، أَوْ الْمَدِينَةُ، ذَاتُ الْبِنَاءِ الْعَالِي الرَّفِيعِ، أَوْ ذَاتُ الْأَسَاطِينِ، الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا سَعَةً وَحُسْنِ بَيُوتٍ وَبَسَاتِينَ فِي بِلَادِ الدُّنْيَا.

وَذِكْرٌ فِي عَصْرِنَا أَنَّهَا اكْتُشِفَتْ تَحْتَ كُثْبَانِ الْأَحْقَافِ فِي مَنَاطِقِ ظَفَّارِ بَعْمَانَ. (الواضح).

٩- {وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ}.

وَانْظُرْ كَيْفَ فَعَلَ رُبُّكَ بِقَبِيلَةِ ثَمُودَ قَوْمِ النَّبِيِّ صَالِحٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وَكَانُوا مُشْرِكِينَ مُعَانِدِينَ أَقْوِيَاءَ. (الواضح).

١١- {الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ}.

يَعْنِي بِقَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: {الَّذِينَ} عَادًا وَثَمُودَ وَفِرْعَوْنَ وَجُنْدَهُ. وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ: {طَغَوْا}: تَجَاوَزُوا مَا أَبَاحَهُ لَهُمْ رَبُّهُمْ، وَعَتَوْا عَلَى رَبِّهِمْ إِلَى مَا حَظَرَهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْكُفْرِ بِهِ. وَقَوْلُهُ: {فِي الْبِلَادِ}: الَّتِي كَانُوا فِيهَا. (الطبري).

١٢- {فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ}.

فَأَكْثَرُوا فِي الْبِلَادِ الْمَعَاصِي، وَرَكَبُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ. (الطبري).

١٦ - {وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ}.
{وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ}: فسّر الابتلاء في الآية السابقة بالاختبار.
{فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ}: أدلني بالفقر. (البغوي).

١٧ - {كَأَلَّا بَلَ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ}.
إكرام اليتيم بالمبرّة به، والإحسان إليه. (روح المعاني).

١٨ - {وَلَا تَخَاضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ}.
ولا يَحْتُونُ أهلهم على طعام المسكين، فضلاً عن غيرهم. (البيضاوي).
وذكر مؤلف الأصل أنه تقدّم القول في سورة براءة في المسكين والفقير.
وقد انتهى هناك بعد تحرير الأقوال، إلى أن المسكين هو الذي يقتَرَنُ بفقره تدلُّلٌ وخضوعٌ
وسؤال.

٢٠ - {وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا}.
وتحبون جمع المال - أيها الناس - واقتناءه حبّاً كثيراً شديداً. (الطبري).

٢١ - {كَأَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا}.
يعني: إذا رُجَّتْ وزُلزِلَتْ زلزلة، وحُرِّكَتْ تحريكاً بعد تحريك. (الطبري).

٢٢ - {وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا}: صفوفاً: صفّاً بعد صفّ. (الطبري).

٢٦ - {وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ}.
ولا يوثق كوثاقه أحدٌ يومئذ. والوثاق: هو الإسار في السلاسل والأغلال. (البغوي،
باختصار).

٢٨- { اَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً }.

أي: قد رضيت عن الله، ورضي عنها وأرضاها. (ابن كثير).

٣٠- { وَاَدْخُلِي جَنَّتِي }.

وهذا يقال لها عند الاحتضار، وفي يوم القيامة أيضاً، كما أن الملائكة يشيرون المؤمن عند احتضاره، وعند قيامه من قبره. (ابن كثير).

سورة البلد

٧- { اَيَحْسَبُ اَنْ لَّمْ يَرَهُ اَحَدٌ }.

قال سعيد بن جبير وقتادة: أبطأ أن الله لم يره، ولا يسأله عن ماله من أين اكتسبه، وأين أنفقه؟ (البغوي).

٨- { اَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ }.

يُصِرُّ بهما (ابن كثير).

١٩- { وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ اَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ }.

والذين كفروا بالقرآن، أو بالأدلة والمعجزات التي أيّدنا بها رسلنا، الدالة على صدق رسالاتهم، هم أصحاب الشمال، من الأشقياء المشائيم. (الواضح).

سورة الشمس

١٣- { فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا }.

{فَقَالَ هُمْ رَسُولُ اللَّهِ} صالحٌ عليه السلام: {نَاقَةَ اللَّهِ} أي: احذروا عقرَ ناقةِ الله. وقالَ الزَّجَّاجُ: منصوبٌ على معنى: ذروا ناقةَ الله. {وَسُقْيَاهَا}: شربها، أي: ذروا ناقةَ الله، وذروا شربها من الماء، فلا تتعرضوا للماءِ يومَ شربها. (البغوي).

١٤ - {فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا}.

أي: كذَّبُوهُ فيما جاءهم به، فأعقبهم ذلك أن عَقَرُوا الناقةَ التي أخرجها الله من الصخرة آيةً لهم، وُحِجَّتْ عليهم. (ابن كثير).

سورة الليل

١ - {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى}.

غَشَّى: سَتَرَ وغطَّى. (تنظر مفردات الراغب).

١٠ - {فَسَنِّيْسِرُهُ لِلْعُسْرَى}.

فسنهيءُ أمره لما فيه مشقةٌ وحرَجٌ وخِذلان، فيَعْتُرُ ويتخبَّطُ وَيَسْلُكُ طريقَ الشَّقَاوَةِ، وإنْ ظنَّ أنه يسيرُ في طريقٍ صحيحٍ! (الواضح).

١٣ - {وَإِنَّ لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى}.

وإن لنا ملكَ ما في الدنيا والآخرة، نعطي منهما مَنْ أردنا من خَلْقنا، ونَحْرُمُهُ مَنْ شئنا. وإنما عَنَى بذلك جَلَّ ثناءؤه أنه يُوَفِّقُ لطاعته مَنْ أَحَبَّ مِنْ خَلْقِهِ، فيُكْرِمُهُ بها في الدنيا، ويهيئُ له الكرامةَ والثوابَ في الآخرة، ويخذُلُ من يشاءُ خِذلانَهُ مِنْ خَلْقِهِ عن طاعته، فيُهَيِّنُهُ بمعصيته في الدنيا، ويُخْزِيهِ بعقوبته عليها في الآخرة. (الطبري).

١٤ - {فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى}.

{فَأَنْذَرْتُكُمْ} يا أهلَ مكة، {نَارًا تَلَظَّى} أي: تَلَظَّى، يعني تتوقَّدُ وتتوهَّج. (البغوي).

١٥ - { لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى }.

لا يلزمها مقاسياً شدتها. (البيضاوي).

١٦ - { الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى }.

أي: كذب الحق، وأعرض عن الطاعة. (البيضاوي).

١٧ - { وَسُيْجَنِبُهَا الْأَتَقَى }.

وسُيْجَزَحُ عن النار... (ابن كثير).

سورة الضحى

٧ - { وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى }.

... فهداك للتوحيد، وأنزل عليك القرآن، وعلمك ما لم تكن تعلم. (الواضح في التفسير).

سورة التين

٢ - { وَطُورِ سِينِينَ }.

الطور: اسم جبلٍ مخصوص، وقيل: اسم لكل جبل. (مفردات الراغب).
قال كعب الأحبار وغير واحد: هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام. (ابن كثير، وغيره).

٨ - { أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ }.

أي: أما هو أحكم الحاكمين الذي لا يجوز ولا يظلم أحداً؟ ومن عدله أن يقيم القيامة، فينتصف للمظلوم في الدنيا ممن ظلمه. (ابن كثير).

سورة العلق

١١ - {أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى}.

{أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ} محمدٌ {عَلَى الْهُدَى} يعني: على استقامةٍ وسدادٍ في صلاته لربه. (الطبري).

١٢ - {أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى}.

أو أمر محمدٌ هذا الذي يَنْهَى عن الصلاة باتقاء الله، وخوف عقابه. (الطبري).

١٣ - {أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى}.

{أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ} أبو جهلٍ بالحق الذي بعث به محمدًا، {وَتَوَلَّى} يقول: وأدبر عنه، فلم يصدق به. (الطبري).

سورة القدر

٢ - {وَمَا أَذْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ}.

وما الذي تدري من عظمة هذه الليلة ومكانتها وعلوّها؟ (الواضح).

سورة البينة

٥ - {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ}

{وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ}: وما أمر الله هؤلاء اليهود والنصارى الذين هم أهل الكتاب، إلا أن يعبدوا الله مُفْرِدِينَ لَهُ الطاعة، لا يخلطون طاعتهم بربهم بشرك، فأشركت

اليهود برّها بقولهم إِنَّ عَزِيرًا ابْنُ اللَّهِ، والنصارى بقولهم في المسيح مثل ذلك، وجحودهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم. (الطبري).

{وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ} قَالَ مُؤَلَّفُ الْأَصْلِ فِي مَعْنَى كَلِمَةِ "قِيَمَةٍ" فِي الْآيَةِ الثَّالِثَةِ مِنَ السُّورَةِ: {فِيهَا كُتِبَ قِيَمَةٌ}: وَقِيَمَةٌ مَعْنَاهُ: قَائِمَةٌ مُعْتَدِلَةٌ، آخِذَةٌ لِلنَّاسِ بِالْعَدْلِ. وَقَالَ الْإِمَامُ الْبَغَوِيُّ فِي مَعْنَاهَا هُنَا: أَي: الْمَلَّةُ وَالشَّرِيعَةُ الْمُسْتَقِيمَةُ.

٧- {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ}.

قَالَ مُؤَلَّفُ الْأَصْلِ فِي مَعْنَى "الْبَرِيَّةِ" فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ: جَمِيعُ الْخَلْقِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَرَّاهُمْ، أَي: أَوْجَدَهُمْ بَعْدَ الْعَدَمِ.

٨- {جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا}.

ثَوَابُهُمْ عَلَى إِيْمَانِهِمْ وَطَاعَتِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَنَّاتٌ إِقَامَةٌ دَائِمَةٌ، تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، خَالِدِينَ فِيهَا، لَا يَبْغُونَ عَنْهَا تَحْوُلًا، لِمَا فِيهَا مِنَ السَّعَادَةِ وَالنَّعِيمِ. (الواضح).

سورة العاديات

٤- {فَأَثَرُنَ بِهِ نَقْعًا}.

أَي: هَيَّجَنَ بِمَكَانٍ سِيرَهِنَّ. (البغوي).

سورة القارعة

٢- {مَا الْقَارَعَةُ}.

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ مُعْظَمًا شَأْنَ الْقِيَامَةِ وَالسَّاعَةِ الَّتِي يَقْرَعُ الْعِبَادَ هَوُّهَا: أَيُّ شَيْءٍ الْقَارَعَةُ؟ يَعْنِي بِذَلِكَ: أَيُّ شَيْءٍ السَّاعَةُ الَّتِي يَقْرَعُ الْخَلْقَ هَوُّهَا، أَي: مَا أَعْظَمَهَا وَأَفْظَعَهَا وَأَهْوَلَهَا! (الطبري).

٣- {وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ}.

وما أشعرك يا محمد أي شيء القارعة؟ (الطبري).

٧- {فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ}.

فهو في حياة كريمة مرضية في الجنة. (الواضح).

١٠- {وَمَا أَذْرَاكَ مَا هِيَهْ}.

وما أشعرك يا محمد ما الهاوية؟ (الطبري).

١١- {نَارٌ حَامِيَةٌ}.

أي: حارة شديدة الحر، قوية اللهب والسعير. (ابن كثير).

سورة العصر

٣- {إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ}.

تفسير الآية: إلا الذين آمنوا وصدقوا في إيمانهم، وأدوا ما فرض الله عليهم، وعملوا الأعمال الصالحة الموافقة للدين، وأخلصوا بها لوجه الله تعالى، وأوصى بعضهم بعضاً بالتوحيد والإخلاص في الطاعة، وبتباع أمر الله كله، وتواصوا كذلك بالصبر على الشدائد والمصائب، وعلى الجهاد والدعوة، وعلى طاعة الله سبحانه، وعلى ترك المنكرات والمعاصي. فهؤلاء ليسوا في حُسران: الذين جمعوا بين الإيمان، والعمل الصالح، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر؛ بل هم الفائزون. (الواضح).

سورة الهنزة

٤- {كَأَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ}.

قال الراغب في مفرداته: النبذ: إلقاء الشيء وطرحه لقلّة الاعتداد به، ولذلك يُقال: نبذته نبذ النعل الخلق.

٥- {وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْخُطْمَةُ}.

وما يُدريك ما هي الخطمة وما وصفها؟ (الواضح).

٦- {نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ}.

أي: هي نار الله الموقدة بأمر الله عز وجل. (روح المعاني).

٩- {فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ}.

العمد: جمع عمود. ممددة: طوال. أي: موثقين فيها. (روح المعاني، باختصار).

سورة الفيل

٢- {أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ}.

{كَيْدَهُمْ}: يعني مكرمهم وسعيهم في تخريب الكعبة. (البغوي).

سورة النصر

٣- {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا}.

فنزّه الله، حامداً له مثنياً عليه، على هذه النعمة العظيمة، واطلّب منه المغفرة لذنوبك، إنّه كثير قبول التوبة من عباده التائبين.

وسبب الحث على الاستغفار هو قرب حضور أجل الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن نعمة الله على عبده أن يوفقه للتوبة النصوح والاستغفار قبل الموت، ليلقى ربه تائباً مغفوراً له.

وقد أُمِرَ عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ بالاستغفارِ بعدَ قيامه بتبليغِ الرسالةِ والجهادِ في سبيله، ودخولِ النَّاسِ في دينِ الله أفواجًا، والتَّوبَةُ مشروعةٌ عَقِبَ الأعمالِ الصَّالحة؛ طلبًا للإخلاصِ فيها، ورغبةً في قبولها... (منتخب من الواضح).

سورة المسد

٣- {سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ}.

أي: ناراً تلتهبُ عليه. (البغوي).

أي: ذاتَ لهبٍ وشرٍ وإحراقٍ شديد. (ابن كثير).

٥- {فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ}.

في عنقها. والعربُ تسمي العُنُقَ جِداً. وجمعه أجياد. (الطبري، البغوي).

سورة الإخلاص

٣- {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ}.

لم يتولّد منه شيء، فليس له ولد.

ولم يتولّد هو عن شيء، فلا أب له ولا أمّ، فهو ليس بوالدٍ ولا مولود. سبحانه، فهو موجودٌ

قبل وجودِ الأشياء. (الواضح).

سورة الفلق

١- {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ}.

أي: ألتجئُ وأعتصمُ وأتحرّزُ... (روح المعاني).

٥- {وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ}.

... إذا أظهر ما في نفسه من الحسد، وأحبَّ زوال النِّعمة عن غيره، ولم يَرْضَ بما قسمَ الله له.
(الواضح في التفسير).

سورة الناس

١- {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ}.

قُل: ألتجئ وأعتصمُ بِرَبِّ النَّاسِ: خالقهم ورازقهم والمُنعم عليهم، ومُدبِّر شؤونهم، ومُحييهم ومُميتهم. (الواضح).

٢- {مَلِكِ النَّاسِ}.

مَلِكِ النَّاسِ وحاكمهم والمتصرِّف فيهم. (الواضح).

٣- {إِلَهِ النَّاسِ}.

إِلَهِهم ومعبودهم الحق. (الواضح).

٥- {الَّذِي يُوسِّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ}.

بالكلام الخفي، الذي يصلُ مفهومه إلى القلب من غير سماع. (البغوي).
الذي ينتظرُ غفلةَ الإنسان وسهوَه، فإذا غفلَ وسوسَ في صدره خُفية، وألقى في نفسه الهواجس والأوهام، والخواطر السيئة، وزينَ له المعصية، وحسَّنَ له الشرَّ وأراه إيَّاه في صورة حسنة، وثبَّطَه عن فعلِ الخير. (الواضح).

والحمد لله الذي يسر هذا

بُدى به يومَ الخميس ١٩ شعبان ١٤٣٧ هـ، وانتهى جمعة ليلة السبت ١٩
صفر ١٤٣٨ هـ.

وانتهت المراجعة الأخيرة يوم الثلاثاء ١٥ جمادى الآخرة ١٤٣٨ هـ.

والحمد لله رب العالمين
وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبينا محمد،
وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الفهرس

٢.....	مقدمة
٧.....	سورة الفاتحة
٨.....	سورة البقرة
٣٧.....	سورة آل عمران
٥٧.....	سورة النساء
٧٤.....	سورة المائدة
٩٠.....	سورة الأنعام
١٠٥.....	سورة الأعراف
١٢٧.....	سورة الأنفال
١٣٣.....	سورة التوبة
١٥٠.....	سورة يونس
١٦١.....	سورة هود
١٧٢.....	سورة يوسف
١٨٢.....	سورة الرعد
١٨٧.....	سورة إبراهيم
١٩٣.....	سورة الحجر
١٩٩.....	سورة النحل
٢١٠.....	سورة الإسراء
٢١٦.....	سورة الكهف
٢٢٦.....	سورة مريم

سورة طه	٢٣١
سورة الأنبياء	٢٤٠
سورة الحج	٢٤٧
سورة المؤمنون	٢٥٨
سورة النور	٢٦٧
سورة الفرقان	٢٧٥
سورة الشعراء	٢٨١
سورة النمل	٢٩٧
سورة القصص	٣٠٧
سورة العنكبوت	٣١٧
سورة الروم	٣٢٣
سورة لقمان	٣٢٧
سورة السجدة	٣٣٢
سورة الأحزاب	٣٣٥
سورة سبأ	٣٤٠
سورة فاطر	٣٤٤
سورة يس	٣٤٩
سورة الصافات	٣٥٥
سورة ص	٣٦٣
سورة الزمر	٣٦٨
سورة غافر	٣٧٧

سورة فصّلت	٣٨٤
سورة الشورى	٣٨٩
سورة الزخرف	٣٩٤
سورة الدخان	٤٠٠
سورة الجاثية	٤٠٣
سورة الأحقاف	٤٠٨
سورة محمد	٤١٣
سورة الفتح	٤١٧
سورة الحجرات	٤٢٢
سورة ق	٤٢٤
سورة الذاريات	٤٢٦
سورة الطور	٤٢٩
سورة النجم	٤٣١
سورة القمر	٤٣٢
سورة الرحمن	٤٣٦
سورة الواقعة	٤٤٣
سورة الحديد	٤٤٧
سورة المجادلة	٤٥٠
سورة الحشر	٤٥٤
سورة الممتحنة	٤٥٧
سورة الصف	٤٦٠

٤٦٢	سورة الجمعة
٤٦٤	سورة المنافقون
٤٦٥	سورة التغابن
٤٦٩	سورة الطلاق
٤٧٢	سورة التحريم
٤٧٤	سورة الملك
٤٧٧	سورة القلم
٤٨٠	سورة الحاقة
٤٨٢	سورة المعارج
٤٨٤	سورة نوح
٤٨٦	سورة الجن
٤٨٨	سورة المزمل
٤٨٩	سورة المدثر
٤٩٠	سورة القيامة
٤٩١	سورة الإنسان
٤٩٣	سورة المرسلات
٤٩٦	سورة النبأ
٤٩٨	سورة النازعات
٥٠٠	سورة عبس
٥٠٢	سورة التكويد
٥٠٢	سورة الانفطار

٥٠٣	سورة المطففين
٥٠٤	سورة الانشقاق
٥٠٥	سورة البروج
٨٤٠	سورة الطارق
٥٠٦	سورة الغاشية
٥٠٨	سورة الفجر
٥١٠	سورة البلد
٥١٠	سورة الشمس
٥١١	سورة الليل
٥١٢	سورة الضحى
٥١٢	سورة التين
٥١٣	سورة العلق
٥١٣	سورة القدر
٥١٣	سورة البينة
٥١٤	سورة العاديات
٥١٤	سورة القارعة
٥١٥	سورة العصر
٥١٥	سورة الهُمزة
٥١٦	سورة الفيل
٥١٦	سورة النصر
٥١٧	سورة المسد

٥١٧	سورة الإخلاص
٥١٧	سورة الفلق
٥١٨	سورة الناس
٥٢٠	الفهرس